

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٢٤ - ٥٣١٠ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « والنجم »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا
غَوَىٰ (٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني بالنجم الثريا ، وعني بقوله : ﴿ إِذَا هَوَىٰ ﴾ : إذا سقط . قالوا : وتأويل الكلام : والثريا إذا سقطت .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قول الله عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : إذا سقطت الثريا مع الفجر (١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال :
الثريا (٢) . وقال مجاهد : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : سقوط الثريا .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمى ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : إذا انصب (٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ ، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في الفتح ٦٠٤/٨ - وعنه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٥٠/٢ عن ابن أبي نجيح به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق أيضاً في تفسيره عن ابن مجاهد ، عن أبيه ،
وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٧/٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل ^(١) معنى ذلك : والقرآن إذا نزل .

ذكر من قال ذلك

حدثني زياد بن عبد الله الحسائي ^(٢) أبو الخطاب ، قال : ثنا مالك بن شعير ، قال : ثنا الأعمش ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ . قال : القرآن إذا نزل ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ / وَمَا غَوَى ﴾ . قال : قال عُثْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ : كَفَرْتُ بِرَبِّ النَّجْمِ . فقال رسول الله ﷺ : « أَمَا تَخَافُ أَنْ يَأْكُلَكَ كَلْبُ اللَّهِ » . قال : فخرج في تجارة إلى اليمن ، فبينما ^(٤) هم قد عرسوا ^(٥) ، إذ سمع صوت الأسد ، فقال لأصحابه : إني مأكول . فأخذ قوا به ، وضرب على أضمختهم ^(٦) فناموا ، فجاء حتى أخذه ، فما سمعوا إلا صوته ^(٧) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن النبي ﷺ [١١٥/٤٦ ط] تلا : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ . فقال ابن أبي لهب - بحسبته قال : اسمه عُثْبَةُ - : إني ^(٨) كَفَرْتُ بِرَبِّ النَّجْمِ . فقال النبي ﷺ : « اخذوا لا يأكلُك »

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « الجنابي » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٣/٩ .

(٣) عزاه ابن حجر في الفتح ٦٠٤/٨ ، والسيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فينما » .

(٥) في ت ١ : « عرسوا » ، وفي ت ٣ : « سرعوا » .

(٦) في الأصل : « أضمختهم » . والصَّمَاخ : ثقب الأذن ، والصَّمَاخ لغة فيه . ينظر اللسان (ص م خ) .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٩/٢ من طريق سعيد به بنحوه .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

كَلْبُ اللَّهِ . قال : فَضْرَبَ هَامَتَهُ . قال : وقال ابنُ طائوسٍ عن أبيه : إن النبي ﷺ قال : « أَلَا تَخَافُ ^(١) أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْكَ كَلْبَهُ ؟ » . فخرَجَ ابنُ أبي لهبٍ مع ناسٍ في سفيرٍ ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ سَمِعُوا صَوْتَ الْأَسَدِ فقال : ما هو إلا يُرِيدُنِي . فَاجْتَمَعَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ ، وجعلوه في وَسْطِهِمْ ، حتى إذا ناموا جاء الْأَسَدُ ^(٢) ، فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ^(٣) .

وكان بعضُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ بكلامِ العربِ مِنْ أَهْلِ البَصَرَةِ ^(٤) يَقُولُ : عُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ : وَالنَّجْمِ . وقال : ذَهَبَ إِلَى لَفْظِ الواحدِ وهو في معنى الجميعِ . واستَشْهَدَ لقَوْلِهِ ذلكَ بَيْتِ ^(٥) راعى الإِبلِ ^(٦) :

فبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ ^(٧) سَرِيعَ بِأَيْدِي الْآكِلِينَ جَمُودُهَا
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ ، مِنْ أَنَّهُ عُنِيَ بِالنَّجْمِ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ الثَّرِيًّا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَدْعُوهَا النَّجْمَ . والقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ مِنْ حَكِيمِنَا عَنْهُ
مِنْ أَهْلِ البَصَرَةِ قَوْلٌ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ قَالَهُ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ ؛ فَلِذَلِكَ
تَرَكْنَا الْقَوْلَ بِهِ .

وقَوْلُهُ : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَّى ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا جَارِ ^(٨)

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَخَفَ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « حَوْلَهُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٥٠/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢١/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/٢٣٥ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَقُولُ » .

(٦) دِيوَانُهُ ص ١١٢ .

(٧) الْمُسْتَحِيرَةُ : الْجَفْنَةُ الْوَدَكَةُ ، الْكَثِيرَةُ الْوَدَكِ ، وَهُوَ الشَّحْمُ . يَنْظُرُ النَّاجِ (وَدَكَ) .

(٨) فِي م : « حَادَ » .

صاحبكم محمد أيها الناس عن الحق ، ولا زال [١١٦/٤٦] عنه ، ولكيئه على استقامة وسداد .

ويعنى بقوله : ﴿ وَمَا عَوَى ﴾ : وما صار عَوِيًّا ؛ ولكيئه رشيدٌ سديدٌ . يقال ^(١) : عَوَى يَعْوِي ، من الغَيِّ ، وهو غاوٍ ، وعَوَى يَعْوِي من اللَّبَنِ : إذا بَشِمَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ : جوابُ قسمٍ ﴿ وَالنَّجْوَى ﴾ .

/القولُ في تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ (٤) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾ (٥) . ٤٢/٢٧

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وما ينطقُ محمدٌ بهذا القرآنِ عن هَوَاهُ ، ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ . يقول : ما هذا القرآنُ إِلَّا وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ يوحى إليه . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله عز وجل : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ . أى : ما ينطقُ عن هَوَاهُ ، ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ . قال : يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريلَ ، ويوحى جبريلُ إلى محمدٍ ﷺ ^(٣) .

وقيل : غنى بقوله : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ : بالهوى .

وقوله : [١١٦/٤٦] ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : عَلَّمْ

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

(٢) البشَم : التخمّة . اللسان (ب ش م) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

محمداً ﷺ هذا القرآن جبريل عليه السلام .

وعني بقوله : ﴿ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ : شديد الأسباب . والقوى جمع قوّة ، كما الجثي جمع جثوة ، والحبي جمع حبوّة . ومن العرب من يقول : القوى ^(١) . بكسر القاف ، كما تُجمع الرّشوة رِشًا ، بكسر الراء ، والحبوّة حبّا . وقد ذكّر عن العرب أنها تقول : رِشوة . بضم الراء ، ورشوة . بكسرها . فيجب أن يكون جمع من جمع ذلك رِشًا بكسر الراء على لغة من قال في ^(٢) واحدا : رِشوة . ^(٣) بكسر الراء ^(٤) . وأن يكون جمع من جمع ذلك بضم الراء على ^(٥) لغة من ضم الراء في واحد . فإن جمع بالكسر من كان من لغته الضم في الواحدة ، أو بالضم من كان من لغته الكسر فإثما هو حمل إحدى اللغتين ^(٥) على الأخرى .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل في قوله : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ . يعني : جبريل ^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ . قال : جبريل ^(٧) .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « من » .

(٥) في الأصل : « المعين » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ مِثْلَهُ .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَى ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : [١١٧ / ٤٦]
 ﴿ ذُو مِرْقٍ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : ذُو خَلْقٍ حَسَنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذُو مِرْقٍ ﴾ : ذُو مَنْظَرٍ حَسَنِ ^(١) .

٤٣/٢٧ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ذُو مِرْقٍ
 فَاسْتَوَى ﴾ : ذُو خَلْقٍ طَوِيلٍ حَسَنِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ذُو قُوَّةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
 ﴿ ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَى ﴾ . قَالَ : ذُو قُوَّةٍ ؛ جَبْرِيلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ ذُو مِرْقٍ ﴾ . قَالَ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٥/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في
 الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٩٦ - إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢ / ٤ ، والفتح ٦٠٤ / ٨ -
 وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

ذو قُوَّة^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله عز وجل : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ . قال : ذو قُوَّة . المِرَّةُ : القُوَّة^(٢) .

حدَّثنا ابن حُمَيد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ . قال : جبريل^(٣) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : غنى بالمِرَّةِ صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات . والجسم إذا كان كذلك^(٤) من الإنسان كان قويًا . وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن المِرَّةَ واحدُ الجِرَرِ ، [١١٧/٤٦] وإنما أريد به : ذو مِرَّةٍ سَوِيَّةٍ . وإذا كانت المِرَّةُ صحيحةً ، كان الإنسان صحيحًا . ومنه قول النبي ﷺ : « لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِعَنِيٍّ ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ »^(٥) .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ ٦ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴾ . يقول : فاستوى هذا الشديد القوى وصاحبكم محمدٌ بالأفق الأعلى^(٦) . وذلك لما أُسرى برسول الله ﷺ ، استوى هو وجبريلُ عليهما السلام بمطلع الشمس الأعلى . وعطف الأعلى . وعطف بقوله : ﴿ وَهُوَ ﴾ . على ما في قوله : ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ من ذكر محمدٍ ﷺ ،^(٧) وأكثر^(٨) كلام العرب إذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أن

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤٢٠ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤٢٠ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤١٩ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٦٨) من طريق أبي جعفر به .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

(٥) تقدم تخريجه في ١١/ ٥١٨ .

(٦) قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤١٩ : وقد قال ابن جرير ههنا قولاً لم أره لغيره ، ولا حكاه هو عن أحد ... ولم يوافقه أحد على ذلك . وينظر فيه بقية كلامه على اختيار المصنف .

(٧ - ٧) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأكثر من » ، وفي م : « والأكثر من » ، وفي ت ١ : « فأكثر من » .

يُظهِرُوا كِنَايَةَ الْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ ، فيقولوا : اسْتَوَى هُوَ وَفُلَانٌ . وَقَلَّمَا يَقُولُونَ ^(١) : اسْتَوَى وَفُلَانٌ . وَقَدْ ذَكَرَ الْفَرَّاءُ ^(٢) عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ أَنْشَدَهُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ ^(٣) عَوْدُهُ وَلَا يَسْتَوِي وَالْخِرُوعُ الْمُتَقَصِّفُ
فَرَدَّ « الْخِرُوعَ » عَلَى مَا فِي « يَسْتَوِي » مِنْ ذِكْرِ « النَّبْعِ » ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ :
﴿ أَلَا ذَا كُنَّا تَرْبَاً وَأَبَاؤُنَا ﴾ [النمل : ٦٧] . فَعُطِفَ بِالْأَبَاءِ عَلَى الْمَكْنَى فِي : ﴿ كُنَّا ﴾
مِنْ غَيْرِ إِظْهَارٍ ^(٤) « نَحْنُ » ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ ^(٥) وَهُوَ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْمُسْتَوَى هُوَ / جَبْرِيلُ . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا مُؤْنَةَ فِي ذَلِكَ ؛
لَأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَهُوَ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ اسْمِ جَبْرِيلَ . وَكَأَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ وَجَّهَ [١١٨/٤٦] و
مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ . أَيْ : ارْتَفَعَ وَاعْتَدَلَ .

٤٤/٢٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَاةٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ : ﴿ ذُو مِرْقَ
فَاسْتَوَى ﴾ : هُوَ ^(٥) جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ^(٦) تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾ ^(٦) . قَالَ أَهْلُ
التَّأْوِيلِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَقُولُ » ، وَفِي ت ٣ : « يَقُولُ » .

(٢) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٩٥ .

(٣) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : « يَخْلُقُ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ كَلِمَةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ وَلَعَلَّهَا : « الْمَكْنَى » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) (٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾: وَالْأُفُقُ الَّذِي يَأْتِي مِنْهُ النَّهَارُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾. قَالَ: بِأُفُقِ الْمَشْرِقِ الْأَعْلَى بَيْنَهُمَا^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَاةٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ الرِّبْعِ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾. يَعْنِي: جَبْرِيلُ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ الرِّبْعِ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾. قَالَ: السَّمَاءُ الْأَعْلَى، يَعْنِي: جَبْرِيلُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿فَكَانَ قَابَ ١٨/٤٦﴾ [فَوَسَّيْنِ أَوْ أَدْنَى] ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ ﴿١١﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثُمَّ دَنَا جَبْرِيلُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّم فَتَدَلَّى إِلَيْهِ، وَهَذَا مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ، وَإِنَّمَا هُوَ: ثُمَّ تَدَلَّى فَدَنَا^(٤). وَلَكِنَّهُ حَسُنَ تَقْدِيمُ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾. إِذْ كَانَ الدُّنُو يُدَلُّ عَلَى التَّدَلَّى، وَالتَّدَلَّى عَلَى الدُّنُو. كَمَا يَقَالُ: زَارَنِي فَلَانٌ فَأَحْسَنَ، وَأَحْسَنَ^(٥) إِلَيَّ فَرَارَنِي. وَ: شَتَمَنِي

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٨/١٧، وابن كثير في تفسيره ٤١٩/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٠/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١.

(٤) في الأصل: «فدنى»، وفي ت ١: «قددنا».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ت ٢، ت ٣.

فَأَسَاءَ ، وَأَسَاءَ فَشَتَمْنِي . لَأَن الإِسَاءَةَ هِيَ الشَّتْمُ ، وَالشَّتْمُ هُوَ الإِسَاءَةُ .
وَبَنَحِيَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ . قَالَ : جَبْرِيلُ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ .
يَعْنَى : جَبْرِيلُ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ . قَالَ : هُوَ جَبْرِيلُ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ دَنَا الرَّبُّ جَلًّا وَعَزَّ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَدَلَّى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤٥/٢٧

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ،
[١١٩/٤٦] عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ . قَالَ : دَنَا رَبُّهُ
فَتَدَلَّى^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٠ - ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٣٦٩) - عن معمر به ،
وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٠ ، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٣٦٩) - عن معمر ، عن
قتادة .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١ .

(٤) أخرجه الطبراني (١١٣٢٨) من طريق عطاء ، عن ابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦
إلى ابن مردويه .

حَدَّثَنَا الرِّبِيعُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي^(١) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ عَرَجَ جَبْرِيلُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فِيمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، وَدَنَا الْجَبَارُ رَبَّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مَا شَاءَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِيمَا أَوْحَى خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِهِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ . يَقُولُ : فَكَانَ جَبْرِيلُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى قَدَرِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ . يَعْنِي : أَوْ أَقْرَبَ مِنْهُ . يُقَالُ فِيهِ^(٣) : هُوَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ ، وَقَيْبَ قَوْسَيْنِ ، وَقَيْدَ قَوْسَيْنِ ، وَقَادَ قَوْسَيْنِ ، وَقَيْدَى قَوْسَيْنِ . كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى : قَدَرِ قَوْسَيْنِ .

وَقِيلَ : إِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : أَنَّهُ كَانَ مِنْهُ حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قَالَ : حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ^(٤) .

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْمَسْرَى » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٤٢٠ / ١٤ .

(٣) سَقَطَ مِنْ م .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٢٥ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٩٢٧) ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي =

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ قَوْسَيْنِ . وقال [١١٩/٤٦] ذلك قتادة^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ ، أو قدرَ قَوْسَيْنِ^(٢) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إبراهيمَ بنِ طهمانَ ، عن عاصمٍ ، عن زُرٍّ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ .^(٣) قال : دنا^(٤) جبريلُ عليه السلامُ منه ، حتى كان قدرَ ذراعٍ أو ذراعين^(٥) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمروٍ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رزينٍ : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ . قال : ليست بهذه القوسِ ، ولكن قدرَ الذراعين أو أدنى .^(٦) والقابُ هو القيدُ^(٧) .

واختلف أهلُ التأويلِ في المعنى بقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٨) ؛ فقال بعضهم في ذلك بنحوِ الذي قلنا فيه .

= الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الفريابي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٠/٢ عن معمر به ، وقول الحسن عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الطبراني في السنة ، وقول قتادة عزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى الطبراني في السنة .

(٣ - ٤) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٦٠٣) من طريق إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ من طريق عاصم به .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٠ . (تفسير الطبري ٢/٢٢)

منامه جبريل عليه السلام بأجباد^(١)، ثم إنه خرج ليقضى حاجته، فصرخ به جبريل: يا محمد، يا محمد. فنظر رسول الله ﷺ يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً، ثلاثاً، ثم خرج فرآه، فدخل في الناس، ثم خرج،^(٢) فرآه، فدخل في الناس، ثم خرج^(٣)، أو قال: ثم نظر -^(٤) الطبري يشك^(٥) - فرآه، فذلك قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿١﴾ مَا صَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ. قال: ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ جبريل إلى محمد صلى الله عليه، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ﴿٢﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ. يقولون: القاب نصف الإصبع. وقال بعضهم: ذراعين كان بينهما^(٦).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الشيباني، عن زر بن حبیش، عن ابن مسعود: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾. قال: له ستمائة جناح. يعني جبريل عليه السلام^(٧).

حدثنا^(٨) إبراهيم بن سعيد^(٩)، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا زكريا، عن ابن أشرع^(١٠)، عن عامر، عن مسروق، قال: قلت لعائشة: ما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾؟ فقالت: [١٢٠/٤٦] إنما ذلك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه هذه المرة في صورته، فسد أفق

(١) في ت ٢: «بأجناد». وأجناد: موضع بمكة يلي الصفا. معجم البلدان ١/ ١٣٨.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أنا أشك».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٢ - من طريق ابن وهب به، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦٨ من طريق ابن لهيعة به.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٤٠)، والطبراني (٩٠٥٥) من طريق سفيان به.

(٦) في الأصل: «قال حدثنا».

(٧) في الأصل: «سعد». وتقدم في ٢/ ٢٧٨.

(٨) في الأصل، ت ٢: «أسرع». وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢، ٣٤/ ٤٢٤.

السماء^(١).

وقال آخرون: بل الذى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، جبريل من ربه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾. قال: الله من جبريل عليه السلام^(٢).

وقال آخرون: بل^(٣) الذى كان قاب قوسين أو أدنى محمد من ربه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن موسى بن عبيدة^(٤) الحميرى، عن محمد بن كعب القرظى، عن / بعض أصحاب النبي ﷺ، قال: قلنا: يا نبي الله، ٤٧/٢٧ هل رأيت ربك؟ قال: «لم أره بعيني، ورأيتُه بفؤادى مرتين». ثم تلا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^(٥).

حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا محمد بن عمرو بن

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٤٦) من طريق إبراهيم بن سعيد به، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده (١٤٢٦)، والبخارى (٣٢٣٥)، ومسلم (١٧٧)، وأبو عوانة ١/١٥٥، وابن منده فى الإيمان (٧٦٩)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢١)، وفى الدلائل ٣٦٧/٢، ٣٦٨ من طريق أبى أسامة به. (٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٥.

(٣) بعده فى م: «كان».

(٤) فى م: «عبيد». وينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٧ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٢٤/٧ - من طريق موسى بن عبيدة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

علقمة بن وقاص الليثي ، عن كثير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« لما عُرج بي مضي جبريلُ حتى جاء الجنة » . قال : « فدخلتُ فأُعطيْتُ الكوثرَ ، ثم
مضي حتى جاء سدرَةَ المنتهى ، فدنا ربُّك فتدَلَّى ، فكان قابِ قوسين أو [١٢١/٤٦] و
أدنى ، فأوحى إلي عبدِهِ ما أوحى » ^(١) .

وقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛
فقال بعضهم : معناه : فأوحى الله إلى عبدِهِ محمدٍ وخيِّهِ . وجعلوا قوله : ﴿ مَا
أَوْحَى ﴾ . بمعنى المصدر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قتادة ، عن
عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ في قوله ^(٢) : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ . قال : عبدِهِ
محمدٌ ﷺ ^(٣) .

^(٤) وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأوحى جبريلُ إلى عبدِهِ محمدٍ ﷺ ما
أوحى إليه ربُّهُ .

وقد يتوجَّهُ على هذا التأويل ﴿ مَا ﴾ لوجهين ؛ أحدهما : أن تكون بمعنى
« الذي » ، فيكون معنى الكلام : فأوحى إلى عبدِهِ الذي أوحاه إليه ربُّهُ . والآخر : أن

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٩ ، ١٤٠ من طريق محمد بن عمرو به ، وتقدم في ٤١٥/١٤ .

(٢) في الأصل : « قول أبي ذر » .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه النسائي في الكبرى
(١١٥٣٨) من طريق معاذ بن هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن المنذر وابن
أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

تكون بمعنى المصدر.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادة : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ . قال : قال الحسنُ : جبريلُ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ . قال : على لسانِ جبريلَ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ مثله .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [١٢١/٤٦] . قال : أوحى جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أوحى اللَّهُ إليه^(٣) .

وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصواب قولُ مَنْ قال : معنى ذلك : فأوحى جبريلُ إلى عبده محمدٍ ﷺ ما أوحى إليه ربُّه . لأن افتتاح الكلام جَرى فى أوَّل السورة بالخبرِ عن محمدٍ وعن جبريلَ عليه السلامُ ، وقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ فى سياقِ ذلك ، ولم يأت ما يدلُّ على انصرافِ الخبرِ عنهما فيوجهُ ذلك إلى ما صُرفَ إليه .

وقوله : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما كَذَبَ فُؤَادُ

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٣) من طريق معاذ بن هشام به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٨) من طريق أبى جعفر به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٠٦ / ٧ .

محمد ﷺ محمدًا الذي رأى ، ولكِنَّه صدَّقه .

واختَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي رَأَاهُ فَوَّادُهُ فَلَمْ يَكْذِبْهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الَّذِي رَأَاهُ فَوَّادُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَقَالُوا : جَعَلَ^(١) بَصَرَهُ فِي فَوَّادِهِ ، فَرَأَاهُ بِفَوَّادِهِ ، وَلَمْ يَرَهُ بَعِينِهِ .

إِذْ كُرِّمَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

٤٨/٢٧

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثَنَى عُمَى^(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ابْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قَالَ : رَأَاهُ بِقَلْبِهِ ﷺ^(٣) .

حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ مَنْصُورٍ - قَالَ : وَ^(٤) سَأَلْتُ عِكْرِمَةَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قَالَ : أَتُرِيدُ أَنْ [١٢٦/٤٦] أَقُولَ لَكَ : قَدْ رَأَاهُ ؟ نَعَمْ قَدْ رَأَاهُ ، ثُمَّ قَدْ رَأَاهُ ، حَتَّى يَنْقَطِعَ النَّفْسُ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ سُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى بْنُ عُبَيْدٍ^(٦) ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ وَسُئِلَ : هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَدْ رَأَى رَبَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَعَلُوا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « سَعِيدُ بْنُ » . وَفِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٠٤/١١ - تَرْجَمَةَ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى - رَوَى عَنْ ... وَعُمُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ . وَيَنْظُرُ التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ١٠٤/٥ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ - كَمَا فِي الدَّرِ الْمُنْتَوَرِ ١٢٤/٦ - وَعَنْهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٢٨١) - وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي التَّوْحِيدِ ص ١٣١ ، وَاللَّالِكَاثِيُّ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَةِ (٩١١) مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٥١ ، وَابْنُ مَنْدَةَ فِي الْإِيمَانِ (٧٦٠) مِنْ طَرِيقِ سِمَاكِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٢٩٤١) مِنْ طَرِيقِ يَوْسُفَ بْنِ مَهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمُنْتَوَرِ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ م .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي السَّنَةِ (٢٢١) ، وَالْآجُرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (١٠٣٨) ، وَاللَّالِكَاثِيُّ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَةِ (٩٠٧) مِنْ طَرِيقِ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ بِهِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « عُبَيْدَةُ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦٣٤/٢٢ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا سَالِمٌ مَوْلَى معاويةَ ، عن عكرمةَ مثله .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عيسى التميميُّ ، قَالَ : ثنى سليمانُ بْنُ عمرٍ ^(١) بْنِ سَيَّارٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، عن سعيدِ بْنِ زَرْبٍ ^(٢) ، عن عمرٍ ^(٣) بْنِ سليمانَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ فَقُلْتُ : لَا يَارَبُّ . فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْ ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا ^(٤) بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ^(٥) وَالْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : يَارَبُّ ، فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَارَاتِ ، وَنَقَلَ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجُمُعَاتِ ، وَانْتَظَرَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ . فَقُلْتُ : يَا رَبُّ ، إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ . فَقَالَ : أَلَمْ أُشْرِخْ لَكَ صَدْرَكَ ؟ أَلَمْ أَضْغْ عَنْكَ وَزَرَكَ ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : فَأَفْضَى إِلَيَّ بِأَشْيَاءَ لَمْ يُوْذَنْ لِي أَنْ أُحَدِّثْكُمْوهَا . قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ يُحَدِّثْكُمْوه ^(٦) : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿ ٨ ﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿ ٩ ﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿ ١٠ ﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . فَجَعَلَ نُورَ بَصَرِي فِي فُؤَادِي ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِفُؤَادِي ^(٧) » .

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . والمثبت موافق لما في مخطوط تفسير ابن كثير ٤٢٦/٧ . وينظر ضعفاء العقيلي ١٧١/٣ ، وميزان الاعتدال ٢٤٤/٥ .

(٢) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « رزين » .

(٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٤) في الأصل : « بردهما » .

(٥) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « السماء » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لحدثتكموه » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٦/٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى المصنف ، وقال ابن كثير : إسناده ضعيف ، وأصل الحديث بدون زيادة : « فقلت يا رب إنك اتخذت إبراهيم ... » أخرجه أحمد ٤٣٧/٥ (٣٤٨٤) وغيره .

[١٢٢/٤١] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَا: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾. قال: رآه مَرَّتَيْنِ بِفُؤَادِهِ^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابن عطيّة، عن قيس، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية، صلوات الله عليهم^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن زياد بن الحُصَيْن، عن أبي العالية، عن ابن عباس: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾. قال: رآه بِفُؤَادِهِ^(٣).

قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سجع ابن عباس يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾. قال: رأى محمد ربه^(٤).

/قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾: فلم

٤٩/٢٧

(١) أخرجه عبد الله في السنة (١٠٦٢) من طريق عبيد الله بن موسى به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) بعده في الأصل: «حدثنا أبو العالية عن ابن عباس: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾. قال: رآه بفؤاده». والأثر أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٠. والآجزي في الشريعة (٦٨٦، ٦٨٧، ١٠٣١)، وابن عساكر في تاريخه ٢١٦/٦ من طريق قيس به، وأخرجه عبد الله في السنة (٥٧٧) من طريق عاصم الأحول به، وأخرجه عبد الله أيضاً (٥٧٨، ٥٧٩)، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٩)، وابن منده في الإيمان (٧٦٢)، والحاكم ٤٦٩/٢، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٠٥) من طريق عكرمة به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٤٢٥/٣ (١٩٥٦)، ومسلم (١٧٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣١، وابن منده في الإيمان (٧٥٤ - ٧٥٦)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٦) من طريق الأعمش به.

(٤) أخرجه عبد الله في السنة (٥٦٣)، والآجزي في الشريعة (١٠٣٢، ١٠٣٣)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٠، ١٣١ من طريق عكرمة، عن ابن عباس.

يَكْذِبُهُ، ﴿مَا رَأَى﴾. قال: رأى ربّه.

قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾. قال: رأى محمدٌ ربّه بفؤاده.

وقال آخرون: بل الذى رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عليه السلام.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(١) حدثني ابن بزيع البغدادي قال: ثنا إسحاق ^(٢) بن منصور، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد ^(٣)، عن عبد الله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾. قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه خلّتا رفرِف، قد ملأ [١٢٣/٤٦ و] ما بين السماء والأرض ^(٤).

حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: ثنا عمرو بن عاصم، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زُرّ بن حُبَيْش، عن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: «رأيت جبريل عند سدرة المنتهى، له ستمائة جناح، ينفُضُ من رينده التهاويل ^(٥)؛ الدرّ والياقوت ^(٦)».

(١ - ١) سقط من الأصل، وينظر تهذيب الكمال ١٦/٢٥.

(٢) فى الأصل: «أبو إسحاق»، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٨/٢.

(٣) فى الأصل، ت ٢: «زيد». وينظر تهذيب الكمال ١٣/١٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٣/٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٧/٢ من طريق إسحاق ابن منصور به، وأخرجه الذريابى - كما فى الدر المنثور ١٢٣/٦ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥٠) - وأحمد، ٢٨٥/٦، ٨١/٧، (٣٧٤٠، ٣٩٧١)، وعبد بن حميد - كما فى الدر - وعنه الترمذى (٣٢٨٣) - والنسائى فى الكبرى (١١٥٣١)، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٣، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٤٣، ٣٤٤)، وابن منده فى الإيمان (٧٥١)، وأبو يعلى (٥٠١٨)، وفى تفسير مجاهد ص ٦٢٥، والحاكم ٢/٤٦٨، ٤٦٩، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٠) من طريق إسرائيل به، وأخرجه الطيالسى (٣٢١) من طريق أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى دلائل النبوة.

(٥) التهاويل: الأشياء المختلفة الألوان. النهاية ٢٨٣/٥.

(٦) أخرجه أحمد ٣١/٧، ٤٠٤ (٣٩١٥، ٤٣٩٦)، والنسائى فى الكبرى (١١٥٤٢)، وابن خزيمة =

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُوزْجَانِيُّ ، قَالَا : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ وَاقِدٍ حَدَّثَهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأَيْتُ جَبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٍ » . زَادَ الرَّفَاعِيُّ فِي حَدِيثِهِ : فَسَأَلْتُ عَاصِمًا عَنْ الْأَجْنَحَةِ فَلَمْ يُخَيِّرْنِي ، فَسَأَلْتُ أَصْحَابِي فَقَالُوا : كُلُّ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ . قَالَ : رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ . قَالَ : وَهُوَ الَّذِي رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةٌ قِرَاءَةَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ كَذَبَ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ ، غَيْرَ عَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ وَأَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَإِنَّهُمْ قَرَأُوهُ : (كَذَّبَ) بِالتَّشْدِيدِ ^(٣) ، بِمَعْنَى أَنَّ الْفُؤَادَ لَمْ يُكَذِّبِ الَّذِي رَأَاهُ ^(٤) ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَهُ حَقًّا وَصِدْقًا . [١٢٣/٤٦ ظ] وَقَدْ

= فِي التَّوْحِيدِ (١٣٣ ، ١٣٤) ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٥٠٢ ، ٥٠٣) ، وَأَبُو يَعْلَى (٤٩٩٣) ، وَفِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٦٢٦ ، وَابْنِ أَبِي هَاشِمٍ فِي الدَّلَائِلِ ٣٧٢/٢ مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٩٠٥٤) ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٣٤٧) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٣/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَأَبِي نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ .

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤١٠/٦ (٣٨٦٢) ، وَالتَّبْرَانِيُّ (١٠٤٢٣) ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٣٥٦) مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ ابْنِ الْحُبَابِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٩٤/٦ (٣٧٤٨) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ ٣٣٩/٢ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ بِنَحْوِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥١/٢ - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٣٧٠) - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ . (٣) قِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ وَعَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ وَحَمْزَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَيَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيَّ وَخَلْفَهُ ، وَقِرَاءَةُ التَّشْدِيدِ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَنِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَعَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ . يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢٨٣/٢ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٨/ ١٥٩ ، وَاتِّخَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ص ٢٤٨ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ : « رَأَى » .

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ : مَا كَذَّبَ صَاحِبُ الْفَوَادِ مَا رَأَى . وَقَدْ بَيَّنَّا
مَعْنَى مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ .

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى الْقَرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِالتَّخْفِيفِ ؛
لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، وَالْأُخْرَى غَيْرُ مَدْفُوعَةٍ ^(١) صَحَّتْهَا ؛ لَصِحَّةِ ^(٢) مَعْنَاهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَفْتَمْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ (١٢) وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى
(١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ أَفْتَمْرُونَهُ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَعَامَّةُ أَصْحَابِهِ : (أَفْتَمْرُونَهُ) بِفَتْحِ التَّاءِ بِغَيْرِ أَلِفٍ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ
عَامَّةِ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ^(٣) ، وَوَجَّهُوا تَأْوِيلَهُ إِلَى : أَفْتَجْحَدُونَهُ .

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٥٠/٢٧
أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (أَفْتَمْرُونَهُ) ^(٤) . يَقُولُ : أَفْتَجْحَدُونَهُ . وَمَنْ قَرَأَ : ﴿ أَفْتَمْرُونَهُ ﴾ . قَالَ :
أَفْتَجَادِلُونَهُ ^(٥) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْبَصْرَةَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ أَفْتَمْرُونَهُ ﴾
بِضْمِّ التَّاءِ [١٢٤/٤٦] وَالْأَلِفِ ^(٥) ، بِمَعْنَى : أَفْتَجَادِلُونَهُ .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ : « صَحَّتْهَا لَصِحَّة » ، وَفِي ت ٢ : « صَحْبَةٌ بِصِحَّة » .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَالْكَسَائِي وَيَعْقُوبُ وَخَلْفَ . يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢/٢٨٣ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « بِفَتْحِ التَّاءِ بِغَيْرِ أَلِفٍ » .

(٤) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ - كَمَا فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٦/١٢٤ - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَافِظُ فِي التَّغْلِيقِ ٤/٣٢٣ ،
وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ - كَمَا فِي التَّغْلِيقِ - عَنْ هَشِيمٍ بِهِ بِلَفْظِ : « أَفْتَجَادِلُونَهُ » ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ
إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ . يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢/٢٨٣ .

والصواب من القول في ذلك عندي^(١) أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أُسري به وجادلوه في ذلك ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب .
وتأويل الكلام : أفتجادلون أيها المشركون محمداً على ما يرى مما أراه الله من آياته .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ . يقول : ولقد رآه مرةً أخرى .
واختلف أهل التأويل في الذي رآه محمدٌ نزلةً أخرى نحو اختلافهم في قوله : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ .

ذكر بعض ما زوى في ذلك من الاختلاف

وذكر من قال فيه : رأى جبريل عليه السلام

حدثنا محمد بن المنثني ، قال : ثنا عبد الوهاب الثقفي ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة ، أن عائشة قالت : يا أبا عائشة ، من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله . قال : وكنت متكئاً فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين ، أنظريني ولا تعجليني ، أرايت قول الله : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ .
﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْاَلْبِينِ ﴾ [التكوير : ٢٣] ؟ قالت : إنما هو جبريل ؛ رآه مرةً على خلقه وصورته التي خلق عليها ، وراه مرةً أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض ساداً أعظم خلقه ما بين السماء^(٢) والأرض . قالت : أنا [١٢٤/٤٦] أول من سأل

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل : « إلى » .

النبي ﷺ عن هذه الآية ، قال : « هو جبريل »^(١) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوه^(٢) .

^(٣) حدثنا ابنُ المثنى ، قال ^(٣) : حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ عندَ عائشةَ . فذكر نحوه^(٤) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها ، قالت له : يا أبا عائشةَ ، من زعم أن محمداً رأى ربَّه فقد أعظمَ الفريةَ على اللهِ ، واللهُ يقولُ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] . قال : وكنتُ مثكماً فجلستُ ، وقلتُ : يا أمَّ المؤمنين ، « انتظريني ولا تعجليني » ، ألم يقلِ اللهُ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ . ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْأَيْمَنِ ﴾ ؟ فقالت : أنا أولُ هذه الأمةِ سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ / عن ذلك ، ٥١/٢٧ فقال : « لم أرَ جبريلَ على صورتهِ إلا هاتينِ المَرتينِ ؛ رأيتهُ^(٥) مُنْهَيْطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا

(١) أخرجه مسلم (١٧٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٨) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أبو عوانة (١٥٤/١) من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه الترمذي (٣٠٦٨) من طريق داود به ، وأخرجه أحمد (٤٩/٦) (الميمية) ، والبخاري (٧٣٨٠ ، ٧٥٣١) من طريق عامر به .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد (٢٤١/٦) (الميمية) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٦ من طريق ابن أبي عدي به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد (٢٣٦/٦) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٦ ، وأبو عوانة في مسنده (١٥٣/١) ، وابن منده في الإيمان (٧٦٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٣) من طريق يزيد بن هارون به .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : انتظري ولا تعجلي .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ،
عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَتَكِّمًا عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَائِشَةَ . ثُمَّ
ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ . قَالَ : رَأَى
جَبْرِيلَ فِي زُفْرِيفٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٢) .

[١٢٥/٤٦] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ
وَهَبٍ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(٣) : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ . قَالَ : رَأَى
جَبْرِيلَ ، فِي وَبَرٍ رَجُلِيهِ كَالدُّرِّ مِثْلُ الْقَطْرِ عَلَى الْبَقْلِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ قَيْسِ
ابْنِ وَهَبٍ ، عَنْ مُرَّةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مَوْمِلٌ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ . قَالَ : رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورِهِ مَرَّتَيْنِ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٥ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٣) عن يعقوب
ابن إبراهيم به ، وأخرجه ابن منده في الإيمان (٧٦٥) من طريق ابن عليه به .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٥ ، وأخرجه ابن منده في الإيمان (٧٥٢) من طريق سفيان به .

(٣) بعده في ت ٢ : « وعن أبي مرة » ، وفي ت ٣ : « عن أبي مرة » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٤٩ ، ٣٥٠) من طريق محمد بن حميد به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٦ من طريق حصين بن عبد الرحمن عن مرة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦
إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٩/٧ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفِيَّانَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ
الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ الرَّبِيعِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَى﴾. قَالَ: جَبْرِيلُ^(١).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بِيَّانٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ
عَامِرٍ، قَالَ: ثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ قَوْلِ^(٢) كَعْبٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ اللَّهَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَسَمَ رُؤْيَاهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَأَى
مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ. قَالَ: فَأَتَنِي مُسْرُوقٌ عَائِشَةَ، فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟
فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لَمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَ بِهِ؟ فَقَدْ
كَذَبَ؛ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ. ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. ﴿وَمَا كَانَ
لِإِنشَارِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ [١٢٥/٤٦] وَرَأَى حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. وَمَنْ
أَخْبَرَكَ بِمَا^(٣) فِي غَيْدٍ فَقَدْ كَذَبَ. ثُمَّ تَلَتْ آخِرَ سُورَةِ «لَقْمَانَ»: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا
تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا^(٤) مِنَ
الْوَحْيِ فَقَدْ كَذَبَ. ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾
[المائدة: ٦٧]. قَالَتْ: وَلَكِنَّهُ رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ^(٥).

(١) تقدم تخريجه في ص ١١.

(٢) سقط من: م.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «ما».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) أخرجه عبد الله في السنة (٥٤٨)، والحاكم ٢/ ٥٧٥، وابن مردويه - كما في الفتح ٨/ ٦٠٦، =

حدَّثنا موسى بن عبد الرحمن المشروقي، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنى إسماعيل، عن عامر، قال: ثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعتُ كعباً. ثم ذكرَ نحوَ حديثِ عبد الحميد بن بيان، غير أنه قال في حديثه: فرأه محمدٌ مرةً، وكلمه موسى مرَّتين.

أذكرُ مَنْ قال فيه: إنه ^(١) رأى ربَّه

٥٢/٢٧

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن سيمالك، عن ^(٢) عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. قال: إن رسولَ الله ﷺ رأى ربَّه بقلبه. فقال له رجلٌ عند ذلك: أليس: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرُ﴾؟ قال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. قال: أفكلُّها ترى ^(٣)؟

حدَّثنا سعيد بن يحيى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس في قول الله [١٢٦/٤٦]: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (١٣) عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. قال: دنا ربُّه فتدلَّى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (١٤) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. قال: قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ ^(٤).

= ٦٠٧- من طريق إسماعيل به مقتضراً على قول كعب، وأخرجه الترمذی (٣٢٧٨)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٢، ١٤٩ من طريق الشعبي به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وسقط ذكر عامر الشعبي من مستدرک الحاكم.

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في م: «ابن».

(٣) أخرجه الآجری في الشريعة (٦٢٧) من طريق عمرو بن حماد به، وأخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٩١٠) - مقتضراً على قول ابن عباس، وفي (٩٢٠) مطولاً بنحوه - من طريق أسباط به، وأخرجه الترمذی (٣٢٧٩)، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٠ من طريق عكرمة به بنحوه.

(٤) أخرجه الترمذی (٣٢٨٠)، واللائكائي في اعتقاد أهل السنة (٩٠٦)، والبيهقي في الأسماء =

وقوله: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ . يقول تعالى ذكره: ولقد رآه عند سدرَةِ المنتهى . ف ﴿عِنْدَ﴾ مِن صِلَةٍ قوله: ﴿رَأَاهُ﴾ . والسدرَةُ: شَجَرَةُ النَّبْقِ .
وقيل لها: سدرَةُ الْمُنتَهَى - فى قولِ بعضِ أهلِ العلمِ من أهلِ التَّأْوِيلِ - لأنه يَنْتَهَى إليها علمُ كُلِّ عَالِمٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ ، قال :
جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأَحْبَارِ ، فقال له : حَدَّثْنِي عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ ① عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ② . فقال كعبٌ : إنها سدرَةُ فى أصلِ العرشِ ،
إليها يَنْتَهَى علمُ كُلِّ عَالِمٍ ؛ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، أو نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، ما خَلَفَهَا غَيْبٌ ، لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ③ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عن
الأَعْمَشِ ، عن شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةٍ ، عن هلالِ بنِ يَسَافٍ ، قال : سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا عن
سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وأنا حاضرٌ ، فقال كعبٌ : إنها سدرَةُ على رِءُوسِ حَمَلَةِ العرشِ ، وإليها
يَنْتَهَى علمُ الخَلَائِقِ ، ثم ليس لأحدٍ ورائِها علمٌ ، فلذلك سُمِّيَتْ سدرَةُ الْمُنتَهَى ،
لانتِهاهِ العلمِ إليها ④ .

= والصفات (٩٣٣) من طريق سعيد بن يحيى به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ ، وابن حبان (٥٧) ، والطبرانى (١٠٧٢٧) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٣٢) ، واللالكائى (٩١٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٥٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير الطبرى ٣/٢٢

وقال آخرون: [١٢٦/٤٦] قيل لها: سِدْرَةُ الْمُنتَهَى لَانْتِهَاءٍ^(١) مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا وَيَصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَيْهَا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثَنَا سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: ثَنَا مَالِكٌ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدَى^(٢)، عَنْ طَلْحَةَ الْيَامِيِّ^(٣)، عَنْ مَرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا أُسْرِى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهَى مَنْ يَعْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ مِنْ تَحْتِهَا فَيَقْبِضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهَى مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيَقْبِضُ مِنْهَا^(٤).

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُزْورِيُّ^(٥)، قَالَ: ثَنَا يَعْلَى، عَنْ الْأَجْلَحِ، قَالَ: قُلْتُ لِلضُّحَاكِ: لِمَ تُسَمَّى سِدْرَةُ الْمُنتَهَى^(٦)؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَنْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَعْدُوهَا^(٧).

/وقال آخرون: قيل لها: سِدْرَةُ الْمُنتَهَى لِأَنَّهُ إِلَيْهَا يَنْتَهَى كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْهَا جِهَةٌ.

٥٣/٢٧

(١) فى م: «لأنها ينتهى».

(٢) فى م: «عن». وينظر تهذيب الكمال ٣١٥/٩.

(٣) فى الأصل: «اليماني». وينظر تهذيب الكمال ٤٣٤/١٣.

(٤) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فيها».

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٠/١١، وأحمد ١٨١/٦، ومسلم (١٧٣)، والترمذى (٣٢٧٦)، والنسائى (٤٥٠)، وأبو يعلى (٥٣٠٣)، وابن منده فى الإيمان (٧٤١)، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٢/٢، ٣٧٣، ٤٧٤/٥ من طريق مالك به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «المروزي». وتقدم فى ٥٠٨/١.

(٦) بعده فى ت، ٢، ت، ٣: «سدرۃ المنتهى».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٦/١٣ من طريق الأجلح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ : ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ . قَالَ : إِلَيْهَا يَنْتَهَى كُلُّ أَحَدٍ خَلَا عَلَى سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ^(١) ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْمُنْتَهَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حجاج ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ الرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَاحِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ غَيْرِهِ - شَكَ [١٢٧/٤٦] أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ - قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، انْتَهَى إِلَى السِّدْرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ السِّدْرَةُ يَنْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ خَلَا مِنْ أُمَّتِكَ عَلَى سُنَّتِكَ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنْ مَعْنَى الْمُنْتَهَى الْإِنْتِهَاءُ . فَكَأَنَّهُ قَالَ ^(٤) : عِنْدَ سِدْرَةِ ^(٥) الْإِنْتِهَاءِ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قِيلَ لَهَا ^(٦) : سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى . لِإِنْتِهَاءِ عِلْمِ كُلِّ عَالِمٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَيْهَا ، كَمَا قَالَ كَعْبٌ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِإِنْتِهَاءِ مَا يَصْعَدُ مِنْ تَحْتِهَا وَيَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهَا إِلَيْهَا ، كَمَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِإِنْتِهَاءِ كُلِّ مَنْ خَلَا مِنَ النَّاسِ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهَا . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِجَمِيعِ ذَلِكَ ، وَلَا خَبَرَ يَقْطَعُ الْعَدْرَ بِأَنَّهُ قِيلَ ذَلِكَ لَهَا لِبَعْضِ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ ، فَلَا قَوْلَ فِيهِ أَصَحُّ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَهُوَ أَنَّهَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «أحمد» .

(٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٥ / ١٧ .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٤٣٦ / ١٤ مَطْوَلًا .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «قيل» .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : «المنتهى» .

(٦) فِي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «له» .

وبالذى قلنا فى أنها شجرة التَّبَقِ تَتَابَعَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وقال أهل العلم .

ذكر ما فى ذلك من الآثار وقول أهل العلم

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدى ، عن حميد ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « انتَهَيْتُ إلى السدرة ، فإذا نَبَقُها مثلُ الجِرَارِ ، وإذا ورقُها مثلُ آذانِ الفيلةِ ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ما غَشِيَهَا ، [١٢٧/٤٦ ظ] تحوَّلت ياقوتًا وزُمُرَّدًا ونحو ذلك » ^(١) .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بنِ صَعْصَعَةَ ، رجلٍ من قومه ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « لما انتَهَيْتُ إلى السماءِ السابعةِ أتيتُ على إبراهيمَ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، مَنْ هذا ؟ قال : هذا أبوك إبراهيمُ . فسَلَّمْتُ عليه ، فقال : مرحبًا بالابنِ الصالحِ والنبيِّ الصالحِ . قال : ثم رُفِعْتُ إلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى » . فحدَّث نبيُّ اللَّهِ أن نَبَقَها مثلُ قِلَالٍ هَجَرَ ، وأن ورقَها مثلُ آذانِ الفيلةِ .

وحدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بنِ صَعْصَعَةَ ، رجلٍ من قومه ، عن النبيِّ ﷺ بنحوه ^(١) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا مُعَاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادة ، قال : ثنا أنس بن مالك ، عن مالك بنِ صَعْصَعَةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال . فذكر نحوه ^(١) .

(١) تقدم تخريجه فى ٤١٥/١٤ .

/ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُرَيْجٍ^(١) الرَّازِيُّ^(٢) ، قَالَ : ثنا الفضلُ بْنُ عُبَيْسَةَ ، قَالَ : ثنا ٥٤/٢٧ حمادُ بْنُ سلمةَ ، عن ثابتِ البُنَانِيِّ ، عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « رَكِبْتُ الْبَرَقَ ، ثُمَّ ذُهِبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَافِ . قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَتْهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَتْهَا تَغَيَّرَتْ ، فَمَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا . قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ [١٢٨/٤٦] مَا أَوْحَى »^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُرَيْجٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو النَّضْرِ ، قَالَ : ثنا سليمانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عن أنسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَرَجَ بِي الْمَلَكُ . قَالَ : ثُمَّ انْتَهَيْتُ^(٤) إِلَى السِّدْرَةِ وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهَا سِدْرَةٌ ، أَعْرِفُ وَرَقَهَا وَثَمَرَهَا . قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَتْهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَتْهَا تَحَوَّلَتْ ، حَتَّى مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَصِفَهَا »^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا يونسُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا سليمانُ ابْنُ الْمُغِيرَةِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثله ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَهَا » .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حجاجُ ، قَالَ : ثنا أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ ، عن الربيعِ ابْنِ أنسٍ ، عن أبي العَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيره - شكُّ أبو جعفرٍ الرَّازِيُّ - قَالَ : لما أُسْرِيَ بالنَّبِيِّ ﷺ انْتَهَى إِلَى السِّدْرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ السِّدْرَةُ يَنْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ

(١) في الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « شريح » . وينظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٩ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه أحمد ١٩ / ٤٨٥ (١٢٥٠٥) ، ومسلم (١٦٢) ، وأبو يعلى (٣٤٥٠) ، وأبو عوانة ١٢٦ / ١ ، والبيهقي في الدلائل ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٤ ، والبخاري في شرح السنة (٣٧٥٣) ، من طريق حماد ابن سلمة به .

(٤) في الأصل : « أتيت » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣ / ٤٩٣ - ٤٩٥ من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم ، عن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس .

أَحَدٍ خَلَا مِنْ أَمَّتِكَ عَلَى سُنَّتِكَ . فَإِذَا هِيَ شَجَرَةٌ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ
آسِنٍ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ
مُصَفًّى ، وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يَقْطَعُهَا ، وَالْوَرَقَةُ مِنْهَا
مُعْطِيَةٌ ^(١) الْأُمَّةَ كُلَّهَا ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ
[١٢٨/٤٦] الْحَضْرَمِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ الْغُرْنِيِّ ، أَرَاهُ عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرْحَبِيلَ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ : ﴿ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ﴾ . قَالَ : مِنْ صُبْرِ الْجَنَّةِ عَلَيْهَا ، أَوْ عَلَيْهِ ، فَضُولُ
السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ ، أَوْ مُجَعَلٌ عَلَيْهَا فَضُولٌ ^(٤) .

وَحَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ حُمَيْدٍ مَرَّةً أُخْرَى ، عَنْ مِهْرَانَ ، فَقَالَ : عَنِ الْحَسَنِ الْغُرْنِيِّ ، عَنْ
الْهُزَيْلِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - وَلَمْ يَشْكُ فِيهِ - وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ : فَقَالَ : صُبْرُ الْجَنَّةِ يَعْنِي
وَسَطُهَا . وَقَالَ أَيْضًا : عَلَيْهَا فَضُولُ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ
كَهِيلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ الْغُرْنِيِّ ، عَنِ الْهُزَيْلِ بْنِ شُرْحَبِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ﴾ . قَالَ : صُبْرُ الْجَنَّةِ عَلَيْهَا السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تَغْطِيَّة » ، وَفِي م : « تَغْطِي » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٤٣٦ / ١٤ .

(٣) فِي م : « هَذِيل » ، وَفِي ت ٣ : « الْهَذِيل » . وَيَنْظُرُ الْإِكْمَالُ ٤٠٧ / ٧ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٧٢ / ٣٠ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَبْرَةٌ » ، وَفِي ت ٢ : « عَبْرُ الْحَسَنَةِ » ، وَفِي ت ٣ : « خَبْر » ، وَصُبْرُ الْجَنَّةِ : أَى أَعْلَى

نَوَاحِيهَا ، وَصُبْرُ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ . النِّهَايَةُ ٩ / ٣ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْفَرَايِصِيُّ - كَمَا فِي الدَّر الْمُنْشُورِ ١٢٥ / ٦ - وَمِنْ طَرِيقِهِ الطَّبْرَانِيُّ (٩٠٥٦) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ

٩٧ / ١٣ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ ،

يحيى بن عبّاد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، / فقال : « يَسِيرُ فِي ظِلِّ الْفَنِّ ^(١) » مِنْهَا مِائَةُ رَاكِبٍ - أَوْ قَالَ : يَسْتَظِلُّ فِي الْفَنِّ مِنْهَا مِائَةُ رَاكِبٍ . شَكَّ يَحْيَى - فِيهَا فَرَأَشُ الذَّهَبِ ، كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبْعِ : ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ . قَالَ : السِّدْرَةُ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا ^(٣) ، وَإِنْ وَرَقَةٌ مِنْهَا غَشِيَتْ ^(٤) الْأُمَّةَ كُلَّهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى [١٢٩/٤٦] ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « رُفِعَتْ لِي سِدْرَةٌ ، مُتْنَاهَا ^(٥) فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، نَبْثُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَبْجَرٍ ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفِيلَةِ ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ . قَالَ : قُلْتُ لِجَبْرِيلَ : مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ أَزْوَاجُ ^(٦) ؟ قَالَ : أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ فَالْنَيْلُ وَالْفَرَاتُ ^(٧) .

(١) الْفَنِّ : غُضُنُ الشَّجَرَةِ . النِّهَايَةُ ٤٧٦ / ٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥٤١) عَنْ أَبِي كَرِيبٍ بِهِ - وَوَقَعَ فِيهِ زِيَادَةُ عَائِشَةَ بَيْنَ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَأَسْمَاءَ وَهُوَ خَطَأً ، وَيَنْظُرُ تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٢٤٢/١١ ، وَتَحْفَةُ الْأَحْزَادِ ٣٢٨/٣ - وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْآحَادِ وَالْمِثَالَيْنِ (٣١٤١) ، وَالطَّبْرَانِيُّ ٨٧/٢٤ ، ٨٨ (٢٣٤) ، وَالْحَاكِمُ ٤٦٩/٢ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٥/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَقْطَعُهَا » .

(٤) فِي م : « غَشَتْ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَتْنَاهُ » .

(٦) بَعْدَهُ فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أَرْوَاحُ » .

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥١/٢ - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَحْمَدُ ١٠٧/٢٠ (١٢٦٧٣) ، وَأَبُو يَعْلَى (٣١٨٥) ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ٢٥/١ ، وَالْحَاكِمُ ٨١/١ - عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا .

وقوله : ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ . يقول تعالى ذكره : عند سِدْرَةِ المنتهى جنة مأوى الشهداء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ . قال : هى عن ^(١) يمين العرش ، وهى منزل الشهداء ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن داود ، عن أبى العالية ، عن ابن عباس : ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ . قال : هو كقوله : ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة : ١٩] .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ . قال : منازل الشهداء ^(٣) .

وقوله : ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد رآه نزلةً أخرى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى . [١٢٩/٤٦ ط] ف ﴿إِذْ﴾ من صلة ﴿رآه﴾ . واختلف أهل التأويل فى الذى غشى السدرة ؛ فقال بعضهم : غشيها فراش الذهب .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٣/٢ عن معمر به .

(٤) فى م : « يغشى » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكٌ ، عَنْ الزَّيْبِرِ
ابْنِ عَدِيِّ ، عَنْ طَلْحَةَ الْيَامِيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا
يَغْشَى ﴾ . قَالَ : غَشِيَهَا فَرَأَتْ مِنْ ذَهَبٍ ^(١) .

وَحَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ أَوْ
طَلْحَةَ - شَكَّ الْأَعْمَشُ - عَنْ مَسْرُوقٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ .
قَالَ : غَشِيَهَا فَرَأَتْ ^(٢) مِنْ ذَهَبٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ / رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأَيْتُهَا - يَعْنِي ^(٣) سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى - حَتَّى ٥٦/٢٧
اسْتَبَيْتُهَا ، ثُمَّ حَالَ دُونَهَا فَرَأَتْ مِنْ ذَهَبٍ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأَيْتُهَا حَتَّى
اسْتَبَيْتُهَا ، ثُمَّ حَالَ دُونَهُ ^(٥) فَرَأَتْ الذَّهَبَ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : غَشِيَهَا فَرَأَتْ مِنْ ذَهَبٍ .

(١) جزء من الحديث المتقدم في ص ٣٤ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في م : « بعيني » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٦) من طريق أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى الحكيم الترمذي .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دونها » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا [١٣٠/٤٦] مِهْرَانُ ، عَنْ مُوسَى - يَعْنِي ابْنَ عُبَيْدَةَ - عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : مَا رَأَيْتَ يَغْشَى السُّدْرَةَ ؟ قَالَ : « رَأَيْتُهَا يَغْشَاهَا فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ » ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْ شَيْءٍ رَأَيْتَ يَغْشَى تِلْكَ السُّدْرَةَ ؟ ^(٢) قَالَ : « رَأَيْتُهَا يَغْشَاهَا فَرَأَشُ الذَّهَبِ ، وَرَأَيْتُ عَلَى كُلِّ وَرْقَةٍ مِنْ وَرْقِهَا مَلَكًا قائمًا يُسَبِّحُ اللَّهَ » ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الَّذِي غَشَّيَهَا رَبُّ الْعِزَّةِ وَمَلَائِكَتُهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : غَشَّيَهَا اللَّهُ ، فَرَأَى مُحَمَّدٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : كَانَ أَعْصَانُ السُّدْرَةِ لَوْلُؤًا وَيَاقُوتًا وَزَبَرْجَدًا ، فَرَأَاهَا مُحَمَّدٌ ، وَرَأَى مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ رَبَّهُ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣٨١/٣ عن المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٩/٧ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٧ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى
السَّيْدَةَ مَا يَغْشَى ﴾ . قَالَ : غَشِيَهَا نُورُ الرَّبِّ [١٣٠/٤٦] وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ
حُبِّ اللَّهِ مِثْلَ الْغِرْبَانِ حِينَ يَقَعَنَّ عَلَى الشَّجَرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ الرَّبِيعِ
ابْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ غَيْرِهِ - شَكََّ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ -
قَالَ : لَمَّا أُسْرِى بِالنَّبِيِّ ﷺ انْتَهَى إِلَى السَّيْدَةِ ، ^(٢) فَقِيلَ لَهُ : هَذِهِ السَّيْدَةُ ^(٣) . قَالَ :
فَغَشِيَتْهَا نُورُ الْخَلَائِقِ ، وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ أَمْثَالَ الْغِرْبَانِ حِينَ يَقَعَنَّ عَلَى الشَّجَرِ . قَالَ :
فَكَلَّمَهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ ^(٤) .

[١٤٧/٤٧] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ لَقَدْ رَأَى
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾ .

/ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا مَالَ بَصَرُ مُحَمَّدٍ فَعَدَلَ ^(٥) يَمِينًا ٥٧/٢٧
وَلَا ^(٦) شِمَالًا عَمَّا رَأَى ^(٦) ، وَلَا جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ فَطَغَى . يَقُولُ : فَارْتَفَعَ عَنِ الْحَدِّ الَّذِي
حُدِّدَ لَهُ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٩٦/١٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٣٥/١٤ .

وإلى هنا ينتهي الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين ويبدأ الجزء السابع والأربعون من نفس
النسخة .

(٤) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يعدل » .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) بعده في م : « أى » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري، قال : ثنا سفيان، عن منصور، عن مسلم البطين، عن ابن عباس في قوله : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ . قال : ما زاغ يميناً ولا شمالاً، ﴿ وَمَا طَغَى ﴾ : وما ^(١) جاوز ما أمر به ^(٢) .

^(٣) حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، عن ابن إسحاق في قوله : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ . قال : ما مال وما ارتفع ^(٤) .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ . قال : رأى جبريل في صورة الملك ^(٥) .

قال : ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن [٢/٤٧] مسلم البطين، عن ابن عباس : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ . قال : ﴿ مَا زَاغَ ﴾ : ما ^(٦) ذهب يميناً ولا شمالاً، ﴿ وَمَا طَغَى ﴾ ^(٧) : ما جاوز .

وقوله : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : لقد رأى

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « لا » .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٦٩/٢ من طريق سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، ومسلم البطين قال عنه أبو حاتم : لم يدرك ابن عباس، كان يروى عن سعيد بن جبير . المراسيل ص ٢١٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٧٠) من طريق موسى به .

(٥) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٦) في ص، م، ت ٣ : « لا » .

محمدٌ هنالك من أعلامِ ربِّه وأدلتِه ، ^(١) الأعلامَ و ^(٢) الأدلةَ الكبرى .

واختلف أهل التأويل في تلك الآياتِ الكبرى ؛ فقال بعضهم : رأى رُفْرُفًا أخضرَ قد سدَّ الأفقَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ . قال : رُفْرُفًا أخضرَ من الجنة قد سدَّ الأفقَ ^(٣) .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : قال عبدُ الله . فذكر مثله .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن ابن مسعود : ﴿ مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ . قال : رُفْرُفًا أخضرَ قد سدَّ الأفقَ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الأعمش ، أن ابنَ مسعودٍ قال : رأى النبي ﷺ رُفْرُفًا أخضرَ من الجنة قد سدَّ الأفقَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ١٢٦/٦ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٥٣) عن أبي معاوية به ، وأخرجه الطيالسي (٢٧٦) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٥٣/٢ ، والبخاري (٣٢٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، وابن منده في الإيمان (٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠) ، والبخاري في تفسيره ٤٠٧/٧ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٢٦/٦ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٥١) ، والبخاري (٤٨٥٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٣) ، وابن منده في الإيمان (٧٤٨) ، والبيهقي في الدلائل ٣٧٢/٢ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

وقال آخرون : رأى جبريل في صورته .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، [٤٧/٢٧] قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ . قال : رأى جبريل في خلقه الذي يكون به في السماوات ، قدر قوسين من رسول الله ﷺ ، فيما بينه وبينه ^(١) .

٥٨/٢٧ /القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ (٢٠) الْأُخْرَىٰ (٢١) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢٢) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٣)﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أفأريتم أيها المشركون اللات . وهي من ^(٢) «الله» ، ألحقت فيه التاء فأنثت ، كما قيل : عمرو . للذكر ، ^(٣) ثم قيل ^(٤) للأنثى : عمرة . وكما قيل للذكر : عباس . ثم قيل للأنثى : عباسة . فكذلك سمي المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه ، فقالوا من «الله» : اللات . ومن «العزير» : العزى . وزعموا أنهم بنات الله ، تعالى الله عما يقولون ^(٥) وأفتروا ؛ فقال جل ثناؤه لهم : أفأريتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة ^(٦) الثالثة الأخرى بنات الله ، ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ﴾ . يقول : أتختارون لأنفسكم الذكر من الأولاد وتكرهون لها الأنثى ، وتجعلون له الأنثى التي لا ترصونها لأنفسكم ، ولكنكم [٤٧/٣٠] تقتلونها ؛ كراهة منكم لهن .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿اللَّتْ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٩٨/١٧ .

(٢) بعده في الأصل : «أمر» .

(٣ - ٣) في م : «و» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

بتخفيفِ التاءِ ، على المعنى الذى وصفتُ .

وذكر أن اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش . وقال بعضهم : كان بالطائف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ : أما اللات فكانت ^(١) بالطائف ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ . قال : اللات بيت كان بنخلة ، تعبده قريش ^(٣) .

وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح : (اللات) . بتشديد التاء ^(٤) ، وجعلوه صفة للوثن الذى عبدوه . وقالوا : كان رجلاً يَلْتُ السَّوِيْقَ ^(٥) للحاج ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه .

ذكر الخبر عن قاله ^(٦)

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) . قال : كان يَلْتُ السَّوِيْقَ للحاج ، فعكف

(١) فى م : « فكان » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٤٠٧ .

(٤) وهى قراءة رويس عن يعقوب وهو من العشرة ، ورويت عن ابن كثير وطلحة وأبى الجوزاء . وقرأ الباقر (اللات) بتخفيف التاء . النشر ٢/٢٨٣ ، والإتحاف ص ٢٤٨ .

(٥) السويق : طعام يتخذ من مدقوق الخنطة والشعير ، سمى بذلك لانسياقه فى الحلق . ولت السويق : خلطه بسمن أو غيره . الوسيط (س و ق ، ل ت ت) .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ : « الخبر بذلك عن قاله » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « من قال ذلك » .

على قبره^(١).

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمِّلٌ، قال: ثنا سفيانٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ). قال: اللَّاتُ كان يُلْتُ السَّوِيْقُ للحاجِّ.

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانٌ، عن سفيانٍ، عن منصورٍ، عن [٣/٤٧ ظ] مجاهدٍ: (اللَّاتُ). قال: كان يُلْتُ السَّوِيْقُ لهم^(٢)، فمات، فعكفوا على قبره فعبَدوه^(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريزٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ في قوله: (اللَّاتُ والغَزَى). قال: رجلٌ يُلْتُ للمشركين السَّوِيْقَ، فمات فعكفوا على قبره.

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، عن إسرائيلَ، عن أبي صالحٍ في قوله: (اللَّاتُ). قال: اللَّاتُ الذي كان يقومُ على آلهتهم، ويُلْتُ لهم السَّوِيْقَ، وكان بالطائفِ^(٣).

٥٩/٢٧

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا أبو عبيدٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، عن أبي الأشهبِ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان يُلْتُ السَّوِيْقَ للحاجِّ^(٤). وأولى القراءتين^(٥) بالصوابِ عندنا في ذلك قراءةُ مَنْ قرأه بتخفيفِ التاءِ، على

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٧/٣، ٩٨ من طريق منصور به بنحوه. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٨/٣ من طريق أبي صالح، عن ابن عباس بنحوه، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٥٩) من طريق أبي الأشهب به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) في الأصل: «القولين».

المعنى الذى وصفتُ لقارئه كذلك ؛ لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه .
وأما العزى فإن أهل التأويل اختلفوا فيها ؛ فقال بعضهم : كانت شجرات
يَعْبُدونها .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿ وَالْعَزَى ﴾ . قال : العزى شجيرات^(١) .

وقال آخرون : كانت العزى حَجَرًا أبيض .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبٌ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ [٤٧/٤ و] بنِ جبيرٍ
قال : العزى حجرٌ أبيض^(٢) .

وقال آخرون : كان بيتًا بالطائفِ تَعْبُدُهُ ثَقِيفٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله :
﴿ وَالْعَزَى ﴾ . قال : العزى بيتٌ بالطائفِ تَعْبُدُهُ ثَقِيفٌ .

وقال آخرون : بل كانت بطنِ نَحْلَةٍ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٠٠ .

(٣) بطن نخلة : موضع بين مكة والطائف . ينظر تاج العروس (ن خ ل) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(١) حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ وَالْعَزَّى ﴾ .
قال : أما العزَّى فكانت يبطن نخلة .
وأما مناةٌ فإنها كانت فيما ذُكر الخُرَاعَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(١)

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ . قال : أما مناةٌ فكانت بَقْدِيدٍ، آلهةٌ كانوا يَعْبُدونها . يعنى اللات والعزَّى ومناة^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ . قال : مناةٌ بَيْتٌ كان بالْمُشَلَّلِ^(٣)، يَعْبُدُهُ بنو كعب^(٤) .

واخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فى وَجْهِ الْوَقْفِ عَلَى اللَّاتِ وَمَنَاةَ^(٥) ؛ فكان بعضُ نحويِّ البصرة يقولُ : إِذَا سَكَّتْ قَلَتِ : اللَّاتُ^(٦) . وكذلك مناةٌ تقولُ : مناه^(٧) . قال : وقال بعضهم : اللَّاتُ . فجَعَلَهُ مِنَ اللَّتِ الَّذِي يُلْتُ ، وَلِغَةٍ^(٨) لِلْعَرَبِ يَسْكُتُونَ عَلَى مَا فِيهِ الْهَاءُ بِالتَّاءِ، يقولون : رَأَيْتُ [٤٧/٤٤] طَلَحْتُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٣) المشلل : جبل يهبط منه إلى قديد . تاج العروس (ش ل ل) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٤٠٨ .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ : « منات » .

(٦) فى الأصل : « اللاه » .

(٧) فى م : « منات » .

(٨) فى الأصل : « لغاة » .

وكلُّ شَيْءٍ ^(١) فِي الْقُرْآنِ ^(٢) مَكْتُوبٌ بِالتَّاءِ ^(٣) فَإِنَّمَا ^(٤) تَقِفُ عَلَيْهِ بِالتَّاءِ ، نَحْوُ : ﴿ يَنْعَمَتِ رَبِّكَ ﴾ [الطور : ٢٩] ، و ﴿ سَجَرَتِ الرَّقْمِ ﴾ [الدخان : ٤٣] .

وكان بعضُ نحوِي الكوفة ^(٥) يَقِفُ عَلَى ﴿ أَلَلَّتْ ﴾ بِالهَاءِ : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاهِ) .

وكان غيره منهم يقول : الاختيارُ فِي كُلِّ مَا لَمْ يُضَفْ أَنْ يَكُونَ بِالهَاءِ : ٦٠/٢٧ ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّي ﴾ [الكهف : ٩٨] . ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . وما كان مضافاً فجاءتْ بِالهَاءِ والتَّاءِ ، فالتَّاءُ لِلإِضَافَةِ ، والهَاءُ لِأَنَّهُ يُفْرَدُ وَيُوقَفُ عَلَيْهِ دُونَ الثَّانِي .

وهذا القولُ الثَّالِثُ أَقْبَسُ ^(٦) اللِّغَاتِ ، وَأَكْثَرُهَا فِي الْعَرَبِ ، وَإِنْ كَانَ لِلْأُخْرَى وَجْهٌ مَعْرُوفٌ . وكان بعضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ^(٧) يَقُولُ : اللَّاتُ وَالْعَزَى وَمِنَاةُ الثَّالِثَةُ أَصْنَامٌ مِنْ حِجَارَةٍ ، كَانَتْ فِي جَوْفِ ^(٨) الْكَعْبَةِ يَعْبُدُونَهَا .

وقوله : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ﴾ . يقول : أَتَزْعُمُونَ أَنَّ لَكُمْ الذَّكْرَ الَّذِي تَرْضَوْنَهُ ، وَلِلَّهِ الْأُنْثَى الَّتِي لَا تَرْضَوْنَهَا لِأَنْفُسِكُمْ ، ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : قِسْمَتُكُمْ هَذِهِ قِسْمَةٌ جَائِزَةٌ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ ، نَاقِصَةٌ غَيْرُ تَامَةٍ ؛ لِأَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ لِرَبِّكُمْ مِنَ الْوَلَدِ مَا تَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِكُمْ ، وَآثَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِمَا تَرْضَوْنَهُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : ضِرْزَتُهُ حَقُّهُ . بِكَسْرِ الضَّادِ ، وَضِرْزَتُهُ . بِضَمِّهَا ، فَأَنَا أَضِرُّهُ ، وَأَضُرُّهُ . وَذَلِكَ إِذَا نَقَضْتَهُ حَقُّهُ وَمَنَعْتَهُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بِالهَاءِ » .

(٣) فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فَإِنَّمَا » .

(٤) هُوَ الْكِسَائِيُّ ، كَمَا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٩٧/٣ .

(٥) فِي ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَفَشَى » .

(٦) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/٢٣٦ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « وَجْوه » .

وَحَدَّثْتُ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الْمَثْنَى قَالَ : أَنشَدَنِي الْأَخْفَشُ ^(١) :

فَإِنْ تَنَأَّ عَنَا نَنْتَقِصُكَ ^(٢) وَإِنْ تَغِبَ فَسَهْمُكَ مَضُورٌ وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
[٥٧/٥٠] وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : ضَيَّرَ . بفتح الضادِ وتركِ الهمزِ منها ^(٣) ،
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : ضَاوَرَى . بِالْفَتْحِ وَالْهَمْزِ ، وَضَوَّرَى . بِالضَّمِّ وَالْهَمْزِ ، وَلَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ
بشئٍ من هذه اللغاتِ ^(٤) . وَأَمَّا الضَّيَّرَى بِكسْرِ الضادِ فَإِنَّهَا « فَعَلَى » بِضَمِّ الْفَاءِ ، وَإِنَّمَا
كُسِرَتِ الضَّادُ مِنْهَا كَمَا كُسِرَتِ مِنْ قَوْلِهِمْ : قَوْمٌ بِيضٌ وَعَيْنٌ . وَهِيَ فَعْلٌ ^(٥) ؛ لِأَنَّ
وَاحِدَهَا بِيضَاءٌ وَعَيْنَاءٌ ، لِيُؤْلَفُوا بَيْنَ الْجَمْعِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْوَاحِدِ ، وَكَذَلِكَ كَرِهُوا ضَمَّ
الضَّادِ مِنْ ضَيَّرَى ، فَتَقُولُ : ضَوَّرَى . مَخَافَةَ أَنْ تَصِيرَ بِالْوَاوِ ، وَهِيَ مِنَ الْيَاءِ .

وَقَالَ الْقَرَاءُ ^(٦) : إِنَّمَا قَضَيْتُ عَلَى أَوْلَاهَا بِالضَّمِّ ؛ لِأَنَّ التَّعَوُّثَ لِلْمُؤْنِثِ تَأْتِي إِذَا بَفَتْحِ
وَأَمَّا بِضَمِّ ، فَاْلْمَفْتُوحُ : سَكَّرَى وَعَظَشَى ، وَالْمَضْمُومُ : الْأُنْثَى وَالْحُبْلَى ، فَإِذَا كَانَ اسْمًا
لَيْسَ بِنَعْتٍ كُسِرَ أَوَّلُهُ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَيْنِ نَفْعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات : ٥٥] .
كُسِرَ أَوَّلُهَا لِأَنَّهَا اسْمٌ لَيْسَ بِنَعْتٍ ، وَكَذَلِكَ الشَّعْرَى ، كُسِرَ أَوَّلُهَا لِأَنَّهَا اسْمٌ لَيْسَ
بِنَعْتٍ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، وَإِنْ
اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُمْ بِالْعِبَارَةِ عَنْهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قِسْمَةٌ عَوْجَاءُ .

(١) البيت في تهذيب اللغة ١٢/٥٢ ، وفي اللسان وتاج العروس (ض أ ز) غير منسوب .

(٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « نقتنصك » ، وفي ص : « نقصك » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٤) قرأ ابن كثير من السبعة : (ضَيَّرَى) ، وقرأ باقي السبعة بغير همز ، وقرأ زيد بن علي : (ضَيَّرَى) . وهي

قراءة شاذة . ينظر حجة القراءات ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، والبحر المحيط ٨/١٦٢ .

(٥) في الأصل ، ت ٢ : « فعلى » .

(٦) معاني القرآن ٣/٩٩ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، ^(١) وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا ^(٢) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾. قَالَ: عَوَجَاءُ ^(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ.

٦١/٢٧

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٧/٤٧ هـ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾. يَقُولُ: قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾. قَالَ ^(٣): جَائِرَةٌ ^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ أَبُو عُبَيْدٍ الْوَصَّائِيُّ ^(٥)، قَالَ: ثنا ابْنُ حَمِيرٍ ^(٦)، قَالَ: ثنا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمْرَةَ ^(٧)، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾. قَالَ: تِلْكَ إِذَنْ قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ، لَا حَقَّ فِيهَا ^(٨).

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٧. ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٩٧ - إلى عبد بن حميد.

(٣) بعده في م، ت ٢، ت ٣: «قِسْمَةٌ».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) في م: «الوصائي». وينظر الأنساب ٦٠٦/٥.

(٦) في الأصل، م، ت ٢، ت ٣: «حميد» وهو محمد بن حمير السُلَيْحِي. ينظر تهذيب الكمال ١١٦/٢٥.

(٧) سقط من: م. وهو سلام بن أبي عمرة الخراساني. ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٢.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف.

وقال آخرون : قِسْمَةٌ منقوصَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ .
قال : منقوصَةٌ ^(١) .

وقال آخرون : قِسْمَةٌ مُخَالِفَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ . قَالَ : جَعَلُوا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنَاتٍ ، وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ لِلَّهِ بَنَاتٍ ، وَعَبَدُوهُنَّ . وَقَرَأَ : ﴿ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿ [الزخرف : ١٦ ، ١٧] . وَقَرَأَ : ﴿ وَيجعلونَ لله البناتِ ﴾ إلى آخر الآية [النحل : ٥٧] .
وقال : دَعَوْا لِلَّهِ وَلَدًا كَمَا دَعَتْ ^(٢) الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى . وَقَرَأَ : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [البقرة : ١١٨] . [٥٧/٤٧] قَالَ : وَالضِّيزَى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُخَالَفَةُ . وَقَرَأَ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهَادِي ﴾ (٣٣) .
قال أبو جعفرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ ^(٣) ، وَهِيَ اللَّاتُ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤٢٧ .

(٢) في الأصل : « زعمت » .

(٣) بعده في م : « التي سميتوها » .

وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ، إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ أُيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ ،
وَأَبَاؤُكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ ، ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ ^(١) . يعنى بهذه الأسماء ، ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ .
يقول : من حُجَّةٍ لكم بصحة ما افترتُم من هذه الأسماء ^(١) . يقول : لم يُبَحِّحِ اللَّهُ لكم
ذلك ، ولا أُذِنَ لكم به .

كما حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : ﴿إِنْ هِيَ
إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ﴾ : ما كَذَلِكُمْ قال الله : ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ ^(٢) مِنْ
سُلْطَانٍ ﴿إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

وقوله : ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما يَتَّبِعُ هؤلاء
المشركون في هذه الأسماء التي سَمُّوا بها آلِهَتَهُمْ إِلَّا الظَّنَّ بأن ^(٣) ما يقولون حقٌّ ، لا
اليقين ، ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ . يقول : وَهْوَى أَنْفُسِهِمْ ؛ [٦/٤٧ ظ] لأنهم / لم ٦٢/٢٧
يأخذوا ذلك عن وحي جاءهم من الله ، ولا عن ^(٤) رسولٍ لله ^(٤) أَخْبَرَهُمْ به ، وإنما هو
اختراقٌ اختَرَقُوهُ ^(٥) مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ ، أو أَخَذُوهُ عَنْ آبَائِهِمْ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ
على مثل ما هم عليه منه .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ . يقول : ولقد جاء هؤلاء المشركين
بالله من ربِّهم البيانُ فيما ^(٦) هم منه على غير يقين ، وذلك تسميتُهم اللات والعزَّى
ومناة هذه الأسماء وعبادتهم إيَّاهَا . يقول : لقد جاءهم من ربِّهم الهدى في ذلك ^(٧)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « في قوله » .

(٣) في ص : « كان » .

(٤ - ٤) في الأصل : « رسول الله » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « رسوله » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مما » .

(٧) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

البيان بالوحي الذي أوحيناه إلى محمد ﷺ ، أن عبادتها لا تنبغي^(١) لأحد ، و^(٢) لا تصلح العبادة إلا لله الواحد القهار .

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴾ : فما انتفعوا به .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَعْنَى ﴾ (٢٤) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (٢٥) ﴿ وَكَمِ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ (٢٦) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أم انتهى محمد [٧/٤٧] ما^(٣) أعطاه الله من هذه الكرامة التي أكرمه بها ؛ من النبوة ، والرسالة ، وإنزال^(٣) الوحي عليه ، وتمنى ذلك ، فأعطاه إياه ربه ، فله ما في الدار الآخرة والأولى - وهي الدنيا - يعطى من يشاء^(٤) من خلقه ما شاء ، ويحرم من يشاء^(٤) منهم ما شاء .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَعْنَى ﴾ . قال : وإن كان محمد تمنى هذا ، فذلك له ؟

وقوله : ﴿ وَكَمِ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ شَيْئًا ﴾ . يقول تعالى ذكره^(٥) : كثير من ملائكة الله لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيئا ، إلا أن

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وأنه » .

(٢) في الأصل : « بما » .

(٣) في الأصل ، م ، ت ، ١ : « أنزل » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « شاء » .

(٥) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٢ : « وكم من ملك في السماوات » ، وفي م : « وكم من ملك في =

يَشْفَعُوا لَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ ،
﴿وَبَرَّحْنِي﴾ . يَقُولُ : وَمِنْ بَعْدِ أَنْ يَرْضَى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَشْفَعُونَ لَهُ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ ،
فَتَنْفَعَهُ حِينَئِذٍ شَفَاعَتُهُمْ . وَإِنَّمَا هَذَا تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْمَلَائِكَةِ
قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ ، الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾
[الزمر : ٣] . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ : مَا تَنْفَعُ شَفَاعَةُ مَلَائِكَتِي الَّذِينَ هُمْ عِنْدِي لِمَنْ
شَفَعُوا لَهُ ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِي لَهُمْ بِالشَّفَاعَةِ ^(١) لَهُ وَرِضَائِي ، فَكَيْفَ بِشَفَاعَةِ مَنْ
دُونَهُمْ ؟ فَأَعْلَمَهُمْ أَنْ شَفَاعَةَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ غَيْرُ نَافِعَتِهِمْ .

[٤٧/٧ظ] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى﴾ (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ / مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَلْعَنُونَ إِلَّا أَلْظَنُّوا وَإِنْ أَلْظَنَ لَا يَعْنِي مِنْ ٦٣/٢٧
الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ قَوْلَى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : إِنَّ الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ فِي
الدارِ الْآخِرَةِ - وذلك يومُ الْقِيَامَةِ - لَيُسَمُّونَ مَلَائِكَةَ اللَّهِ تَسْمِيَةَ الْإِنَاثِ . وذلك أَنَّهُمْ
كَانُوا يَقُولُونَ : هُمْ بَنَاتُ اللَّهِ .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ قال أهلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، ^(١) وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(٢) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ . قَالَ : الْإِنَاثِ .

=السماوات لا تغنى .

(١) بعده في الأصل : « لا » .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: وما لهم بما يقولون من تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة علم، ﴿إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ . يقول: ما يتبعون في ذلك إلا الظن. يعنى أنهم إنما يقولون ذلك ظنًا بغير يقين^(١) . علم .
وقوله: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ . يقول: وإن الظن لا ينفع من الحق شيئًا فيقوم مقامه .

وقوله: [٨/٤٧] ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله، ولم يؤمن به فيؤخده .
وقوله: ﴿وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ . يقول: ولم يطلب ما عند الله في الدار الآخرة، ولكنه طلب^(٢) الحياة الدنيا، والتمس البقاء فيها .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن صَلََّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَى﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: هذا الذى يقوله هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة فى الملائكة، من تسميتهم إياها تسمية الأنثى، ﴿مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ . يقول: ليس لهم علم إلا هذا الكفر بالله والشرك به، على وجه الظن بغير يقين علم .

وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ . قال: يقول: ليس لهم علم إلا الذى هم فيه من الكفر^(٣) بالله وبرسوله^(٣)،

(١) ليست فى: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٢) بعده فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «زينة» .

(٣ - ٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «برسول الله ﷺ» .

وَمُكَابِرْتُهُمْ^(١) لِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قال : وهؤلاء أهل الشرك .
 وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ
 رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ [٨/٤٧] هو أعلم بمن جار عن طريقه - في سابق علمه - فلا يؤمن .
 وذلك الطريق هو الإسلام / ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ . يقول : وربك أعلم بمن ٦٤/٢٧
 أصاب طريقه فسلكه في سابق علمه . وذلك الطريق أيضًا الإسلام .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
 اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ ﴾ (٣١) الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَرُ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ
 إِلَّا اللَّمَمَ^(٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولله ملك ما في السماوات وما في
 الأرض من شيء ، وهو يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ^(٣) وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ^(٤) ، وهو أعلم بهم ،
 ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا ﴾ . يقول : ليجزي الذين عصوه من خلقه فأساءوا
 بمعصيتهم إياه ، فيثيبهم بها النار ، ﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ ﴾ . يقول : وليجزي
 الذين أطاعوه فأحسنوا بطاعتهم إياه في الدنيا بالحسنى ، وهي الجنة ، فيثيبهم بها .
 وقيل : غنى بذلك أهل الشرك والإيمان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩/٤٧] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عِيَّاشٍ ، قال : قال^(٣) زيد بن أسلم في قول الله عز وجل : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا
 وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ ﴾ : الذين أساءوا المشركون ، والذين أحسنوا^(٤)

(١) في ص ، م : « مكابرتهم » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « مكابدهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن » .

المؤمنون .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ ﴾ . يقول : الذين يَتَعَدُونَ ^(١) عن كبائر الإثم التي نهى الله عنها وحرمها عليهم فلا يقربونها . وذلك الشرك بالله ، وما قد بيناه في قوله : ﴿ إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء : ٣١] .

وقوله : ﴿ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ . وهى الزنى وما أشبهه مما أوجب الله فيه حدًا .
وقوله : ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى معنى : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هى بمعنى الاستثناء المنقطع . وقالوا : معنى الكلام : الذين يَجْتَنِبُونَ كبائر الإثم والفواحش ، إلا اللَّمَمَ الذى أَلْمُوا به من الإثم والفواحش فى الجاهلية قبل الإسلام ، فإن الله قد عفا لهم عنه ، فلا يُؤَاخِذْهُمْ به .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . يقول : إلا ما قد سلف ^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . قال : قال ^(٣) المشركون : إنما كانوا [٩/٤٧ ظ] بِالْأَمْسِ يَعْمَلُونَ معنا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ : ما كان منهم

(١) فى م : « يتعدون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

فى الجاهلية . قال : واللَّحْمُ : الذى أَلْمُوا به مِن تلك الكبائرِ والفواحشِ فى الجاهلية قبل الإسلامِ ، وغفَرها لهم حين أسلموا^(١) .

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، ٦٥/٢٧
عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّحْمَ ﴾ . فَقَالَ : حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ^(٢) الْفَوَاحِشَ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطْنُ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ^(٤) أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عِيَّاشٍ ، قَالَ : قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ^(٥) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّحْمَ ﴾ . قَالَ : كَبَائِرُ الشَّرِكِ . ﴿ وَالْفَوَاحِشِ ﴾ : الزُّنَى ؛ تَرَكَوا ذَلِكَ
حِينَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ مَا كَانُوا أَلْمُوا بِهِ وَأَصَابُوا مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ^(٦) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ^(٧) ممن يوجِّهُ تَأْوِيلَ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا
الموضعِ إلى هذا الوجهِ الذى ذَكَرْتُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ فى تَأْوِيلِ ذَلِكَ : لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ
فِي اللَّحْمِ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْفَوَاحِشِ ، وَلَا مِنَ كَبَائِرِ الْإِثْمِ ، وَقَدْ يُسْتَنْتَنَى الشَّيْءُ مِنَ
الشَّيْءِ وَلَيْسَ مِنْهُ ، عَلَى ضَمِيرٍ قَدْ كُفَّ عَنْهُ ، فَمَجَازُهُ : إِلَّا أَنْ يُلِمَّ مُلِمٌ^(٨) بِشَيْءٍ لَيْسَ
مِنَ الْفَوَاحِشِ وَلَا مِنَ الْكَبَائِرِ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٩) :

[٤٧/١٠] وَبَلَدٌ^(١٠) لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيُّ وَإِلَّا الْعَيْسُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل : « عليكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

(٤ - ٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « قال ابن زيد » .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٣٧ .

(٦) سقط من : م .

(٧) هو جران العود النميرى . وتقدم البيت فى ٤٨٣/٧ ، ٤١٧/١٢ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بلد » .

واليعافيرُ الظباءُ، والعيسُ الإبلُ، وليسا من الناسِ، فكأنه قال: ليس به أنيسٌ، غيرَ أنَّ به ظباءٌ وإيلاً. وقال بعضهم: اليففورُ من الظباءِ الأحمرِ، والأعيسُ الأبيضُ. وقال بنحوِ هذا القولِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحى، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال: زنى العينين النظرُ، وزنى الشُّفَتَيْنِ التَّقْيِيلُ، وزنى اليدينِ البطشُ، وزنى الرَّجْلَيْنِ المشيُ، ويصدقُ ذلك الفرَجُ أو يُكذِّبُه، فإن تقدَّم بفرجه كان زانياً، وإلا فهو اللَّمَمُ^(١).

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، قال: وأخبرنا ابنُ طاووسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قال: ما رأيتُ شيئاً أشبهَ باللَّمَمِ مما قال أبو هريرةَ عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ / كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنى أَدْرَكَهُ ذَلِكَ لَا مُحَالَهَ؛ فزنى الْعَيْنَيْنِ النظرُ، وزنى اللسانِ المَنطِقُ، والنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهَى، والفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكْذِبُه»^(٢).

٦٦/٢٧

حدثني أبو السائبِ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن مسروقٍ في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾. قال: إن تقدَّم كان زنى، وإن تأخَّر كان لَمَمًا^(٣).

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عليَّةَ، قال: ثنا منصورُ [١٠/٤٧] بنُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٧ عن المصنف، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ - ومن طريقه الحاكم ٤٧٠/٢، والبيهقي في الشعب (٧٠٦٠) - عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٥٢) من طريق محمد بن ثور به. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٣/٢ - ومن طريقه أحمد ١٥٢/٣، ١٥٣، (٧٧١٩)، والبخاري (٦٦١٢)، ومسلم (٢٦٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٤)، وابن حبان (٤٤٢٠)، والبيهقي ٨٩/٧، ١٨٦/١٠، وفي الشعب (٥٤٢٧) - عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٧.

عبد الرحمن ، قال : سألت الشَّعْبِيَّ عن قوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . قال : ^(١) هو ما ^(٢) دون الزنى . ثم روى ^(٣) لنا عن ابن مسعود ، قال : زنى العينين ما نظرتُ إليه ، وزنى اليد ما لمسْتُ ، وزنى الرَّجُل ما مَشَتْ ، والتحقيقُ بالفَرْجِ ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا وهيبُ ، قال : ثنا عبدُ اللهُ ابنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ بنِ عمروِ القاريُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ نافعٍ - الذي يقالُ له : ابنُ لبابةِ الطائفيُّ - قال : سألتُ أبا هريرةَ عن قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . قال : القُبْلَةُ ، والغَمْزَةُ ، والنَّظَرَةُ ، والمباشرةُ ، إذا مسَّ الختانُ الختانَ فقد وجبَ الغسلُ ، وهو الزنى ^(٥) .

وقال آخرون : بل ذلك استثناءٌ صحيحٌ ، ومعنى الكلام : الذين يجتنبون كبائرَ الإثمِ والفواحشِ ^(٦) إلا أن يُلِمَّ بها ثم يتوب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أَخْبَرَنَا زكريا بنُ إِسْحَاقَ ، عن عمروِ بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ . قال : هو الرَّجُلُ يُلِمُّ بالفاحشةِ ثم يتوبُ . قال : وقال رسولُ اللهِ ﷺ : ^(٧)

(١ - ١) في الأصل : « إن تقدم كان زنى مما هو » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذكر » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٣٥/٧ .

(٤) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٤١٢٣) - من طريق عبد الله بن عثمان به ، وذكره ابن كثير في

تفسيره ٤٣٦/٧ عن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) بعده في م ، ت ، ٢ : « إلا اللمم » .

(٦) البيت لأمية بن أبي الصلت ، ديوانه ص ٥٨ .

«إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا [١١/٤٧] وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا»^(١)

حدثنا ابن المنثي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد، أنه قال في هذه الآية: ﴿إِلَّا أَلَمُّ﴾. قال: الذي يُلَمُّ بالذنب ثم يدَّعه، وقال الشاعر:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا^(٢)

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ^٣ حدثنا يزيد بن زريع، قال: ^٣ ثنا يونس، عن الحسن، عن أبي هريرة، أراه رفعه، / في: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا أَلَمُّ﴾. قال: اللَّمَّةُ مِنَ الزنى، ثم يتوب ولا يعود، واللَّمةُ مِنَ السرقة، ثم يتوب ولا يعود، واللَّمةُ مِنْ شربِ الخمر، ^(٤) «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، ثم يتوب ولا يعود. قال: فتلك الإلمام^(٥).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن في قول الله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا أَلَمُّ﴾. قال: اللَّمَّةُ مِنَ الزنى، أو

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف، وأخرجه الترمذي (٣٢٨٤)، والبيهقي ١٨٥/١٠، وفي الشعب (٧٠٥٥)، والبخاري في تفسيره ١٢٨/٧ من طريق أبي عاصم به. وأخرجه الحاكم ٤٦٩/٢، والبيهقي في الشعب (٧٠٥٦) من طريق زكريا بن إسحاق به. وأخرجه الحاكم ٢٤٥/٤ من طريق زكريا بن إسحاق به موقوفاً.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقي ١٨٥/١٠، وفي الشعب (٧٠٥٧) من طريق شعبة عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت، ٢، ت، ٣.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٠٥٨، ٧٠٥٩) من طريق يزيد بن زريع به، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٠٩٥ - زيادات الحسين) من طريق يونس عن الحسن قوله. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

السَّرْقَةِ ، أو شَرِبِ الخَمْرِ ، ثم لا يَعودُ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾^(٢) . كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ : هُوَ^(٣) الرَّجُلُ يُصِيبُ اللَّمَمَ مِنَ الزَّنى ، وَاللَّمَمَةُ مِنْ شَرَبِ الخَمْرِ ، فَيُخَفِّفُهَا فَيَتُوبُ مِنْهَا^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ : يُلَمُّ بِهَا فِي الْحَيْنِ . قُلْتُ : الزَّنى ؟ قَالَ : الزَّنى ثُمَّ يَتُوبُ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، [١١/٤٧] قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، قَالَ : قَالَ مَعْمَرٌ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي اللَّمَمِ : تَكُونُ اللَّمَمَةُ مِنَ الرَّجُلِ بِالْفَاحِشَةِ ثُمَّ يَتُوبُ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : الزَّنى ثُمَّ يَتُوبُ^(٧) .

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ . قَالَ : اللَّمَمَةُ مِنَ الزَّنى أَوْ السَّرْقَةُ أَوْ شَرَبِ الخَمْرِ ثُمَّ لَا يَعودُ » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٢٧ من طريق عقبة الأصم ، عن الحسن .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « قَالَ قَدْ » .

(٣) في م ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « هَذَا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٦/٢ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿إِلَّا أَلَمَّ﴾ : قال : أن يَقَعَ الوقعةُ ثم يَنْتَهِيَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرو ، عن عطائٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿أَلَمَّ﴾ . الذي 'يُلِمُّ المرأةُ' .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبٍ^(١) ، قال : أَخْبَرني يحيى بنُ أيوبَ ، عن المثنى بن الصَّبَّاحِ ، عن عمرو بنِ شعيبٍ ،^(٢) أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرو بنِ العاصِ ، قال : أَلَمَّ ما دُونَ الشَّرِكِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ^(٤) ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ^(٥) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ في قوله : ﴿إِلَّا أَلَمَّ﴾ . قال : اللَّمَّةُ يُلَمُّ بها مِنَ الذُّنُوبِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿إِلَّا أَلَمَّ﴾ . قال : الرجلُ يُلَمُّ بالذنبِ ثم يَنْزِعُ عنه . قال : وكان أهلُ الجاهليةِ يَطُوفُونَ بالبيتِ وهم يقولون :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا

وقال آخرون من وجهٍ معنى ﴿إِلَّا﴾ إلى الاستثناء المنقطع : اللَّمَمُ هو ما دُونَ حَدِّ الدنيا وحَدِّ الآخرةِ ، قد تجاوزَ اللَّهُ عنه .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يلم المرأة » ، وفي م : « تلم المرأة » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٠٥٦) من طريق عمرو به مطولاً بمعناه .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال قال ابن زيد » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن المثنى بن الصباح وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطي الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرة » . وهو قرة بن خالد السدوسي . ينظر تهذيب الكمال ٥٧٧/٢٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ،
[١٢/٤٧] عَنْ ابْنِ الزَّيْبِرِ : ﴿ إِلَّا أَلَمَمٌ ﴾ . قَالَ : مَا بَيْنَ الْحَدِّينَ ؛ حَدُّ الدُّنْيَا وَعَذَابُ
الْآخِرَةِ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي اللَّمَمِ : مَا دُونَ الْحَدِّينَ ؛ حَدُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ وَقَتَادَةَ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : حَدُّ الدُّنْيَا وَحَدُّ الْآخِرَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ ،
قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : اللَّمَمُ مَا دُونَ الْحَدِّينَ ؛ حَدُّ الدُّنْيَا وَحَدُّ الْآخِرَةِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا أَلَمَمٌ ﴾ .
قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ ^(٣) الْحَدِّينَ - حَدُّ الدُّنْيَا وَحَدُّ الْآخِرَةِ - تُكْفَرُهُ الصَّلَاةُ وَهُوَ
اللَّمَمُ ، وَهُوَ دُونَ كُلِّ مَوْجِبٍ ، فَأَمَّا حَدُّ الدُّنْيَا فَكُلُّ حَدٍّ فَرَضَ اللَّهُ عِقَابَهُ فِي الدُّنْيَا ،
وَأَمَّا حَدُّ الْآخِرَةِ فَكُلُّ شَيْءٍ خَتَمَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ وَأَخَّرَ عِقَابَهُ إِلَى الْآخِرَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَلَمَمٌ ﴾ . يَقُولُ : مَا بَيْنَ الْحَدِّينَ ؛ كُلُّ ذَنْبٍ لَيْسَ فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه البغوي في المعجمات (٢٧٢) من طريق شعبة به .

(٣) في الأصل : « من » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن العوفي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦

إلى عبد بن حميد .

ولا عذابٌ في الآخرة فهو اللَّمَمُ .

حدثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ
كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ : واللَّمَمُ ما كان بينَ الحَدِّينِ لم يَتَلُغْ حَدَّ الدُّنْيَا
ولا حَدَّ الآخِرَةِ ؛ موجِبَةٌ قد [١٢/٤٧] أوجب الله لأهلها النارَ ، أو فاحشةً يقامُ بها^(١)
الحَدُّ في الدنيا^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن أبي جعفرٍ، عن قتادة ، قال : قال
بعضُهم : اللَّمَمُ ما بينَ الحَدِّينِ ؛ حَدُّ الدُّنْيَا وحَدُّ الآخِرَةِ .

حدثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ
أبي عروبةَ ، عن قتادة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللَّمَمُ ما بينَ الحَدِّينِ ؛ حَدُّ الدُّنْيَا وحَدُّ
الآخِرَةِ .

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ إِلَّا
اللَّمَمَ ﴾ . قال : كلُّ شَيْءٍ بينَ حَدِّ الدُّنْيَا والآخرة فهو اللَّمَمُ ، يَغْفِرُهُ اللَّهُ^(٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَنْ قال : ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى
الاستثناءِ المنقطعِ . ووجهُ معنى الكلامِ إلى : الذين يَجْتَنِبُونَ كَبائرَ الإِثْمِ والفواحشِ
إلا اللَّمَمَ بما دونَ كَبائرِ الإِثْمِ ، ودونَ الفواحشِ الموجِبَةِ الحدودَ^(٤) في الدنيا والعذابِ
في الآخرة ، فإن ذلك معفوٌ لهم عنه . وذلك عندى نظيرُ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ إِن
يَجْتَنِبُوا كَبائرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُم مَدْخَلًا
كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١] . فوعَدَ جلَّ ثناؤه باجتناِبِ الكَبائرِ العفوَّ عما^(٥) دونها من

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م ، والدر المنثور : « عليه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٠٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/٤٣٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للحدود » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

السيئات ، وهو اللَّمَمُ الذى قال النبي ﷺ : « العينان تزنيان ، واليَدان تزنيان ، والرجلان تزنيان ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذِّبه » . وذلك أنه لا حدَّ فيما دون [١٣/٤٧] ولُوجِ الفرج في الفرج يَجِبُ ^(١) ، وذلك هو العفو من الله في الدنيا عن عقوبة / العبد عليه ، والله جل ثناؤه أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه ، كما روى عن ٦٩/٢٧ النبي ﷺ ^(٢) .

واللَّمَمُ في كلام العرب المقاربة للشيء ، ذكر الفراء ^(٣) أنه سَمِعَ العرب تقول : ضَرَبَهُ مَا لَمْ يَقتُل . يريدون : ضَرَبًا مُقَارِبًا لِلقتل . قال : وَسَمِعْتُ مِنْ آخَرٍ : أَلَمْ يَفْعَلْ . في معنى : كَادَ يَفْعَلْ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَتُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ أَنْفَقَ ﴾ ^(٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ : إِنَّ رَبَّكَ يا محمد ﴿ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ : واسع عفوهُ للمُذْنِبِينَ الذين لم تَبْلُغْ ذُنُوبُهُمُ الفواحشَ وكبائر الإثم . وإنما أعلم جل ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يَغْفِرُ اللَّمَمَ - بما وصفنا من الذنوب - لمن اجْتَنَبَ كبائر الإثم والفواحشَ .

كما حدَّثنا يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [١٣/٤٧] : قد غَفَرَ ^(٤) ذلك لهم .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد ١٦٥/٢ (٧٧٥) ، وعبد بن حميد (٨٧) ، وابن ماجه (٢٦٠٤) ، والترمذى (٢٦٢٦) ، وأبو يعلى (٤٥٣) من حديث على مرفوعاً ، ولفظ أحمد : « ... ومن أذنب ذنباً في الدنيا ، فستر الله عليه ، وعفا عنه ، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه » . وينظر تفسير ابن كثير ١٩٥/٧ .

(٣) في معاني القرآن ١٠٠/٣ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غفرت » .

وقوله : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ربكم أعلم بالمومن منكم من الكافر ، والمحسن منكم من المسيء ، والمطيع من العاصي ، حين ابتدعكم من الأرض فأحدثكم منها ، بخلق أيكم آدم منها ، وحين ﴿ أَنْتَرُ أَجَنَّةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ . يقول : وحين أنتم حملتم لم تولدوا ، منكم بأنفسكم ^(١) بعدما صرتم رجالاً ونساء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : كنحو قوله : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ^(٢) [الأنعام : ١١٧ ، النحل : ١٢٥ ، القصص : ٥٦ ، القلم : ٧] .

وحدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : حين خلق آدم من الأرض ، ثم خلقكم من آدم . وقرأ : ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجَنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ^(٣) .

وقد بينا فيما مضى قبل معنى الجنين ، ولم يقل له : جنين . بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .

وقوله : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فلا تشهدوا لأنفسكم

(١) فى ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « فأنفسكم » ، وفى م : « وأنفسكم » . وهى متعلقة بقوله : ربكم أعلم بالمومن منكم ...

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصي .

[١٤/٤٧] / كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : ٧٠/٢٧

سمعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ : فلا تُبْرِئوها ^(١) .

وقوله : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : وربُّك يا محمدُ أعلمُ بمن

خاف عقوبةَ اللهِ فاجتَنَبَ معاصيَه مِن عبادِه .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَكَّلَ ﴾ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا

وَأَكْذَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُبْنِأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦)

وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا نَزَّرْنَا نَزْرَةً وَنَزَّرْنَا أُخْرَى (٣٨) وَأَن لِّئَلَّ لِلَّذِينَ لِلَّهِ نَاصِرٌ

سَعَى (٣٩) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : أفرايتَ يا محمدُ الذي أذَّبرَ

عن الإيمانِ باللهِ ، وأعرضَ عنه وعن دينِه ، وأعطى صاحبه قليلًا من ماله ، ثم منعه ^(٢) فبخلَ عليه فلم يُعْطِه ^(٣) .

وذكر أنَّ هذه الآيةَ نزلت في الوليدِ بنِ المغيرة ؛ مِن أَجْلِ أَنَّهُ عَاتَبَهُ بَعْضُ

المشركين ، وكان قد اتَّبَعَ رسولَ اللهِ ﷺ على دينِه ، فضَمِنَ له الذي عَاتَبَهُ إنْ هُوَ

أَعْطَاه شَيْئًا مِن مَالِهِ وَرَجَعَ إِلَى شِرْكِهِ ، أَن يَتَحَمَّلَ عَنْهُ عَذَابَ الْآخِرَةِ ، ففَعَلَ ،

فأعطى الذي [١٤/٤٧] عَاتَبَهُ على ذلك بَعْضُ مَا كَانَ ضَمِنَ لَهُ ، ثم بَخِلَ ^(٣) ، ومنعه

تَمَامَ مَا ضَمِنَ لَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلم يعطه فبخل عليه » .

(٣) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَآكَدَى ﴾ . قال : الوليد بن المغيرة أعطى قليلاً ثم أكدى ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ إلى : ﴿ أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ . قال : هذا رجل أسلم ، فلقبه بعض من يعيظه ، فقال : أتركت دين الأشياء وضللتهم وزعمت أنهم في النار ؟ كان ينبغي لك أن تنصّرهم ، فكيف تفعل ^(٢) بأبائك ؟ فقال : إني خشيت عذاب الله . فقال : أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك عنك . فأعطاه شيئاً ، فقال : زدني . فتعاسرا ، حتى أعطاه شيئاً وكتب له كتاباً وأشهد له ، فذلك قول الله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَآكَدَى : عاسره ، ﴿ أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ . نزلت فيه هذه الآية ^(٣) .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ وَآكَدَى ﴾ قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

٧١/٢٧

حدثنا ابن حميد ، [١٥٠/٤٧] قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان الشيباني ، عن ثابت ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : ﴿ وَآكَدَى ﴾ . قال : أعطى قليلاً ثم انقطع .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَآكَدَى .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « يفعل » .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

يقول : أعطى قليلاً ثم انقطع ^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد :
﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴾ . قال : انقطع فلا يُعْطَى شيئاً ، ألم تَرَ إلى البئر يقال لها :
أَكْدَتْ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
﴿ وَأَكْدَى ﴾ : انقطع عطاؤه ^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس وقتادة في
قوله : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ . قال : أعطى قليلاً ، ثم قطع ذلك ^(٣) .

قال : ثنا ابن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن عكرمة مثل ذلك ^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ .
أى : بخل وانقطع عطاؤه .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت
الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَأَكْدَى ﴾ . يقول : انقطع عطاؤه .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد [١٥/٤٧] في قوله :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ . ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢/٤ .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن رجل ، عن عكرمة .

﴿وَأَكْذَى﴾ : عاسره .

والعرب تقول : حَفَرُ فلانٍ فَأَكْذَى . وذلك إذا بَلَغَ الكُذْيَةَ ، وهو أن يَحْفِرَ الرجلُ في السَّهْلِ ، ثم يَسْتَقْبِلَهُ جَبَلٌ فَيُكْدِي ، يقال : قد أَكْدَى يُكْدِي ^(١) كِدَاءً . و : كَدَيْتُ أَظْفَارَهُ وَأَصَابِعَهُ كِدَى شَدِيدًا . منقوضٌ ، إذا غُلِظَتْ . و : كَدَيْتُ أَصَابِعَهُ . إذا كَلَّتْ فلم تَعْمَلْ شَيْئًا . و : كَدَأُ النَّبْتُ . إذا قَلَّ رَفْعُهُ ^(٢) ، يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ ^(٣) يقول : اشتقَّ قوله : ﴿وَأَكْذَى﴾ . من كُذْيَةِ الرِّكْيَةِ ^(٤) ، وهو أن يَحْفِرَ حتى يَتَأَسَّ مِنَ المَاءِ ، فيُقَالُ حينئذٍ : بَلَّغْنَا كُذْيَتَهَا . وقوله : ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أَعِنْدَ هذا الذي ضَمِنَ له صاحِبُهُ أَنَّهُ يَتَحَمَّلُ عنه عَذَابُ اللَّهِ في الآخِرَةِ - عِلْمُ الْغَيْبِ ، فهو يرى حقيقةَ قوله ، ووفائِهِ بما وعده ؟ !

وقوله : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أَمْ لَمْ يُخَبِّرْ هذا المضمونُ له أَنَّهُ يَتَحَمَّلُ عنه عَذَابُ اللَّهِ في الآخِرَةِ - بالذي في صُحُفِ مُوسَى بنِ عِمْرَانَ صلواتُ اللَّهِ عليه .

وقوله : ﴿وَأِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ . يقولُ : وإِبْرَاهِيمَ الذي وَفَّى مَن أُرْسِلَ إِلَيْهِ ما أُرْسِلَ بِهِ .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنى الذي وَفَّى ؛ فقال بعضهم : وفَّاه ^(٥) بما عَهِدَ إِلَيْهِ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ريعه » .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٣٨ .

(٤) الركبة : البئر التي لم تُطَوَّ ، أى : لم تبطن بالحجارة . ينظر اللسان (رك ي) .

(٥) في م : « وفاؤه » .

رَبُّهُ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ^(١) ، وهو : ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ .

٧٢/٢٧

[١٦/٤٧] / ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قَالَ : كَانُوا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ يَأْخُذُونَ الْوَلِيَّ بِالْوَلِيِّ ، حَتَّى كَانَ إِبْرَاهِيمُ فَبَلَّغَ ، ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ : لَا يُؤَاخِذُ أَحَدٌ بَذَنْبٍ غَيْرِهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَ^(٣) عِكْرَمَةَ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قَالَا^(٤) : فَبَلَّغَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قَالَ : وَفَّى طَاعَةَ اللَّهِ ، وَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ إِلَى خَلْقِهِ . وَكَانَ عِكْرَمَةُ يَقُولُ : وَفَّى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ الْعَشْرَ : ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْأُخْرَى ﴾ [النجم : ٣٨ - ٤٧] .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ : أَوْفَى^(٥) طَاعَةَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ^(٦) إِلَى خَلْقِهِ^(٧) .

(١) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « رِسَالَاتِهِ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٩/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) فِي م ، ت ٢ : « عَنْ » .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قَالُوا » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ ، وَفَى م ، ت ٣ : « وَفَى » .

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٤/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٩/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

حدَّثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا أبو بكر^(١) ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قال : بلغ ما أمر به^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قال : بلغ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد [١٦/٤٧] في قوله : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قال : ﴿ وَفَّى ﴾ : بلغ رسالات ربه ؛ بلغ ما أرسله^(٤) به ، كما يبلغ الرجل ما أرسلته^(٥) به .

وقال آخرون : بل وفى بما رأى في المنام من ذبح ابنه . وقالوا : قوله : ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَرَزَّةً وَرَزُّ أُخْرَى ﴾ من المؤخر الذي معناه التقديم . وقالوا : معنى الكلام : أم لم يُنبأ بما في صحف موسى ، ألا نَزِرَ وازرة وَزَر أُخْرَى ، وبما في صحف إبراهيم الذي وفى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى . يقول : إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل بآبائه حين رأى الرؤيا ، والذي^(٦) في صحف موسى : ﴿ أَلَّا نَزِرُ وَرَزَّةً وَرَزُّ أُخْرَى ﴾ إلى آخر الآية^(٧) .

(١) في م : « أبو بكر » . وهو أبو بكر بن عياش ، تقدم في ١٠٦/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٧/١١ عن أبي بكر به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٩/٧ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أرسل » .

(٥) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أرسل » .

(٦ - ٦) في الأصل : « التي » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ ، عَنْ الْقُرْظِيِّ ، وَشُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَإِذْ يَرْهِيْمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قَالَ : وَفَّى ^(١) بِذَبْحِ ابْنِهِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أَنَّهُ وَفَّى رَبَّهُ جَمِيعَ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ .

٧٣/٢٧

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبْوَيْهٍ ، قَالَ : [١٧/٤٧] ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا خَارِجَةُ بْنُ مَصْعَبٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْإِسْلَامُ ثَلَاثُونَ سَهْمًا ، وَمَا ابْتُلِيَ بِهَذَا الدِّينِ أَحَدٌ فَأَقَامَهُ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذْ يَرْهِيْمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . فَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِذْ يَرْهِيْمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ : مَا فُرِضَ عَلَيْهِ ^(٣) .

وقال آخرون : وَفَّى بِمَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَبْرِ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا رِشْدِيْنُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي زَبَّانٌ ^(٤) بْنُ فَائِدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ ابْنِ ^(٥)أَنْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « أَلَا أُخِيْرُكُمْ لِمَ سَمَّى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ الَّذِي وَفَّى ؟ لَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كُلَّمَا أَصْبَحَ وَكُلَّمَا أَمْسَى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ

(١) سقط من : ت ٢ ، وفي الأصل : « أوفى » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٢٨٠ . وأخرجه الحاكم ٢ / ٤٧٠ من طريق داود به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٢٩ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤ / ٣٢٢ - . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٢٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « زيان » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ريان » . وتقدم على الصواب في ٢ / ٥٠٧ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ [الروم: ١٧] . حتى خَتَمَ الآية^(١) .

وقال آخرون : بل وفى ربّه عملَ يومه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا حسن بن عطية ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ . قال : « أتدرون ما وفى ؟ » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « وفى عملَ يومه أربع ركعات فى النهار »^(٢) .

وأولى الأقوال فى [١٧/٤٧ ط] ذلك بالصواب قول من قال : وفى جميع شرائع الإسلام ، وجميع ما أمر به من الطاعة . لأن الله تعالى ذكره أخبر عنه أنه وفى ، فعَمَّ بالخبر عنه^(٣) عن توفيته جميع الطاعة ، ولم يخص بعضاً دون بعض .

فإن قال قائل : فإنه قد خص ذلك بقوله : ﴿ وَفَّى ﴾ (٣٧) أَلَا نَزِرُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴿ . فإن ذلك مما أخبر الله جل ثناؤه أنه فى صحف موسى وإبراهيم ، لا مما خص به الخبر عن أنه وفى . وأما التوفية فإنها على العموم ، ولو صحَّ الخبران اللذان

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٦ . وأخرجه الطبرانى ١٩٢/ ٢٠ (٤٢٨) ، وابن عدى فى الكامل ١٠١١/ ٣ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢١٢ - ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٨٥ - من طريق رشدين بن سعد به . وأخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٨ (١٥٦٢٤) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢١١ - والطبرانى ١٩٢/ ٢٠ (٤٢٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢١٢ من طريق زيان به . وقد تقدم هذا الحديث فى ٢/ ٥٠٧ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٦ ، وأخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٤١٥ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٨٤ - ، وابن عساكر ٦/ ٢١٣ ، ٢١٤ من طريق جعفر بن الزبير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد والشيرازى فى الألقاب والديلمى . وضعف إسناده . وتقدم فى ٢/ ٥٠٨ .

(٣) سقط من : م .

ذَكَرْنَاهُمَا أَوْ أَحَدَهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَمْ نَعُدْ^(١) الْقَوْلَ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِمَا نَظَرٌ ، يَجِبُ التَّبَيُّثُ فِيهِمَا مِنْ أَجْلِهِ .

وقوله : ﴿ أَلَّا نَزِرَ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ : ف « أَنْ » من قوله : ﴿ أَلَّا نَزِرَ ﴾ . على التأويل الذى تأولناه فى موضعٍ خفيضٍ ، ردًّا على « ما » التى فى قوله : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ .

ويعنى بقوله : ﴿ أَلَّا نَزِرَ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ : ﴿ أَلَّا تَحْمِلُ حَامِلَةٌ إِثْمَ حَامِلَةٍ ﴾^(٢) غيرها ؛ بل كلُّ آثمةٍ فإنما إثمُها عليها .

وقد بيَّنا تأويلَ ذلك باختلافِ أهلِ العلمِ فيه فيما مضى قبلُ^(٣) .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبيدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَالِكٍ الْجَنْبِيُّ ، قَالَ : ثنا [١٨/٤٧] إسماعيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْغِفَارِيِّ فى قوله : ﴿ أَلَّا نَزِرَ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ إلى قوله : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى ﴾ . قال : هذا فى صحفِ إبراهيمَ وموسى .

/ وإنما عَنَى بقوله : ﴿ أَلَّا نَزِرَ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ﴾ . الذى ضَمِنَ لِلوَلِيدِ بْنِ الْمَغيرةِ ٧٤/٢٧ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَنْهُ عَذَابُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ : أَلَمْ يُخَبِّرْ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ وَضَامِنُ هَذَا الضَّمَانِ ، بِالذِّى فى صحفِ موسى وإبراهيمَ مكتوبٌ ؛ أَلَّا تَأْتُمُّ آثِمَةٌ إِثْمَ أُخْرَى غَيْرِهَا ، ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : أَوَلَمْ يُنَبِّأْ أَنَّهُ لَا يُجَازَى

(١) فى الأصل ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَعد » ، وغير منقوطة فى ص .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥٢٦ ، ١٩/٣٥٣ ، ٣٥٤ .

عاملٌ إلا بعمله ، خيراً كان ذلك أو شراً .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ . وقراً : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل : ٤] قال : أعمالكم .

وذكر عن ابن عباس أنه قال : هذه الآية منسوخة .

^(١) ذكر الرواية بذلك عنه

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ . قال : فأنزل الله بعد هذا : (والذين آمنوا و^(٢) اتبعناهم ذريّاتهم^(٣) بإيمانٍ أحقنا بهم ذريّاتهم) [الطور : ٢١] . فأدخل الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة^(٤) .

[٤٧/١٨ ظ] القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَأَنْ سَعْيَكُمْ سَوَفَ يَرَى﴾ ثم يجزيه الجزاء الأوفى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَصْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : قوله جل ثناؤه : ﴿وَأَنْ سَعْيَكُمْ سَوَفَ يَرَى﴾ . يقول تعالى ذكره : وأن عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة من ورد القيامة ، بالجزاء الذي يجازى عليه ؛ خيراً كان أو شراً ، لا يؤخذ^(٥) بعقوبة ذنب غير عامله ، ولا يثاب على صالح عمل^(٥) غيره . وإنما عني بذلك الذي رجع عن إسلامه ، بضمان

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر من قال ذلك » .

(٢ - ٢) في الأصل : « واتبعناهم ذريّتهم » . وينظر ما تقدم في ٥٨٣/٢١ ، ٥٨٤ .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٨٩ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٧٦ من طريق أبي صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٦ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في م ، ت ٣ : « يؤخذ » .

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمله » .

صاحبه له أن يتَحَمَّلَ عنه العذاب ، أن ضمَّانَه ذلك لا ينفِعه ، ولا يُغْنِي عنه يومَ القيامةِ شيئاً ؛ لأنَّ كلَّ عاملٍ فبِعَمَلِهِ مأخوذٌ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ثم ^(١) يُثَابُ بِسَعْيِهِ ذلكَ الثَّوابَ الْأَوْفَى . وإنما قال جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ الْأَوْفَى ﴾ ؛ لأنه أَوْفَى ما وَعَدَ خَلْقَهُ عليه مِنَ الْجَزَاءِ . والهَاءُ في قوله : ﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ « السَّعْيِ » ، وعليه عَادَتْ .
وقوله : ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ انْتِهَاءَ جَمِيعِ خَلْقِهِ [١٩ / ٤٧] ومَرْجِعَهُمْ ، وهو الْمَجَازِي جَمِيعَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ ؛ صَالِحَهُمْ وَطَالِحَهُمْ ، وَمُحْسِنَهُمْ وَمُسِيئَهُمْ .

وقوله : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ أَضْحَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ؛ بِدُخُولِهِمْ إِيَّاهَا ، وَأَبْكَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ ؛ بِدُخُولِهِمُوهَا ، وَأَضْحَكَ مَنْ شَاءَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأَبْكَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْكِيَهُ مِنْهُمْ ^(٢) .

/ القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ ^(٣) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ ٧٥ / ٢٧ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ^(٤) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّى ^(٥) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ^(٦) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : وأنه هو أَمَاتَ مَنْ مَاتَ ^(٣) مِنْ خَلْقِهِ ، وهو أَحْيَا مَنْ حَيَّى ^(٤) مِنْهُمْ .

وعَنَى بقوله : ﴿ أَحْيَا ﴾ نفخَ الرُّوحِ فِي النُّطْفَةِ الْمَيِّتَةِ ، فجَعَلَهَا حَيَّةً بِتَصْيِيرِهِ

(١) سقط من : الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٣) في الأصل : « يبيكهم معهم » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « أَمَات » .

(٤) في الأصل : « أَحْيَا » .

الروح فيها .

وقوله : ﴿وَأَنْتُمْ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ . يقول جل ثناؤه : وأنه ابتدع إنشاء الزوجين الذكر والأنثى ، وجعلهما زوجين . لأن الذكر زوج الأنثى ، والأنثى له زوج ، فهما زوجان ، يكون كل واحد منهما زوجا للآخر .

وقوله : ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُنْفَخُ﴾ [١٩/٤٧] . و ﴿مِنْ﴾ من صلة ﴿خَلَقَ﴾ . يقول تعالى ذكره : خلق ذلك من نطفة إذا أمناه الرجل والمرأة .

وقوله : ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ . يقول تعالى ذكره : وأَنَّ على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم ويلاهم في قبورهم ، الخلق الآخر ، وذلك إعادتهم أحياء خلقا جديدا كما كانوا قبل مماتهم .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ (٤٨) ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ رَبُّ السَّعْرَى﴾ (٤٩) ﴿وَأَنْتُمْ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ (٥٠) ﴿وَتَمُودًا مَّا أَبْقَى﴾ (٥١) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ أَغْنَى مَنْ أَغْنَى مِنْ خَلْقِهِ بِالْمَالِ وَأَقْنَاهُ ، فجعل له قنينة أصول أموال .

واختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم بالذى قلنا فى ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار الأسدي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ^(١) ، قال : أخبرنا إسرائيل ^(٢) ، عن السدي ، عن أبي صالح قوله : ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ . قال : أغنى بالمال ^(٣) ، وأقنى القنينة ^(٣) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « المال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : عنى بقوله : ﴿ أَقْنَى ﴾ : أخدم .

[٢٠/٤٧] ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَأَنْتَ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : ﴿ أَغْنَى ﴾ : مؤل ، و ﴿ أَقْنَى ﴾ ^(١) : أخدم ^(٢) .

/ حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في ٧٦/٢٧ قوله : ﴿ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : أخدم ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : أغنى وأخدم ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : أعطى وأرضى وأخدم .

وقال آخرون : بل عنى بذلك أنه أغنى من المال ، وأقنى ^(٥) : رضى .

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَنْتَ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قال : فإنه أغنى وأرضى .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أغنى » .

(٢) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٧ / ١١٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٧ / ٤٤٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ١٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢ / ٢٥٤ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ١٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « أنه » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ، قال : ثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ . قال : ﴿أَغْنَىٰ﴾ : مَوْلٌ، و﴿أَقْنَىٰ﴾ : رَضَىٰ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿أَغْنَىٰ﴾ . قال : مَوْلٌ، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ . قال : [٢٠/٤٧] رَضَىٰ^(١) .

حدَّثني عليٌّ، قال : ثنا أبو صالحٍ، قال : ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ . يقولُ : أعطاه وأرضاه^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ مثله حديثِ ابنِ بشارٍ، عن عبدِ الرحمنِ، عن سفيانَ .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَىٰ نفسه، وَأَفْقَرَ خَلْقَهُ إليه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه : ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ . قال : زعمَ حضرميٌّ أنه ذَكَرَ له أنه أَغْنَىٰ نفسه، وَأَفْقَرَ الخلائقَ إليه^(٣) .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَىٰ مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَفْقَرَ مَنْ شاءَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٣٢٤/٤ ، والإتقان ٤٥/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٧٦) من طريق ابن عبد الأعلى به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْتُمْ هُمْ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ . قَالَ : ﴿ أَغْنَى ﴾ فَأَكْثَرُ ، وَ﴿ أَقْنَى ﴾ أَقْلٌ . وَقَرَأَ : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ ^(١) [العنكبوت : ٦٢] .

وقوله : ﴿ وَأَنْتُمْ هُمْ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ . يقول جل ثناؤه : وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى . يعنى بالشَّعْرَى النَّجْمُ الذِّى يُسَمَّى هَذَا الْاسْمَ ، وَهُوَ نَجْمٌ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٧٧/٢٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٢١/٤٧] /

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَنْتُمْ هُمْ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ . قَالَ : هُوَ الْكَوْكَبُ الذِّى يُدْعَى الشَّعْرَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثَنَا مُؤَمِّلٌ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانٌ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْتُمْ هُمْ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ . قَالَ : الْكَوْكَبُ الذِّى خَلْفَ الْجُوزَاءِ ، كَانُوا يَعْبُدُونَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ١١٨/١٧ ، والبغوى فى تفسيره ٤١٩/٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٩٥) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ . قال : نجم^(١) كان يُعبدُ في الجاهلية .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿رَبُّ الشَّعْرَى﴾ . قال : مِرْزَمُ^(٢) الجوزاء^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ : كان حتى من العرب يعبدون الشَّعْرَى ، هذا النجم الذي رأيت . قال بشر : قال يزيد^(٤) : النجم الذي يتبع الجوزاء .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿رَبُّ الشَّعْرَى﴾ . قال : كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له الشَّعْرَى^(٥) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ : كانت تُعبدُ [٢١/٤٧ط] في الجاهلية ، فقال : تعبدون هذه وتتركون ربها ! اعبدوا ربها . قال : والشَّعْرَى النجم الوَقَّاد الذي يتبع الجوزاء ، يقال له : المِرْزَمُ^(٦) .

وقوله : ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ . يعني تعالى ذكره بعاد الأولى : عاد بن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) المرزمان : نجمان ، وهما مع الشَّعْرَيْن ، فالذراع المقبوضة في إحدى المِرْزَمَيْن ، ونظم الجوزاء أحد المِرْزَمَيْن ، ونظمهما كواكب معهما ، فهما مرزما الشعرين ، والشعران نجماهما اللذان معهما الذراعان يكونان معهما . اللسان (رزم) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨ . ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢/٤ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يريد » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به . وعزه الحافظ . في الفتح ٦٠٤/٨ إلى عبد الرزاق . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٢/٧ .

إِرْمَ بْنِ عَوْصٍ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ، وَإِيَّاهُمْ
عَنِ بَقُولِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرْمَ ﴾ [الفجر : ٦ ، ٧] .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ قِرَاءَةِ الْبَصْرَةِ :
(عَادًا لَوْلَى) بِتَرْكِ الْهَمْزِ ، وَجَزَمِ النُّونَ ^(١) ، حَتَّى صَارَتْ اللَّامُ فِي ﴿ أَلَوَّلَى ﴾ كَأَنَّهَا
لَامٌ مُثْقَلَةٌ ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي مِثْلِ هَذَا ، حُكِيَ عَنْهَا سَمَاعًا مِنْهُمْ : قُمْ لَأَنَّ عَنَا .
يُرِيدُ : قُمْ الْآنَ . جَزَمُوا الْمِيمَ لِما حُرِّكَتِ اللَّامُ الَّتِي مَعَ الْأَلِفِ فِي « الْآن » . وَكَذَلِكَ تَقُولُ :
صُمِّ لَثْنَيْنِ . يُرِيدُونَ : صُمِّ الْإِثْنَيْنِ . وَأَمَّا عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ ، فَإِنَّهُمْ
قَرَأُوا ذَلِكَ بِإِظْهَارِ النُّونِ وَكَسْرِهَا وَهَمْزٍ ﴿ أَلَوَّلَى ﴾ ^(٢) ، عَلَى اخْتِلَافٍ فِي ذَلِكَ عَنْ
الْأَعْمَشِ ، فَرَوَى أَصْحَابُهُ عَنْهُ - غَيْرِ الْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ - مُوَافَقَةً أَهْلِ بَلَدِهِ فِي ذَلِكَ .
وَأَمَّا الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ فَحُكِيَ عَنْهُ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ وَافَقَ فِي قِرَاءَتِهِ ذَلِكَ قِرَاءَةَ ^(٣) الْمَدَنِيِّينَ ^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا [٢٢/٤٧] ذَكَرْنَا مِنْ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ ؛
لَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْفَصِيحُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَأَنَّ قِرَاءَةَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّلِيلَةِ فَعَلَى
الْبَيَانِ وَالتَّفْخِيمِ ، وَأَنَّ الْإِدْغَامَ فِي مِثْلِ هَذَا الْحَرْفِ وَتَرْكَ الْبَيَانِ ، إِنَّمَا يُوسَّعُ فِيهِ لِمَنْ كَانَ
ذَلِكَ سَجِيَّةً وَطَبَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْبُؤَادَى . فَأَمَّا الْمُؤَلَّدُونَ ^(٥) فَإِنَّ حُكْمَهُمْ أَنْ يَتَحَرَّوْا أَفْصَحَ
الْقِرَاءَاتِ وَأَعَذِبَهَا وَأَثْبَتَهَا ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى جَائِزَةً غَيْرَ مُرَدُودَةٍ .

/وإنما قيل لعاد بن إرم : ﴿ عَادًا أَلَوَّلَى ﴾ . لَأَنَّ بَنِي لُقَيْمٍ بْنِ هَزَالٍ بْنِ هُرَيْلٍ ^(٦) بْنِ
عُثَيْلٍ بْنِ صَدِّ ^(٦) بْنِ عَادِ الْأَكْبَرِ ، كَانُوا أَيَّامَ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى عَادِ الْأَكْبَرِ عَذَابَهُ سُكَّانًا

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . الإتحاف ص ٢٤٩ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى م : « قراءة » .

(٤) ينظر معانى القرآن ١٠٢/٣ .

(٥) المؤلّد من الرجال : العربى غير الحضر . الوسيط (و ل د) .

(٦ - ٦) فى م : « عبيل بن ضد » .

بمكة مع إخوانهم من العمالقة ، ولد عَمَلِيقَ بْنِ لَؤْدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ ، ولم يكونوا مع قومهم من عادٍ بأرضهم ، فلم يُصِبهُم من العذابِ ما أصاب قومهم ، وهم عادُ الآخرة ، ثم هلكوا بعدُ .

وكان هلاكُ عادٍ الآخرةَ يَبْغِي بعضهم على بعضٍ ، فتفانوا بالقتل ، فيما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق^(١) .

فَلِما^(٢) ذَكَرْنَا قِيلَ لَعَادِ الْأَكْبَرِ الَّذِي أَهْلَكَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُ بِالرَّيْحِ : ﴿عَادًا الْأُولَى﴾ . لأنها أَهْلِكَت قبلَ عادِ الآخرة .

وكان ابنُ زَيْدٍ يَقُولُ : إِنَّمَا قِيلَ لَعَادِ : ﴿الْأُولَى﴾ . لأنها أَوَّلُ الْأُمِّ هَلَاكًا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ . قال : يَقَالُ : هِيَ مِنْ أَوَّلِ الْأُمِّ^(٣) .

[٢٢/٤٧] وَقَوْلُهُ : ﴿وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَمْ يُتِّقِ اللَّهُ ثَمُودَ فَيَشْرُكْهَا عَلَى طُغْيَانِهَا وَتَمَرُّدِهَا عَلَى رَبِّهَا مَقِيمَةً ، وَلَكِنَّهُ عَاقَبَهَا بِكَفْرِهَا وَعُتُوِّهَا فَأَهْلَكَهَا .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ^(٤) قَوْلِهِ : ﴿وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرَاءَةً الْأَمْصَارِ^(٥) ؛ الْبَصْرَةَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : (وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى) بِالْإِجْرَاءِ^(٦) ، اتِّبَاعًا^(٧) لِحُطِّ الْمَصْحَفِ^(٨) ، إِذْ كَانَتْ الْأَلْفُ مُثَبَّتَةً فِيهِ . وَقَرَأَهُ بَعْدُ^(٩) عَامَةُ الْكُوفِيِّينَ بِتَرْكِ الْإِجْرَاءِ^(٩) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢١٩/١ .

(٢) في م : « فيما » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٠/١٧ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذلك » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وأبي جعفر وخلف . ينظر النشر ٢١٧/٢ .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « للمصحف » .

(٨) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بعض » .

(٩) وهي قراءة يعقوب وحزمة وعاصم . النشر ٢١٧/٢ .

وَذَكِّرْ أَنَّهُ فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ بِغَيْرِ أَلْفٍ^(١).

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، فَبِأَيِّهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ؛ لَصِحَّتَيْهِمَا فِي الْإِعْرَابِ وَالْمَعْنَى .

وقد بينا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ إِذْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَمَ^(٥٢) وَالْمُؤَلَّفَةَ^(٥٣) آهَوَى^(٥٤) فَنَشَّبَهَا مَا عَشَّى^(٥٤) ۝ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : « وَأَنَّهُ أَهْلَكَ [٢٣/٤٧] قَوْمَ نُوحٍ قَبْلَ عَادٍ وَثَمُودَ ، إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ ظُلْمًا لِّأَنفُسِهِمْ ، وَأَعْظَمَ كُفْرًا بِرَبِّهِمْ ، وَأَشَدَّ طُغْيَانًا وَتَمَرُّدًا عَلَى اللَّهِ مِنَ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ^(٣) مِنْ الْأُمَمِ .

وكان طُغْيَانُهُمُ الَّذِي وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ^(٤) أَنَّهُمْ كَانُوا بِذَلِكَ أَكْثَرَ طُغْيَانًا^(٥) عَلَى رَبِّهِمْ^(٥) مِنَ الْأُمَمِ ، كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ إِذْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَمَ ۝ ﴾ : لَمْ يَكُنْ قَبِيلٌ مِنَ النَّاسِ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَمَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، دَعَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، كُلَّمَا هَلَكَ قَرْنٌ نَّشَأَ قَرْنٌ دَعَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ، حَتَّى ذُكِّرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ ابْنِهِ فَيَمْشِي بِهِ فَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّ أَبِي قَدْ مَشَى بِي إِلَى هَذَا وَأَنَا مِثْلُكَ يَوْمَئِذٍ . تَتَابَعًا^(٦) فِي

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٧١ .

(٢) تقدم في ٢٨٢/١٠ ، وما بعدها ، ٤٥٢/١٢ وما بعدها .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بعد » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من غيرهم » .

(٦) التتابع : الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون في الخير . النهاية ٢٠٢/١ .

الضلالة، وتكذيباً بأمر^(١) الله^(٢).

٧٩/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾. قَالَ: دَعَاهُمْ^(٣) أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا^(٤).

وقوله: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ أَهْوَى﴾. يقول تعالى ذكره: والمحسوف بها المقلوب أعلاها أسفلها. وهي قرية سدوم قوم لوط، أَهْوَى الله بها^(٥)، فَأَمَرَ اللَّهُ جَبْرِيلَ فَرَفَعَهَا مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةَ بِجَنَاحِهِ، ثُمَّ أَهْوَى بها^(٦) مقلوبة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٢٣/٤٧ ط]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ أَهْوَى﴾. قَالَ: أَهْوَاهَا جَبْرِيلُ. قَالَ: رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ أَهْوَاهَا^(٧).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي عِيسَى يَحْيَى بْنِ رَافِعٍ: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ أَهْوَى﴾. قَالَ: قَرْيَةُ لُوطٍ^(٨) أَهْوَى بِهَا.

(١) فِي الْأَصْلِ: «لَأْمَرٍ».

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٣١/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ.

(٣) بَعْدَهُ فِي م: «نَبِيُّ اللَّهِ».

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٤/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ.

(٥) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦ - ٦) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أَهْوَاهَا».

(٧) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٢٩. وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٣٧١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَاصِمٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ

(٣٧٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٣١/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٨) بَعْدَهُ فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «جَيْنَ».

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَالْمُؤْنِفِكَةَ أَهْوَى﴾. قَالَ: قَرْيَةُ لُوطٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْمُؤْنِفِكَةَ أَهْوَى﴾. قَالَ: هُمْ قَوْمُ لُوطٍ ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالْمُؤْنِفِكَةَ أَهْوَى﴾. قَالَ: قَرْيَةُ لُوطٍ أَهْوَاهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اتَّبَعَهَا ذَاكَ الصَّخْرَ؛ اقْتُلِعَتْ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ هَوَى بِهَا فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ قُلِبَتْ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَالْمُؤْنِفِكَةَ أَهْوَى﴾. قَالَ: الْمُكَذِّبِينَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَغَشَّى اللَّهُ الْمُؤْتَفِكَةَ مِنَ الْحَجَارَةِ الْمَنْصُودَةِ الْمُسَوِّمَةِ مَا غَشَّاهَا، فَأَمْطَرَهَا إِيَّاهُ ^(٢) [٢٤/٤٧] مِنْ سَجِّيلٍ. وَبَنَحَوْهُ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾: غَشَّاهَا صَخْرًا مَنْصُودًا.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾. قَالَ: الْحَجَارَةُ ^(٣).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٤ عن معمر به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر به. وهو تمام الأثر قبله.

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴾ . قال : الحجارة التي رماهم بها من السماء .

/القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴾ ٥٥ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ ٥٦ أَرَفَتِ الْآزِفَةَ ٥٧ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨ ﴾ .

٨٠/٢٧

قال أبو جعفر رحمه الله : قوله عز وجل : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴾ . يقول جل ثناؤه : فبأي نعماء^(١) ربك يا بن آدم التي أنعمها عليك ، ترتاب وتتشك وتجادل . والآلاء جمع إلى . وفي واحد لها لغات ثلاث : ألى على مثال « على » ، وإلى على مثال « على » ، وإلى على مثال « على »^(٢) .

وينحو [٢٤/٤٧ ظ] الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴾ . يقول : فبأي نعم الله تتمارى يا بن آدم^(٣) ؟

وحدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴾ . قال : بأي نعم ربك تتمارى^(٤) .

وقوله : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى قوله جل ثناؤه لحمد الله : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ ﴾ ، ووضفه إياه بأنه من النذر

(١) في م : « نعمات » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « علا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٣/٧ بلفظ : فبأي نعم الله عليك أيها الإنسان تمتري .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وهو تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

الأولى ، وهو آخِرُهُمْ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك أنه نذيرٌ لقومِهِ كما^(١) كانتِ
النُّذُرُ الذين قبلَهُ نُذُرًا لقومِهِمْ . كما يقالُ : هذا واحدٌ من بنى آدمَ ، وواحدٌ من
الناسِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا
نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ ﴾ . قَالَ : أَنْذَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَمَا أَنْذَرَتِ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ
النُّذُرِ الْأَوَّلِ ﴾ : إِنَّمَا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِمَا بُعِثَ بِهِ^(٣) الرُّسُلُ قَبْلَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ [٢٥/٤٧] يَمَانٍ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي
جَعْفَرٍ : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ ﴾ . قَالَ : ^(٥) هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ^(٦) مَعْنَى ذَلِكَ غَيْرُ هَذَا كُلِّهِ . وَقَالُوا : مَعْنَاهُ : هَذَا الَّذِي أَنْذَرْتُكُمْ
بِهِ أَهْلِهَا الْقَوْمُ مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي ذَكَرْتُ لَكُمْ أَنِّي أَوْقَعْتُهَا بِالْأَمَمِ قَبْلَكُمْ ، مِّنَ النَّذِيرِ الَّتِي
أَنْذَرْتُهَا الْأَمَمَ قَبْلَكُمْ فِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى .

(١) فِي م ، ت ١ : « و » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٥/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٣١/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، وَفِي الْمَخْطُوطَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ ص ٣٩٨
عَزَاهُ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : « فِي أَمِ الْكِتَابِ » . وَيَنْظُرُ الْبَحْرُ الْحَيْطُ ١٧٠/٨ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي مالكٍ : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ ﴾ . قال : مما أُنذَرُوا به قومهم في صحف إبراهيم وموسى ^(١) .

٨١/٢٧ /وهذا ^(٢) القول الذي ذُكر ^(٣) عن أبي مالكٍ أشبهه بتأويل الآية ؛ وذلك أن الله جل ثناؤه ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها أنها في صحف إبراهيم وموسى نذيرٌ من النذير الأولي ، التي جاءت الأتم قبلكم كما جاءتكم ، فقولُه : ﴿ هَذَا ﴾ ، بأن يكون ^(٤) إشارة إلى ما تقدّمه ^(٥) من الكلام ، أولى وأشبه منه بغير ذلك .

وقولُه : ﴿ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴾ . يقولُ : دَنَتِ الدَّانِيَةُ . وإنما يعنى : دَنَتِ الْقِيَامَةُ الْقَرِيبَةُ منكم أيُّها الناس . يقالُ منه ^(٦) : أَزِفَ رَحِيلُ فلانٍ . إذا دنا وقرب ، كما قال نابغةُ بنى دُيَّانَ ^(٧) :

أَزِفَ التَّرْحُلُ غيرَ أن رِكاَبنا لَمَّا ^(٨) تَزُلُ بِرِحَالِها ^(٩) وَكَأَن قَدِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف ، بلفظ : محمد ﷺ أنذر ما أنذر الأولون . وفي المخطوطة المحمودية ص ٣٩٨ بلفظ : هذا في صحف إبراهيم وموسى .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذي ذكرت » .

(٣) في الأصل : « لكون » ، وفي م ، ت ١ : « تكون » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تقدمها » .

(٥) ليس في : الأصل .

(٦) ديوانه ص ٣٠ ، وفيه : « أفد » مكان « أزف » . وهما روايتان بمعنى .

(٧) في ص : « لم » .

(٨) في الأصل : « برحالنا » . وهما روايتان .

وكما قال كعب بن زهير^(١) :

[٢٥/٤٧] بان الشباب وأمسى الشيب قد أرفا ولا أرى لشبابٍ ذاهبٍ خَلَفًا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَزِفَتِ اللَّازِفَةُ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظمه الله وحذره عباده^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ أَزِفَتِ اللَّازِفَةُ ﴾ . قال : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال^(٤) : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَزِفَتِ اللَّازِفَةُ ﴾ . قال : السَّاعَةُ ، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾^(٥) .

وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ . يقول : ليس للآزفة التي قد أزفت ؛ وهي الساعة التي قد دنت ، من دونِ الله كشف^(٦) . يقول : ليس تَنْكَشِفُ فتقوم إلا بإقامةِ الله إياها وكشفها دونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ خَلْقِهِ ؛ لأنه لم يُطْلَعِ عليها مَلَكًا مُقَرَّبًا

(١) شرح ديوانه ص ٧٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف ، دون قوله : « عظمه ... إلخ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « قالا » .

(٥) تقدم بنحوه في ٣٠١/٢٠ .

(٦) في م : « كاشف » .

ولا نبياً مرسلاً .

^(١) وقال : ﴿ كَاشِفَةٌ ﴾ . فَأَنْتَ ^(١) ، وهى بمعنى الانكشاف . كما قيل : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٨] . ^(٢) بمعنى : فهل ترى لهم من بقاء ؟ ^(٣) وكما قيل : العاقبة . وماله من ناهية . وكما قال ^(٣) : ﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢] . بمعنى : تكذيب . ﴿ وَلَا نَزَالُ تَطْلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ [٢٦/٤٧] مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] . بمعنى : خيانة .

٨٢/٢٧ / القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَفَنَ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ ﴾ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﷻ (٦٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لمشركى قريش : أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون ، أن نزل على محمد ﷺ ، وتضحكون منه استهزاء به ، ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله ، وأنتم من أهل معاصيه ، ﴿ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴾ . يقول : وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر ، معرضون عن آياته . يقال للرجل : دُع عنا شمودك . يراد به : دُع عنا لهوك . يقال منه : سَمَد فلانٌ يَسْمُدُ شموداً .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنهم ^(٤) ؛ فقال بعضهم : ^(٥) معناه : لاهون . وقال بعضهم ^(٦) : غافلون . وقال

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « وقيل كاشفة . فأنت » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « وقيل : كاشفة . فأنت » .
(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ . وفى الأصل : « بمعنى هل ترى لهم من بقاء » ، وينظر ما سيأتى فى تفسير هذه الآية فى موضعه من التفسير .

(٣) فى م : « قيل » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عنه » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بعضهم : مُعْتُونٌ ^(١) . وقال بعضهم : مُبْرَظُمُونَ ^(٢) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٦/٤٧ظ] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَمِدُونَ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْغِنَاءُ ، كَانُوا إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَغَنَّوْا وَلَعِبُوا ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ ^(٣) الْيَمَنِ ، قَالَ الْيَمَانِيُّ : اسْمُدُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنِي مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ سَمِدُونَ ﴾ . قَالَ : لَاهُونَ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ سَمِدُونَ ﴾ . يَقُولُ : لَاهُونَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هِيَ يَمَانِيَّةٌ : اسْمُدُ لَنَا ^(٦) ؛ تَغَنَّ لَنَا ^(٧) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَقِيمُونَ » ، وَفِي ت ٢ : « مَضُون » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَرْطُمُونَ » ، وَفِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَرْطُمُونَ » . وَالْبَرطمة عَبُوسٌ فِي انْتِفَاخٍ وَغِيظٍ . وَالْبَرطمة : الانْتِفَاخُ مِنَ الْغَضَبِ . اللِّسَانُ (بَرطَم) .

(٣) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٥٥ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شُرُوسٍ عَنْ عِكْرَمَةَ بِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٢/٤٥ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٥٥ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (١١٧٢٢) مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْشُورِ ٦/١٣١ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ص ٢٠٥ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِهِ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَافِظُ فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٤/٣٢٣ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذِمِّ الْمَلَاهِي (٣٣) ، وَالْبَزَّازُ (٢٢٦٤ - كَشَف) ، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ ١٠/٢٢٣ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْشُورِ ٦/١٣٢ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٢/٧)

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هُوَ الْغَنَاءُ ، وَهِيَ يَمَانِيَّةٌ ، يَقُولُونَ : اسْمُدُّ لَنَا ؛ تَغَنَّ لَنَا .

قَالَ : ثنا 'عَبِيدُ اللَّهِ' الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ الدَّيْلَمِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَمْزُون عَلَى النَّبِيِّ ﷺ شَامَخِينَ ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْفَحْلِ فِي الْإِبْلِ يَخْطِرُ^(٢) شَامَخًا^(٣) !

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ ﴾ . قَالَ : غَافِلُونَ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَمْزُون عَلَى النَّبِيِّ ﷺ غَضَابًا مُبْرَظِمِينَ . وَقَالَ عِكْرَمَةُ : هُوَ الْغَنَاءُ [٢٧/٤٧] بِالْحِمَيْرِيَّةِ .

٨٣/٢٧ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْأَشْجَعِيُّ وَوَكَيْعٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : هِيَ الْبَرْظَمَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَنْتُمْ سَكِيدُونَ ﴾ . قَالَ : الْبَرْظَمَةُ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عَبْدُ اللَّهِ » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عَطْنَا » ، وَفِي ت ١ : « عَطْبَا » . وَخَطَرَ الْفَحْلُ بِذَنْبِهِ يَخْطِرُ ، بِالْكَسْرِ : رَفَعَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَضَرَبَ بِهِ حَاذِيَهُ ، وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنْ فَخَذَيْهِ ، وَقِيلَ : ضَرَبَ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا . وَالْفَحْلُ يَخْطِرُ بِذَنْبِهِ عِنْدَ الْوَعِيدِ مِنَ الْخَيْلَاءِ . يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (خ ط ر) .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (٢٦٨٥) عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٣٢/٦ إِلَى الْفَرَيَابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٤٣/٧ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(١) قَوْلَهُ : ﴿ سَمِذُونَ ﴾ . قَالَ : الْبَرْطَمَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ^(٣) عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ^(١)، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : السَّامِدُونَ : الْمُعْتُونُ، بِالْحِمَيْرِيَّةِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ^(٤)، قَالَ : كَانَ عِكْرَمَةُ يَقُولُ : السَّامِدُونَ : يُعْتُونُ ؛ بِالْحِمَيْرِيَّةِ ^(٥) . لَيْسَ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ سَمِذُونَ ﴾ . أَيْ : غَافِلُونَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَمِذُونَ ﴾ . قَالَ : غَافِلُونَ ^(٦) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٢/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « قَالَ : ثنا » .

(٤) بعده في م : « عَنْ مُجَاهِد » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، وأخرجه ابن عينة في تفسيره - كما في التغليق ٣٢٢/٤ - وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٧١/١٠ - عن ابن أبي نجيح به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣٢٣/٤ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ ، إلى ١٣٢ ، عبد بن حميد .

الضحاك يقول في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾: السُّمُودُ اللُّهُوُّ وَاللَّعِبُ .

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ،
عن فِطْرِ ، عن أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ ، عن عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : رَأَاهُمْ قِيَامًا يَنْتَظِرُونَ
الْإِمَامَ ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ سَامِدِينَ ^(١) !

[٢٧/٤٧ظ] ^(٢) وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي يَحْيَى ،
قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ فِطْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي زَائِدَةُ بْنُ نَشِيطٍ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ
الرَّاسِبِيِّ ^(٣) ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَحْنُ قِيَامٌ ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ
سَامِدِينَ ^(٤) !

حَدَّثَنِي ابْنُ سِينَانَ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ نَشِيطٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَحْنُ قِيَامٌ ، فَقَالَ : مَا
لِي أَرَاكُمْ سَامِدِينَ !

^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ سَنَانٍ ^(٥) ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ فِطْرِ ،
عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ بِمِثْلِهِ .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، والدر المنثور : « سامدون » .

والأثر أخرجه ابن سعد ١٢٨/٦ من طريق فطر به .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٥/١ من طريق فطر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد الرزاق
وعبد بن حميد .

(٣) كذا في الأصل : والمعروف من ترجمته أنه والبي ، كما في الجرح والتعديل ١٢٠/٩ ، وتهذيب الكمال

٢٧٥/٣٣ . « فالراسبي » هذه إن لم تكن تصحيفا ، فقد تكون نسبة غير مشهورة له . والله تعالى أعلم .

(٤ - ٥) ليس في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ سَعِيدُونَ﴾. قَالَ: قِيَامُ الْقَوْمِ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ الْإِمَامُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ عِمْرَانَ الْخَيَّاطِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ قِيَامًا، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: ذَاكَ الشَّمُودُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ لَيْثٍ وَالْعَزَمِيُّ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَأَنْتُمْ سَعِيدُونَ﴾. قَالَ: الْبَرْطَمَةُ^(٢). قُلْتُ: مَا الْبَرْطَمَةُ؟ قَالَ: الْإِعْرَاضُ^(٣).

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَأَنْتُمْ سَعِيدُونَ﴾. قَالَ: الْبَرْطَمَةُ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَأَنْتُمْ سَعِيدُونَ﴾. قَالَ: الْغَنَاءُ بِالْيَمَانِيَةِ؛ اسْمُهُ [٢٨/٤٧] لَنَا.

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ سَعِيدُونَ﴾. قَالَ: السَّامِدُ الْغَافِلُ.

/حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانُوا ٨٤/٢٧ يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُومُوا إِذَا أَقَامَ الْمُؤَذِّنُ الصَّلَاةَ^(٣) وَلَيْسَ عِنْدَهُمُ الْإِمَامُ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ مطولا من طريق سعيد به، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣.

والأثر ذكره البغوي في تفسيره ٤٢١/٧.

(٣) في م: «للصلاة».

يَنْتَظِرُوهُ قِيَامًا ، وَكَانَ يُقَالُ : ذَلِكَ ^(١) الشَّمُودُ ، أَوْ مِنَ الشَّمُودِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فاسجدوا لله أيها الناسُ في صلاتِكُم دونَ مَنْ سِوَاهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، وإياه فاعبدوا دونَ غيره ، فإنه لا يُبْغَى أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ ، فَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَالسَّجُودَ ، وَلَا تَجْعَلُوا لَهُ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « النَّجْمِ » .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، والدر المنثور : « ذاك » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٥/١ عن جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ من طريق منصور به ،

إلى عبد بن حميد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة اقتربت الساعة

القول في تأويل عز وجل: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَإِنْ يَرَوْا
آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ :
دَنَتِ السَّاعَةُ التى تقوم فيها القيامة .

وقوله: ﴿ اقْتَرَبَتِ ﴾ : [٢٨/٤٧] افْتَعَلْتُ ؛ مِنْ الْقُرْبِ . وهذا مِنَ اللَّهِ تعالى
ذكره إنذاراً لعباده بِدُنُوِّ الْقِيَامَةِ ، وقربِ فناءِ الدنيا ، وأمرٍ لهم بالاستعدادِ لأحوالِ
القيامةِ قبلَ هجومِها عليهم ، وهم عنها فى غفلةٍ ساهون .

وقوله: ﴿ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاهُ : وانْفَلَقَ الْقَمَرُ . وكان ذلك
فيما ذُكِرَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو بمكة ، قبلَ هجرته إلى المدينة ، وذلك أن
كفارَ أهلِ مكة سألوا آيةً ، فأراهم ﷺ انشقاقَ القمرِ ؛ آيةً وَحُجَّةً له على صدقِ
قوله وحقيقةِ نبوته ، فلمَّا أراهم ذلك أَعْرَضُوا وكَذَّبُوا ، وقالوا : هذا سحرٌ
مستمرٌّ ، سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ . فقال اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ .

وينحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ والآثارِ بِذلك عَمَّنْ قاله مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، أن أنسَ بنَ مالكٍ

حَدَّثَهُمْ ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً ، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ
مَرَّتَيْنِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ
قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : انْشَقَّ [٢٩/٤٧] الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ ^(٢) .

٨٥/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى وَالْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الْمُقَدَّمِيُّ ^(٣) ، قَالَا ^(٤) : ثنا أَبُو
دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٥) .

^(٦) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ الدُّورِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ^(٧) ، عَنْ قَتَادَةَ :
سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حِجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
أَنَسٍ ، قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٨) مَرَّتَيْنِ .

(١) أخرجه البخارى (٣٦٣٧) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٣ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه مسلم (٤٧/٢٨٠٢) عن ابن المنثى به ، وأخرجه أحمد ٢١/٣٦٩ (١٣٩١٨) عن محمد بن جعفر به .

(٣) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « قال » .

(٥) الطيالسى (٢٠٧٢) ، ومن طريقه أحمد ٢١/٣٧٠ (١٣٩١٩) ومسلم (٢٨٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) فى م ، ت ، ٣ : « سعيد » .

(٨) أخرجه أحمد ٢١/٣٦٩ (١٣٩١٨) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦١) من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٨٦٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠٨) من طريق شعبة به ، وقوله : مرتين . ليس عند اللالكائى .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِّيعٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً ، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي معمرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : انشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنَى حَتَّى ذَهَبَتْ مِنْهُ فِرْقَةٌ خَلْفَ الْجَبَلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْهَدُوا » ^(٢) .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : ثنا النُّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ الْمَازَنِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي معمرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : انْفَلَقَ ^(٣) الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ ، فَكَانَتْ فِرْقَةٌ عَلَى الْجَبَلِ ، وَفِرْقَةٌ مِنْ وَرَائِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : ثنا النُّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، [٢٩/٤٧] قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مجاهدٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ فِي

(١) أخرجه البخارى (٣٨٦٨) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٧ ، وعبد ابن حميد (١١٨٢) والترمذى (٣٢٨٦) ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧١/٧ (٤٣٦٠) ، ومسلم (٢٨٠٠/٤٤) ، وأبو يعلى (٥١٩٦) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٣) ، وابن حبان (٦٤٩٥) ، من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى (٣٨٦٩) ، (٣٨٧١) ، والترمذى (٣٢٨٥) ، وأبو يعلى (٥٠٧٠) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٧١ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٢٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ من طريق أبى معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تفلق » . وفى مصادر التخرىج : « انشق » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٣/٧ (٤٢٧٠) ، والبخارى (٤٨٦٤) ، ومسلم (٢٨٠٠/٤٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٢) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٦٦٩) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخرىج الكشاف للزيلعى ٣٨٩/٣ من طريق زيد بن وهب عن ابن مسعود وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد .

القمر^(١) .

حدَّثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنى عمى يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن رجل ، عن عبد الله ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ بمنى فأنشق القمر ، فأخذت فزقة خلف الجبل ، فقال رسول الله ﷺ : « اشهدوا ، اشهدوا »^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله ، قال : لقد رأيتُ الجبل من فَرَج القمر حين أنشَقَّ^(٣) .

حدَّثنا الحسن بن أبي يحيى المُقَدَّمي^(٤) ، قال : ثنا يحيى بن حماد ، قال : ثنا أبو غوانة ، عن المغيرة ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : أنشَقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ ، فقالت قريش : هذا

(١) أخرجه الطيالسي (٢٠٠٣) ، ومسلم (٢٨٠١) ، والترمذي (٢١٨٢) ، (٣٢٨٨) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٧٠٠) ، وابن حبان (٦٤٩٦) ، والحاكم ٤٧٢/٢ ، وأبو نعيم في الدلائل (٢٠٨) ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٧/٢ ، من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٩/٧ عن المصنف .

(٣) الفَرَج : الخلل بين الشيئين . تاج العروس (ف ر ج) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسي (٢٧٨) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/٢ ، وأحمد ٣٩٧/٣ ، والبزار (١٥٤١) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٧٠١) ، والحاكم ٤٧١/٢ من طريق سماك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ، وهو عند الطيالسي والبخاري بنحوه .

(٥) سقط من : م . وتقدم ذكره في ص ١٠٤ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المقدسي » .

سحَرٌ، و^(١) «ابن أبي كَبْشَةَ سَحَرَ كَمْ، فاسألوا^(٢) الشَّفَّارَ. فسألوهم، فقالوا: نعم قد رأيناه. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٣).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن منصور^(٤)، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: قد مضى انشقاق القمر.

حدَّثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: قال عبد الله: خمس قد مضين؛ الدخان، والزائم، والبطشة، والقمر، والروم^(٥).

/حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن غلية، قال: «أخبرنا أيوب^(٦)، ٨٦/٢٧ عن محمد^(٧)، قال: نُبِئْتُ [٣٠/٤٧] أن ابن مسعود كان يقول: قد انشق القمر^(٨)».

«حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم^(٩)، قال: أخبرنا ابن غلية، قال: أخبرنا

(١) ليس في: ص، م، ١، ت، ٢، ٣.

(٢) في ص، م، ٢، ت، ٣: «فسلوا».

(٣) أخرجه البزار (١٩٧١) من طريق يحيى بن حماد به، وأخرجه الطيالسي (٢٩٣)، وأبو نعيم في الدلائل (٢١١)، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٦ من طريق أبي عوانة به، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢١٢)، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٦، ٢٦٧، من طريق المغيرة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٤) في ص، م، ١، ت، ٢، ٣: «مغيرة». وجريز هو ابن عبد الحميد، يروى عن الاثنين؛ منصور بن المعتمر، ومغيرة بن مقسم. ينظر تهذيب الكمال ٤/٥٤٠.

(٥) تقدم في ١٨/٤٥٠، ٢١/١٥، ١٦.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) في الأصل: «عمر».

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٥٠ عن المصنف، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/٤١ عن ابن غلية به مطولاً.

(٩ - ٩) ليس في: ص، م، ١، ت، ٢، ٣.

عطاء^(١) بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمى ، قال : نزلنا المدائن ، فكنا منها على فرسخ^(٢) ، فجاءت الجمعة ، فحضر أبى ، وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق . فقلت لأبى : أيسْتَبِقُ الناسُ غداً ؟ فقال : يا بُنَى ، إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال . ثم جاءت الجمعة الأخرى ، فحضرنا ، فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة^(٣) .

حدثنا ابنُ المشنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن عطاء بن السائب ، عن أبى عبد الرحمن ، قال : كنتُ مع أبى بالمدائن . قال : فخطب أميرهم ، وكان عطاء يَرى^(٣) أنه حذيفة ، فقال فى هذه الآية : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ : قد اقتربت الساعة وانشق القمر ، قد اقتربت الساعة وانشق القمر ، اليوم المضمار ، وغدا السباق ، والسابق من سبق إلى الجنة ، والغاية النار . قال : فقلت لأبى : غدا السباق ؟ قال : فأخبره^(٤) .

(١) فى الأصل : « عمر » .

(٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول بقدر ثلاثة أميال . الوسيط (فرسخ) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٧/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١٥/٢ عن ابن علية به مختصراً جداً ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٥٢٨٥) ، وابن أبى شيبة ٣٧٨/١٣ ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٦، ٧٠٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٠/١ ، ٢٨١ ، من طريق عطاء به نحوه مختصراً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن مردويه بنحوه مختصراً .

(٤) فى م : « يروى » .

(٥) فى الأصل : « فأسره » .

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا [٣٠/٤٧] ابن فضيل، عن حصين، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: انشق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ بمكة^(١).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن خارجة، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن ابن جبير، عن أبيه: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾. قال: انشق ونحن بمكة^(٢).

حدَّثنا محمد بن عسكِر، قال: ثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن عبد الحكم، قالا: ثنا بكر بن مضر^(٣)، عن جعفر بن ربيعة، عن عراك، عن عبيد الله^(٤) بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: انشق القمر في عهد رسول الله ﷺ^(٥).

حدَّثنا نصر بن علي^(٦)، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: انشق القمر قبل الهجرة. أو قال: قد مضى

(١) أخرجه ابن حبان (٦٤٩٧) من طريق ابن فضيل به. وأخرجه أحمد ٣١٤/٢٧، ٣١٥ (١٦٧٥٠)، والترمذي (٣٢٨٩)، والبيهقي في الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين به مطولاً دون ذكر مكة فيه. وأخرجه الحاكم ٤٧٢/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه محمد بن جبير به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦ مطولاً إلى عبد ابن حميد وأبي نعيم.

(٢) في الأصل: «هو».

(٣) في الأصل: «نصر».

(٤ - ٥) في الأصل: «عبد الله»، وفي ص، ١، ت، ٢، ٣: «عبيد».

(٥) أخرجه البخاري (٤٨٦٦)، ومسلم (٢٨٠٣)، والبيهقي في الدلائل ٢٦٧/٢، من طريق بكر بن مضر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن مردويه.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

ذاك^(١).

حدَّثنا إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن علي، عن ابن عباس بنحوه.

حدَّثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن علي^(٢)، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾. قال: ذاك قد مضى؛ كان قبل الهجرة، انشق حتى رأوا شقيقه^(٣).

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس / قوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿يَسْحَرُ مُسْتَمِرًّا﴾. قال: قد مضى، كان قد انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بمكة، فأغرض المشركون وقالوا: سحر مستمر^(٤).

٨٧/٢٧

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾. قال مجاهد: رأوه^(٥) مُنْشَقًّا^(٦).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور وليث، عن

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٢٨) - من طريق داود به، بلفظ: مضى انشقاق القمر بمكة.

(٢) بعده في الأصل: «عن ابن أبي طلحة عن علي».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٨٧ عن المصنف.

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/٤٨٧.

(٥) في الأصل: «رأه».

(٦) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٢٧ - عن ورقاء به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٤ إلى عبد بن حميد.

مجاهد: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾. قال: انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، فَتَبَيَّنَتْ فِلْقَةٌ، وَذَهَبَتْ ^(١) فِلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَشْهَدُوا».

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَارَ فِلْقَتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَشْهَدْ يَا أَبَا بَكْرٍ». فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ: سَحَرَ الْقَمَرَ حَتَّى أَنْشَقَ ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، قَالَ: قَدِيمُ رَجُلٍ الْمَدَائِنِ، فَقَامَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾. وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ أَنْشَقَ، وَقَدْ أَذْنَتِ الدُّنْيَا بِفِرَاقِ، الْيَوْمِ الْمَضْمَارِ، وَغَدَا السَّبَاقِ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْغَايَةُ النَّارُ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: يُحَدِّثُ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَاَنْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: «﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾» ^(٣).

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ، [٣١/٤٧] قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: قَدْ مَضَى، كَانَ أَنْشَقَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «رَسَتْ».

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٥٠/٧ عَنْ لَيْثٍ بِهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٥٧، وَأَحْمَدُ ١١٨/٢٠ (١٢٦٨٨)، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - كَمَا فِي الدَّر المنثور ٦/١٣٢ - وَعَنْهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٢٨٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٠٢/٤٦)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٥٥٤)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٦٣/٢)، مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

على عهد النبي ﷺ بمكة ، فأعرض عنه المشركون ، وقالوا : سحرٌ مستمرٌ^(١) .
 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن عمرو ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال :
 مضى ، وأنشَقَ القمرُ بمكة .

وقوله : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإن يَرِ المشركون
 علامةً تدلُّهم على حقيقة نبوة نبيه^(٢) محمد ﷺ ، ودلالةً تدلُّهم على صدقه فيما
 جاءهم به^(٣) من عند ربهم - يُعرضوا عنها ، فتولُّوا مُنكرين لها ، مُكذِّبين^(٤) أن
 تكون^(٥) حقًّا يقينًا ، ويقولوا^(٦) تكذيبًا منهم بها ، وإنكارًا لها أن تكون^(٧) حقًّا : هذا
 سحرٌ سحرنا به محمد ، حتَّى^(٨) خيَّلَ إلينا أننا نرى القمرَ مُثقلًا باثنين بسحره ، وهو
 سحرٌ مستمرٌ . يعنى بقوله^(٩) : ﴿ مُسْتَمِرٌّ ﴾ : ذاهبٌ . من قولهم : قد مرَّ هذا
 السحرُ^(١٠) . إذا ذهب .

/وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٨٨/٢٧

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى ابن المنذر مطولاً .

(٢ - ٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « انشقاق » .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عن » ، وفى ت ١ : « من » .

(٥ - ٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيولوا مكذبين بها منكرين » .

(٦) فى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يكون » .

(٧) فى الأصل : « يقول » .

(٨) فى الأصل ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يكون » .

(٩) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حين » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ، ١ : « يقول سحر » .

(١١) فى الأصل : « النبى » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾. قَالَ: ذَاهِبٌ^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا [٣٢/٤٧] يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾. قَالَ: إِذَا رَأَى أَهْلُ الضَّلَالَةِ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ قَالُوا: إِنَّمَا هَذَا عَمَلُ السَّحَرِ، يُوشِكُ هَذَا أَنْ يَسْتَمِرَّ وَيَذْهَبَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾. يَقُولُ: ذَاهِبٌ^(٢).

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾: كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الشَّرْكِ إِذَا كُفِيَ الْقَمَرُ، يَقُولُونَ: هَذَا عَمَلُ السَّحَرَةِ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ قَوْلَهُ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾. قَالَ: حِينَ انْشَقَّ الْقَمَرُ بِفَلَقَتَيْنِ؛ فَلَقَةً مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، وَبَقِيَتْ^(٤) فَلَقَةٌ أُخْرَى، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ حِينَ رَأَوْا ذَلِكَ: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٣ من طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/٢، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ١٣٢/٦ - وعنه الترمذي (٣٢٨٦) - والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤)، والبيهقي في الدلائل ٢٦٣/٢ من طريق معمر عن قتادة، عن

أنس مرفوعًا. وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى ابن المنذر بنحوه مطولاً.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ذهب»، وفي م: «ذهب». (تفسير الطبري ٨/٢٢)

وكان بعض أهل المعرفة^(١) والعلم^(٢) بكلام العرب من أهل البصرة^(٣) يُوجِّهُ قوله: ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾. إلى أنه مُسْتَفْعِلٌ من الإمرار^(٤)، من قولهم: قد مرَّ الحبلُ. إذا قَوِيَ وصلب واشتدَّ، وأمرزته أنا. إذا قتَلته قتلاً شديداً. ويقول: ومعنى قوله: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَعَرٌّ﴾: سحرٌ شديدٌ.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [٣٢/٤٧] ظ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأُنْدُرُ ﴿٥﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وكذب هؤلاء المشركون من قريش بآيات الله من بعد ما أتتهم حقيقتها، وعانوا الدلالة على صحتها^(١) برويتهم القمر متفلقاً فلقتين^(٢)، ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾. يقول: وآثروا اتباع ما دَعَتْهم إليه أهواء أنفسهم، من تكذيب ذلك، على التصديق^(٣) بما قد^(٤) أثقنوا صحتَه من نبوة محمد ﷺ وحقيقة ما جاءهم به من ربهم.

وقوله: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾. يقول تعالى ذكره: وكلُّ أمرٍ من خير أو شرٍّ مُسْتَقَرٌّ قراؤه ومُتَنَاهِ نهايته؛ فالخير^(٥) مُسْتَقَرٌّ بأهله في الجنة، والشرُّ مُسْتَقَرٌّ بأهله في النار.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَكُلُّ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣.

(٢) هو الأخفش كما في تفسير القرطبي ١٢٧/١٧.

(٣) في الأصل: «الأمر أو».

(٤ - ٤) في الأصل: «منهم متفلقاً فلقتين».

(٥ - ٥) في الأصل: «لما».

(٦) في الأصل: «في الخير».

أَمْرٍ مُسْتَقَرٍّ ﴿١﴾ . أى : بأهل الخير الخير ، وبأهل الشر الشر ^(١) .

/وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يقول ٨٩/٢٧
تعالى ذكره : ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا بآيات الله واتبعوا
أهواءهم ، من الأخبار عن الأمم السالفة الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل
الذى هم عليه ، فأحل الله بهم من عقوباته ما قص في هذا القرآن - ما فيه لهم
﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يعنى : ما يزدعهم ويؤدبهم ^(٢) عما هم عليه مقيمون من التكذيب
[٣٣/٤٧] بآيات الله . وهو « مُفْتَعَلٌ » مِنَ الزَّجَرِ .

وينحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : مُنْتَهَى ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . أى : هذا القرآن .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : المزدجر المنتهى .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يزجرهم » .

(٣) فى الأصل : « منتهاه » ، وفى ص : « مساه » ، وفى ١ : « نياه » ، وفى ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « منتهاه » .
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٣٤ بلفظ : « يعنى موعظة يعنى منتهى » ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تعليق
التعليق ٣٢٧/٤ - بلفظ « منتهاه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾. يعنى بالحكمة البالغة هذا القرآن. ورُفِعَتْ «الحكمة» رداً على ﴿مَا﴾ التى فى قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾. وتأويلُ الكلام: ولقد جاءهم من الأنبياء النبأ الذى فيه مُزْدَجَرٌ، حكمة بالغة. ولو رُفِعَتْ الحكمة على الاستئناف كان جائزاً، فيكون معنى الكلام حينئذ: ولقد جاءهم من الأنبياء النبأ الذى فيه مزدجر، ذلك حكمة بالغة. أو هو حكمة بالغة. فتكون «الحكمة» كالتفسير^(١) لـ ﴿مَا﴾^(٢).

وقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ التُّذُرُ﴾. وفى «ما» التى فى قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ التُّذُرُ﴾. وجهان؛ أحدهما، أن تكون بمعنى الجحد، فيكون - إذا وُجِّهَتْ إلى ذلك - معنى الكلام: فليست تُغْنِي عنهم التُّذُرُ، ولا يَنْتَفِعُونَ بها؛ لإعراضهم عنها [٣٣/٤٧ ط] وتكذيبهم بها. والآخر، أن تكون بمعنى: أئى. فيكون معنى الكلام إذا وُجِّهَتْ إلى ذلك: فأئى شئٍ تُغْنِي عنهم التُّذُرُ.

والتُّذُرُ جمعُ نَذِيرٍ، كما الجُدُدُ جمعُ جديدٍ، والحُصُرُ جمعُ حصيرٍ.

القول فى تأويل قوله عز وجل: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ﴾ (٦) خُشَعًا^(٢) أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتَشِيرٌ ﴿٧﴾ مَّهْطَعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ ﴿٨﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين من قومك، الذين إن يَرَوْا آيةً يُعْرِضُوا ويقولوا: سحراً مستمراً. فإنهم يومَ يَدْعُو الداعى^(٣)؛ داعى الله إلى موقف القيامة، وذلك هو

(١) (١ - ١) فى ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣: «لها».

(٢) فى ص، ت، ١، ٢، ت، ٣: «خاشعا»، وهى قراءة كما سيأتى.

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣.

الشيء التَّكْزُّرُ ، ﴿ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ ﴾ . يقول : ذليلة أبصارهم خاضعة^(١) لأمر ربها ، ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ / وهى جمعُ جَدَثٍ ، وهى القبور . وإنما وصف جل ثناؤه ٩٠/٢٧ بالخشوعِ الأبصارِ دونَ سائرِ أجسامهم ، والمرادُ به جميعُ أجسامهم ؛ لأن أثر ذلّة كلِّ ذليل ، وعِزة كلِّ عزيز ، تَتَبَيَّنُ فى ناظرِيه دونَ سائرِ جسدِهِ ، فلذلك خصَّ الأبصارَ^(٢) بوصفِها بالخشوعِ^(٣) .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ ﴾ . أى : ذليلة أبصارهم^(٤) .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ ﴾^(٥) ؛ فقرأ ذلك عامةُ قراءة المدينة وبعضُ المكيين و^(٦) الكوفيين : ﴿ خُشَعًا ﴾ بضمِّ الخاءِ وتشديدِ الشينِ^(٧) ، بمعنى : خاشعٌ . وقرأه عامةُ قراءة الكوفة وبعضُ البصريين : (خاشعًا أبصارهم) بالألفِ على التوحيدِ^(٨) ؛ اعتبارًا بقراءة عبدِ اللهِ ، وذلك أن ذلك فى قراءة عبدِ اللهِ : (خاشعة أبصارهم)^(٩) . وألحقوه وهو بلفظِ الاسمِ فى التوحيدِ ، إذ كان^(١٠) صفةً ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « خاشعة لا ضرر بها » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « بوصف هذا الخشوع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « خاشعا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/٢٨٤ .

(٧) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٨) المصاحف لابن أبى داود ص ٧٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٩) فى الأصل : « جاء » .

بحكم «فعل» و«يفعل» في التوحيد إذا تقدّم الأسماء، كما قال الشاعر^(١) :

وشباب حسن أوجههم من ايدٍ بن زرارٍ بن معدٍّ
فوحّد حسناً وهو صفةٌ للأوجهِ وهي جمعٌ، وكما قال الآخر^(٢) :

يَرمي الفجّاجُ بها الركبانَ مُعْتَرِضًا أعناقَ بُزْلها مُرْخِي لها الجُدُلُ^(٣)
فوحّد مُعْتَرِضًا، وهي^(٤) من صفةِ الأعناقِ، والجمعُ والتأنيثُ فيه جائزان
[٣٤/٤٧ ظ] على ما بيّنا.

وقوله عز وجل : ﴿كَانَ لَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : يَخْرُجُونَ مِنْ
قُبُورِهِمْ ، كأنهم في انتشارِهم وسعيهم إلى موقفِ الحسابِ جرادٌ منتشرٌ .

وقوله : ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ . يقول : مُسْرِعِينَ ، نَظَرُهُمْ^(٥) قَبْلَ دَاعِيهِمْ إِلَى
ذلك الموقفِ . وقد بيّنا معنى الإهطاعِ بشواهدٍ المغنية عن الإعادة^(٦) ، ونَذْكُرُ بعضَ
ما لم نَذْكُرْهُ فيما مضى مِنَ الروايةِ .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ يسارٍ ، عن تميمِ بنِ
حذلمِ قوله : ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ . قال : هو التَّحْمِيحُ^(٧) .

٩١/٢٧ / حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهراؤُ^(٨) ، عن سفيانَ ،^(٩) عن أبيه^(٩) ، عن أبي
الضُّحَى : ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ . قال : التَّحْمِيحُ^(٧) .

(١) البيت في ديوان أبي دؤاد الإيادي ص ٣٠٥ ، ونسبه في العمدة ٦٧/٢ ، إلى الحارث بن دوس الإيادي .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٣) قال الفراء في معاني القرآن ١٠٦/٣ : الجدل جمع الجدِيل ، وهو الزمام .

(٤) في الأصل : « هو » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بنظرهم » .

(٦) ينظر ما تقدم في ٧٠٤/١٣ - ٧٠٧ .

(٧) تقدم تخريجه في ٧٠٥/١٣ .

(٨) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سفيان » .

(٩ - ٩) سقط من الأصل .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ .
(١) قَالَ : هَكَذَا ، أَبْصَارُهُمْ شَاخِصَةً إِلَى السَّمَاءِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ . أَيْ (١) : عَامِدِينَ إِلَى الدَّاعِ (٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . يَقُولُ : نَاطِرِينَ (٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسَرٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَقُولُ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ : هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ . وَإِنَّمَا وَصَفَهُ بِالْعُسْرِ لَشِدَّةِ أَهْوَالِهِ وَتَلْبَالِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا [٣٥/٤٧] عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ (١٠) ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَهْدِيدٌ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَسَائِرِ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ ، وَتَقَدُّمِ مَنْهُ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُنِيبُوا مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ ، أَنَّهُ مُجَلَّبٌ بِهِمْ مَا أَحَلَّ بِالْأُمَمِ الَّذِينَ قَصَّ قِصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ ، وَمُنَجَّجٌ نَبِيِّهِ مُحَمَّدًا وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ ، كَمَا نَجَّى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ نِقَمِهِ الَّتِي أَحَلَّهَا بِأُيُومِهِمْ ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : كَذَّبَتْ يَا مُحَمَّدُ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوكَ مِنْ قَوْمِكَ ، الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا آيَةً أَعْرَضُوا وَقَالُوا : سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ - قَوْمُ نُوحٍ ، فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ - كَمَا كَذَّبَتْكَ قَرِيشٌ إِذْ أَتَيْتَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا - وَقَالُوا : ﴿ مَجْنُونٌ ﴾ (٤) . يَقُولُ (٥) هُوَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم في ٧٠٥/١٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢٢/٢ من طريق أبي صالح به ، وتقدم في ٧٠٥/١٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

مجنونٌ وازْدَجِرْ . وهو ^(١) « أَفْعِلْ » من « زَجَرْتُ » ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ بالحرفِ إذا كان أولُه زايًا ، صَيَّرُوا تَاءَ الْإِفْعَالِ منه دالًّا ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : اَزْدَجِرْ . مِنْ زَجَرْتُ ، وَاَزْدُفْ . مِنْ زَلَفْتُ ، وَاَزْدِيدْ . مِنْ زِدْتُ .
وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّتِي زَجَرُوهُ ^(٢) ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ زَجَرُهُمْ إِيَّاهُ أَنْ قَالُوا : اسْتَطِيرَ جَنُونًا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣٥/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَقَالُوا بَجُنُونٌ وَاَزْدَجِرْ ﴾ . قال : اسْتَطِيرَ جُنُونًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهدٍ مثله .
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَاَزْدَجِرْ ﴾ . قال : اسْتَطِيرَ جُنُونًا ^(٣) .

٩٢/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهدٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَقَالُوا بَجُنُونٌ وَاَزْدَجِرْ ﴾ . قال : اسْتَعِيرَ ^(٤) جُنُونًا ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا زيدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ :

(١) أى اَزْدَجِرْ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَهُ زَجَرٌ » .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٣٤ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْفَرَايِصِيُّ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٣٢٧/٤ - ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْشُورِ ١٣٤/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَطَرَ » ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « اسْتَطِيرَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَغْرِيُّ فِي الْمَجْعَدِيَّاتِ (٢٥٧) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .

وَأَخْبَرَنِي شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وقال آخرون : بل كان زجرهم إياه وعيدهم له بالشتيم والرجم بالقول القبيح .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالُوا بَجُنُونٌ وَاُزْدُجِرَ ﴾ . قَالَ : اتَّهَمُوهُ وَزَجَرُوهُ وَأَوْعَدُوهُ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ . وَقَرَأَ : ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحَ لَيَكُونَنَّ ﴾ [٣٦/٤٧] مِنَ الْمَرْجُومِينَ ^(١) [الشعراء : ١١٦] .

وقوله : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فدعا نوح ربه : إن قومي قد غلبوني ، تمرّداً وعتواً ، ولا طاقة لي بهم ، فانتصر منهم بعقابٍ من عندك على كفرهم بك .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ ^(٢) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ^(٣) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ففتحنّا لما دعانا نوح مستغيثاً بنا على قومه ، ﴿ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ وهو المتدفق ، كما قال امرؤ القيس ^(٤) في صفة غيث :

رَاحَ تَمْرِيه الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبٌ ^(٥) جَنُوبٌ ^(٦) مُنْهَمِرٌ ^(٧) .
يعني بالمنهمر : المتدفق المنصب ^(٨) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥١/٧ .

(٢) ديوانه ص ١٤٥ .

(٣) الشؤبوب : الدفعة من المطر . اللسان (ش أ ب) .

(٤) في الأصل ، ت ٣ : « صوب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(١)

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿بِمَاءٍ مِنْهُمْ﴾ . قال: يَنْصَبُ انصبابًا .

وقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ . يقول جل ثناؤه: وأسَلْنَا^(٢) الأرض عُيُونًا بالماء^(٣) .

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان في قوله: [٣٦/٤٧] ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ . قال: فَجَّرْنَا الأرض بالماء^(٤)، وجاء من السماء ماءً، فالتقى الماء والماء .

وقوله^(٥): ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمرٍ قد قدره الله وقضاه .

/ كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾ . قال: ماء السماء وماء الأرض .

٩٣/٢٧

وإنما قيل: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾، والالتقاء لا يكون من واحد، وإنما يكون من اثنين فصاعدًا؛ لأن الماء قد يكون جمعًا وواحدًا، وأريد به في هذا الموضع مياه السماء ومياه الأرض، فخرج بلفظ الواحد، ومعناه الجمع .

(١) بعده في الأصل: «حدثنا مرة» .

(٢) في الأصل: «وأمر»، وفي ص، ت ١: «وأرسلنا»، وفي ت ٢، ت ٣: «وأرسلت» .

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عيون الماء» .

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الماء» .

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

وقيل: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾. لأن ذلك كان أمراً قد قضاه الله في اللوح المحفوظ.

كما حدثنا ابنُ بشار، قال: ثنا مؤمِّل، قال: ثنا سفيان، عن موسى بن عُبيدة، عن محمد بن كعب، قال: كانت الأقوات^(١) قبل الأجساد، وكان القدرُ قبل البلاء. وتلا: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ﴾^(٢).

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا ﴿١٤﴾﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وحملنا نوحاً إذ [٣٧/٤٧] التقي الماء على أمرٍ قد قدر؛ على سفينة ذات ألواح ودُسُر. والدُسُر جمع دسار، وقد يقال في واحدٍها: دسِير. كما يُقال: ^(٣)حَبِيكُ وَجَبَاكُ^(٤). والدُّسَارُ المسمارُ الذي تُشدُّ به السفينة، يقال منه: دسَرْتُ السفينة. إذا شدَدْتُهَا بمساميرٍ أو غيرها^(٥).

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك؛ فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال^(٦): أخبرني ابنُ لهيعة، عن أبي صخر، عن القرظي، وشيئيل عن هذه الآية: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾. قال: الدُّسُرُ المساميرُ^(٦).

(١) في الأصل: «الأنواب».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣ - ٣) في الأصل: «حسروحار»، وفي ت ٣: «حليل وحبال».

(٤) بعده في الأصل: «فيه».

(٥) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال ابن زيد».

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٢/٧.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾: حَدَّثَنَا أَنْ دُسِّرَهَا مَسَامِيرُهَا الَّتِي شُدَّتْ بِهَا^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾^(٢). قال: مَعَارِيضُ السَّفِينَةِ. قال: ﴿وَدُسْرٍ﴾. قال: دُسِّرَتْ بِمَسَامِيرٍ^(٣).

حَدَّثَنَا يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَدُسْرٍ﴾. قال: الدُّسْرُ: الْمَسَامِيرُ الَّتِي دُسِّرَتْ بِهَا السَّفِينَةُ؛ ضُرِبَتْ فِيهَا، شُدَّتْ بِهَا^(٤).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَدُسْرٍ﴾. يقولُ^(٥): الْمَسَامِيرُ^(٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الدُّسْرُ صَدْرُ السَّفِينَةِ. قَالُوا: وَإِنَّمَا [٣٧/٤٧] وَصِفَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ الْمَاءَ وَيَدُسِّرُهُ^(٧).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، عن أَبِي رَجَاءٍ، عن الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾. قال: تَدُسِّرُ الْمَاءَ بِصَدْرِهَا. أَوْ قَالَ:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف.

(٢) بعده في الأصل، ت ١: «ودسر».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) في الأصل: «فيها». وينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٧.

(٥) سقط من: الأصل.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

(٧) الدسر: الدفع الشديد، يقال: دسرت السفينة الماء بصدرها: عاندته. التاج (دسر).

بِجُؤْجُوهَا^(١) .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ ٩٤/٢٧ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَدُسِّرَ ﴾ : جُؤْجُوهَا تَدُسُّرُ بِهِ الْمَاءُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : تَدُسُّرُ الْمَاءُ بِصَدْرِهَا^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَدُسِّرَ ﴾ . قَالَ : الدُّسْرُ كَلْكُلُ^(٣) السَّفِينَةِ^(٤) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الدُّسْرُ عَوَارِضُ السَّفِينَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ الْحُصَيْنِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ ﴾ . قَالَ : أَلْوَحِ السَّفِينَةِ ، ﴿ وَدُسِّرَ ﴾ : عَوَارِضُهَا .
وَقَالَ آخَرُونَ : الْأَلْوَحُ جَانِبَاهَا ، وَالِدُّسْرُ طَرَفَاهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ ﴾ : أَمَا الْأَلْوَحُ [٣٨/٤٧] فَجَانِبَا

(١) جُؤْجُو السَّفِينَةِ وَالطَّائِرُ : صَدْرُهُمَا . اللَّسَانُ (جَأْجَأَ) .

وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٣٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٨/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣) الْكَلْكُلُ : الصَّدْرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . اللَّسَانُ (ك ل ل) .

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٣٥/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

السفينة ، وأما الدُّسُرُ فطَرَفَاها وأصلُها^(١) .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ أضلاعُ السفينة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَدُسِرَ ﴾ . قال : أضلاعُ السفينة^(٢) .

وقوله : ﴿ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : تَجْرِي السفينةُ التي حملنا نوحاً فيها بمرأى منا وَمُنْظَرٍ .

وذكر عن سفيانَ في تأويلِ ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ في قوله : ﴿ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بأمرنا^(٣) .

وقوله : ﴿ جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴾ . اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويله ؛ فقال بعضهم : تأويله : فعلنا ذلك ثواباً لمن كان كُفْرَ فيه . بمعنى : كُفْرَ باللهِ فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى^(٤) عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : (لِمَنْ كَانَ كُفْرًا)^(٥) . قال : كُفْرَ باللهِ .

(١) في م : « أضلاها » ، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٢/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٧/٤ - .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤٢٩/٧ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعاً » . وليس في ص قوله : « جميعاً » .

(٥) بفتح الكاف والفاء ، وهي قراءة شاذة ، وقرأ بها يزيد بن رومان وقتادة وحמיד . تفسير القرطبي ١٧ / ١٣٣ .

وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كَفَرًا) . قال : لمن كان كفر فيه ^(١) .

ووجه آخرون معنى « مَنْ » إلى معنى « ما » ^(٢) في هذا الموضع ، وقالوا : معنى الكلام : جزاء لمن ^(٣) كان كفر من أيادي الله ونعمه ، عند الذين أهلكتهم [٣٨/٤٧ ظ] وغرقهم من قوم نوح .

٩٥/٢٧

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴾ . قال : لمن كان كفر نعم الله ، وكفر ^(٤) بآلاء ربه ^(٥) وكتبه ورسله ، فإن ذلك جزاء له .

والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد ، وهو أن معناه : ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض غيوتاً ، فغرقنا قوم نوح ونجينا نوحاً ؛ عقاباً من الله وثواباً للذي جحد وكفر - لأن معنى الكفر الجحود - وهو ^(٥) الذي جحد ألوهته ووجدانيته قوم نوح ، فقال بعضهم لبعض : ﴿ لَا نَذَرْنَ إِلَهَتَكُمْ وَلَا نَذَرْنَ وَدًّا وَلَا سِوَاءَ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣] . ومن ذهب به إلى هذا التأويل ، كانت « مَنْ » « الله » ، كأنه قيل : ^(٦) « غُرِّقْتُ لِلَّهِ بِكُفْرِهِمْ به » ^(٦) . وإن وجهه موجهة « مَنْ » ^(٧) إلى أنها مراد بها نوح عليه السلام والمؤمنون به كان مذهباً ، فيكون معنى

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٧/٤ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بل » .

(٣) في م : « ما » .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « بأيادي وآلائه » ، وغير واضحة في ت ٢ .

(٥) سقط من : م ، ت ، ٣ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عوقبوا لله ولكفرهم به » .

(٧) سقط من : م .

الكلام حينئذٍ : فعلنا ذلك ففعلنا^(١) جزاء لنوح ، ولمن كان معه فى الفلك . كأنه قيل : غرقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا به من كفرهم .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا ءَايَةً فَهَلْ مِنْ [٣٩/٤٧] مُدْكِرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (١٦) وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْفُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ (١٧) ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولقد تركنا السفينة التى حملنا فيها نوحاً ومن كان معه ، ﴿ ءَايَةً ﴾ . يعنى : عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم ؛ ليقتبروا بها ويتعظوا ، فينتهوا عن أن يسلكوا مسلكهم فى الكفر بالله وتكذيب رسله ، فيصيبهم مثل ما أصابهم من العقوبة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا ءَايَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴾ . قال : أبقاها الله بباقرى^(٢) من أرض الجزيرة عبرة وآية^(٣) ، حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظراً ، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رماذاً^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا ءَايَةً ﴾ . قال : ألقى الله سفينة نوح على الجودى حتى أذركها أوائل هذه الأمة^(٥) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) باقرى : موضع بالجزيرة تقع شرقى دجلة بالقرب من جبل الجودى . معجم ما استعجم ٢٢٢/١ ، ومعجم البلدان ٤٦٦/١ ، ٤٧٦ .

(٣) فى الأصل : « عظة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تعليق التعليق ٣٢٨/٤ - من طريق سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ وعنه عبد بن حميد - كما فى تعليق التعليق ٣٢٨/٤ - عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّ اللَّهَ حِينَ غَرَّقَ الْأَرْضَ جَعَلَ الْجِبَالَ تَشْمُخُ ، وَتَوَاضَعُ الْجُودِيُّ ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ عَلَى الْجِبَالِ ، وَجَعَلَ قَرَارَ السَّفِينَةِ عَلَيْهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . يقول : فهل من ^(٢) ذى تَذَكُّرٍ يَتَذَكَّرُ ^(٣) ما قد فعلنا بهذه الأمة ^(٤) التى كَفَرَتْ بِرَبِّهَا ، [٣٩/٤٧] وَعَصَتْ رِسُولَهُ نوحًا وَكَذَّبَتْهُ فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ مِنَ النَّصِيحَةِ ، فَيُغْتَبَرُ بِهِمْ ، وَيُحَذَّرُ أَنْ يَحِلَّ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِكُفْرِهِ بِهِ ^(٥) ، وَتَكْذِيبِهِ رِسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، مِثْلُ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ ، فَيُنِيبُ إِلَى التَّوْبَةِ ، وَيُرَاجِعُ الطَّاعَةَ .

وَأَصْلُ ﴿ مُدَكِّرٍ ﴾ مُفْتَعِلٌ مِنْ « ذَكَرَ » ، اجْتَمَعَتْ فَأَاءُ الْفِعْلِ ، وَهِيَ ذَالٌ ، وَتَاوَاهَا ^(٦) ، وَهِيَ / بَعْدَ الذَّالِ ، فَضِيْرَتَا ذَالًا مُشَدَّدَةً ، وَكَذَلِكَ تَفْعُلُ الْعَرَبُ فِيمَا كَانَ ٩٦/٢٧ أَوَّلُهُ ذَالًا يَنْبَغُهَا تَاءُ الْافْتِعَالِ ، يَجْعَلُونَهُمَا جَمِيعًا ذَالًا مُشَدَّدَةً ، فَيَقُولُونَ : اذْكُرْتُ اذْكَارًا . وَإِنَّمَا هُوَ : اذْكُرْتُ اذْكَارًا . وَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ . وَلَكِنْ قِيلَ : اذْكُرْتُ وَمُدَكِّرٌ . لَمَّا ذَكُرْتُ . وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ بَنِي أَسَدٍ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ : مُدَكِّرٌ . فَيَقْلُبُونَ ^(٧) الذَّالَ ، وَيُغْتَبَرُونَ الدَّالَ وَالتَّاءُ ذَالًا مُشَدَّدَةً . وَذُكِرَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ ، أَوْ (مُدَكِّرٍ) ؟ فَقَالَ : أَقْرَأْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ مُدَكِّرٍ ﴾ ^(٨) . يَعْنِي : بِدَالٍ مُشَدَّدَةٍ ^(٩) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حجة ذكر فيذكر » .

(٣) فى الأصل : « الأمم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بره » .

(٥) فى م : « تاء » .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيقلبون » .

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « مذكر » .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بالذال » .

(٩) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٠٧/٣ ، وأحمد ٢٩٨/٦ (٣٧٥٥) ، والبخارى (٣٣٤٥) ، ٤٨٦٩ ،

٤٨٧٠ ، ومسلم (٨٢٣) ، وأبو داود (٣٩٩٤) ، والترمذى (٢٩٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥) ، =

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . قال : المُدَكِّرُ الذى يَتَذَكَّرُ ، وفى كلام العرب : المُدَكِّرُ المُتَذَكِّرُ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . قال : فهل من مُدَكِّرٍ .

وقوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ . يقول تعالى ذكره : فكيف كان عذابى [٤٧/٤٠] لهؤلاء الذين كفروا برّبهم من قوم نوح ، وكذبوا رسوله نوحا ، إذ تمادّوا فى غيهم وضلالهم ، وكيف كان إنذارى بما فعلت بهم من العقوبة التى أحللت بهم ، بكفرهم برّبهم ، وتكذيبهم رسوله نوحا عليه السلام^(١) من أنذرته به ، وهذا سنة الله عزّ وجلّ لمكذّبي رسوله ﷺ من قومه من قريش ، وتحذير منه لهم ، أن يحلّ بهم على تماديهم فى غيهم ، مثل الذى حلّ بقوم نوح من العذاب .

وقوله : ﴿ وَنُذْرِي ﴾ . يعنى : وإنذارى ، وهو مصدر .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد سهّلنا القرآن بتبيينناه وتفصيلناه للذكر ، لمن أراد أن يتذكّر ويعتبر به ويتعظّ ، وهوّنّاه .

كما حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد

= وابن حبان (٦٣٢٧) ، والحاكم ٢/٢٤٩ ، ٢٥٠ ، من طرق عن الأسود بن يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطنى ٥/٣٩ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، وفى م : « وهو إنذار لمن كفر » .

قوله: ﴿يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾^(١). قال: هوئنا^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾^(١). قال: يسرنا، بيئنا.

وقوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. يقول: فهل من معتبر^(٣) و مُتَعِظٍ يَتَذَكَّرُ فيَتَعِظُ^(٤) بما فيه من العبر والذُّكْرِ.

وقد قال بعضهم في تأويل ذلك: هل من طالبٍ علمٍ أو خيرٍ فيعان عليه. وذلك قريب المعنى مما قلناه، ولكننا اخترنا العبارة التي عبّرناها في تأويله؛ لأن ذلك هو الأغلب من معانيه على ظاهره.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: [ط٤٠/٤٧] ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. يقول: فهل من طالبٍ خيرٍ يُعان عليه^(٥).

/حدثنا الحسين بن علي الصُّدَائِيُّ، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنى الحارث بن ٩٧/٢٧ عبيد الإيادي، قال: سمعت قتادة يقول في قول الله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. قال: هل من طالبٍ خيرٍ يُعان عليه.

حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، أو أيوب بن سُؤَيْد، أو

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م: «هونا».

والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٣٤، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣)، وعزه السيوطي في

الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣: «فيعتبر».

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

كلاهما ، عن ابن شَوَدَبٍ ، عن مَطَرٍ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . قال : هل من طالبٍ علمٍ فيعان عليه ^(١) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿ ١٩ ﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿ ٢٠ ﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿ ٢١ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : كَذَّبَتْ عَادٌ أَيضًا عَادُ نَبِيِّهِمْ هودًا عليه السلام فيما أتاهم به عن الله ، كالذي كَذَّبَتْ قومُ نوح ، وكالذي كَذَّبْتُمْ معشرَ قريشِ نبيِّكم محمدًا صَلَّى الله عليه وعلى جميعِ رسلِهِ . ﴿ فَكَيْفَ كَانَ ﴾ [٤٧/٤١ و] عَذَابِي وَنُذْرِي . يقول : فانظروا معشرَ كفرةٍ قريشٍ بالله كيف كان عذابِي إياهم ، وعقابي لهم على كفرِهِم بالله وتكذيبِهِم رسوله هودًا ، وإنذارِي بفعلي بهم ما فعلتُ مَنْ سَلَكَ طَرِائِقَهُمْ ، وكانوا على مثلي ما كانوا عليه مِنَ التَّمَادِي فِي الْغَيِّ وَالضَّلَالَةِ .

وقوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّا بَعَثْنَا على عَادٍ ، إِذْ تَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ وكفرِهِم بالله ، رِيحًا صَرْصَرًا ، وهى الشديدةُ العُصُوفِ فى بردٍ ، التى لصوتها صريرٌ ، وهى مأخوذةٌ مِنْ شِدَّةِ صَوْتِ هبوبِها ، إِذَا سُمِعَ مِنْهَا ، كهَيْئَةِ قولِ القائلِ : صَرْصَرَ ^(٢) . فقليلٌ مِنْهُ : صَرْصَرَ . كما قيل : ﴿ فَكَبِّكُوبًا ﴾ [الشعراء : ٩٤] . من « كَبُّوا » ، وَنَهْنَهْتُ مِنْ « نَهْتُ » ^(٣) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه الدارمى ٩٩/١ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٣/٧ - وأبو نعيم فى الحلية ٧٦/٣ ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١٩٤٥) من طريق ضمرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى ابن أبى الدنيا وابن المنذر ، ووقع عند الدارمى : مطرف بدلا من : مطر .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « صر » .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « نهت » ، وفى ت ٢ : « نهنت » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ .^(١) قَالَ : رِيحًا
بَارِدَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قَالَ : الصَّرَصْرُ : الْبَارِدَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قَالَ : الصَّرَصْرُ : الْبَارِدَةُ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ [٤٧/٤١ ط] أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ : بَارِدَةٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قَالَ :
شَدِيدَةٌ ، وَالصَّرَصْرُ : الْبَارِدَةُ .

/ حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ ٩٨/٢٧
صَرْصَرًا^(٤) . قَالَ : الصَّرَصْرُ : الشَّدِيدَةُ^(٤) .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « وَالصَّرَصْرُ الْبَارِدَةُ » .

وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٣٥/٦ إِلَى الْمَصْنَفِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٨/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٣٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ
حَمِيدٍ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٥٤/٧ .

(٤) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٤٤٨/٩ .

وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: في يومٍ شرٍّ وشؤمٍ لهم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : النَّحْسُ الشُّؤْمُ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ . قال : النَّحْسُ الشرُّ ، ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ : في يومٍ شرٍّ .

وقد تأوّل ذلك آخرون بمعنى : شديد . ومن تأوّل ذلك كذلك ، فإنه يجعله من صفة اليوم ، ومن جعله من صفة اليوم ، فإنه ينبغي أن يكون قراءته بتنوين اليوم ، وكسر الحاء من النَّحْسِ ، فيكون (في يومٍ نحسٍ) . كما قال جل ثناؤه : ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحَسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦] . ولا أعلم أحدا قرأ ذلك كذلك في هذا الموضع ، غير أن الرواية التي ذكرت في تأويل ذلك عمن ذكرت عنه ، على ما وصفنا ، تدلّ على أن ذلك كان قراءته ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى [٤٢/٤٧] أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ . قال : أيامٍ شدادٍ ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) وهي قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨ ، والبحر المحيط ١٧٩/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ ﴾ : يومٍ شديدٍ .

وقوله : ﴿ مُسْتَمِرٌّ ﴾ . يقول : في يومٍ شرٍّ وشؤمٍ ، استمرَّ بهم البلاء والعذاب فيه إلى أن وافى بهم جهنم .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ : يشتمرُّ بهم إلى نارِ جهنم^(١) .

وقوله : ﴿ تَزِجُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ . يقول : تَقْلَعُ^(٢) النَّاسَ وتزيمى بهم على رؤوسهم ، فتندقُّ رقابهم وتبين من أجسادهم^(٣) .

كما حدثنا ابن حميدٌ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابن إسحاق ، قال : لما هاجت الرياحُ قام نفرٌ من عادي سبعة^(٤) ، سُمِّيَ لنا^(٥) منهم ستة من أيدي^(٥) عادي وأجسامها ، منهم عمرو بن الحلي^(٦) ، والحارث بن شدادٍ ، والهلقام^(٧) ، وابنا تيقن^(٧) ، وخَلَجَانُ بنُ سعيد^(٨) ، فأولجوا^(٩) العيالَ في شُعبِ بينَ جبلين ، ثم اضطَفُوا على بابِ الشُّعبِ ليُرْدُوا الرِّيحَ عمن بالشُّعبِ من العيالِ ، فجعلت الرِّيحُ تَجْعَفُهُمْ^(١٠) رجلاً رجلاً ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تقتلع » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أجسامهم » .

(٤ - ٥) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سماننا » ، وفي م ، ت ، ١ : « شماليا » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أشد » ، والأيد : القوى . التاج (أ ي د) .

(٦) في الأصل : « الحل » .

(٧ - ٧) غير واضحة في الأصل ، وفي تفسير القرطبي : « تقن » .

(٨) في م : « أسعد » .

(٩) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فأدلجوا » .

(١٠) في ص ، م : « تخففهم » ، وجعفه : صرعه وضرب به الأرض . اللسان (ج ع ف) .

فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ عَادٍ :

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِعَمْرِو بْنِ حُلَيْ^(١) وَالْهَيَّاتِ
ثُمَّ بِالْحَارِثِ وَالْهَلْدِ قَامَ طَلَّاعِ الشَّيَّاتِ
/ وَالَّذِي سَدَّ مَهَبَ^(٢) الرِّيحِ أَيَّامَ الْبَلِيَّاتِ^(٣)

٩٩/٢٧

[٤٧/٤٢ ظ] حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَيْرُوتِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُيَاشٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمَّا هَبَّتِ الرِّيحُ قَامَ سَبْعَةٌ مِنْ عَادٍ فَقَالُوا : نَزُدُ الرِّيحَ . فَأَتَوْا فَمِ الشَّعْبِ الَّذِي يَأْتِي مِنْهُ الرِّيحُ ، فَوَقَفُوا عَلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ الرِّيحُ تَهْبُتُ فَتَدْخُلُ تَحْتَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، تَقْتُلِعُهُ مِنَ الْأَرْضِ ، فَتَرْمِي بِهِ عَلَى رَأْسِهِ ، فَتَنْدُقُ رِقَبَتَهُ ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ بِسِتَّةٍ مِنْهُمْ ، وَتَرَكَتْهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَعْمَجَا زُ نَخْلٍ خَاوِيَةً^(٤) ﴾ [الْحَاقَّةُ : ٧] . وَبَقِيَ الْخَلَجَانُ ، فَأَتَى هُودًا ، فَقَالَ : يَا هُودُ ، مَا هَذَا الَّذِي أَرَى فِي السَّحَابِ كَهَيْئَةِ الْبَحَاتِيِّ ؟ قَالَ : تِلْكَ^(٥) مَلَائِكَةُ رَبِّي . فَقَالَ : مَا لِي إِنْ أَسْلَمْتُ ؟ قَالَ : تَسْلَمُ . قَالَ : أَتُعِيدُنِي^(٦) رَبُّكَ إِنْ أَسْلَمْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : وَيْلَكَ ، أَرَأَيْتَ مَلِكًا يُعِيدُ^(٧) مِنْ جُنْدِهِ^(٨) ؟ فَقَالَ : وَعِزَّتِهِ لَوْ فَعَلَ مَا رَضِيتُ . قَالَ : ثُمَّ مَالَ إِلَى جَانِبِ الْجَبَلِ ، فَأَخَذَ بُوْكُنٍ مِنْهُ فَهَرَّهَ ، فَاهْتَزَّ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخَلَجَانُ نَفْسُهُ يَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ دَهَانِي أَمْسُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حُلَى » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وَفِي م : « عَلَيْنَا » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧/١٣٦ .

(٤) فِي م : « مَنْقَعَر » .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « الْمَلَائِكَةُ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَتُعِيدُنِي » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَقِيدُ » .

(٨) فِي م : « جُنُودُهُ » .

بثابتِ الوطءِ شديدٍ ووطئه لو لم يَجِنِّي جثثه أَجْثَه^(١)
قال : ثم هبَّت الرِّيحُ^(٢) فَالْحَقَّتْهُ بِأَصْحَابِهِ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا مسلمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا نوحُ بْنُ قيسٍ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سيفٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما أَقْبَلَتِ الرِّيحُ قامَ إليها قومُ عادٍ ،^(٤) فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ بِأَيْدِي بَعْضٍ^(٥) كما تَفْعَلُ الأعاجِمُ^(٦) ، فرَعَمُوا^(٧) أَقْدَامَهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وقالوا : يا هودُ ، [٤٣/٤٧] مَنْ يُزِيلُ أَقْدَامَنَا عَنْ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ؟ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ ،^(٨) تَنْزِعُ النَّاسَ^(٩) كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ^(١٠) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا نوحُ بْنُ قيسٍ ، قال : ثنا أشعثُ بْنُ جابرٍ ، عن شهرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِ عادٍ لَيَتَّخِذُ الْمِضْرَاعِينَ مِنْ حِجَارَةٍ ، لو اجْتَمَعَ عَلَيْهَا خَمِشُمَائَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَةِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَحْمِلُوهَا ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ^(١١) لَيَغْمِزُ قَدَمَهُ^(١٢) فِي الْأَرْضِ فَتَدْخُلُ فِي

(١) في الأصل ، ص : « أحتسه » ، وفي ت ١ : « أجتسه » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أجبسه » ، وفي عرائس المجالس : « وحبسته » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) بعده في الأصل : « فحملته » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٢٤/١ بنحوه مطولاً .

(٤ - ٥) في الأصل : « فأخبر بعضهم بما يرى بعضهم » .

(٥) بعده في الأصل كلمة غير واضحة .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « وعمرؤا » ، وفي ت ٢ : « وعمرأ » ، وفي م : « وغمزوا » . ورغم الشيء ألصقه في التراب . الوسيط (ر غ م) .

(٧ - ٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي الأصل : « فنزع الناس » ، وفي م : « فصيرتهم » ، والمثبت من الدر المنثور .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٦ ، ١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٩ - ١٠) في الأصل : « ليعد قديمه » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ليعمر قديمه » .

الأرض^(١).

وقال ^(٢): ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ . ومعنى الكلام : فتركتهم ^(٣) كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ . فترك ذكر « فتركتهم » ، استغناءً بدلالة الكلام عليه .

وقيل: إنما شبههم بأعجازِ نخلٍ مُتَقَعِرٍ لأنَّ رءوسهم كانت تبيِّنُ من أجسادهم^(٤)، فتذهبُ لذلك رقابهم، من أجسادهم^(٥).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ : ثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ هَلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ . قَالَ : سَقَطَتْ رَعُوشُهُمْ كَأَمْثَالِ
الْأُخْبِيَةِ ^(٦)، وَ ^(٧)تَفَرَّدَتْ، أَوْ تَفَرَّقَتْ ^(٧) أَعْنَاقُهُمْ - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَنَا أَشْكُ - فَسَبَّهَا
بِأَعْجَازِ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ^(٨).

١٠٠/٢٧ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ تَزِغُ النَّاسَ [٤٧/٤٣ط] كَانَتْهُمْ أَعْمَارُ نَحْلٍ مُنْفَعٍ ﴾ . قَالَ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في الأصل : « وقوله » ، وفي ت ٢ : « قال » .

(۳) فی ص، ت ۱: «فتترکهم»، وفی م: «فیتترکهم»، وفی ت ۲: «نترکهم»، وفی ت ۳: «فتترکهم».

(٤) فی ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أجسامهم».

(٥) في ص ، م ، ت ١ : « وتبقى » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « وتبلى » .

(٦) الأخبية جمع خباء، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو

(٧ - ٧) في الأصل : « تفردت أو تعددت » .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

هم قوم عاد حين صرعتهم الرياح ، كأنهم فلق نخل منقعر .

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ . يقول تعالى ذكره : ^(١) «فانظروا معشر^(١) كفار قريش ، كيف كان عذابي قوم عاد حين كفروا برّبهم وكذبوا رسوله^(٢) ، فإن ذلك سنة الله عز وجل في أمثالهم ، وكيف كان إنذارى بهم من أنذرته .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (٢٢) كَذَبَتْ ثمود بالنذر (٢٣) فقالوا أشرًا مِنَّا وَاحِدًا نَنْبَعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ وَسُعْرٍ (٢٤) . قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولقد سهّلنا القرآن وهوّناه لمن أراد التذكر به ^(٣) والانتعاض ، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ . يقول : فهل من متعيط ومنزجر بآياته .

وقوله : ﴿كَذَبَتْ ثمود بالنذر﴾ . يقول تعالى ذكره : كذبت ثمود قوم صالح بنذر الله التي أوتتهم من عنده ، فقالوا تكذبتنا منهم لصالح رسول ربهم عز وجل : ﴿أَشْرًا [٤٧/٤٤] مِنَّا وَاحِدًا نَنْبَعُهُ﴾ ، ونحن الجماعة الكبيرة ، وهو واحد ؟

وقوله : ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ وَسُعْرٍ﴾ . يقول : قالوا إنا إذن باتباعنا صالحًا إن اتبعناه ، وهو بشرٌ منا واحدٌ ، ﴿لَفِيَ ضَلَلٍ﴾ ^(٤) . يعنون : لفي ذهابٍ عن الصواب ، وأخذٍ على غير استقامة ، ﴿وَسُعْرٍ﴾ . يعنون بالسُّعْر جمع سَعِير .

وكان قتادة يقول : غنى بالسُّعْر العناء .

(١ - ١) في الأصل : « فانظر يا معشر » ، وفي م : « فانظروا يا معشر » .

(٢) في الأصل : « رسله » .

(٣) بعده في ص : « للتذكر » .

(٤) بعده في الأصل : « وسعر » .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّا إِذَا لَفِئَ صَلَائِلٍ وَسُعُرٍ﴾: فِي عَنَاءٍ وَعَذَابٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَفِئَ صَلَائِلٍ وَسُعُرٍ﴾. قَالَ: ضَلَالٍ وَعَنَاءٍ^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشِرٌ﴾ (٢٥) سَيَعْمُونَ غَدًا مِنْ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ (٢٦).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عَنْ قِيلٍ مُكَذِّبِي رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْمِهِ ثَمُودَ: أَلْقَى عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا. يعنون بذلك: أَنُّزِلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ وَخُصَّ بِالنَّبُوءَةِ مِنْ بَيْنِنَا، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَّا؟ إِنْكَارًا مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُرْسِلُ رَسُولًا مِنْ بَنِي آدَمَ.

[٤٧/٤٤ ظ] وقوله: ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشِرٌ﴾. ^(٢) يقول: قالوا: ما ذلك كذلك، بل هو كذابٌ أَشِرٌّ^(٣). يعنون بالأشِرِّ المَرِخَ ذَا التَّجْبُرِ والكِبْرِيَاءِ. فَالْمَرِخُ مِنَ النِّشَاطِ.

١٠١/٢٧ /وقد حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ: مَا الْكَذَّابُ الْأَشِرُّ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يُبَالِي مَا قَالَ.

وبكسر الشينِ مِنْ: ﴿الْأَشِرُّ﴾ وتخفيفِ الرَّاءِ قَرَأَتْ قُرْأَةُ الْأَمْصَارِ. وَذَكَرَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهُ: (كَذَابٌ أَشَرٌّ)^(٣) بضمِّ الشينِ وتخفيفِ الرَّاءِ، وَذَلِكَ فِي الْكَلَامِ نَظِيرُ الْحَذَرِ وَالْحَذَرِ، وَالْعَجَلِ وَالْعَجَلِ.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى عبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) وهي قراءة شاذة، ينظر معاني القرآن للفراء ٣/١٠٨، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨.

والصواب من القراءة في ذلك عندى ما عليه الأمصار ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وقوله : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِيرِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال الله لهم : ستعلمون غداً فى القيامة من الكذاب الأشير ؛ منكم معشر ثمود ومن رسولنا صالح ، حين تردون على ربكم . وهذا التأويل على قراءة من قرأ قوله : (ستعلمون) بالتاء ، وهى قراءة عامة أهل الكوفة سوى عاصم والكسائى ^(١) . وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأه بالياء - وهى قراءة عامة أهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائى ^(٢) - فإنه : قال الله : سيعلمون غداً من الكذاب الأشير . وترك من الكلام ذكر : « قال الله » ؛ استغناءً بدلالة الكلام عليه .

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب ؛ لتقارب [٤٥/٤٧] معنييهما ، وصحيتهما فى الإعراب والتأويل .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فَنَنَّةَ لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَأَصْطَلِرْ ۚ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْضَرٌ ۖ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : إنا باعثو الناقة التى سألتها ثمود صالحاً ، من الهضبة التى سألوه بعثتها لهم منها ، آية لهم ، وحجة لصالح على حقيقة نبوته وصدق قوله .

وقوله : ﴿ فَنَنَّةَ لَهُمْ ﴾ . يقول : ابتلاء لهم واختباراً ، هل يؤمنون بالله ويتبعون

(١) وبها قرأ ابن عامر وحزمة . النشر ٢/ ٢٨٤ .

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو الكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

صالحاً، وَيُصَدِّقُونَهُ بِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ^(١)، مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ ^(٢) إِذَا أُرْسِلَ النَّاقَةُ، أَمْ ^(٣) يُكَذِّبُونَهُ وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ١٩

وقوله: ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ . يقول: قال الله لصالح: إنا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ، فانتَظِرْهُمْ، وَتَبَصَّرْ مَا هُمْ صَانِعُوهُ بِهَا، ﴿وَأَصْطَرِ﴾ . يقول له: فاصْبِرْ عَلَى ارْتِقَابِهِمْ، ^(٣) فاصْبِرْ عَلَى ارْتِقَابِهِمْ ^(٣)، وَلَا تَعْجَلْ، وَانْتَظِرْ مَا يَصْنَعُونَ بِنَاقَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقيل: ﴿وَأَصْطَرِ﴾ . وَأَصْلُ الطَّاءِ تَاءٌ، فَجُعِلَتْ طَاءٌ، وَإِنَّمَا هُوَ «افْتَعَلَ» مِنْ الصَّبْرِ.

وقوله: ﴿وَنَبِّئَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: وَأَخْبِرْهُمْ [٥٧/٤٥ط] أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ يَوْمَ غِبِّ النَّاقَةِ ^(٤). وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تَرِدُ الْمَاءَ يَوْمًا وَتَغِيبُ يَوْمًا، فَقَالَ جَلٌّ وَعَزَّ لَصَالِحٍ: أَخْبِرْ قَوْمَكَ مِنْ ثَمُودَ أَنَّ الْمَاءَ يَوْمَ غِبِّ النَّاقَةِ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ. فَكَانُوا يَقْتَسِمُونَ ذَلِكَ يَوْمَ غِبِّهَا، فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَيَتَرَوَّدُونَ فِيهِ مِنْهُ لِيَوْمٍ وَرُودِهَا.

وقد وَجَّهَ تَأْوِيلَ ذَلِكَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاقَةِ؛ يَوْمًا لَهُمْ وَيَوْمًا لَهَا، وَأَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ . وَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَرَادَتْ الْخَبَرَ عَنْ فِعْلِ جَمَاعَةٍ بَنَى آدَمَ مُحْتَاطًا بِهِمُ الْبَهَائِثُ، جَعَلُوا الْفِعْلَ خَارِجًا مَخْرَجَ فِعْلِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «إِلَى اللَّهِ» .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ: «إِذَا أُرْسِلَ النَّاقَةُ آيَةٌ» .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٤) يَوْمَ غِبِّهَا: الْيَوْمَ الَّذِي لَا تَشْرَبُ فِيهِ . وَيَنْظُرُ التَّاجُ (غ ب ب) .

جماعة^(١) بنى آدمَ ، لتُغْلِيَهُمْ فَعَلَ بنى آدمَ على فعلِ البهائمِ .

او قوله : ﴿ كُلُّ شَرِبٍ تُحَضَّرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : كُلُّ شَرِبٍ ^(٢) مِنْ مَاءٍ يَوْمَ ^(٣) ١٠٢/٢٧ غِبِّ الناقَةِ ، وَمِنْ لَبِنٍ يَوْمَ وُرُودِهَا ، مُتَحَضِّرٌ يَخْتَضِرُونَ .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كُلُّ شَرِبٍ تُحَضَّرُ ﴾ . قال : يَحْضُرُونَهُم ^(٣) الماءَ إِذَا غَابَتْ ، وَإِذَا جَاءَتْ حَضَرُوا اللَّبْنَ .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كُلُّ شَرِبٍ تُحَضَّرُ ﴾ . قال : يَحْضُرُونَ هُمْ ^(٣) الماءَ إِذَا غَبَّتْ ، وَإِذَا جَاءَتْ حَضَرُوا اللَّبْنَ ^(٤) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ۝٢٩﴾ .
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحُظْرِ ﴿٣١﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : فَنَادَتْ ثمودُ صاحبَهُمْ عَاقِرَ الناقَةِ قُدَارَ بنَ سالفَ ، لِعَقْرِ الناقَةِ ؛ حُضًّا مِنْهُمْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ .

وقوله : ﴿ فَنَعَاطَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَنَتَاوَلَ الناقَةَ بِيَدِهِ ، فَعَقَرَهَا .

وقوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه لقريش : فكيفَ كان عذابِي إِيَّاهُمْ مَعَشَرَ قريشٍ حِينَ عَذَّبْتُهُمْ ، أَلَمْ أَهْلِكْهُمْ بِالرَّجْفَةِ ؟ ﴿ وَنُذْرٍ ﴾ . يقولُ

(١) في الأصل : « كالخبر عن » .

(٢ - ٢) في الأصل : « يوما يَوْمَ » .

(٣) في م : « يحضرون بهم » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/ ٣٢٧ - ، وعزه السيوطي في

الدر المنثور ٦/ ١٣٥ إلى عبد بن حميد .

تعالى ذكره: وكيف كان إنذارى مَنْ أُنذِرْتُ مِنَ الْأُمِّ بَعْدَهُمْ، بما فَعَلْتُ بِهِمْ وَأَخْلَلْتُ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَعَاطَى فَعَفَرَ﴾. قال: تناولها بيده، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾. قال: يقال: إنه ولد زنية. فهو من التسعة الذين كانوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ، وهم الذين قالوا للصالح: ﴿لَنُنَبِّئَنَّكَ وَأَهْلَكَ﴾ [النمل: ٤٩] فَنَقُتْلُهُمْ^(١).

وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾^(٢). يقول تعالى ذكره: إنا [٤٦/٤٧] بعثنا على ثمود صيحة واحدة^(٣). وقد بينا فيما مضى أمر الصيحة، وكيف أتتهم، وذكرنا ما روي في ذلك من الآثار، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع^(٤).

وقوله: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْمُحْظَرِ﴾. يقول تعالى ذكره: فكانوا بهلاكهم بالصيحة بعد غضارتهم^(٥) أحياء، وحشيتهم قبل بوارهم، كيبس^(٥) الشجر

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم مقتصرًا على شطره الأول بلفظ: فعاطى قال: تناول. وينظر ما تقدم في ٩٠/١٨.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) ينظر ما تقدم في ٣٠٢/١٠، ٣٠٣.

(٤) في م: «نضارتهم»، وفي ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عصارتهم». والغضارة: النعمة والخير والسعة في العيش والخصب والهجرة. وغضارة العيش: طيبته ونضرتة. التاج (غ ض ر).

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «كيبس».

الذى ^(١) «حَظَرَهُ مُحْظَرٌ حَظِيرَتُهُ» ، بعدَ حَسَنِ نَبَاتِهِ ، وَخَضِرَةِ وَرَقِهِ قَبْلَ يُنْسِيهِ .
وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك العظام المحترقة . وكأنهم وجَّهوا معناه إلى أنه مثل هؤلاء القوم بعدَ هلاكهم وبلاهم بالشيء الذى أحرَّقه مُحَرِّقٌ فى حظيرته .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠٣/٢٧

حَدَّثَنِى سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كَذَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا قَابُوسٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴾ . قَالَ : كَالْعِظَامِ الْمُحْتَرَقَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِى أَبُو ، قَالَ : ثَنِى عَمِى ، قَالَ : ثَنِى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴾ . قَالَ : الْمُخْتَرِقُ .

ولا بيانَ عندنا فى هذا الخبرِ عن ابنِ عباسٍ كيف كانت قراءتُهُ ذلك ، إلا أنا وجَّهنا معنى قوله هذا على النحو الذى جاءنا من تأويله قوله : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴾ إلى ^(٣) أنه كان يقرأُ ذلك كنحوِ قراءةِ الأُمصارِ ، وقد يَحْتَمِلُ تأويلُهُ ذلك كذلك ، أن يكونَ قراءتُهُ كانت بفتحِ الظاءِ من (المختَطِرِ) على أن الْمُخْتَطِرَ نعتٌ [٤٧/٤٧] لـ «الهَشِيمِ» ، ثم أُصِيفَ إلى نعتِهِ ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ أَلْبَيْنٌ ﴾ [الواقعة : ٩٥] ، ^(٤) كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والمعنى : وللدَّارِ الْآخِرَةِ ، ولهو الحقُّ اليَقِينُ ^(٥) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « حصرته محصر حصيرته » ، وفى م : « حظرته بحظير حظيرته » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « حظرته فحظير حظيرته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى الأصل ، ت ٣ : « إلا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(تفسير الطبرى ١٠/٢٢)

وقد ذُكر عن الحسنِ وقتادةَ أنهما كانا يَقْرآن ذلك كذلك^(١)، وَيَتَأَوَّلَانِه هذا التأويلَ الذي ذَكَرناه عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ، قال: ثنى أبي^(٢)،
^(٣) قال: ثنى أبي^(٣)، عن الحسنِ^(٤)، قال: كان قتادةُ يَقْرَأُ: (كهشيمِ الْمُحْتَظِرِ) .
 يقولُ: الْمُحْتَظِرِ .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: (فكانوا^(٥)
 كهشيمِ الْمُحْتَظِرِ) . يقولُ: كهشيمِ مُحْتَظِرٍ .
 وقال آخرون: بل غنى بذلك الترابُ الذي يَتَنَاثَرُ مِنَ الحائطِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانٌ، عن يعقوبَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ
 جبْرِ: ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال: الترابُ الذي يَتَنَاثَرُ مِنَ الحائطِ^(٦) .
 وقال آخرون: بل هو حَظِيرَةُ الراعي للغنمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانٌ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ وأسندهُ،

(١) وبها قرأ أبو العالية وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء . ينظر تفسير القرطبي ١٧ / ١٤٢، والبحر المحيط ٨ / ١٨١ .

(٢) بعده في الأصل: « بن عبد الوارث » . وينظر ما تقدم في ٥٤٦ / ٩ .

(٣ - ٣) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « الحسن » .

(٥) ليس في الأصل، وفي م: « فكانه » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد، وقال ابن كثير في تفسيره ٧ / ٤٥٥:

هذا قول غريب .

قال : ﴿الْمُحْطَرِّ﴾ : حظيرة الراعى للغنم .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عَمِيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ قَوْلَهُ : ﴿كَهْشِيمِ الْمُحْطَرِّ﴾ : الْمُحْطَرُّ ، الْحَظِيرَةُ تُتَّخَذُ لِلْغَنَمِ فَتَيْسُ ، فَتَصِيرُ ^(١) هَشِيمًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ ^(١) : ﴿كَهْشِيمِ الْمُحْطَرِّ﴾ . قَالَ : هَذَا [٤٧/٤٧ط] الشُّوكُ الَّذِي تَحْطُرُ بِهِ الْعَرَبُ حَوْلَ مَوَاشِيهَا مِنَ الشُّبَاعِ ، وَالْهَشِيمُ : يَابِسُ الشَّجَرِ الَّذِي فِيهِ شَوْكٌ ، ذَلِكَ الْهَشِيمُ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عُنِيَ بِهِ هَشِيمُ الْخَيْمَةِ ، وَهُوَ مَا تَكْسِرُ مِنْ خَشَبِهَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، ^(١) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ^(٢) ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَهْشِيمِ الْمُحْطَرِّ﴾ . قَالَ : الرَّجُلُ يَهْشِمُ الْخَيْمَةَ .

/حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، ١٠٤/٢٧ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَهْشِيمِ الْمُحْطَرِّ﴾ . ^(٤) قَالَ : كَهْشِيمُ الْخَيْمَةِ ^(٥) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الْوَرَقُ الَّذِي يَتَنَاثَرُ مِنْ خَشَبِ الْحَطَبِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥٣/٩ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤٢/١٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤٥٥/٧ .

(٤ - ٤) في م : « الهشيم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ: ﴿كَهَشِيمٍ﴾. قَالَ: الْهَشِيمُ، إِذَا ضُرِبَتْ الْحَظِيرَةُ بِالْعَصَا تَهَشَّم ذَاكَ الْوَرَقُ فَيَسْقُطُ^(١).

وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ شَيْءٍ كَانَ رَطْبًا فَيَبِسَ هَشِيمًا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [٤٧/٤٨] فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطٍ بِالْأُنْذِرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ﴾: هَوْنًا الْقُرْآنَ تَبْسِينًا، ﴿لِلذِّكْرِ﴾. يَقُولُ: لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ بِهِ فَيَتَعِظَ، ﴿فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ﴾. يَقُولُ: فَهَلْ مِنْ مُتَعِظٍ بِهِ وَمُعْتَبِرٍ يَغْتَبِرُ بِهِ، فَيُؤْتِدِعَ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالْأُنْذِرِ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْذَرَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَجَارَةً. وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: غَيْرَ آلِ لُوطٍ الَّذِينَ صَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ عَلَى دِينِهِ، فَإِنَّا نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبْنَا بِهِ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ، وَالْحَاصِبِ الَّذِي حَصَبْنَاهُمْ بِهِ - بِسَحَرٍ، ﴿نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا﴾. يَقُولُ: نِعْمَةٌ أَنْعَمْنَا هَا عَلَى لُوطٍ وَآلِهِ، وَكَرَامَةً أَكْرَمْنَاهُمْ بِهَا مِنْ عِنْدِنَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾. يَقُولُ: كَمَا أَثْبَنَّا لُوطًا وَآلَهُ، وَأَنْعَمْنَا

(١) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٢/١٧.

عليه ، فَأُجْيِنَاهُمْ مِنْ عَذَابِنَا بِطَاعَتِهِمْ إِيَانَا ، كَذَلِكَ نُثِيبُ مَنْ شَكَرْنَا عَلَى نِعْمَتِنَا
عليه ، فَأَطَاعَنَا وَأَتَتْهُ إِلَى أَمْرِنَا وَنَهَيْنَا ، مِنْ جَمِيعِ خَلْقِنَا .
وَأُجْرِيَ قَوْلُهُ ﴿ بِسَحْرِ ﴾ ؛ لَأَنَّهُ نَكْرَةٌ ^(١) . وَإِذَا قَالُوا : فَعَلْتُ هَذَا سَحَرٌ . بغير
باءٍ ، لَمْ يُجْزَوْهُ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ [٤٧/٤٨ط] وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا
بِالنَّذْرِ ﴾ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ . فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿ (٣٧) ﴾ .
قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولقد أنذر لوط قومَه بطشتنا بهم
التي بطشناها قبل ذلك ، ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴾ . يقول : فكذبوا بإنذاره ما أنذرهم
مِنْ ذَلِكَ ؛ شَكًّا مِنْهُمْ فِيهِ .

وقوله : ﴿ فَتَمَارَوْا ﴾ . تَفَاعَلُوا ، مِنْ الْمِرْيَةِ .

/وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَتَمَارَوْا
بِالنَّذْرِ ﴾ : لَمْ يُصَدِّقُوهُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد راود لوطاً ^(٣)
قومَه عن ضَيْفِهِ الَّذِينَ نَزَلُوا بِهِ ، حِينَ أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَهُمْ ؛ ^(٤) لِيَحْلِيَهُمْ وَفَعَلَ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ بَيْنَ دَخَلِ قَرِيَّتِهِمْ مِنَ الذُّكْرَانِ ^(٥) ، ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ . يقول : فَطَمَسْنَا

(١) الإجراء : الصرف . وينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٩٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في الأصل : « لوط » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

على أعينهم ، حتى صَيَّرَناها كسائرِ الوجهِ ، لا تَرى لها شَقًّا^(١) شُقٌّ ، فلم يُنصِرُوا ضيفه . والعربُ تقولُ : قد طَمَسَتِ الرياحُ الأعلامَ . إذا دَفَنَتْها بما تُسْفِي عليها مِنَ الترابِ ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ^(٢) :

[٤٧/٤٩ و] مِنْ كُلِّ نَضَاجَةٍ الذُّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ^(٣) غُرِضَتْها طامِسُ الأعلامِ مجهولُ

يعنى بقوله : طامِسُ الأعلامِ : مُنْدَفِئُ الأعلامِ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : عَمَّى اللَّهُ عليهم الملائكةَ حينَ دَخَلُوا على لوطٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ : وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فى عَقُوبَتِهِمْ لَيْلَةَ أَتَوْا لوطًا ، وَأَنَّهُمْ عَالَجُوا الْبَابَ لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِ ، فَصَفَقَهُمْ بِجَنَاحِهِ ، وَتَرَكَهُمْ غُمًّا يَتَرَدَّدُونَ^(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ . قال : هَؤُلاءِ قَوْمُ لوطٍ حينَ رَاودُوهُ^(٥)

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم فى ١١ / ٤ .

(٣) فى م : « اعترقت » .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وينظر ما تقدم فى ١٢ / ٥١٧ - ٥١٩ .

(٥) فى الأصل ، ت ٣ : « أرادوه » .

عن ضيفه ، طمس الله أعينهم ، فكان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون ، فقالوا له : إنا لا نترك عملنا ، فإياك أن تنزل أحدا أو تضيفه ، أو تدعه ينزل عليك ، فإنا لا ندعه بئرا^(١) ، ولا نترك عملنا . قال : فلما جاءه المرسلون ، خرجت امرأته الشقيئة من الشق ، فأتتهم فدعّتهم ، وقالت لهم : تعالوا ، فإنه قد جاء قوم لم أر قوما [٤٧/٩ ط] قط أحسن وجوها ، ولا أحسن ثيابا ، ولا أطيب أزواحا منهم . قال : فجاءوه يهرعون إليه ، فقال : إن هؤلاء ضيفي ، فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفي . قالوا : أو لم تنهك عن العالمين ؟ أليس قد تقدّمنا إليك وأعذرنا فيما بيننا وبينك ؟ قال : هؤلاء بناتى هن أطهر لكم . فقال له جبريل عليه السلام : ما يهولك من هؤلاء ؟ قال : أما ترى ما يريدون ؟ فقال : إنا رسل ربك ، لن يصلوا إليك ، لا تخف ولا تحزن ، إنا متجوك وأهلك إلا امرأتك ، لتصنعن هذا الأمر سرا^(٢) ، وليكونن فيه بلاء . قال : فنشر جبريل عليه السلام جناحا من أجنحته ، فاختلس به أبصارهم ، فطمس أعينهم ، فجعلوا يعرجون^(٣) بعضهم فى بعض ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَذُكِّرْ ﴾ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ : جاءت الملائكة فى صور الرجال ، وكذلك كانت نجىء ، فرآهم قوم لوط حين دخلوا القرية . وقيل لهم^(٤) : نزلوا بلوط . فأقبلوا يريدونهم ، فلقاهم لوط يناشدهم الله ألا^(٥) يخذلوه فى ضيفه ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « نتركه » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سرا » .

(٣) فى الأصل ، ص : « يحول » ، وفى ت ٢ : « يجور » . قال ابن الأثير : يقال : جال واجتال : إذا ذهب وجاء ، ومنه الجولان فى الحرب ، واجتال الشيء إذا ذهب به وساقه . والزائل عن مكانه . وزوى بالحاء المهملة ، والمشهور بالجيم . النهاية ٣١٧/١ ، ٤٦٣ .

(٤) فى م : « لإنهم » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ : « أن » .

فَأَبَوْا عَلَيْهِ ، وَجَاءُوا إِلَيْهِ ^(١) لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ^(٢) ، فَقَالَتِ الرُّسُلُ لِلْوَطِ : خَلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الدَّخُولِ ، فَإِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ، لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ . فَدَخَلُوا الْبَيْتَ ، وَطَمَسَ اللَّهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ، فَلَمْ يَرَوْهُمْ . وَقَالُوا : قَدْ رَأَيْنَاهُمْ حِينَ دَخَلُوا [٥٠/٤٧] الْبَيْتَ ، فَأَيْنَ ذَهَبُوا ؟ فَلَمْ يَرَوْهُمْ وَرَجَعُوا ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَذُوقُوا مَعْشَرَ قَوْمِ لُوطٍ مِنْ سَذُومٍ ^(٤) عَذَابِي الَّذِي حَلَّ بِكُمْ ، وَإِنذَارِي الَّذِي أَنذَرْتُ بِهِ غَيْرَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، مِنَ التَّكَالِ وَالْمَثَلَاتِ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ ^(٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرٌ ^(٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ^(٤٠) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وَلَقَدْ صُبَّحَ قَوْمٌ ^(٥) لُوطٍ بُكْرَةً . ذِكْرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ بُكْرَةً ﴾ . قال : عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ .

وقوله : ﴿ عَذَابٌ ﴾ . وذلك قلب الأرض بهم ، وتصييرُ أعلاها أسفلها بهم ، ثم إتيانهم بحجارةٍ مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً ﴾

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عليه » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥٥/٩ بنحوه مختصرا .

(٤) في م : « سذوم » ،

(٥) في الأصل : « قرية » .

عَذَابٌ ﴿١﴾ . قال : حجارةٌ رُمُوا بها .

وقوله : ﴿٢﴾ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ . يقول : استَقَرَّ ذلك العذابُ فيهم إلى يومِ القيامةِ ، حتى يُوافوا عذابَ اللهِ الأليمِ ^(١) الأكبرَ في جهنمَ .
وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٧/٥٠ ظ] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿٤﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٥﴾ . يقول : صَبَّحَهُمْ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ، استَقَرَّ بهم إلى نارِ جهنمِ ^(٢) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿٦﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً ﴿٧﴾ الآيةَ . قال : ثم صَبَّحَهُمْ بعدَ هذا . يعنى : بعدَ أن طَمَسَ اللهُ أعينَهُمْ ، فهم في ذلك العذابِ إلى يومِ / القيامةِ . قال : وكلُّ قومِهِ كانوا كذلك ، ألا ١٠٧/٢٧ تَسْمَعُ قولَهُ حينَ يقولُ : ﴿٨﴾ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٩﴾ [هود : ٧٨] ؟ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ : ﴿١٠﴾ مُسْتَقَرٌّ ﴿١١﴾ : استَقَرَّ .

وقوله : ﴿١٢﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿١٣﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ لَهُمْ : فَذُوقُوا معشرَ قومِ لوطٍ عَذَابِي الَّذِي أَخْلَلْتُه بِكُمْ ؛ بكفْرِكم باللهِ وتكذيبِكم رسولَهُ ، وإنذارى بِكم الأممِ سِوَاكم ، بما أنزلتُهُ بِكم مِنَ العقابِ .

وقوله : ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : ولقد سهَّلنا القرآنَ للذكرِ ، لمن أراد التذكيرَ به ، فهل من مُتَعَبِّ ومُتَعَبِّيرٍ به ، فيَنزِجَ به عما نهاه اللهُ عنه ، إلى ما أمرَهُ به وأذنَ له فيه .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) تمام الأثر المتقدم في ص ١٤٩ .

١) القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ (٤١) ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ﴾ (٤٢).

يقول تعالى ذكره: ولقد جاء تباع فرعون وقومه إنذارنا بالعقوبة، بكفرهم بنا وبرسولنا موسى عليه السلام، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾. يقول جل ثناؤه: كذب آل فرعون بأدلتنا التي جاءتهم من عندنا، وحججنا التي أتتهم بأنه لا إله إلا الله وحده، كلها، ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ﴾. يقول تعالى ذكره: فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديدة لا يُغْلَبُ، مقتدر على ما يشاء، غير عاجز ولا ضعيف.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ﴾. يقول: عزيز في نعمته إذا انتقم^(١).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ (٤٣) ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ [٥١/٤٧] مُنْصَرٌّ﴾ (٤٤) ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرُ﴾ (٤٥).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: أكفار^(٢) قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم ﴿إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]: أكفاركم معشر قريش خير من أولئك الذين أخللت بهم نعمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تقدم أوله في ص ١٤٩.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «لكفار».

لوط^(١) وآلِ فرعون^(٢)، فهم بذلك يَأْمُلُونَ أَنْ يَنْجُوا مِنْ عِقَابِي وَنِقْمَتِي^(٣) على كفرهم بى وتكذيبهم رسولى . يقول: إنما أنتم فى كفرِكم بالله وتكذيبِكم رسولى^(٤)، كبعضِ هذه الأممِ التى وَصَفْتُ لَكُمْ أمرهم، وعقوبةُ اللَّهِ^(٥) بكم نازلةٌ على كفرِكم به، كالذى نَزَلَ بهم إن لم تَتُوبُوا وتُنبِئُوا^(٦).

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ ﴾^(٧). أى: ممن مضى.

/حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسين^(٨)، عن يزيد^(٩) ١٠٨/٢٧ النحوى، عن عكرمة: ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ ﴾. يقول: أكفارُكم يا معشرَ قريشٍ خيرٌ من أولئكم الذين مضوا^(١٠).

حَدَّثَنِي يونسٌ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ ﴾. قال: أكفارُكم خيرٌ من الكفارِ الذين عَذَّبْنَاهُمْ على مَعَاصِي اللَّهِ؛ أهؤلاءِ الكفارُ خيرٌ من أولئك؟! وقال: ﴿ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ ﴾: أَسْتَبَقَاهَا^(١١)؟ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢ - ٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عذابى ونقمى ».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رسوله ».

(٤ - ٤) فى الأصل: « لكم فَأَنْزَلَهُ ».

(٥ - ٥) فى الأصل: « يتوبوا وينبئوا ».

(٦) تقدم أوله فى ص ١٤٩.

(٧) فى النسخ: « الحسن ». وهو الحسين بن واقد. تقدم فى ٢/٢٩٦، ٤٦٣.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى المصنف.

(٩) فى ص: « استبقاها »، وفى م: « استبقاها »، وفى ت ٢، ت ٣: « استبقاها ». واستبقاها: صَفَحَ عَنْ زَلَّيْهَا. ينظر الوسيط (ب ق ي).

أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ أَكْفَرَكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يقول : ليس كفاركم خيراً من قوم نوح وقوم لوط .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : ﴿ أَكْفَرَكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّكُمْ ﴾ . قال : أكفار هذه الأمة ^(١) .

وقوله : ﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش ، أن يصيبكم بكفركم بما جاءكم من ^(٢) الوحي من الله ، ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ وهي الكتب .

كما حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ^(٣) « حدثنا عبيد » ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يقول : في الكتب ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ ^(٥) يقول : في الكتب ^(٥) ، في كتاب الله براءة مما تخافون ^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾ . يعني : في الكتب ^(٦) .

وقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أيقول هؤلاء الكفار من قريش : نحن جميع منتصر من قصدنا ^(٧) بسوء ومكروه ^(٧) ، وأراد حربنا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٣ - ٣) في م : « أخبرنا أبو عبيد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) ينظر البحر المحيط ٨/١٨٢ .

(٧ - ٧) في الأصل : « بشر ومكر » .

وتفريق جمعنا . فقال الله عز وجل : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمع كفار قريش ، ﴿ وَيَوَلُّونَ الدُّبْرَ ﴾ . يقول : وَيَوَلُّونَ أَدْبَارَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ ، عِنْدَ انْهِزَامِهِمْ عَنْهُمْ .

وقيل : ﴿ الدُّبْرُ ﴾ فَوَحْدٌ ، والمراد به الجمع ، كما يقال : ^(١) ضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرِّعَاسَ . و : ضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرَّأْسَ ^(٢) . إِذَا كَانَ الْوَاحِدُ يُؤَدِّي عَنْ مَعْنَى [٥٢/٤٧] جَمِيعِهِ ^(٣) . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَدَّقَ وَعْدَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ ، فَهَزَمَ جَمْعَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ مِنْ قَرِيشَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَلَوْهُمْ الدَّبِيرُ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ عِكْرَمَةَ ، ^(٤) أَنَّ عُمَرَ ^(٥) قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ ﴾ ^(٦) جَعَلْتُ أَقُولُ : أَيُّ جَمْعٍ يُهْرَمُ ؟ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ : « ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ الدُّبْرَ ﴾ » ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمع بَدْرٍ ، ﴿ وَيَوَلُّونَ الدُّبْرَ ﴾ . حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ : ﴿ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ الدُّبْرَ ﴾ . قَالَ : يَوْمَ بَدْرٍ .

/ حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ سَيَهْرُمُ

(١ - ١) فى م : « شَرَبْنَا مِنْهُمْ الرَّأْسَ : أَيُّ ضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرِّعَاسَ » .

(٢) فى م : « جَمَعَهُ » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رَحِمَهُ اللَّهُ » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قُلْتُ أَيْنَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٥٩ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ رَاهُوَيْه - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ (٤١٢٧) ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِهِ الْكَشَافَ لِلزَّيْلَعِيِّ ٣/٣٩١ - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٤/٢٤ ، ٢٥ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٧/٤٥٧ - مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوَتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦/١٣٧ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

الْجَمْعُ ﴿١﴾ الآية: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هُزِمُوا وَوَلَّوْا الدُّبَرَ»^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبَرَ﴾. قَالَ: هَذَا يَوْمُ بَدْرٍ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، [٥٢/٤٧] قَالَ: ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ، قَالَ: ثنا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَثْبُتُ فِي الدَّرْعِ^(٢) يَوْمَ بَدْرٍ^(٣) وَيَقُولُ: «هُزِمَ الْجَمْعُ، وَوَلَّوْا الدُّبَرَ»^(٤).

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ دَاوُدَ^(٥)، عَنْ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبَرَ﴾: قَدْ مَضَى، كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ^(٦).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ^(٧)، عَنْ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبَرَ﴾. قَالَ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ: قَالُوا: نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ. قَالَ: فَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٨).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾^(٩) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ^(١٠) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ^(١١) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ^(١٢).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٧/١٤ عن ابن علي به.

(٤) تقدم تخريجه في ٩٤/١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٥٧/١٤ من طريق داود به، وينظر ما تقدم في ٩٤/١٧.

المشركون من أنهم لا يُعِثُّونَ بعدَ مماتهم ، بل الساعةُ نَعِدُهُمْ^(١) للبعث والعقاب ،
والساعةُ أَذْهَى وأمرُّ عليهم من الهزيمة [٥٣/٤٧] التي يُهْزَمُونَهَا عندَ التقائهم مع
المؤمنين بيدر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن عمرو بن مرة ، عن شهر بن
حوشب ، قال : إن هذه^(٢) الأمةُ بهلاكٍ^(٣) ، إنما مَوَّعِدُهُمُ السَّاعَةُ . ثم قرأ : ﴿ أَكْفَرُكُمْ
خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَمُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن المجرمين
في ذهابٍ عن الحق ، وأخذٍ على غير هدى ، ﴿ وَسُعْرٍ ﴾ . يقول : في اختراقٍ من
شدةِ العناءِ والنَّصَبِ في الباطل .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله :
﴿ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ . قال : في عناءٍ^(٣) .

وقوله : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يوم
يُسْحَبُ هؤلاء المجرمون في النارِ على وجوههم .

وقد تأوَّل بعضهم قوله : ﴿ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ : إلى النارِ . وذكر أن ذلك
في قراءة عبد الله : (يَوْمَ يُسْحَبُونَ إِلَى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ)^(٤) .

/وقوله : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يومَ يُسْحَبُونَ في النارِ على ١١٠/٢٧
وجوههم ، يقال لهم : ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . وترك ذكر « يقال لهم » استغناءً بدلالةِ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « موعدهم » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ : « إن هذه الآية نزلت بهلاك » ، وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « إن هذا الآية نزلت لهلاك » ،
(والباء) في « بهلاك » بمعنى (إلى) أى : ليست هذه الأمة إلى هلاك . وينظر مغنى اللبيب ص ٩٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٦٠ ، ٢٦١ عن معمر به .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١١٠ ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

الكلام عليه من ذكره .

فإن قال قائل : وكيف ^(١) يُذاق مس سقر ، أو له طعم فيذاق ^(٢) ؟ فإن ذلك مختلف فيه ؛ فقال بعضهم : قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام ، كما يقال : كيف وجدت طعم الضرب ؟ وهو مجاز . وقال آخرون : ذلك كما يقال : وجدت مس الحمى . [٥٣/٤٧ ط] يُراد به أول ما نالني منها ، وكذلك يقال : وجدت طعم عفوك ^(٣) .

وأما « سقر » فإنها اسم باب من أبواب جهنم ، وترك إجراؤها لأنها اسم لمؤنث معرفة .

وقوله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه . وفي هذا بيان أن الله عز وجل توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم بالقدر ^(٤) مع كفرهم به ^(٥) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا هشام بن سعيد ، عن أبي ثابت ، عن إبراهيم بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن عباس أنه كان يقول : إني أجد في كتاب الله جل وعز قوماً يُسحبون في النار على وجوههم ، يقال لهم : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ . لأنهم كانوا يكذبون بالقدر ، وإنى لأراهم ، فلا أدرى أشيء كان قبلنا ، أم شيء فيما بقى ^(٥) ؟

(١ - ١) فى الأصل : « يذاقوا مس سقر ولا طعم فيذاقوا » .

(٢) بعده فى الأصل : « اسرارها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فى القدر » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالَا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادٍ ^(١) بنِ إسماعيلَ السَّهْمِيِّ ، عن محمدِ بنِ عبادٍ بنِ جعفرٍ ، عن أبي هريرةَ ، أنَ مشرَكَ قريشٍ خاصَمَتَ النَّبِيَّ ﷺ في القَدَرِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى وأبو كريبٍ ، قالوا : [٥٤/٤٧] ثنا وكيعُ بنُ الجراحٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادٍ بنِ إسماعيلَ السَّهْمِيِّ ، عن محمدِ بنِ عبادٍ بنِ جعفرٍ الخُزُمِيِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : جاء مشرُكو قريشٍ إلى النَّبِيِّ ﷺ يُخَاصِمُونَهُ في القَدَرِ ، فنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانٍ ، عن زيادٍ بنِ إسماعيلَ السَّهْمِيِّ ، عن محمدِ بنِ عبادٍ بنِ جعفرٍ الخُزُمِيِّ ، عن أبي هريرةَ بنحوه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا خُصَيْبٌ ، عن سعدٍ ^(٣) بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السَّلَمِيِّ ، قال : لما نَزَلَتْ هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝ ﴾ قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، فقيمَ العملُ ؟ أفى شَيْءٍ نَسْتَأْنِفُهُ ، أو فى شَيْءٍ قد فُرِغَ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اْعْمَلُوا فكلُّ مُيسَّرٌ » ^(٤) ؛ سُنِّيَ سُرُهُ

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يزيد » . وهو مما قيل فيه . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٢٩ .
(٢) أخرجه الترمذى (٢١٥٧ ، ٣٢٩٠) عن أبي كريب وابن بشار به ، وأخرجه مسلم (٢٦٥٦) عن أبي كريب به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ٤٥٩ ، ١٦/ ١٤٠ ، ١٤١ (٩٧٣٦ ، ١٠١٦٤) ، وابن ماجه (٨٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٩١٨) ، والزمى في تهذيب الكمال ٩/ ٤٣٠ من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى في خلق أفعال العباد (١٠٤) ، والفسوى في المعرفة ٣/ ٢٦٣ ، وابن أبى عاصم في السنة (٩٤٦) ، وابن حبان (٦١٣٩) ، واللالكائى في السنة (٩٤٦ ، ٩٤٧) ، والبيهقى في الشعب (١٨٣) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ١٣٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) في الأصل ، ت ، ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لما خلق له » .

لِلْيُسْرَى ، وَسُنِّيْهُ لِلْعُسْرَى ^(١) .

١١١/٢٧ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا خُصَيْفٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ / كَعْبِ الْقُرْظِيِّ يَقُولُ : لما تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْقَدْرِ نَظَرْتُ ، فإذا هذه الآيةُ أُنْزِلَتْ فِيهِمْ : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قالا : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : ما نَزَلَتْ هذه الآيةُ إِلَّا تَغْيِيرًا لِأَهْلِ الْقَدْرِ : ﴿ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ .

[٤٧/٤٥ هـ] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ : ﴿ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ تَغْيِيرًا ^(٣) لِأَهْلِ الْقَدْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّهْمِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرِ الْخَزَوْمِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : جاء مشركو قريش إلى النَّبِيِّ ﷺ يُخَاصِمُونَهُ فِي الْقَدْرِ ، فنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٦ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٨٥) من طريق سعد عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي الله عنه ، بنحوه مطولاً .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٤٠٩) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩١٩) من طريق خصيف به .

(٣) في الأصل : « معتبرا » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٤١) ، والفريابي في القدر (٢٤٦) ، والآجزي في الشريعة

(٤٨٦ ، ٣١٨) ، وأخره ابن عيينة في جامعه - كما في الدر المنثور ١٣٨/٦ - ومن طريقه اللالكائي في شرح

أصول الاعتقاد (١٢٦٠) عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظي .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ خَارِجَةَ^(١) ، عَنْ أُسَامَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ . قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِقَدَرٍ ، وَخَلَقَ لَهُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِقَدَرٍ ، فَخَيْرُ الْخَيْرِ السَّعَادَةُ ، وَشَرُّ الشَّرِّ الشَّقَاءُ ، وَبِئْسَ الشَّرُّ الشَّقَاءُ^(٢) .

وَاحْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ نَصْبِ قَوْلِهِ : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ : نَصَبٌ ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فِي لُغَةٍ مِّنْ قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ ضَرْبُهُ . قَالَ : وَهِيَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ . قَالَ : وَقَدْ رُفِعَتْ (كُلُّ) فِي لُغَةٍ مِّنْ رَّفَعٍ ، وَرُفِعَتْ عَلَى وَجْهِ آخَرَ . قَالَ : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)^(٣) . فَجَعَلَ « خَلَقْنَاهُ » مِنْ صِفَةِ الشَّيْءِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : إِنَّمَا نَصَبٌ ﴿ كُلَّ ﴾ لِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ خَلَقْنَاهُ ﴾ . فَعَلَّ لِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا ﴾ . وَهُوَ أَوْلَىٰ بِالتَّحْدِيدِ إِلَيْهِ مِنَ الْمَفْعُولِ ، فَلِذَلِكَ اخْتِيارُ النِّصْبِ ، وَلَيْسَ قَبْلَ : « عَبْدُ اللَّهِ » فِي قَوْلِكَ : عَبْدُ اللَّهِ ضَرْبُهُ . شَيْءٌ هُوَ أَوْلَىٰ بِالْفِعْلِ ، وَكَذَلِكَ : [٥٥/٤٧] إِنَّا طَعَامَكَ أَكَلْنَاهُ . الْاِخْتِيارُ النِّصْبُ ؛ لِأَنَّكَ تُرِيدُ : إِنَّا أَكَلْنَا طَعَامَكَ . الْأَكْلُ أَوْلَىٰ بِ« إِنَّا » مِنَ الطَّعَامِ . قَالَ : وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ : « خَلَقْنَاهُ » وَصَفَّ لِلشَّيْءِ فَبَعِيدٌ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ .

وهذا القول الثاني أولى بالصواب عندى من الأول ؛ للعلل التي ذكرناها لصاحبها .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۖ ﴾^(٥٥) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ^(٥٦) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي

(١) في ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حازم » وتقدم على الصواب في : ١٧٢/٢٦ ، ٨٦/٢٧ .
(٢) أخرجه اللالكائي في السنة (٩٤٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى ابن المنذر .
(٣) قرأ بالرفع أبو السمال ، وهي قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨ .

الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وما أمرنا للشيء إذا أمرنا وأرذنا أن نَكُونَهُ إِلَّا قَوْلَهُ واحدةٌ : كُنْ . فيكونُ ، لا مراجعةَ فيها ولا مُرادَةً ، ﴿كَلِمَيج بِالْبَصْرِ﴾ . يقول جل ثناؤه : فيوجدُ ما أمرناه وقلنا له : كُنْ . كسرعة اللَّفْحِ بالبصرِ ، / لا يُنْطَلِئُ ولا يَتَأَخَّرُ . ١١٢/٢٧

وقوله : ^(١) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ ^(٢) . يقول تعالى ذكره لمشركي قريش الذين كذبوا رسوله محمداً ﷺ : ولقد أهلكنا أشياعكم معشرَ كفارٍ ^(٣) قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية ، على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله ، وتكذيب رسوله ^(٤) ، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ﴾ . [٥٥/٤٧ ظ] يقول : فهل منكم مُتَعَطِّ يَعْطُ ^(٥) بذلك ، ومُنَزَّجِرٌ يَنْزِجِرُ به ؟

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّيرٍ﴾ . قال : أشياعهم ^(٦) من أهل الكفر من الأمم الماضية ، يقول : فهل من أحدٍ ^(٧) يَنْذَكِّرُ ^(٨) ؟

وقوله : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكل شيء فعله ^(٩) أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش ، ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ . يعني : في الكتب التي كتبتُها الحفظَةَ عليهم . وقد يَحْتَمِلُ أن يكون مُراداً به : في أم الكتاب .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « رسله » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أشياعكم » .

(٥) في الأصل : « مدكر » ، وفي ت ٢ : « واحد » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

(٧) في الأصل : « فعلوا » .

كما حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي الزُّبْرِ ﴾ . يَقُولُ : الْكِتَابُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبْرِ ﴾ . قال : فِي الْكِتَابِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ (٥٣) إِنَّ اللَّئِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ (٥٥) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يَقُولُ تعالى ذِكْرُهُ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ ﴾ [٥٦/٤٧] وَكَبِيرٍ ^(٢) مُسْتَطَرٌّ : كُلُّ صَغِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَكَبِيرٍ . يَقُولُ : وَكُلُّ : صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مِنْهُمْ ﴿ مُسْتَطَرٌّ ﴾ ^(٢) . يَقُولُ : مُثَبَّتٌ فِي الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ .

وَبَنَحِوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثَنِي أَبِي ، قال : ثَنِي عَمِي ، قال : ثَنِي أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ . يَقُولُ : مَكْتُوبٌ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنْزِلَ كِتَابًا نَسَخْتَهُ السَّفَرَةُ ^(١) .

^(٣) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنَا مُسْلِمٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فِي ^(٣) قَوْلِهِ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ . قال : مَكْتُوبٌ ^(٤) .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩ / ٤٥٩ .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مِنَ الْأَشْيَاءِ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ » ، وَفِي م : « مِنَ الْأَشْيَاءِ مُسْتَطَرٌّ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٣٨ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَدِيرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي كُلِّ سَطْرِ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مُسْتَطَرٌّ ﴾ . قَالَ : مَحْفُوظٌ مَكْتُوبٌ^(٢) .

١١٣/٢٧ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ . أَيْ : مَحْفُوظٌ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُسْتَطَرٌّ ﴾ . قَالَ : مَكْتُوبٌ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ . قَالَ : مَكْتُوبٌ . وَقَرَأَ : ﴿ وَمَا [٥٦/٤٧] مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود : ٦] . وَقَرَأَ : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَقْنَاهُ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨] . إِنَّمَا هُوَ « مُفْتَعَلٌ » مِنْ : سَطَرْتُ . إِذَا كَتَبْتَ سَطَرًا^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّ النَّافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ اللَّهِ ؛ بِطَاعَتِهِ وَأْدَاءِ فَرَائِضِهِ واجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، فِي بَسَاتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنْهَارٍ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦١/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥٩/٩ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٤٥٩/٩ بنحوه مختصرا .

وَوَحَّدَ النَّهْرَ فِي اللَّفْظِ وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ ، كَمَا وَحَّدَ الدُّبْرَ وَمَعْنَاهُ الْأَدْبَارُ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَيُولُونِ الدُّبْرَ ﴾ [القمر : ٤٥] .

وقد قيل : إن معنى ذلك : إن المتقين في سَعَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَضِيَاءٌ . فَوَجَّهُوا معنى
قَوْلِهِ : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . إلى معنى النهار . وزعم القراء أنه سَمِعَ بَعْضُ الْعَرَبِ يُنْشِدُ ^(١) .

إِنْ تَكُ لَيْلِيًّا فَإِنِّي نَهْرٌ مَتَى أَتَى الصَّبْحُ فَلَا أَتَنْظِرُ
فَقَوْلُهُ : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . على هذا التَّأْوِيلِ مُصَدِّرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَهَرْتُ أَنْهَرْتُ نَهْرًا .
وَعَنَى بِقَوْلِهِ : فَإِنِّي نَهْرٌ . أَيْ : إِنِّي لَصَاحِبُ نَهَارٍ . أَيْ : لَسْتُ بِصَاحِبِ لَيْلٍ ^(٢) .
وقَوْلُهُ : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ . يَقُولُ : فِي مَجْلِسٍ حَقٍّ ، لَا لَغْوَ فِيهِ وَلَا تَأْثِيمَ ،
﴿ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ ﴾ . يَقُولُ : عِنْدَ ذِي مُلْكٍ ، مُقْتَدِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ ، وَهُوَ اللَّهُ ذُو
الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ، وَتَعَالَى عِزُّ وَجَلُّ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوءًا كَبِيرًا .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ »

(١) معاني القرآن ٣ / ١١١ .

(٢) في م : « ليلة » .

[٥٧/٤٧] تفسير سورة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: الرحمن أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن، فأنعم بذلك عليكم، إذ بصركم به ما فيه رضا ربكم، وعرفكم ما فيه سخطه، لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم، و^(١) عملكم بما^(٢) أمركم به، وبتجنيبكم^(٣) ما يسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا به من أليم عقابه.

وروى عن قتادة^(٤) في ذلك ما^(٥) حدثنا به ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان العُقَيْلِيُّ، قال: أخبرنا أبو العوام العَجَلِيُّ، عن قتادة أنه قال في تفسير: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾. قال: نعمة والله عظيمة^(٦).

وقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝﴾. يقول تعالى ذكره: خلق آدم. وهو الإنسان في قول بعضهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر^(٥)، [٥٧/٤٧] قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله:

(١ - ١) في الأصل: «علمكم ما».

(٢) في الأصل: «تجنبه».

(٣ - ٣) في الأصل: «فيما».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى المصنف، عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) في الأصل: «ابن بشار».

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ : وَالْإِنْسَانُ : آدَمُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ . قَالَ : الْإِنْسَانُ : آدَمُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِهِ النَّاسُ جَمِيعًا ، وَإِنَّمَا وُحِدَ فِي اللَّفْظِ لِأَدَائِهِ عَنْ جَنْبِهِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر : ٢] . وَالْقَوْلَانِ كِلَاهُمَا غَيْرُ بَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ ؛ لِاحْتِمَالِ ظَاهِرِ الْكَلَامِ لِإِيَّاهُمَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْبَيَانَ ^(٢) .
ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِالْبَيَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهِ بَيَانُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ : عَلَّمَهُ اللَّهُ بَيَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، بَيِّنَ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ؛ لِيَحْتَجَّ بِذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ : الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ؛ لِيَحْتَجَّ بِذَلِكَ عَلَيْهِ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي ١١٥/٢٧
قَوْلِهِ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ . قَالَ : بَيِّنَ لَهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، وَمَا يَأْتِي وَمَا يَدْعُ ^(٣) .

(١) جزء من الأثر المتقدم .

(٢) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « الْبَيْن » .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦٤/٧ .

وقال آخرون : غنى به الكلام ، أى أن الله عز وجل علّم الإنسان الكلام^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٥٨/٤٧]

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ . قال : البيانُ الكلام^(٢) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن معنى ذلك أن الله علّم الإنسان بيان^(٣) ما به إليه الحاجةُ من أمر دينه ودنياه ؛ من الحلال والحرام ، والمعاش والمنطق ، وغير ذلك ، مما به الحاجةُ إليه ؛ لأنه عز وجل لم يخصّص بخبره ذلك أنه علّمه من البيان بعضاً دون بعض ، بل عمّ فقال : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ . فهو كما عمّ جلّ ثناؤه . وقوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : الشمس والقمر بحساب^(٤) ومنازل لهما ، يجريان ولا يحدّوانها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمد بن خليف العسقلاني ، قال : ثنا الفريابي ، قال : ثنا إسرائيل ، قال : ثنا سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : بحسابٍ ومنازل يُزَمِّلان^(٥) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « البيان » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤١ / ٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٨٨ / ٨ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) فى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بحسبان » .

(٥) أخرجه إبراهيم الحري فى غريبه - كما فى التعليل ٤٩٢ / ٣ - والحاكم ٤٧٤ / ٢ من طريق إسرائيل به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠ / ٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قَالَ : يَجْرِيَانِ بَعْدِي وَحِسَابٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ : [٥٨ / ٤٧ هـ] ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أَيْ : بِحِسَابٍ وَمَنَازِلٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أَيْ : بِحِسَابٍ وَأَجَلٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قَالَ : يَجْرِيَانِ فِي حِسَابٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قَالَ : يُحَسَّبُ بِهِمَا الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ ؛ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، لَمْ يَدْرَ ^(٤) أَحَدٌ كَيْفَ يُحَسَّبُ شَيْئًا ؟ لَوْ كَانَ الدَّهْرُ لَيْلًا كُلُّهُ كَيْفَ يُحَسَّبُ ، أَوْ نَهَارًا كُلُّهُ كَيْفَ يُحَسَّبُ ^(٥) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ :

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٤٤٢ / ٧ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٥٥) من طريق سفیان به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التعلیق

٤٩٢ / ٣ - من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠ / ٦ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢ / ٢ من طريق معمر به .

(٤) في م : « يدرك » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٤٤٢ / ٧ ، وأبو حيان في البحر المحیط ١٨٨ / ٨ .

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ . قال : بحسابٍ وأجلٍ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهما يجريان بقَدَرٍ .

/ذكرُ مَنْ قال ذلك

١١٦/٢٧

حدَّثنا أبو هشام الرِّفَاعِيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن أبي الصَّهْبَاءِ ، عن الضَّحَّاكِ في قوله : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ . قال : يجريان بقَدَرٍ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما يدوران في مثلِ قُطْبِ الرِّحَا .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خَلْفِ العَشْقَلَانِيِّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، [٥٩/٤٧] قال : حدَّثني ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ . قال : كحسبانِ الرِّحَا ^(٣) .

قال ^(٤) : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : أخبرنا أبو يحيى ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ . قال : ^(٥) يدوران في مثلِ قُطْبِ الرِّحَا ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) تقدم أوله في ص ١٦٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤٩١/٣ .

(٤) ليس في الأصل .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كحسبانِ الرِّحَا » .

فى قوله عز وجل: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾. قال: كحُسْبَانِ الرِّحَا.

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول مَنْ قال: معناه: الشمس والقمر يجريان بحسابٍ ومنازل. لأنَّ الحُسْبَانَ^(١) مصدرٌ من قول القائل: حَسَبْتُهُ حُسْبَانًا وحِسَابًا. مثل قولهم: كَفَرْتُهُ كُفْرَانًا، وَعَفَرْتُهُ عُفْرَانًا. وقد قيل: إنه جمعُ حسابٍ، كما الشُّهبَانُ جمعُ شهابٍ.

واختلف أهل العربية فيما رُفِعَ به «الشمس» و«القمر»؛ فقال بعضهم: رُفِعَا بـ «حُسْبَانٍ». أى: بحسابٍ. وأضْمِرَ الخبرُ، وقال: أَظُنُّ - واللَّهِ أَعْلَمُ - أنه أراد^(٢): يجريان بحسابٍ.

وقال بعض مَنْ أنكر هذا القولَ منهم: هذا غَلَطٌ، ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ يُرْفَعُ «الشمس» و«القمر»، أى: هما بحسابٍ. قال: و«البيان» يأتى على هذا: علَّمه البيان أن الشمس والقمر بحُسْبَانٍ. قال: ولا يُحذفُ الفعلُ ويُضَمَرُ إلا شاذًّا فى الكلام.

القول فى تأويل قوله عز وجل: [٥٩/٤٧] ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(١) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ^(٢) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ^(٣) وَأَقِيمُوا الزُّلْكَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ^(٤)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اختلف أهل التأويل فى معنى النَّجْمِ فى هذا الموضع، مع إجماعهم على أن الشَّجَرَ ما قام على ساقٍ؛ فقال بعضهم: غُنِيَ بالنَّجْمِ فى هذا الموضع من النبات ما نجم من الأرض، مما يَنْبَسُطُ عليها، ولم يكن على ساقٍ، مثل البقل ونحوه.

(١) فى ت ١: «الحساب».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ . قَالَ : النَّجْمُ مَا يَنْبَسِطُ عَلَى الْأَرْضِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عن جَعْفَرٍ ، عن سَعِيدٍ في قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ . قَالَ : النَّجْمُ كُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ مَعَ الْأَرْضِ فَرَشًا . قَالَ : وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الثَّيْلَ نَجْمَةً ^(٢) .

١١٧/٢٧ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عن شَرِيكَ ، عن السَّديّ : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قَالَ : النَّجْمُ نَبَاتُ الْأَرْضِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا [٤٧/٦٠ و] مِهْرَانُ ، عن سَفِيَّانَ : ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ . قَالَ : النَّجْمُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ سَاقٌ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِالنَّجْمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَجْمُ السَّمَاءِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ في قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ . يَعْنِي : نَجُومُ السَّمَاءِ ^(٤) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٦/٢ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعُظْمَةِ (١٢٢٢) ، وَالْحَاكِمُ ٤٧٤/٢ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٤٠/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) فِي م ، ت ٢ : « نَجْمًا » . وَالثَّيْلُ : نَبَاتٌ يَقْرُشُ عَلَى شَطُوطِ الْأَنْهَارِ . التَّاجُ (ث ي ل) . وَالثَّيْلُ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٤٠/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَأَبَى الشَّيْخُ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦٤/٧ .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٣٦ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٤١/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ .
يعنى : نجمُ السماءِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالنَّجْمُ
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : إنما يريدُ النجمُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ بنحوه ^(٢) .
وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قولُ مَنْ قال : عُني بالنَّجْمِ ما نَجَمَ من
الأرضِ من ثَبَتٍ ، لعطفِ الشَّجَرِ عليه ، فكان بأن يكونَ معناه لذلك : ما قام على
ساقٍ وما لا يقومُ على ساقٍ يسجدان لله ، بمعنى أنه تسجدُ له الأشياءُ المختلفةُ الهيئاتِ
من خَلْقِهِ - أولى وأشبهَ بمعنى الكلامِ من غيره .

وأما قوله : ﴿ وَالشَّجَرُ ﴾ : ^(٣) فَإِنَّ الشَّجَرَ ما قد ^(٤) وَصَفْتُ صِفَتَهُ قَبْلُ .
وبالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، [٤٧ / ٦٠ ظ]
عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . ^(٥) يقولُ : ما يَنْبُتُ " على ساقٍ " .
حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله :
﴿ وَالشَّجَرُ ﴾ : كلُّ شَيْءٍ قام على ساقٍ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٥/٧ .

(٣ - ٣) في الأصل : « هو ما » .

(٤ - ٤) في م : « قال : الشجر كل شيء قام » .

(٥) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ^(١)، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالشَّجَرُ﴾ . قَالَ : الشَّجَرُ شَجَرُ الْأَرْضِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ . قَالَ : الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ سُوقٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿يَسْجُدَانِ﴾ . فَإِنَّهُ غُنِيَ بِهِ سَجُودُ ظَلُمَا . كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد : ١٥] .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ : ثنا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، عَنْ زُبَيْرِ قَانَ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ وَسَعِيدٍ : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ . قَالَا : ظَلُمَا سَجُودُهُمَا^(٢) .

١١٨/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ . قَالَ : مَا^(٣) تَرَكَ اللَّهُ^(٣) شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدَهُ لَهُ طَوْعًا وَكَرْهًا .

^(٤) حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ . قَالَ : لَمْ يَدَعْ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا عَبْدَهُ لَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ . وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ .

(١) فِي الْأَصْلِ، ت ٢ : «ابن حميد» .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (١٢٢٣) مِنْ طَرِيقِ الزُّبَيْرِ قَانَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ وَحْدَهُ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ - كَمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ ص ٤٠٠ - إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣ - ٣) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ : «ما نزل الله من السماء» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : أخبرنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ . [٦١/٤٧] قال : يسجد بكرةً وعشيّاً^(١) .

وقيل : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ فثنى وهو خبر عن جميعين . وقد زعم الفراء^(٢) أن العرب إذا جمعت الجمع من غير الناس ، مثل السُّدُرِ والنَّخْلِ ، جعلوا فِعْلَهُما واحداً ، فيقولون : الشَّاءُ والنَّعْمُ قد أقبل ، والنَّخْلُ والسُّدُرُ قد ارتوى . قال : وهذا أكثر كلامهم ، وتشبيته جائزة .

وقوله : ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ . يقول تعالى^(٣) ذكره : والسماء رفعها فوق الأرض .

وقوله : ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ . يقول : ووضع العدل بين خلقه في الأرض .

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (وَخَفَضَ الْمِيزَانَ)^(٤) . والخفض^(٥) والوضع متقارباً المعنى في كلام العرب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٦)

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) معاني القرآن ١١٢/٣ .

(٣ - ٣) ما بين القوسين جاء في الأصل عقب الأثر التالي .

(٤) ذكرها الفراء في معاني القرآن ١١٢/٣ ، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٥) في الأصل : « هو » .

(٦) تفسير الطبري ١٢/٢٢)

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ . قال : العدل ^(١) .

وقوله : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أَلَّا تَظْلِمُوا وَتُبْخَسُوا في الوزن ^(٢) .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ : اغدِلْ يا بن آدم كما تُحِبُّ أن يُعْدَلَ عليك ، وأَوْفِ كما تُحِبُّ أن يُوفَى لك ؛ فإن بالعدل صلاح الناس ^(٣) . وكان ابن عباس يقول : يا معشر الموالى ، إنكم قد وُلِّيتُم أمرين ، بهما هلك من كان قبلكم ؛ هذا المكيال والميزان .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن مغيرة بن ^(٤) مسلم ، عن أبي المغيرة ، [٤٧/٦١ ط] قال : سمعتُ ابن عباس يقول في سوق المدينة : يا معشر الموالى ، إنكم قد ابْتُلِيتُم بأمرين أهْلِكْتُ فيهما أُمَّتان من الأمم ؛ الكيل ^(٥) والميزان ^(٦) .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملئى ، قال : ثنا مزوان ، عن مغيرة ، قال : رأى ابن عباس رجلاً يَرِنُ قد أَرْجَحَ ، فقال : أقيم اللسان ، أليس قد قال الله عز وجل : ﴿ وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ ^(٧) ؟

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص : « الرزق » ، وفى ت ٢ : « الميزان » .

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر . ينظر تفسير القرطبي ١٧/١٥٥ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/٣٩٥ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المكيال » .

(٦) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٧/١٥٥ .

(٧) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقوله : ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ . يقول : وأقيموا لسان الميزان بالعدل .
 وقوله : ﴿وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا تنقصوا الوزن إذا
 وزنتم للناس وتظلموهم .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة :
 ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
 بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ . قال قتادة : قال ابن عباس : يا معشر الموالى ، إنكم
 قد وليتم أمرين ، بهما هلك من كان قبلكم ؛ اتقى الله رجل^(١) عند ميزانه^(٢) ، اتقى الله
 رجل عند مكياله ، فإنما يعدله شئ يسير ، ولا ينقصه ذلك ، بل يزيد الله إن شاء الله .
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَأَقِيمُوا
 الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ . قال : نقصه ، إذا نقصه فقد خسره ؛
 تخسره : نقصه .

[٦٢/٤٧] القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾
 فِيهَا فَتَكِهَةٌ وَالَّتِىْ لَهَا أَكْوَامُ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ .
 قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا
 لِلْأَنَامِ﴾ : وطأها للخلق ، وهم الأنام .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . يقولُ : لِلخَلْقِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : لِلخَلْقِ ؛ الجنُّ والإنسِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : لِلخَلْقِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : لِلخَلْقِ ^(٥) .

[٦٢/٤٧ ظ] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : الْأَنَامُ الخَلْقُ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٥/٧ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ . قَالَ : لِلْخَلْقِ .

حَدَّثَنَا بَشِّرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ .

/وقوله : ﴿فِيهَا فَكَّهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : فِي ١٢٠/٢٧
الْأَرْضِ فَاكْهَةٌ .

والهَاءُ وَالْأَلْفُ فِي ﴿فِيهَا﴾ مِنْ ذِكْرِ الْأَرْضِ .

﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ . وَالْأَكْمَامُ جَمْعُ كِمٍّ ، وَهُوَ مَا تَكَمَّمَتْ فِيهِ .
وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِذَلِكَ تَكَمُّمُ النَّخْلِ
فِي اللَّيْفِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ
قَوْلِهِ : ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ . فَقَالَ : سَبِيَّةٌ^(١) مِنْ لَيْفٍ غَصِبَتْ بِهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ :
﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ : أَكْمَامُهَا لَيْفُهَا^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشِّرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ

(١) فِي ص ، م : « سَعْفَةٌ » ، وَفِي ت ٢ : « سَلْعَةٌ » ، وَالسَّبِيَّةُ : الثَّوْبُ الرَّقِيقُ ، وَالْجَمْعُ سَبَائِبُ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ
(س ب ب) .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٢/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

الْأَكْمَامِ ﴿١﴾ : الليف الذى يكون عليها .

وقال آخرون : يعنى بالأكمام الرُفَات ^(١) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٦٣/٤٧] قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادة : ﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ . قال : أَكْمَامُهَا رُفَاتُهَا ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى الكلام : والنخلُ ذاتُ الطَّلَعِ المتكَّمِ فى أكمَامِهِ ^(٣) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ . وقيل له : هو الطَّلَعُ ؟ قال : نعم . قال : وهو فى كِمٍّ منه حتى يَنْفَتِقَ عنه . قال : والحبُّ أيضًا فى أكمَامٍ . وقرأ : ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ^(٤) مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ ^(٥) [فصلت : ٤٧] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقال : إن اللهَ جلَّ ثناؤه وصفَ النخلَ بأنها ذاتُ أكمَامٍ ، وهى مُتَكَمِّمَةٌ ^(٦) فى ليفها ، وطلَّعُها مُتَكَمِّمٌ فى جُفِّهِ ^(٧) ، ولم يخصَّ اللهَ جلَّ وعزَّ الخبرَ عنها بتكَمُّمِها فى ليفها ، ولا تكَمُّمِ طَلْعِها فى جُفِّهِ ، بل

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرقاب » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « رقابها » ، وفى ت ٢ : « قلبها » . وينظر تفسير ابن كثير ٤٦٦/٧ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كمامه » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثمرة » . وهما قراءتان كما تقدم فى ٤٥٥/٢٠ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٦٤/٩ ، والبغوى فى تفسيره ٤٤٢/٧ ، ٤٤٣ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥٦/١٧ .

(٦) فى ت ٢ : « متمكنة » ، وفى ت ٣ : « متمكنة » .

(٧) الجف : غشاء الطلع . الوسيط (ج ف ف) .

عَمَّ الْخَبَرَ عَنْهَا بِأَنَّهَا ذَاتُ أَكْمَامٍ .

والصوابُ أن يقال : عُني بذلك أَنَّهَا ذَاتُ لَيْفٍ ، وهى فيه ^(١) مُتَكَمِّمَةٌ ، وذاتُ طَلْعٍ ، وهو فى جُفِّهِ مُتَكَمِّمٌ . فَيَعَمُّ كما عَمَّ ذلك جُلُّ ثَنَاؤِهِ .

وقوله : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وفيها الحبُّ ، وهو حبُّ الشعيرِ والبرِّ ذُو الورقِ ؛ ^(٢) التَّيْنِ ، و ^(٣) هو الْعَصْفُ ، وإياه عني علقمة بنُ عَبْدَةَ ^(٤) :

[٦٣/٤٧] تَشْقَى مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حَذُورُهَا مِنْ أُنَى الْمَاءِ مَطْمُومٍ

١٢١/٢٧

/وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةً ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ . يقول : التَّيْنُ ^(٥) .

حدَّثنى محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ ورقُ الزرعِ الأخضرِ الذى قُطِعَ رءُوسُهُ ، فهو يسمَّى الْعَصْفَ إِذَا يَسَّ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو

(١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ص ، ت ١ : « له » ، وفى م : « به » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والتين » .

(٣) ديوانه ص ٥٥ .

(٤) أخرجه ابنُ أبى حاتم - كما فى الإتيان ٤٠٦/٢ - والبيهقى فى الدلائل ١٢٣/١ من طريق أبى صالح به ،

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٦ ، ٣٩٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

الْعَصْفُ ﴿١﴾ . قال : العصفُ البقلُ من الزَّرْعِ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ : وعصفُه تبنُه ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : العصفُ التَّبنُ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ . قال : الحبُّ البُرُّ والشَّعِيرُ ، والعصفُ التَّبنُ ^(٤) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ الحُراسانيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ قوله : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ . قال : الحبُّ [٤٧/٦٤] أوَّلُ ما يَنْبُتُ ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . قال : ^(٦) ورقُ الحنطة ^(٧) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٥٦ .

(٢) في الأصل : « تبنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٢ ، ٣٩٧ عن معمر به .

(٤) أخرجه الفريابي - كما في التعليل ٤/٣٢٩ - عن سفيان بلغني عن الضحاك ، وعزاه الحافظ في الفتح ٨/٦٢١ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليل ٤/٣٢٩ - من طريق ابن المبارك بزيادة : « تسميه النبط هبورا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٤/٣٢٩ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ذُو الْعَصْفِ﴾^(١) . قال : العصفُ الورقُ من كلِّ شيءٍ^(٢) . قال : يُقالُ للزَّرْعِ إذا قُطِعَ : عُصَافَةٌ^(٣) . قال : وكلُّ ورقٍ فهو عَصَافَةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفة ، قال : ثنى يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنى أبو رزوقٍ عطيةُ بنُ الحارثِ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ . قال : العصفُ التَّبنُ^(٤) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ . قال : العصفُ الزَّرْعُ^(٥) .

وقال بعضهم : العصفُ هو الحبُّ من البُرِّ والشَّعِيرِ بعينه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ : أَمَا الْعَصْفُ [٦٤/٤٧]ظ فهو البُرُّ والشَّعِيرُ .

/وأما قوله : ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ ١٢٢/٢٧ بعضهم : هو الرزقُ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده في الأصل : « قال قال ابن زيد في قوله : والحب ذو العصف . قال : العصف الورق من كل شيء » .

(٣) العصافة : ما سقط من التبن . وقيل : هو الورق الذي يفتح عن الثمرة ، وقيل : هو رءوس سنبل الخنطة . التاج (ع ص ف) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٤٤٣/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤٦٦/٧ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الورق » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ ، قَالَ : ثنا عَامِرُ بْنُ مُدْرِكٍ ، قَالَ : ثنا عَتَبَةُ بْنُ يَقْظَانَ ، عَنْ عَكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُلُّ رِيحَانٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ الرِّزْقُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ . قَالَ : الرِّزْقُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ : الرِّزْقُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : رِيحَانُنَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : ثنا أَبُو كَذَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ . قَالَ : الرِّيحُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، قَالَ : ثَنَى يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَوْحٍ عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ . قَالَ : الرِّزْقُ وَالطَّعَامُ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الرِّيحَانُ الَّذِي يُشَمُّ .

(١) أخرجه المحاملي - كما في التعليل ٢٣٩/٤ - ومن طريقه الحافظ - عن زيد بن أخزم به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٩/٤ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٦٥/٩ ، والقرطبي في تفسيره ١٥٧/١٧ .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «الريح» .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى [٦٥/٤٧] أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : مَا أُنبَتَتِ الْأَرْضُ مِنَ الرِّيحَانِ ^(١) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : أَمَا الرِّيحَانُ ، فَمَا أُنبَتَتِ الْأَرْضُ مِنَ رِيحَانٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . قَالَ : رِيحَانُكُمْ هَذَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ : الرِّيحَانُ الَّتِي تَوْجَدُ رِيحُهَا ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ خَضِرَةُ الزَّرْعِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ . يَقُولُ : خَضِرَةُ الزَّرْعِ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ مَا قَامَ عَلَى سَاقٍ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٧/١٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال :
﴿ الرَّيْحَانُ ﴾ : ما قام على ساقٍ^(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال : عُيِيَ به الرزقُ ، وهو الحبُّ
الذي يُؤْكَلُ منه .

١٢٣/٢٧ / وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه أخبر عن الحبِّ أنَّه
ذو^(٢) العَصْفِ ، وذلك ما وصَفْنَا من الورقِ الحادثِ منه والتَّبنِ إذا يَبَسَ ، فالذي هو أولى
بالريحانِ أن يكونَ حَبَّةَ الحادثِ^(٣) منه ؛ إذ كان من جنسِ الشئِ الذي منه [٦٥/٤٧ ظ]
العَصْفُ ، ومسموعٌ من العربِ تقولُ : خَرَجْنَا نَطْلُبُ رَيْحَانَ اللَّهِ ورزقه . ويقالُ :
سبحانَكَ وريحانَكَ . أى : ورزقَكَ . ومنه قولُ النعْرِ بْنِ تَوَلْبٍ^(٤) :

سَلَامُ الْإِلَهِ وَرَيْحَانُهُ وَجَنَّتُهُ^(٥) وَسَمَاءُ دِرَزْ

وذكر عن بعضهم أنه كان يقولُ : العصفُ : المأكولُ من الحبِّ ، والريحانُ :
الصحيحُ الذي^(٦) لم يُؤْكَلْ^(٦) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ
وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ بِالرَّفْعِ^(٧) ، عَطَفًا بِهِ عَلَى « الْحَبِّ » ،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٧/١٧ .

(٢) في الأصل : « هو » .

(٣) في م : « الحارث » .

(٤) ديوانه ص ٥٥ .

(٥) في الديوان : « رحمته » .

(٦ - ٦) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يؤكل » . وينظر معاني القرآن للفراء ١١٤/٣ .

(٧) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وأبي جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٨٤/٢ .

بمعنى : وفيها الحبُّ ذو العَصْفِ ، وفيها الريحانُ أيضًا . وقرأ ذلك عامَّةُ قُرْأَةِ الكوفيين : (والريحانِ) بالخفض^(١) ، عطفًا به على العَصْفِ ، بمعنى : والحبُّ ذو العصفِ وذو الريحانِ .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب^(٢) قراءةٌ مَنْ قرأه بالخفض ؛ للعلَّة التي بيَّنتُ في تأويله ، وأنه بمعنى الرزقِ . وأما الذين قرعوه رفعًا ، فإنهم وجَّهوا تأويله فيما أرى إلى أنه الريحانُ الذي يُشَمُّ ، فلذلك اختاروا الرفع فيه ، وكونه خفضًا بمعنى : وفيها الحبُّ ذو الورقِ والتبنِ ، وذو الرزقِ المطعومِ - أولى وأحسنُ لما قد بيَّناه قبلُ .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَلَ ٱلْكَفَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلْجَنَّ ٱلْجَنَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ۝١٥ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ : فبأيِّ نعمٍ ربُّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ من هذه النعمِ تُكذِّبان ؟

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سهلُ السَّراجِ ، عن الحسنِ : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : فبأيِّ نعمةٍ ربُّكما تُكذِّبان^(٣) ؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : لا بأَيِّها يا ربِّ .

(١) وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف ، ولم يذكر المصنف قراءة ابن عامر : (والحبُّ ذا العصفِ والريحانِ) .
نصب الثلاثة . النشر ٢٨٤/٢ .

(٢) القراءات الثلاثة متواترة .

(٣) ذكره الحافظ فى التعليل ٣٣١/٤ عن المصنف .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ بْنُ مُوسَى وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ الْبَصْرِيُّ^(١)، قَالَا: ثنا يحيى
ابنُ سُلَيْمٍ^(٢) الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ
قرأ سورة «الرحمن»، / أو قُرِئت عنده، فقال: «ما لي أسمع الجِنَّ أحسنَ جوابًا
لربِّها^(٣) مِنْكُمْ؟». قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «ما أُتيتُ على قولِ الله عزَّ
وجلَّ: ﴿فَيَايَ آءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إِلَّا قَالَتِ الْجِنَّ: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّنَا
تُكَذِّبُ»^(٤).

[٤٧/٦٦ ط] حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي،
عن ابن عباس قوله: ﴿فَيَايَ آءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقول: بأبي نعمة الله
تُكَذِّبَانِ^(٥)؟

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَيَايَ آءَالَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقول للجنِّ والإنس: فبأي نِعَمِ الله تُكَذِّبَانِ^(٦)؟

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش^(٧) أو غيره^(٧)، عن

(١) في م، ص: «النضري». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢١١.

(٢) يياض في الأصل، وفي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «سليمان». وتقدم في ٤/١٧١، ١٠/٨٧، وينظر
تهذيب الكمال ٣١/٣٧٢.

(٣) في ت ٢، ت ٣: «لردها».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٦٨) عن محمد بن عباد بن موسى به، وزاد عمرو بن سعد بن
العاص بين إسماعيل ونافع، وأخرجه البزار (٢٢٦٩ - كشف) من طريق يحيى به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٤١/٦ إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التعليل ٤/٣٣١ - من طريق سعيد به.

(٧ - ٧) في م: «وغيره».

مجاهيد ، عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : لا بأيتها ربنا ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : الآلاء القدرة ، فبأي آلاءه تكذب ؟ خلقكم كذا وكذا ، فبأي قدرة الله تكذبان أيها الثقلان ، الجن والإنس ^(٢) ؟

فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فخطب اثنين ، وإنما ذكر في أول الكلام واحد ، وهو الإنسان ؟ قيل : عاد بالخطاب في قوله : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءِ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إلى الإنسان والجان ، ويدل على أن ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام ، وهو قوله : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ ٱلْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ ٱلْجَنَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . وقد قيل : إنما جعل الكلام خطاباً لاثنين وقد ابتدئ الخبر عن واحد ، لما قد جرى من فعل العرب بمثل ^(٣) ذلك ، وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين ، [٦٧/٤٧] فيقولوا : ارحلها ^(٤) يا غلام . وما أشبه ذلك مما قد يبتاه في كتابنا هذا في غير موضع ^(٥) .

وقوله : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ ٱلْفَخَّارِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : خلق الله الإنسان وهو آدم ، ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ ﴾ وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ ، فله من يئسه صلصلة إذا حرك ونقر ، ﴿ ٱلْفَخَّارِ ﴾ . يعني أنه من يئسه وإن لم يكن مطبوخاً ، كالذي قد طبخ بالنار ، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار . والفخار هو

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٦/٧ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٩/١٧ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « تفعل » . وفي ت ٢ : « بفعل » .

(٤) في م : « خلياها » . وفي ت ، ١ ، ت ٣ : « خلاها » .

(٥) ينظر ما تقدم في ١/٣٨٣ ، ٢/٢٠١ ، ٣/٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٦٠٧ .

الذى قد طُبِخَ مِنَ الطَّيْنِ بِالنَّارِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا مسلمٌ ، يعنى الملائئِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ . قال : هو من الطين الذى إذا مطرت السماء فيبست الأرض كأنه خزف الرقاق^(١) .

حَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خلقَ اللَّهُ آدمَ من طينٍ لازِبٍ ، واللَّازِبُ اللِّزْجُ الطَّيْبُ ، من بعدِ حمأٍ مسنونٍ مُبْتَنٍ^(٢) . / قال : وإنما كان حمأً مسنوناً بعد الترابِ . قال : فخلقَ منه آدمَ بيده . قال : فمَكَثَ أربعين^(٣) ليلةً جسداً مُلْقًى ، فكان إبليسُ يأتِيهِ فيضربُهُ برجلِهِ ، فيصْلُصِلُ [٦٧/٤٧ ط] فيصوْتُ . قال : فهو قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ . يقولُ : كالشَّيْءِ المنفَرَجِ الذى ليس بمُصَمَّتٍ .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ وَيَحْيَى^(٤) بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ البطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الصَّلْصَالُ الترابُ المدَّقُّ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه فى ٥٧/١٤ ، ٥٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥١٢/١٩ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعون » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محمد » .

(٥) فى الأصل : « المرقوق » .

والأثر تقدم تخريجه فى ٥٧/١٤ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ . يقول : من الطينِ اليايس .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماكٍ ، عن عكرمة في قوله : ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ . قال : الصلصال طينٌ قد خُلِطَ برمِلٍ فكان كالْفَخَّارِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ . قال : ^(١) " كما يصنعُ الفخارُ " .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ ^(٢) : والصلصالُ الترابُ اليايسُ الذي تُسمَعُ له صلصلةٌ ، وهو كالْفَخَّارِ كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ . قال : من طينٍ له صلصلةٌ كان يابساً ، ثم خلقَ الإنسانَ منه ^(٤) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :

= وبعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حدَّثني عليٌّ قال : ثنا أبو صالح قال ثني معاوية ، قال : ثنا عليٌّ عن ابنِ عباسٍ ، قال الصلصالُ الترابُ المدقَّق » .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٠/٤ .

(٣) تقدم في ٥٧/١٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٢ ، ٢٦٣ عن معمر به ، وتقدم في ٥٧/١٤ .

﴿مِنْ [٦٨/٤٧] صَلَّصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ . قال : يَيسَ آدَمُ فِي الطَّيْنِ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى صَارَ كَالصَّلْصَالِ ، وَهُوَ الْفَخَّارُ . وَالْحَمَاءُ الْمَسْنُونُ الْمُنْتَنُ الرِّيحُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَّصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ . قَالَ : مِنْ تَرَابٍ يَابِسٍ لَهُ صَلْصَلَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَةُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَّصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ . قَالَ : مَا عُصِرَ فُخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ .

وَلَوْ وَجَّهَ مَوْجَّةُ قَوْلِهِ : ﴿صَلَّصَلٍ﴾ إِلَى أَنَّهُ فَعْلَالٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : صَلَّ اللَّحْمُ . إِذَا أُتِنَتْ وَتَغَيَّرَتْ رِيحُهُ . كَمَا قِيلَ مِنْ : صَرَّ الْبَابُ : صَرَّصَرَ ، وَ : كَبَّكَبَ . مِنْ كَبَّ - كَانَ وَجْهًا وَمَذْهَبًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ ؛ وَهُوَ مَا اخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَأَخْضَرَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَرِجَ أَمْرُ الْقَوْمِ . إِذَا اخْتَلَطَ ، وَمِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) : «كَيْفَ بَكَ إِذَا كُنْتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ»^(٣) .

- وَذَلِكَ هُوَ لَهَبُ النَّارِ وَلِسَانُهُ .

وَيَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٥١ .

(٢) في الأصل : «عمر» .

(٣) تقدم في ١٧/ ٤٧١ .

١٢٦/٢٧

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيُّ أَبُو حَفْصٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ^(١) ،
 قَالَ : ثنا مُسْلِمٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قَالَ :
 مِنْ [٦٨ / ٤٧ ظ] أَوْسَطِهَا وَأَحْسَنُهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . يَقُولُ : خَلَقَهُ مِنْ
 لَهَبِ النَّارِ ، مِنْ أَحْسَنِ النَّارِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 قَوْلَهُ : ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . يَقُولُ : خَالِصُ النَّارِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ عَمَارَةَ ، عَنْ أَبِي
 رُوَيْقٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : خُلِقَتِ الْجِنَّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ
 مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ، وَهُوَ لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي طَرَفِهَا إِذَا أُلْهَبَتْ ^(٥) .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سَمَّاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَبِير » .

(٢) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزُّهْدِ (٢٧٢) عَنْ ابْنِ فَضِيلٍ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٤١/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَالْفَرَيَّابِيِّ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦٧/٧ عَنْ الْعَوْفِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٤١/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنَ الْمُنْذِرِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٦/٢ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٤١/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « التَّهْبِت » .

وَالْأَثَرُ ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦٧/٧ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

مَارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١﴾ . قال : من ^(١) حيث تلتهب النار .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو بحرٍ البُكرائِيُّ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ بنُ قيسٍ المكيُّ ، عن عكرمة : ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من ^(١) أحسنِ النارِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : اللهبُ الأصفرُ والأخضرُ الذي يعلو النارُ إذا أوقِدَت ^(٢) .

وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله ، إلا أنه قال : والأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : هو اللهبُ المنقطعُ [٦٩/٤٧] الأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ في قوله : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من أحسنِ النارِ ^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٩/٤ - وعراه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٧/٧ .

مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴿١﴾ . أَى : مِنْ لَهَبِ النَّارِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ لَهَبِ النَّارِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قَالَ : الْمَارِجُ اللَّهَبُ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ١٢٧/٢٧ ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ لَهَبٍ مِنْ نَّارٍ .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول : فَبِأَيِّ نِعْمَةٍ رَبُّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ تُكَذِّبَانِ ؟

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) .

[٦٩/٤٧ ط] قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ذلکم أئِهَا الثَّقَلَانِ ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . یعنی بالمشرقین مشرق الشمسِ فی الشتاءِ ، ومشرقها فی الصيفِ .

وقوله : ﴿ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . یعنی : وربُّ مغربِ الشمسِ فی الشتاءِ ، ومغربها فی الصيفِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمَيْتِيُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبِي نَازٍ : **﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾** . قال : مشارقُ الصَّيْفِ ومغاربُ الصَّيْفِ ، مَشْرِقانِ تجرِي فيهما الشمسُ ستين^(١) وثلاثمائة يومٍ^(٢) في ستين وثلاثمائة برجٍ ، لكلِّ بُرْجٍ مَطْلَعٌ ، لا تَطْلُعُ يومين من مكانٍ واحدٍ ، وفي المغربِ ستون وثلاثمائة بُرْجٍ ، لكلِّ برجٍ مَغِيبٌ ، لا تَغِيبُ يومين في بُرْجٍ واحدٍ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : **﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾** . قال : مشرقُ الشتاءِ ومغربُهُ ، ومشرقُ الصَّيْفِ ومغربُهُ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : **﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾** : فَمَشْرِقُهَا في الشتاءِ ، ومَشْرِقُهَا في الصَّيْفِ ،^(٥) ومغربُهَا في الشتاءِ ، ومغربُهَا في الصَّيْفِ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ بِشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ [٧٠/٤٧] مَرْوَانَ ، قال : ثنا أبو العَوامِ ،

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ستون » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤٨) من طريق يعقوب به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٣٠/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

عن قتادة قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾. قال: مشرق الشتاء ومغربُه، ومشرق الصيف ومغربُه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾. قال: أقصرُ مشرق في السنة، وأطولُ مشرق في السنة، وأقصرُ مغرب في السنة، وأطولُ مغرب في السنة^(١).

وقوله: ﴿فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رِيكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقول تعالى ذكره: فبأي نِعَم ربكما معشرَ الجن والإنس، من هذه النعم التي / أنعم بها عليكم من تسخيرِ الشمس لكم ١٢٨/٢٧ في هذين المشرقين والمغربين تجري لكما دابةٌ بمنافعكما^(٢) ومصالح دنياكما ومعاشيكما، تُكذِّبان؟.

وقوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِيانِ﴾. يقول تعالى ذكره: مَرَجَ رَبُّ المشرقين وربُّ المغربين البحرين يلتقيان. يعنى بقوله: ﴿مَرَجَ﴾: أرسل وخلّى. من قولهم: مَرَجَ فلانٌ دابته. إذا خلّاها وتركها.

كما^(٣) حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباسٍ قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾. يقول: أرسل^(٤).

واختلف أهل العلم في البحرين اللذين ذكرهما الله جل ثناؤه في هذه الآية، أي بحرين هما؛ فقال بعضهم: هما بحران؛ أحدهما في السماء، والآخر في الأرض.

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٤٦٧/٩.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «بما فوقكما»، وفي م: «بمراقفكما».

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى ابن المنذر.

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبيزَيٍّ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [٧٠/٤٧] يَنْهَمَا بَرْحٌ لَا يَفْغِيَانِ . قَالَ : بحرٌ في السماء ، وبحرٌ في الأرض ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عن أشعثٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قَالَ : بحرٌ في السماء ، وبحرٌ في الأرض ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قَالَ : بحرٌ في السماء والأرض ، يلتقيان كلَّ عامٍ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : عُني بذلك بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ مولى مصعبٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قَالَ : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ واليمنِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ : فالبحران بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَلْبَغِيَانِ ﴿١﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَنْ قال : عُنى به بحرُ السماءِ وبحرُ الأرضِ . وذلك أن الله / جل ثناؤه قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ١٢٩/٢٧ واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصدافِ بحرِ الأرضِ عن قَطْرِ ماءِ السماءِ ، فمعلومٌ أن ذلك بحرُ الأرضِ وبحرُ السماءِ .

وقوله : ﴿ يَنْبَغِيَانِ بَرْزُخٌ لَا [٧١/٤٧] يَبْغِيَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : بينهما حاجزٌ وبُعْدٌ ، لا يُفْسِدُ أحدهما صاحبه ، فيبغى بذلك عليه . وكلُّ شيءٍ كان بين شيئين فهو بَرْزُخٌ عندَ العربِ ، وما بين الدنيا والآخرة بَرْزُخٌ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا جعفرُ ، عن ابنِ أبى : ﴿ يَنْبَغِيَانِ بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ . ^(١) يقولُ : بينهما بُعدٌ ، ﴿ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ ^(٢) ؛ لا يَبْغِي أحدهما على صاحبه .

قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فطرٌ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ يَنْبَغِيَانِ بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : بينهما حاجزٌ من الله ، لا يَبْغِي أحدهما على الآخرِ ^(٣) .
حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قوله: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾. يقول: حاجز^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾: والبرزخ هذه الجزيرة، هذا اليبس.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: البرزخ الذي بينهما: الأرض التي بينهما^(٢).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة: ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾. قال: حَجَزَ المالح عن العذب، والعذب عن المالح، والماء عن اليبس، واليبس عن الماء، فلا يَبْغِي بعضه على بعض، بِقُوَّتِهِ وَلُطْفِهِ [٧١/٤٧] وَقُدْرَتِهِ.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (١٩) ﴿يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾. قال: منعهما أن يَلْتَقِيَا بالبرزخ الذي جَعَلَ بينهما من الأرض. قال: والبرزخ بُعْدُ الأرض الذي جَعَلَ بينهما^(٣).

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يَبْغِي أحدهما على صاحبه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن ابن أبي: ﴿لَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التعليل ٣٣٣/٤، والإنتقان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٧/٧.

يَتَغَيَّنُ ﴿١﴾ : لَا يَتَغَيَّرُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا فِطْرٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ ١٣٠/٢٧ مِثْلَهُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمَا لَا يَخْتَلِطَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَتَغَيَّنُ ﴾ . قَالَ : لَا يَخْتَلِطَانِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَا يَتَغَيَّنُ عَلَى النَّاسِ ^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَتَغَيَّنُ ﴾ : لَا يَتَغَيَّنُ عَلَى النَّاسِ ^(٥) ، وَمَا أَخَذَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فَهُوَ بَعْثٌ ، فَحَبَزَ [٧٢/٤٧ و] أَحَدَهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ ، بِقُدْرَتِهِ وَلَطْفِهِ وَجَلَالِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : لَا يَتَغَيَّنُ أَنْ يَلْتَقِيَا .

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٠١ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤٦٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤/ ٣٣٠ - وعزه السيوطي في الدر المنثور

١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « اليس » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٦٣ عن معمر ، عن قَتَادَةَ مُخْتَصَرًا ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦

إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ . قَالَ : لَا يَبْغِي أَحَدُهُمَا أَنْ يُلْقِيَ صَاحِبَهُ ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في هذه الآية أنهما لا يبغيان ، ولم يخص وصفهما بذلك في شيء دون شيء ، بل عم الخبر عنهما بذلك ، فالصواب أن يُعمَّ كما عمَّ جل ثناؤه ، فيقال : إنهما لا يبغيان على شيء ، ولا يبغِي أَحَدُهُمَا على صاحبه ، ولا يتجاوزان حدَّ الله الذي حدَّه لهما .

وقوله : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَيَأْتِي نَعْمَ رَبُّكُمَا معشر الجن والإنس ، من هذه النعم التي أنعم عليكم من مَرْجِه البحرين ، حتى جعل لكم بذلك حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا - تُكْذِبَانِ ^(٢) ؟

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ^(٣) فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ^(٤) وَلَهُ الْجَوَارِ ^(٥) [٧٢/٤٧ ط] الْمُنَشَّاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ^(٦) فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ^(٧) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يَخْرُجُ مِنْ هَذَيْنِ الْبَحْرَيْنِ اللّٰذَيْنِ مَرْجَهُمَا اللَّهُ ، وجعل بينهما بَوَازِحًا - اللؤلؤ والمرجان .

واختلف أهل التأويل في صفة اللؤلؤ والمرجان ؛ فقال بعضهم : اللؤلؤ ما عظم من الدرر ، والمرجان ما صغر منهما ^(٨) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦٢/١٧ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « كذلك » .

(٣) في م : « منه » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيْجٍ ^(٢) ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : ﴿ اَللّٰهُمَّ ﴾ : الْعِظَامُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ اَللّٰهُمَّ وَالْمَرْجَاتُ ﴾ . قَالَ : اَللّٰهُمَّ الْعِظَامُ .

/ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اَللّٰهُمَّ وَالْمَرْجَاتُ ﴾ : اَمَّا اَللّٰهُمَّ فِعِظَامُهُ ، وَاَمَّا الْمَرْجَانُ فِصِغَارُهُ ، وَاِنْ لِلّٰهِ فِيهِمَا خِزَانَةٌ دُلَّ عَلَيْهَا عَامَةُ بَنِي آدَمَ ، فَأَخْرَجُوا مَتَاعًا وَمَنْفَعَةً وَزِينَةً ، وَبُلُغَةً إِلَى أَجَلٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اَللّٰهُمَّ وَالْمَرْجَاتُ ﴾ . قَالَ : اَللّٰهُمَّ الْكِبَارُ مِنَ اَللّٰهُمَّ ، وَالْمَرْجَانُ الصِّغَارُ مِنْهُ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ^(١) أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اَللّٰهُمَّ وَالْمَرْجَاتُ ﴾ : اَمَّا الْمَرْجَانُ فَاللّٰهُمَّ الصِّغَارُ ، وَاَمَّا اَللّٰهُمَّ فَمَا [٧٣/٤٧] عَظُمَ مِنْهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل : « يحيى » . وينظر ما تقدم في ٢٨٢/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٣ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى عبد بن

حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤ ما عظم منه ، والمرجان اللؤلؤ الصغار^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : المرجان هو اللؤلؤ الصغار .

حدثنا عمرو بن سعيد بن يسار^(٢) القرشي ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا عبد الله بن ميسرة الحراني ، قال : ثنا شيخ بمكة من أهل الشام ، أنه سمع كعب الأحبار يسأل عن المرجان ، فقال : هو البشد^(٣) .

قال أبو جعفر : البشد^(٣) له شعب ثلاث^(٤) ، وهو جنس^(٥) من اللؤلؤ . وقال آخرون : المرجان من اللؤلؤ الكبار ، واللؤلؤ منه الصغار .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، أو قيس بن وهب ، عن مرة ، قال : المرجان اللؤلؤ العظيم^(٦) .

حدثني محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا الحسين بن الحسن الأشقر ، قال : ثنا زهير ، عن جابر ، عن عبد الله بن نجى^(٧) ، عن علي ، وعن عكرمة ، عن ابن عباس ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف .

(٢) في م : « بشار » . وتقدم في ٦٥٣/٢٠ ، وسيأتي في ٣٧٩/٢٤ .

(٣) في الأصل ، ص : « السبر » ، وفي ت ١ : « السير » . والبشد : جوهر أحمر . ينظر اللسان (م رج) .

وينظر تعليقات الشيخ أحمد شاكر في المعرب للجواليقي ص ٣٧٧ حاشية (٣) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) في م : « أحسن » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٧) في النسخ : « يحيى » . تنظر الصفحة السابقة .

قالا : المَرْجَانُ عِظَامُ اللَّوْلُؤِ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قال : ما عِظَمُ مِنَ اللَّوْلُؤِ .

[٧٣/٤٧] وقال آخرون : المرجانُ جيدُ اللؤلؤِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ^(٢) ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال ^(٢) : ثنا شريكٌ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، قال : سألتُ مُرَّةَ عن اللؤلؤِ والمرجانِ ، قال : المرجانُ جيدُ اللؤلؤِ ^(٣) .
وقال آخرون : المرجانُ حَجَرٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عمرو بنِ ميمونٍ الأودِيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قال : المرجانُ حَجَرٌ^(٤) .

(١) قول على في تفسير مجاهد ص ٦٣٧ من طريق جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى عبد بن حميد .

وقول ابن عباس أخرجه هناد في الزهد (١٩) من طريق جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٣ من طريق موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه هناد (١٠ ، ١١) ، والترمذي (٢٥٣٤) من طريق عطاء به مطولاً ، وعند هناد : الياقوت حجر . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٣ من طريق مسروق ، عن ابن مسعود بلفظ : المرجان الخرز الأحمر .

١٣٢/٢٧ /والصواب من القول في اللؤلؤ أنه هو الذي قد عرفه الناس مما يخرج من
أصداف البحر من الحب ، وأما المرجان ، فإنني رأيت أهل المعرفة بلسان^(١)
العرب لا يدافعون^(٢) أنه جمع مزجانية ، وأنه الصغار من اللؤلؤ ، وقد ذكرنا ما
فيه من [٧٤/٤٧] الاختلاف بين متقدمي أهل العلم ، والله أعلم بصواب ذلك .
وقد زعم بعض أهل العربية^(٣) أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين ،
ولكن قيل : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ . كما يقال : أكلت خبزاً ولبناً . وكما قيل^(٤) :

ورأيت زوجك في الوغى مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمحاً

وليس ذلك كما ذهب إليه ، بل ذلك كما وصفت قبل من أن ذلك يخرج من
أصداف البحر عن قطر السماء ، فلذلك قيل : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ . يعني^(٥) به
البحرين^(٥) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن
عبد الله بن عبد الله الرازي ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : إن السماء إذا
أمطرت فتحت الأصداف أفواهاها ، فمنها اللؤلؤ^(٦) .

(١) في م : « بكلام » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتدافعون » .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٤٤ .

(٤) تقدم تخريجه في ١٤٠/١ .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به البحرين » ، وفي م : « بهما البحرين » ، وفي ت ٣ : « به البحر » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٨ - من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٦/ ١٤٢ إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن المنذر .

حدَّثني محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنا أبو يحيى الحماني ، قال : ثنا الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : إذا نزل القطر من السماء تفتحت له الأصداف ، فكان لؤلؤا .

حدَّثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزوي ، قال : أخبرنا الفيضاني ، قال : ذكر سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله ، عن سعيد بن جبير ، [٧٤/٤٧ ظ] عن ابن عباس قال : إن السماء إذا أمطرت تفتحت لها الأصداف ، فما وقع فيها^(١) من مطر فهو لؤلؤ .

حدَّثنا محمد بن إسماعيل الضراري ، قال : أخبرنا محمد بن سوار ، قال : ثنا محمد بن سليمان الكوفي ، ابن أخي عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن عبد الرحمن ابن الأصبهاني ، عن عكرمة ، قال : ما نزلت قطرة من السماء في البحر إلا كانت بها لؤلؤة ، أو نبئت بها عبرة . فيما يحسب الطبري^(٢) .

١٣٣/٢٧ /واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : (يُخْرِجُ) على وجه ما لم يُسم فاعله^(٣) . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة وبعض المكيين : ﴿يَخْرُجُ﴾ بفتح الياء^(٤) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) جاء هذا الأثر في الأصل قبل قوله : والصواب من القول . المتقدم في الصفحة السابقة باختلاف يسير عما في هذه النسخ ، ومكانه هنا أوفق للسياق . وينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . النشر ٢٨٤/٢ .

(٤) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي وخلف . ينظر المصدر السابق .

(تفسير الطبري ٢٢/١٤)

فمصيبٌ ؛ لتقاربِ معنيهما .

وقوله : ﴿ فَيَأْتِيْ ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فبأى نعم ربكما معشر الثقلين ، التى أنعم بها عليكم ربكم ، فيما أخرج لكم من منافع هذين البحرين ، تُكذبان ؟

وقوله : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ . يقول جلّ وعزّ : ولربّ المشرقين والمغربين ﴿ الْجَوَارِ ﴾ . وهى السفنُ الجاريةُ فى البحارِ .

وقوله : ﴿ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ ﴾ . اختلفت القراءةُ فى قراءة ذلك ؛ فقراءته عامةُ قراءة الكوفة : (المنشآت) بكسر الشين^(١) ، بمعنى : الظاهراتُ السَّيرِ اللاتى يُقبَلْنَ ويُدْبِرْنَ . وقرأ ذلك عامةُ قراءة البصرة والمدينة وبعض الكوفيين : ﴿ الْمُنشَآتُ ﴾ بفتح الشين^(٢) ، بمعنى : المرفوعاتُ^(٣) القلاع^(٤) ، اللاتى تُقبَلُ بهن وتُدْبِرُ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى مُتقاربتاه ، فبأيتهما قرأ [٧٥/٤٧] القارئُ فمصيبٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ فى تَأْوِيلِ ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِيهِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : أخبرنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) هى قراءة حمزة ، والوجهان عن أبى بكر . النشر ٢٨٤/٢ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « المرفعات » .

(٤) مفرد قلع وهو الشراع . الوسيط (ق ل ع) .

قوله : ﴿ الْمُنشَاتُ فِي الْبَحْرِ ﴾ . قال : ما رُفِعَ قَلْعُهُ مِنَ السَّفِينِ فَهِيَ مُنْشَاتٌ ، وإذا لم يُرْفَعْ قَلْعُهَا فَلَيْسَتْ بِمُنْشَاةٍ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ . يعنى : السفنُ ^(٢) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ . يعنى : السفنُ .

وقوله : ﴿ كَالْأَعْلَمِ ﴾ . يقول : كالجبالِ ، شبه السفنَ بالجبالِ ، والعربُ تُسمَّى كلَّ جبلٍ طويلٍ علماً ، ومنه قولُ جريرٍ ^(٣) :

* إذا قطعنا علماً بدا علمٌ *

/وقوله : ﴿ فَيَأْتِيْءُ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فبأى نِعَمِ رَبِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التى أنعمَها عليكم ، بإجرائه الجوارى المنشآت فى البحرِ ، جاريةً بمنافعِكُم - تُكذِّبان ؟

القول فى تأويلِ قوله عز وجل : [٧٥/٤٧] ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَيَأْتِيْءُ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْتَلْهُمُ مِنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَيَأْتِيْءُ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقول تعالى ذكره : كلُّ مَنْ على ظَهِرِ الأرضِ مِن جِنٍّ وإنسٍ فإنه فانٍ هالكٌ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ يا محمدُ ، ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى التعليل ٣٣٠/٤ - ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ديوانه ٥١٢/١ .

﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ مِنْ نَعْتِ «الوجه»، فلذلك رُفِعَ ﴿ذُو﴾. وقد ذُكِرَ أنها في قراءة عبد الله بالياء: (ذِي الجلال) ^(١) على أنه مِنْ نَعْتِ «الرب» وصفته.

وقوله: ﴿فَيَأْتِيَاءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ﴾. يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تُكذَّبَانِ؟

وقوله: ﴿يَسْتَلْهُم مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. يقول تعالى ذكره: إليه يَفْزَعُ بمسألة الحاجات كل من في السماوات والأرض؛ من ملك وإنس وجن وغيرهم، لا غنى بأحد منهم عنه.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَسْتَلْهُم مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: لا يَسْتَعْنِي عنه أهل السماء [٧٦/٤٧] ولا أهل الأرض؛ يُحْيِي حَيًّا، وَيُمِيتُ مَيِّتًا، وَيُرَبِّي صَغِيرًا، ^(٢) وَيُفَكُّ أَسِيرًا ^(٣)، وهو مَسْأَلٌ ^(٤) حاجات الصالحين، ومُنْتَهَى شَكْوَاهُمْ، وصَرِيحُ الْأَخْيَارِ ^(٥).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يَسْتَلْهُم مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال: يعني مسألة عباده إياه الرزق والموت والحياة، كل يوم هو في ذلك ^(٥).

وقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. يقول تعالى ذكره: هو كل يوم في شأن

(١) معاني القرآن للفراء ١١٦/٢، والبحر المحيط ١٩٢/٨.

(٢ - ٣) في م: «ويذل كبيراً».

(٣) في الأصل: «يسل»، وفي ت ١: «سبيل»، وفي ت ٣: «يسيل»، وفي الدر المنثور: «مرد».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

خَلَقَهُ ؛ فَيَفْرُجُ كَرْبَ ذِي كَرْبٍ ، وَيَرْفَعُ قَوْمًا ، وَيَخْفِضُ آخَرِينَ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ شَعْنٍ خَلَقَهُ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَّابٍ

وَالْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ / عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قَالَ : ١٣٥/٢٧ يُجِيبُ دَاعِيًا ، أَوْ يُعْطَى سَائِلًا ، أَوْ يُفَكُّ عَانِيًا ^(١) ، أَوْ يَشْفَى سَقِيمًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قَالَ : يُفَكُّ عَانِيًا ، وَيَشْفَى سَقِيمًا ، وَيُجِيبُ دَاعِيًا .

وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْرَائِيلَ الشَّلَالُ ^(٣) ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، [٤٧ /

٧٦] عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعْطَى سَائِلًا ، وَيُفَكَّ عَانِيًا ، وَيُجِيبُ دَاعِيًا ، وَيَشْفَى سَقِيمًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قَالَ : كُلَّ يَوْمٍ يُجِيبُ دَاعِيًا ، وَيَكْشِفُ كَرْبًا ،

(١) العاني : الأسير . الوسيط (ع ن ي) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٤٠ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٧٢ ، والبيهقي في الشعب (١١٠٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في الأصل : « اللآلي » ، وفي ت ٢ : « الملأل » . وتقدم في ٣٦٧/٧ ، ٤٨/٩ .

وَيُجِيبُ مُضْطَرًّا ، وَيَغْفِرُ ذَنْبًا^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ^(٢) الْأَعْمَشِ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، عَنْ عبيد بن عمير^(٣) : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : يُجِيبُ دَاعِيًا ، وَيُعْطَى
سَائِلًا ، وَيُقْلَعُ عَانِيًا ، وَيَتُوبُ عَلَى قَوْمٍ وَيَغْفِرُ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا^(٥) مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ
قَتَادَةَ : ﴿ يَسْتَلِمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قَالَ : يَخْلُقُ مَخْلَقًا^(٦) ،
وَيَمِيتُ مَيِّتًا ، وَيُحْدِثُ أَمْرًا .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو الْعَزَّيْ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
يُوسُفَ الْفَرَّايِ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ بَكْرِ السَّكْسَكِيِّ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثُ بْنُ
عَبْدَةَ^(٧) بْنِ رِيَّاحٍ^(٨) الْغَسَانِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدَةَ^(٩) بْنِ رِيَّاحٍ^(١٠) ، عَنْ مَنِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَزْدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ .
فقلنا : يا رسول الله ، وما ذلك الشأن ؟ قال^(١١) : « يَغْفِرُ ذَنْبًا ، وَيُفَرِّجُ كَرْبًا ، وَيَرْفَعُ
أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ آخَرِينَ »^(١٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « قَتَادَةَ » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٣٨٧/٢٦ .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خَلَقًا » .

(٦) في ت ٢ ، ت ٣ ، والآحاد ، والكشف ، والعظمة : « عبيدة » . وكذا ذكره ابن ماكولا في الإكمال ٦/٥٠ ، والمثبت موافق لما في باقي مصادر التخريج ، وقال المزي في التهذيب ٥٥٠/٢١ : والحارث بن عبدة ، ويقال : ابن عبيدة .

(٧) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، والآحاد ، والكشف ، والعظمة : « رباح » . وغير منقوطة في الأصل ، ص ، والمثبت موافق لباقي مصادر التخريج ، وينظر الإكمال ١٧/٤ .

(٨) بعده في الأصل : « أن » .

(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٣١٦) ، =

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ [٧٧/٤٧] موسى ، عن أبي حمزة الثَّمَالِيِّ ^(١) ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : إن اللهَ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دَرَّةٍ بِيضَاءَ ، دَفَنَاهُ يَاقُوتَةَ حِمْرَاءَ ، قَلَمُهُ نَوْزٌ ، وَكِتَابُهُ نَوْزٌ ، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِينَ نَظْرَةً ، يَخْلُقُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَيُعْزِزُ وَيُذِلُّ ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فبأي نِعَمِ رَبِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التي أنعمَ عليكم ، من صرفه إِيَّاكم في مصالحكم ، وما هو أعلمُ به منكم ، من تقليبه إِيَّاكم فيما هو أنفعُ لكم - تُكذِّبان ؟

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ ﴿ فَيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ يَمَعَشَرِ الْجِنِّ / وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ١٣٦/٢٧ فَانْفُذُوا لَا نَنْفُذُوكَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿ فَيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ ٣٤ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ المدينة والبصرة وبعضُ المكيين : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ بالنون ^(٣) . وقرأ ذلك عامةُ قراءةِ الكوفة بعدُ : (سَيَفْرُغُ لَكُمْ) بالياءِ

= والبزار (٢٢٦٦- كشف) ووقع فيه إبراهيم بن محمد بن عبد الملك ، وابن قانع في معجم الصحابة (٥٧٤) ، والطبراني في الأوسط (٦٦١٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (١٥١) من طريق إبراهيم بن محمد ، والحديث فيه عمرو بن بكر وهو متروك .

(١) في ت ١ : «اليماني» . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٧/٤ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧١/٧ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢ ، ٢٦٤ ، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٠) ، والحاكم ٤٧٤/٢ ، ٥١٩ من طريق أبي حمزة الثمالي به ، وأخرجه الطبراني (١٠٦٠٥ ، ١٢٥١١) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٥/١ ، ٣٠٥/٤ ، والضياء في المختارة ٧١/١٠ (٦٢ ، ٦٣) من طريق ابن جبير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٨٣/٢ .

[٧٧/٤٧] وفتحها^(١) ، ردًا على قوله : ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . ولم يَقُلْ : يَسْأَلُنَا مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . فَأَتَّبَعُوا الْخَبَرَ .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان مُتقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وأما تأويله ، فإنه وعيدٌ من الله لعباده وتهددٌ ، كقول القائل الذى يتهدد غيره ويتوَعَّده ، ولا شغل له يشغله عن عقابه : لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ ، وسَأَتَفَرَّغُ لَكَ . بمعنى : سأخذُ^(٢) فى أمرِكَ وأعاقبك . وقد يقول القائل للذى لا شغل له : قد فرغت لى ، وقد فرغت لشتى . أى : أخذت فيه وأقبلت عليه . وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ﴾ : سنحاسبُكم ، ونأخذُ فى أمرِكُم أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ، فنعاقبُ أهلَ المعاصى ، ونُثِيبُ أهلَ الطاعة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ﴾ . قال : وعيدٌ من الله للعباد ، وليس بالله شغل وهو فارغ^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة أنه تلا :

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سَأَجِدُ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٤٦/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٢٧) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ﴾ . قال : دنا من الله فراغٌ لخلقه ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، [٧٨/٤٧] عن سفيان ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ﴾ . قال : وعيدٌ ^(٢) .

وقد يحتملُ أن يُوجَّهَ معنى ذلك إلى : سَنَفْرُغُ لَكُمْ من وعدناكم ما وعدناكم من الثوابِ والعقابِ .

وقوله : ﴿فَبَأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول : فبأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا معشرَ الثقلين التي أنعمها عليكم ؛ من ثوابه أهل طاعته ، وعقابه أهل معصيته - تُكَذِّبان ؟

وقوله : ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السماوات والأرض ، فتعجزوا ربكم حتى لا يقدرَ عليكم ، فجوزوا ذلك ، فإنكم لا تجوزونه إلا بسلطانٍ من ربكم . قالوا : وإنما هذا قولٌ يُقالُ لهم يومَ القيامة . قالوا : ومعنى الكلام : سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ، فيقالُ لهم : ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ .

١٣٧/٢٧

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن الأجلح ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ ، قال : إذا كان [٧٨/٤٧] يومُ القيامةَ أمرَ الله

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَشَقَّقُ^(١) بِأَهْلِهَا ، وَنَزَلَ مِنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَأَحَاطُوا بِالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ الرَّابِعَةَ ، ثُمَّ الْخَامِسَةَ ، ثُمَّ السَّادِسَةَ ، ثُمَّ السَّابِعَةَ ، فَصَفُّوا صَفًّا دُونَ صَفٍّ ، ثُمَّ يُنْزَلُ الْمَلِكُ الْأَعْلَى ، عَلَى^(٢) مُجَنَّبِيهِ الْيَسْرَى جَهَنَّمَ ، إِذَا رَأَاهَا أَهْلُ الْأَرْضِ نَدُّوا^(٣) ، فَلَا يَأْتُونَ قُطْرًا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدُوا سَبْعَةَ صَفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾ [٣٢] يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ ﴿ غافر : ٣٢ ، ٣٣ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [٢٢] وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴿ [الفجر : ٢٢ ، ٢٣] . وَقَوْلُهُ : ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَأَشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [١٦] وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا^(٤) ﴿ [الحاقة : ١٦ ، ١٧] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَانْفُذُوا هَارِبِينَ مِنَ الْمَوْتِ ، فَإِنَّ الْمَوْتَ مُدْبِرُكُمْ ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ هَرَبُكُمْ مِنْهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : حَدَّثَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ : يَعْنِي [٧٩/٤٧] بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُجْزِيهِمْ^(٥)

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) بعده في الأصل : « مجنبي » .

(٣) ندوا : تفرقوا . الوسيط (ن د د) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٤ - زوائد نعيم) - ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأهلوال (٢٠٣) - عن

جوهر ، عن الضحاك ، وتقدم في ٣١٨/٢٠ ، ٣١٩ .

(٥) في الأصل : « يجزيهم » .

أَحَدٌ مِنَ الْمَوْتِ ، وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ فِرَارًا مِنْهُ ، وَلَا مَحِيصًا ^(١) ، وَلَوْ نَفَذُوا أَقْطَارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانُوا فِي سُلْطَانِ اللَّهِ ، وَلَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْمَوْتِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاعْلَمُوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَمَعَشَرُ الْحَيَّ وَالْأَيَّاسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُرُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَفْذُوكَ إِلَّا سُلْطَانٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاعْلَمُوهُ ، وَلَنْ تَعْلَمُوهُ إِلَّا بِسُلْطَانٍ . يَعْنِي الْبَيِّنَةَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَفْذُوكَ ﴾ : لَا تَخْرُجُونَ مِنْ سُلْطَانِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَا تَفْذُوكَ إِلَّا سُلْطَانٌ ﴾ . يَقُولُ : لَا تَخْرُجُونَ مِنْ سُلْطَانِي ^(٣) .
وَأَمَّا الْأَقْطَارُ فَإِنَّهَا جَمْعُ قُطْرٍ ، وَهِيَ الْأَطْرَافُ .

/ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ : ﴿ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ ١٣٨/٢٧

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَحِيصًا » .

(٢) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٤٨/٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٦/٢ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور

١٤٤/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ .

تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾ . قال : من أطرافها . وقوله : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ﴾ [الأحزاب : ١٤] . يقول : [٧٩/٤٧ ظ] من أطرافها .

وأما قوله : ﴿ إِلَّا سُلْطَانٍ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه ؛ فقال بعضهم : معناه : إلا بينة . وقد ذكرنا ذلك قبل .

وقال آخرون : معناه : إلا بحجة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن رجلٍ ، عن عكرمة : ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ في القرآن « سلطاناً » فهو حجة^(١) .

حدَّثني محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ سُلْطَانٍ ﴾ . قال : بحجة^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا بملكٍ وليس لكم ملكٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمد بنُ مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة : ﴿ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . قال : لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِمَلِكٍ وليس لكم ملكٌ^(٣) .

(١) تقدم تخريجه في ٦١٩/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧٠/١٧ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . قَالَ : إِلَّا بِسُلْطَانٍ مِنَ اللَّهِ ؛ إِلَّا بِمَلَكَ^(١) مِنْهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا بِمَلَكَ مِنَ اللَّهِ .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : إلا بحجة وبينة . لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب ، وقد [٨٠/٤٧] يَدْخُلُ الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ حُجَّةٌ .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ ، الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، مِنَ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ جَمِيعِكُمْ ، ^(٣) «بأن جميعكم» لا يَقْدِرُونَ عَلَى خِلَافِ أَمْرِ أَرَادَهُ بِكُمْ - تُكَذِّبَانِ ؟

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصَرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨) ﴾ .

/ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا أُيُّهَا الثَّقَلَانِ يَوْمَ ١٣٩/٢٧ الْقِيَامَةِ شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ ، وَهُوَ لَهْبُهَا مِنْ حَيْثُ يَشْتَعِلُ وَيَتَأَجَّجُ بَغَيْرِ دَخَانٍ كَانَ فِيهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ زُرَّابَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ^(٤) :

إِنْ لَّهُمْ مِنْ وَقَعِنَا أَقِاطًا

(١) فِي ت ١ : « تملكه » ، وَفِي ت ٢ : « يملك » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٤/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١٤٤/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) مُجَازُ الْقُرْآنِ ٢/٢٤٤ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٧/١٧١ ، وَاللِّسَانُ (ش وَ ظ) .

وَنَارَ حَرْبٍ تُشْعِرُ الشُّوَاظَ

وَبَنَحٍ الذِّي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ شُؤَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . يقولُ : لَهَبُ النَّارِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ [٤٧/٨٠] سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : الشَّوَاظُ لَهَبُ النَّارِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قال : لَهَبٌ مِنْ نَّارٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قال : لَهَبُ النَّارِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ . قال : الشَّوَاظُ اللَّهَبُ الْمُنْقَطِعُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عمروُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٧٠) من طريق سفيان به .

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ . قال : الشَّوَاظُ الْأَخْضَرُ الْمُنْقَطِعُ مِنَ النَّارِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ . قَالَ : الشَّوَاظُ هَذَا اللَّهَبُ الْأَخْضَرُ الْمُنْقَطِعُ مِنَ النَّارِ ^(١) .

قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ فِي قَوْلِهِ : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ . قَالَ : الشَّوَاظُ اللَّهَبُ الْأَخْضَرُ الْمُنْقَطِعُ مِنَ النَّارِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : الشَّوَاظُ اللَّهَبُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ : أَيْ : مِنْ لَّهَبٍ مِنْ نَّارٍ .

وَحَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ [٤٧/٨١] فِي قَوْلِهِ : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ . قَالَ : الشَّوَاظُ اللَّهَبُ ، وَأَمَّا النَّحَّاسُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أُرِيدُ بِهِ .

/ وقال آخرون : الشَّوَاظُ هُوَ الدِّخَانُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ اللَّهَبِ .

١٤٠/٢٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : حَدَّثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿شَوْاْظٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ : هُوَ الدِّخَانُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ اللَّهَبِ ، لَيْسَ بِدِّخَانِ الْحَطَبِ ^(٣) .

(١) أخرجه الحافظ في التلخيص ٣/٥١٠ من طريق جرير به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التلخيص - من طريق منصور به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٤٧٢ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٧١ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ شَوَاطُءٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ، غير ابن أبي إسحاق : ﴿ شَوَاطُءٌ ﴾ بضم الشين^(١) . وقرأ ذلك ابن أبي إسحاق وعبد الله بن كثير : (شَوَاطُء) بكسر الشين^(٢) ، وهما لغتان مثل « الصَّوَارِ » من البقر ، و « الصُّوَارِ » ، بكسر الصاد وضمة^(٣) . وأعجب القراءتين عندى ضم الشين ؛ لأنها اللغة المعروفة ، وهى مع ذلك قراءة القراءة من أهل الأمصار . وأما قوله : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به ؛ فقال بعضهم : غنى به الدخان .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبيد المحاربى ، قال : ثنا موسى بن عمير ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قال : النحاس الدخان .

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . [٨١/٤٧ ط] يقول : دخان النار^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد فى قوله : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قال : دخان^(٥) .

وقال آخرون : غنى بالنحاس فى هذا الموضع الصفير .

(١) هى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحزمة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٥ .

(٢) المصدر السابق ، وينظر البحر المحيط ١٩٥/٨ .

(٣) الصَّوَارِ والصُّوَارِ : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٢/٧ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : النَّحَّاسُ الصُّفْرُ يُعَذَّبُونَ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ^(٢) ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : الصُّفْرُ يُذَابُ فَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَاةٌ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : يُذَابُ الصُّفْرُ فَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، ^(٤) عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : يُذَابُ الصُّفْرُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : تَوَعَّدُهُمَا بِالصُّفْرِ كَمَا تَسْمَعُونَ أَنْ يُعَذَّبَهُمَا بِهِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِرْوَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَّاسٌ ﴾ . قَالَ : يُخَوِّفُهُم بِالنَّارِ وَبِالنَّحَّاسِ .

وَأُولَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِالنَّحَّاسِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « مهران عن سفيان » ، وفي ت ٢ : « عن عمران ، عن سفيان » .

(٣) أخرجه الحافظ في التلخيص ٥١٠/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٣٠) ، (٢٤٦) من طريق منصور به .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢٧١) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧٢/١٧ بمعناه .

١٤١/٢٧ الدخان . وذلك أنه جل ثناؤه / ذكر أنه يُرْسَلُ على هذين الجنسين ^(١) ^(٢) شواظ من نار^(٣) ، [٨٢/٤٧] وهو النار المحضة التي لا يُخالطها دخان .

والذى هو أولى بالكلام إذ ^(٤) توعدهم بنار هذه صفتها ، أن يُثْبِعَ ذلك الوعيد ^(٥) بما هو خلاؤها من نوعها من العذاب ، دون ما هو من غير جنسها ، وذلك هو الدخان ، والعرب تُسمي الدخان نحاساً بضم النون ، ونحاساً بكسرها ، والقراءة مجمعة على ضمها ، ومن النحاس بمعنى الدخان قول نابغة بنى جعدة ^(٦) :

يُضِيءُ ^(٧) كضوء سراج السليل ط لم يجعل الله فيه نحاساً
يعنى : دخاناً .

وقوله : ﴿ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلا تَنْصِرَانِ أيها الجن والإنس منه ، إذا هو عاقبكما هذه العقوبة ، ولا تُشْتَقَذَانِ منه .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴾ . قال : يعنى الجن والإنس . ^(٨) قال : وقوله أيضاً : ﴿ فَيَأْتِيَهُمَا رَيْكَمًا تَكْدِبَانِ ﴾ . قال : الجن والإنس ^(٩) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فإذا انشقت السماء وتفطرت ، وذلك يوم القيامة ، فكان لونها لون البردزون الورد

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحيين » .

(٢ - ٣) فى الأصل : « شواظ من النار » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أنه » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « الوعد » .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذبيان » . والبيت فى ديوان النابغة الجعدي ص ٨١ .

(٦) فى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يضيء » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

أحمر^(١).

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ قَابُوسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. [٨٢/٤٧ ط] قَالَ: كَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَإِذَا أَشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. يَقُولُ: تَغَيَّرَ لَوْنُهَا^(٣).

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُوبَةَ^(٤)، قَالَ: ثنا شَهَابُ بْنُ عِبَادٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. قَالَ: كَلَوْنِ الْبِرْدُونِ الْوَرْدِ، ثُمَّ كَانَتْ بَعْدُ كَالدِّهَانِ^(٥).

حُدِّثَ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. يَقُولُ: تَغَيَّرَ السَّمَاءُ، فَيَصِيرُ

= والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٤ عن معمر به.

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الأحمر». والورد من الفرس: ما بين الكميت والأشقر. ينظر حياة الحيوان الكبرى للدلميري ٢/٤١٤، والوسيط (ورد).

(٢) سقط من: الأصل، والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٧٤ عن أبي كدينة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٧٤ عن العوفي به.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٣: «حبوبه»، وتقدم في ٤/٧٦، ٨١.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٧٤.

لونُها كلونِ الدابةِ الوردية^(١) .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَرَدَّةٌ كَالْدِهَانِ ﴾ : هي اليومُ خضراءُ كما تَرَوْنَ ، ولونُها يومَ القيامةِ لونٌ آخرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِهَانِ ﴾ . قال : هي اليومُ خضراءُ ، ولونُها يومئذٍ الحمرةُ .

١٤٢/٢٧ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَدَّةٌ كَالْدِهَانِ ﴾ . قال : إنها اليومُ خضراءُ ، وسيكونُ لها يومئذٍ لونٌ آخرُ^(٢) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالْدِهَانِ ﴾ : ^(٣) قال : مُشْرِقةً كالدهانِ^(٣) .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى قوله : ﴿ كَالْدِهَانِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه كالدهنِ^(٤) ؛ صافيةً الحمرةَ مشرقةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٨٣/٤٧]

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في الأصل : « كالدهان » .

فى قوله : ﴿ وَرَدَّةٌ كَالِدِهَانِ ﴾ . قال : كالدَّهْنِ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِى قَوْلِهِ : ﴿ كَالِدِهَانِ ﴾ . يَقُولُ : خَالِصَةٌ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِىَ بِذَلِكَ : فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالْأَدِيمِ . وَقَالُوا : الدَّهَانُ ^(٣) وَاحِدٌ ، جَمَاعُهُ : أَذْهَنٌ وَذُهْنٌ . وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا : الدَّهَانُ مِنَ الدَّهْنِ . فَإِنَّهُمْ قَالُوا : الدَّهَانُ ^(٤) جَمَاعٌ ، وَاحِدُهَا ذُهْنٌ .

وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ فِى ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِىَ بِهِ الدَّهْنُ فِى إِشْرَاقِ لَوْنِهِ . لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِى كَلَامِ الْعَرَبِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَيَأْتِيْ ءَالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : فَبِأَيِّ قُدْرَةِ رَبِّكُمَا مَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ عَلَى مَا أَخْبَرَكُمْ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ بِكُمْ - تُكَذِّبَانِ ؟

الْقَوْلُ فِى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ^(٣٩) فَيَأْتِيْ ءَالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٤٠) يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِيبَهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ^(٤١) فَيَأْتِيْ ءَالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٤٢) .

[٨٣/٤٧ ط] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ الْمُجْرِمِينَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَفِظَهَا عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُسْأَلُ بَعْضُهُمْ عَنْ ذُنُوبِ بَعْضِ رَبُّهُمْ ^(٤٤) .

وَبَنَحْوِ الَّذِى قُلْنَا فِى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر بلفظ : « صافية كصفاء الدهن » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سقط من : الأصل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَا أَسْأَلُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨] . وَمِثْلُ قَوْلِهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ ^(١) [البقرة : ١١٩] .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قَالَ : حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ ^(٢) .

١٤٣/٢٧ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قَالَ : كَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ ^(٣) : لَا تَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْمُجْرِمِ ؛ يُعْرِفُونَ بِسِيمَاهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قَالَ : قَدْ كَانَتْ مَسْأَلَةً ، ثُمَّ خُتِمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْقَوْمِ ، فَتَكَلَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر ، عن الحسن قوله .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٧٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٩٥/٨ .

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأي نعم [٤٧/٨٤و] ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم من عدله فيكم أنه لم يعاقب منكم إلا مجرماً - تُكذِّبان^(١) ؟

وقوله: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِيمَهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: تعرف الملائكة المجرمين ﴿سِيمَهُمْ﴾ : بعلاماتهم وسيماهم التي يسوّمهم^(٢) الله بها ، من اسوداد الوجوه ، وازرقاق العيون .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن في قوله: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِيمَهُمْ﴾ . قال : يعرفون باسوداد الوجوه وزرق العين^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن مروان ، قال : ثنا أبو العوام ، عن قتادة : ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سِيمَهُمْ﴾ . قال : زرق العيون ، سود الوجوه^(٤) .

وقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم ، فتسحبهم إلى جهنم وتقذفهم فيها .

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم بها ؛ من تعريفه ملائكته أهل الإجمام من أهل الطاعة منكم حتى خصبوا بالاذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم - تكذبان^(١) ؟

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في الأصل : « سواهم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٥ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسي في البيان ٩/٤٧٥ ، وابن كثير في تفسيره ٧/٤٧٤ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا [٤٧/٨٤ ظ] الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يُقَالُ لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جَلَّ ثَنَاؤُهُ أنهم يُعْرِفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِيمَاهُمْ ، حِينَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي مِنْهُمْ ^(١) والأقدام : هذه جهنم التي يُكَذِّبُ بها المجرمون . فَتَرَكَ ذِكْرَ « يُقَالُ » ؛ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (هذه جهنم التي كنتم بها ^(٢) تُكَذِّبَانِ ، تَصْلِيَانِهَا ^(٣) لَا تَمُوتَانِ فِيهَا وَلَا تَحْيَايَانِ) ^(٤) .

وقوله : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يَطُوفُ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ الَّذِينَ وَصَفَ / صَفَّتْهُمْ فِي جَهَنَّمَ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا ، ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقول : وَبَيْنَ مَاءٍ قَدْ « سَخَنَ وَغَلَى » ، حَتَّى انْتَهَى حَرُّهُ ، وَأَنَاى طَبْخُهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ أَذْرَكَ وَبَلَغَ فَقَدْ أَنَى ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] . يَعْنِي : إِدْرَاكَهُ وَبُلُوغَهُ ، كَمَا قَالَ نَابِغَةُ بَنِي دُبْيَانَ ^(٥) :

وَتُخْضَبُ لِحْيَةُ غَدَرْتِ وَخَانَتْ
بِأَحْمَرٍ مِنْ نَجْمِيعِ الْجَوْفِ أَنْ
يَعْنَى : مُدْرِكِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَهُمَا » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « فِيهَا » .

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١١٧/٣ ، وَمَخْتَصَرُ الشَّوَاذِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٥٠ .

(٥ - ٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أَسْخَنَ وَأَغْلَى » .

(٦) دِيوَانُهُ ص ١٤٩ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يَقُولُ : انْتَهَى حُرُّهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ [٨٥/٤٧] ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يَقُولُ : غَلَى حَتَّى انْتَهَى غَلِيَّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : قَدْ بَلَغَ أَنَاهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : الْإِنِّي الَّذِي قَدْ انْتَهَى حُرُّهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَنْ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : الْإِنِّي مَا اشْتَدَّ غَلِيَانُهُ وَنَضَجُهُ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١ : « حره » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٦٥/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : « النحاس انتهى حره » .

(٥) في م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩/١٢ .

(٦) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ١١٠ عن شبيب به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ الَّذِي انْتَهَى عَلَيْهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَيِنَّ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : أَنَّنِي طَبَخُهَا مِنْذُ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيِنَّ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يَقُولُ : حَمِيمٌ قَدْ أَنَّنِي طَبَخُهُ مُذْ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ : قَدْ أَنَّنِي مِنْتَهَى حَرْه ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : قَدْ انْتَهَى حَرْه ^(١) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِالْأَنَّى [٨٥/٤٧ ظ] الْحَاضِرُ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٥/٢٧

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيِنَّ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قَالَ : يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيِنَّ حَمِيمٍ حَاضِرٍ . الْآنَى : الْحَاضِرُ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يَقُولُ : فَبَأَى نِعَمَ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الْجِنِّ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٥/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٢٦٥/٢ عن معمر به .

والإنس التي أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به ، وتكريمه أهل الإيمان به -
تُكذِّبان ؟

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴿٤٦﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۖ ﴿٤٨﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ ﴿٤٩﴾ ۝ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولمن اتقى الله من عباده ، فخاف مقامه بين يديه ، فأطاعه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه - ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ . يعني بُسْتَانَيْنِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله ، غير أن معنى جميعهم يؤول ^(١) إلى هذا .

[٤٧/٨٦ و] ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قال : وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه فأدوا فرائضه ، الجنة ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . يقول : خاف ثم اتقى . والخائف من ركب طاعة الله وترك معصيته ^(٣) .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن مجاهد في قوله :

(١) في م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولاً .

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : هو الرجل يَهْتُمُ بالذنبِ ، فيذكرُ مقامَ ربِّه فيَنزِعُ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : الرجلُ يَهْتُمُ بالذنبِ ، فيذكرُ مقامَه بينَ يدي اللهِ فيَنزِعُهُ ، فله جنتان .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : الرجلُ يَهْتُمُ بالمعصية فيذكرُ الله عز وجل فيَدْعُهَا^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : في الذي إذا همَّ بمعصية تركها^(٣) .

١٤٦/٢٧ / حدثنا نصر بنُ عليٍّ ، قال : ثنا إسحاقُ ،^(٤) عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : [٨٦/٤٧ ط] ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : هو الرجلُ يَهْتُمُ بمعصيةِ اللهِ تعالى ، ثم يَتْرُكُهَا مخافةَ اللهِ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ . قال : يُذْنِبُ الذنبَ ، فيذكرُ مقامَ ربِّه فيَدْعُهُ .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن

(١) أخرجه هناد في الزهد (٩٠٠) من طريق الأعمش به .

(٢) أخرجه الطحاوي في المشكل ١٦٠/١٠ عقب ح (٣٩٩٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨١/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٧٠/١٣ ، وهناد في الزهد (٨٩٩) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في التلخيص ٣٣١/٤ عن سفيان به - .

(٤) (٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بن » .

منصور، عن إبراهيم في هذه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾. قال: إذا أراد أن يُذنبَ أمسك مخافة الله^(١).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾. قال: إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام، فعملوا له ودأبوا له وتعبدوا بالليل والنهار.

حدَّثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾. قال: إن لله مقامًا قد خافه^(٢) المؤمنون.

حدَّثني محمد بن موسى الحرشي، قال: ثنا عبد الله بن الحارث القرشي، قال: ثنا شعبة بن الحجاج، قال: ثنا سعيد الجريري، عن محمد بن سعيد، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق، وإن رَغِمَ أنفُ أبي الدرداء»^(٣).

وحدَّثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: حدَّثنا محمد بن جعفر، عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء بن يسار، قال: أخبرني أبو الدرداء أن رسول الله صلى [٤٧/٨٧] الله عليه وسلم قرأ يومًا هذه الآية: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾». فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾». قال: فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف.

(٢) في الأصل: «خافه».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في تفسيره، وأحمد بن منيع، وأبو يعلى - كما في المطالب (٤١٣٠، ٤١٣١) - والبخاري في التاريخ الكبير ٢٩٦/٤ من طريق الجريري به، والنسائي في الكبرى (١١٥٦١)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٢٣ من طريق محمد بن سعد به.

مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١﴾ . قلتُ : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن ^(١) ، رغم أنف أبي الدرداء ^(٢) .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي بكر بن ^(٣) أبي موسى ، عن أبيه ، قال حماد : لا أعلمه إلا رفعه في قوله : ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قال : « جنتان من ذهبٍ للمقرئين - أو قال : للسابقين - وجنتان من وِرقٍ لأصحابِ اليمين ^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا معتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا سيار ^(٥) أنه قال : قيل لأبي الدرداء في هذه الآية : ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . فقيل : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : وإن زنى وإن سرق . وقال : إنه إن خاف مقامَ ربِّه لم يَزِنْ ولم يَشْرِقْ ^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن ابن ^(٧) المبارك ، عن سعيد الجريري ، عن رجل ، عن أبي الدرداء : ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . فقال أبو الدرداء : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : نعم ، وإن رغم أنف أبي الدرداء .

(١) بعده في ص ، م : « زنى وإن سرق » .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في التعليل ١٦٧/٥ - والبيهقي في البعث (٣٠) من طريق سعيد بن أبي مرمر به ، وأخرجه أحمد ٣١١/١٤ (٨٦٨٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٠) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٩٩٣) ، والبيهقي في تفسيره ٤٥١/٧ ، ٤٥٢ من طريق محمد بن أبي حرملة به ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٩٧/٤ ، وابن أبي حاتم ، والطبراني - كما في الفتح ٢٦٧/١١ - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى الحكيم في نواذر الأصول وابن المنذر .

(٣) في م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٤/٣٣ .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٤٢) من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) في الأصل : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٦/١٢ .

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٢٤) ، وابن حبان في الثقات ٣٣٥/٤ من طريق معتمر به ، وأخرجه البزار - كما في الدر المنثور ٤٦/٦ ، ومن طريقه ابن في التمهيد ٢٤١/٩ ، ٢٤٢ - من طريق زيد بن وهب ، عن أبي الدرداء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الصَّلْتِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ ذَكَرَهُ ، ١٤٧/٢٧
عَنْ أَبِي وائِلٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قَالَ : وَإِنْ
زَنَى وَإِنْ سَرَقَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قَالَ : جَنَّتَا السَّابِقِينَ . فَقَرَأَ : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى
بَلَغَ : ﴿ كَأَنَّھُنَّ أَلْيَافُوتُ ﴾ [٨٧/٤٧ ظ] وَالْمَرْجَانُ ﴿ [الرحمن : ٥٨] . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴾ [الرحمن : ٦٢] . فَذَكَرَ فَضْلَهُمَا وَمَا فِيهِمَا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . قَالَ : مَقَامَهُ حِينَ يَقُومُ لَهُ الْعِبَادُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَقَرَأَ : ﴿ يَوْمَ
يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] . وَقَالَ : ذَاكَ مَقَامُ رَبِّكَ .

وقوله : ﴿ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَبَأَى نِعَمِ رَبِّكُمَا أَيُّهَا
الثَّقَلَانِ ، الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُم بِإِثَابَتِهِ الْحَسَنَ مِنْكُمْ ، مَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاهُ فِي هَذِهِ
الْآيَاتِ - تُكْذِبَانِ ؟

وقوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . يَقُولُ : ذَوَاتَا أَلْوَانٍ . وَاحِدُهَا فَنٌّ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ :
افْتَنَّ فُلَانٌ فِي حَدِيثِهِ . إِذَا أَخَذَ فِي فَنُونٍ مِنْهُ وَضُرُوبٍ .
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطُّحَايْنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ ^(١) ، عَنْ عَطَاءٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَارِث » . وَتَقَدَّمَ فِي ٨٤/٢ ، ٨٦ ، ٨٨ .

ابن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا ألوان^(١) .

حدثنا الفضل بن إسحاق ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا عبد الله بن النعمان ، عن عكرمة : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ظل الأغصان على الحيطان . قال : وقال الشاعر^(٢) :

ما هاج شوقك من هديل^(٣) حمامة تدعو على فنن العُصون حماما
[٨٨/٤٧] تدعو أبا فزحين صادف ضاريا ذا مخلبين من الصُقور قطاما^(٤)

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ألوان .

حدثنا ابن حميد : قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا ألوان .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أنبأنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . يقول : ألوان من الفواكه^(٥) .

١٤٨/٢٧ / وقال آخرون : ذواتا أغصان .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧ - من طريق عبد السلام بن حرب به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) هو ثابت بن كعب الملقب بقطنة ، والبيتان مع ثالث في الأغاني ٢٦٢/١٤ ، والبيت الأول في اللسان (ه د ل) .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « هدير » ، وفي الأغاني : « بكاء » . والهديل : صوت الحمام . اللسان (ه د ل) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧ - من طريق أبي قتيبة به ، عزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي بكر بن حبان في الفنون وابن الأنباري في الوقف والابتداء .

(٥) في م : « الفاكهة » .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (٤٣) من طريق أبي سنان ، عن الضحاک .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . قَالَ : ذَوَاتَا أَغْصَانٍ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : معنى ذلك : ذَوَاتَا أَطْرَافٍ أَغْصَانِ الشَّجَرِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ . يَقُولُ : تَتَمَاشَى ^(٢) أَطْرَافُ شَجَرِهَا ،
يَعْنِي : يَمِيسُ ^(٣) بَعْضُهَا بَعْضًا كَالْمَعْرُوشَاتِ ، وَيُقَالُ : ذَوَاتُ فَضُولٍ ^(٤) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(٥) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ فَضْلُهُمَا وَسَعَتْهُمَا عَلَى مَا سِوَاهُمَا .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٤٧/٨٨٨] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ :
﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ : يَعْنِي فَضْلُهُمَا وَسَعَتْهُمَا عَلَى مَا سِوَاهُمَا .
حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ذَوَاتَا
أَفْنَانٍ ﴾ . قَالَ : ذَوَاتَا فَضْلٍ عَلَى مَا سِوَاهُمَا ^(٦) .

(١) ذكره الحافظ في التعليق ٥٠٥/٣ عن المصنف .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيما بين » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمس » . وماس يمس ميسا وميساننا : تبخر وأختال ، وغصن
مياس : مائل . اللسان (م ي س) .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ ، ومصدر التخريج : « فضول » .

(٥) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولاً .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا معشر الثقلين التي أنعم عليكم بإثابته هذا الثواب أهل طاعته - تُكَذِّبَانِ؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: في هاتين الجنتين عينا ماءٍ تَجْرِيَانِ خلألهما، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟

وقوله: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فِيهِمَا مِنْ كُلِّ نوعٍ من الفاكهةِ ضَرْبَانِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا التي أنعم بها على أهل طاعته من ذلك - تُكَذِّبَانِ؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا﴾ [٨٩/٤٧] مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ .

١٤٩/٢٧ / قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ يَتَنَعَّمُونَ فِيهِمَا، مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ . بَنَصْبٍ ﴿مُتَكِّينَ﴾ على الحال من معنى الكلام الذي قبله - لَأَنَّ الذي قبله بمعنى الخَبَرِ عَمَّنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ أَنَّهُ فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ يَتَنَعَّمُونَ فِي الْجَنَّتَيْنِ .

وقوله: ﴿عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: بطائن هذه الفُرُشِ من غليظ الديباج . والإِستبرقُ عند العرب ما غلُظ من الديباج وخُشِنَ ^(١) . وكان بعضُ أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة ^(٢) يقول: يُسَمَّى المتاعُ

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «حسن» .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٤٥ .

الصَّيْنِيُّ^(١) الذى ليس فى صفاقة^(٢) الديباج ولا خِقة الفرند^(٣) ، إستبرقا .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا يحيى بن أبى إسحاق ، قال : قال لى سالم بن عبد الله : ما الإستبرق ؟ قال : قلت : ما غلظ من الديباج وخشن منه .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى ،^(٤) عن ابن^(٥) أبى عروبة ، عن قتادة ، عن عكرمة فى قوله : ﴿إِسْتَبْرَقٌ﴾ . قال : الديباج الغليظ^(٥) .

وحدثنا إسحاق بن زيد الخطابي ، قال : ثنا الفريابي ، عن سفيان ، عن [٨٩/٤٧ ظ] أبى إسحاق ، عن هبيرة بن يريم^(٦) ، عن ابن مسعود فى قوله : ﴿فُرُشٌ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ . قال : قد أخبرتكم بالبطائن ، فكيف لو أخبرتكم بالظواهر؟!^(٧)

حدثنا الرفاعي ، قال : ثنا ابن اليمان ، عن سفيان ، عن أبى إسحاق ، عن

(١) سقط من : م .

(٢) أى كثافة . ينظر الوسيط (ص ف ق) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العرقة » . والفرند : نوع من الحرير . ينظر المعرب للجواليقي ص ٢٩١ ، والتاج (فرند) .

(٤ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٥) أخرجه الحسين المروزي فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٤) ، وابن أبى شيبة ١٣٧/١٣ عن يحيى به .

(٦) فى ص ، ت ١ : « يريم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مريم » .

(٧) أخرجه الفريابي - كما فى الدر المنثور ١٤٧/٦ - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٨) ، وأخرجه الحاكم ٤٧٥/٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٩) من طريق سفيان الثوري به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

هَبِيرَة ، قال : هذه البطائنُ ، فما ظنُّكم بالظواهرِ ؟!

حدَّثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيد ، قال : قيل : هذه البطائنُ من إستبرقٍ ، فما الظواهرُ ؟ قال : هذا مما قال الله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ^(١) [السجدة : ١٧] .

وقد زعم بعض أهل العربية ^(٢) أن البطانة قد تكون ظهارةً ، والظهارة تكونُ بطانةً ، وذلك أن كلَّ واحدٍ منهما قد يكون وجهًا . قال : وقد تقولُ العربُ : هذا ظهرُ السماءِ ، وهذا بطنُ السماءِ ؛ لظاهرها الذي نراه .

وقوله : ﴿ وَحَيَّ الْجَنَّةِينَ دَانٍ ﴾ . يقولُ : وثمرُ الجنةِين ^(٣) التي تُجْنَى ^(٤) قريبٌ منهم ؛ لأنهم لا يتعبون بصعودِ نخْلِها وشجرِها لاجتناءِ ثمرِها ، ولكنهم يجتنونها من قُعودٍ بغيرِ عناءٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَحَيَّ الْجَنَّةِينَ دَانٍ ﴾ : ثمارُها دانيةٌ ، لا يَرُدُّ أيديهم عنه بُعْدٌ ولا شَوْكٌ ^(٥) . ذُكِرَ لنا أن نبيَّ الله ﷺ قال : « والذى نفسى بيده ، لا يَقْطَعُ رجلٌ ثمرةً من الجنةِ ، فتَصِلَ إلى فيه ، حتى يُبَدِّلَ اللهُ مكانَها خيرًا منها » ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن [٩٧/١٠٩٠] معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَيَّ الْجَنَّةِينَ دَانٍ ﴾ . قال : لا يَرُدُّ يده بُعْدٌ ولا شَوْكٌ ^(٦) .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٥٣/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧٩/١٧ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١١٨/٣ .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « الذى يجتنى » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « شرك » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به .

/ حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ ١٥٠/٢٧ عباسٍ قوله : ﴿ وَحَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . قَالَ : ثَمَارُهَا دَانِيَةٌ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا معشرُ الثَّقَلَيْنِ ، التي أَنْعَمَ عليكما مِنْ أَنْ أَثَابَ أَهْلَ طَاعَتِهِ مِنْكُمْ هَذَا الثَّوَابَ ، وَأَكْرَمَهُمْ ^(٢) هذه الكرامة - تُكَذِّبَانِ ؟

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ^(٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٥٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : في هذه الفُرُشِ التي بطائئُها من إِستبرقٍ ﴿ قَصِيرَاتُ الْطَّرَفِ ﴾ ؛ وهُنَّ النساءُ اللائي قد قَصِرَ طرفُهُنَّ على أزواجهن ، فلا يَنْظُرْنَ إلى غيرِهِم من الرجالِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحَارِبِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، ^(٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، جَمِيعًا عَنْ إِسْرَائِيلَ ^(٣) ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرَفِ ﴾ . قَالَ : قَصِرَ طرفُهُنَّ عَنِ الرِّجَالِ ، فلا يَنْظُرْنَ إِلَّا إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث (٣٠٨) من طريق أبي صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ مطولاً إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) في الأصل : « أكرمهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٧) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور عن مجاهد بنحوه . وأخرجه الفريابي - كما في التعليق ٣٣٤/٤ - من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

[٩٠/٤٧ ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فِيهِنَّ قَصْرَتٌ أَلْطَرَفُ ﴾ الآية . يَقُولُ : قُصِرَ طَرَفُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، فَلَا يُرَدْنَ غَيْرَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَصْرَتِ الْأُطْرَفُ ﴾ . قَالَ : لَا يَنْظُرُونَ إِلَّا إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، تَقُولُ : وَعِزَّةٌ رَبِّي وَجَلَالُهُ وَجَمَالُهُ إِنَّ أَرَى فِي الْجَنَّةِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ زَوْجِي ، وَجَعَلَنِي زَوْجَكَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يَمَسَّهِنَّ أَنْسٌ ^(٣) قَبْلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاهُ صِفَتَهُمْ - وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ : ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ - وَلَا جَانٌّ . يُقَالُ مِنْهُ : مَا طَمَتْ هَذَا الْبَعِيرَ حَبْلٌ قَطُّ . أَيْ : مَا ^(٤) مَسَّهُ حَبْلٌ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ ^(٥) يَقُولُ : الطَّمْتُ هُوَ النِّكَاحُ بِالتَّذْمِيَةِ . وَيَقُولُ : الطَّمْتُ هُوَ الدَّمُ . وَيَقُولُ : يُقَالُ : طَمَّهَا ، إِذَا دَمَّهَا بِالنِّكَاحِ .

وَأَمَّا عَنِّي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُجَامِعْهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ .
وَبَنَحَوْا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٢) من طريق سعيد به ، وعزاه ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٦٩ إلى سعيد بن منصور في تفسيره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤٥٣/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٧ .

(٣) بعده في الأصل : « قبلهم ولا جان » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مشطه حبل قط » .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ١١٩/٣ ، وينظر تهذيب اللغة ٣١٦/١٣ .

١٥١/٢٧

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يُدْمِهَنَّ^(١) إِنْسٌ [٩١/٤٧] وَلَا جَانٌّ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عن سَفِيَّانَ ، عن إِسْمَاعِيلَ ، عن رَجُلٍ ، عن عَلِيٍّ : ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ . قَالَ : «مَذْخُلِقِن»^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ الضَّرِيرُ ، عن مغيرةَ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ ، قَالَ : لَا تَقُلِ الْمَرْأَةُ : إِنِّي طَامْتُ ؛ فَإِنَّ الطَّمْثَ هُوَ الْجَمَاعُ ، وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَقُولُ : ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(٤) .

حَدَّثَنَا يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكْسَهُن شَيْءٌ ؛ إِنْسٌ وَلَا غَيْرُهُ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكْسَهُن^(٦) .

حَدَّثَنَا عمرو بنُ عبد الحميدِ الأَمَلِيُّ^(٧) ، قَالَ : ثنا مروانُ بْنُ معاويةَ ، عن عاصمٍ ،

(١) فِي ت ١ : «يَدْمِهَنَّ» ، وَفِي ت ٢ : «يَدْمَنَنَّ» ، وَفِي الْإِتْقَانِ : «يَدْنِي مِنْهُمْ» .
(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٧/٢ - وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْبَيْهَقِيِّ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٣٧٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْشُورِ ١٤٧/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .
(٣ - ٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «مَذْخُلِقِن» .
(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْشُورِ ١٤٨/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .
(٥) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٤٧٩/٩ .
(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْشُورِ ١٤٧/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .
(٧) فِي الْأَصْلِ : «الْأَيْلِيُّ» .

قال : قلت لأبي العالية : امرأة طامثٌ . قال : ما طامثٌ ؟ فقال رجلٌ : حائضٌ . فقال أبو العالية : حائضٌ ^(١) ؟ أليس يقولُ الله عز وجل : ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ ؟ فإن قال قائلٌ : وهل يُجامعُ النساءَ الجنُّ فيقال : ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ ؟

فإن مجاهدًا روى عنه ما حدثني به محمد بنُ عمارَةَ الأسدي ، قال : ثنا سهلُ ابنُ عامرٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يعلى الأسلمي ، عن عثمان بنِ الأسود ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا جامعَ الرجلُ ولم يُسَمِّ ، انطوى الجنُّ على إحليله فجامعَ معه ، فذلك قوله : ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ ^(٢) .

[٩١/٤٧ ظ] وكان بعضُ أهلِ العلمِ يَنْتَزِعُ بهذه الآيةِ في أن الجنَّ يَدْخُلُونَ ^(٣) الجنةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو حميد أحمد بنُ المغيرة الحمصي ، قال : ثنى أبو حيوة شريح بنُ يزيد الحضرمي ، قال : ثنى أرطاة بنُ المنذر ، قال : سألتُ ضَمْرَةَ ^(٤) بنَ حبيبٍ : هل للجنِّ من ثواب ؟ قال : نعم . ثم نزع بهذه الآية : ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ . فالإنسياتُ ^(٥) للإنس ، والجنِّيَّاتُ للجنِّ ^(٦) .

(١) سقط من : الأصل ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٧٠ ، والحافظ في الفتح ٢٢٩/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول .

(٣) بعده في ت ١ : « قبلهم » .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « حمزة » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالإنسان » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٢) من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا معشرَ الجنِّ والإنسِ، من هذه النعمِ التي أنعمها على أهل طاعته - تُكَذِّبَانِ؟

/ القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿كَانَ هُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٥٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ (٦٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هنَّ في هاتين الجنتين في صفائهنَّ الياقوتُ الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه، فكذلك يرى مخٌ [٩٢/٤٧] سوقهن من وراء أجسامهن - وفي تحسنيهن (١) المرجان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ، وقال به أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك والأثر الذي روى عن رسول الله ﷺ

حدثني محمد بن حاتم المؤدب، قال: ثنا عبيدة بن حميد، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير، ومخها، وذلك أن الله يقول: ﴿كَانَ هُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ . فأما الياقوتُ فإنك لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيتَه من ورائه» (٢) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابنُ عليّ، عن عطاء بن السائب، عن

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الياقوت و» .

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عن» . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٦/١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٩/٧ - من طريق محمد بن حاتم به، وأخرجه هناد في الزهد (١١)، والترمذي (٢٥٣٣)، وابن حبان (٧٣٩٦) وأبو الشيخ في العظمة (٥٨٦)، من طريق عبيدة بن حميد به .

عمرو بن ميمون ، قال : قال ابن مسعود : إن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير ، يُرى بياض ساقها وحسن ساقها من ورائها ، ذلكم بأن الله يقول : ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . ألا وإنما الياقوت حجر ، فلو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته لنظرت إلى السلك من وراء الحجر ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن غلية ، قال : ثنا أبو رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . ^(٢) قال : صفاء الياقوت ^(٣) في بياض المرجان ^(٤) .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا ابن فضيل ، قال : ثنا عطاء [٩٢/٤٧] بن السائب ، عن عمرو بن ميمون ، قال : أخبرنا عبد الله أن المرأة ^(٥) من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير ، فيرى بياض ساقها وحسنه ، ومخ ساقها من وراء ذلك ، وذلك لأن الله قال : ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . ألا ترى أن الياقوت حجر ، فإذا أدخلت فيه سلكا ، رأيت السلك من وراء الحجر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة ، فيرى مخ ساقها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج البيضاء ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٧/١٣ ، وهناد في الزهد (١٠) ، والترمذي (٢٥٣٤) من طريق عطاء به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « امرأة » .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (١٢) من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٠ - زيادات نعيم) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٦٧) ، والطبراني (٨٨٦٤) من طريق أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود قوله .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا الْمُطَلِّبُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : صَفَاءُ الْيَاقُوتِ وَحُسْنُ الْمَرْجَانِ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : صَفَاءُ الْيَاقُوتِ فِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ . ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَهُ فِيهَا زَوْجَتَانِ ، يُرَى مَخْشُوعُهُمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . ^(٢) قَالَ : شَبَّهَ بِهِنِ صَفَاءَ الْيَاقُوتِ فِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ^(٣) : فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضِ اللَّوْلُؤِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ [٩٣/٤٧] فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ فِي الصَّفَاءِ ، وَالْمَرْجَانُ فِي ^(٥) الْبَيَاضِ ؛ الصَّفَاءُ صَفَاءُ الْيَاقُوتِ ، وَالْبَيَاضُ بَيَاضُ اللَّوْلُؤِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ . قَالَ : فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضِ الْمَرْجَانِ .

وقوله : ﴿ فَإِنِّي أَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَإِنِّي نعم ربكما

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٤٠٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن السدي وأبي صالح . (٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المرجان » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاء السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٧ .

التي أنعم عليكم معشر الثقلين ؛ من إثابته أهل طاعته منكم بما وصف في هذه الآيات - تُكذِّبان ؟

وقوله : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هل ثواب خوف مقام الله لمن خافه ، فأحسن في الدنيا عمله وأطاع ربه ، إلا أن يُحسن إليه في الآخرة ربه ؛ بأن يُجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ [الرحمن : ٤٦] . إلى قوله : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوَانَ ، قال : ثنا أبو العَوَّامِ ، عن قتادة : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . قال : عملوا خيراً فجزوا^(١) خيراً^(٢) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو^(٣) ، قال : ثنا عبيدةُ بنُ بكَّارٍ الأزديُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ جابرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ المنكدرِ يقولُ في قولِ الله جلَّ ثناؤه : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . قال : هل جزاءُ من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة^(٤) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، [٩٣/٤٧] قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . قال : ألا تراه ذكرهم وذكر منازلهم وأزواجهم والأنهار التي أعدّها لهم ، ثم قال : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « فجزوا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده في الأصل : « بن علي » .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١٤٨) من طريق محمد بن عمرو به .

الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ : حِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، أَحْسَنًا إِلَيْهِمْ ؛ أَدْخَلْنَاهُمْ الْجَنَّةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، عَنْ أَبِي يَغْلَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . قَالَ : هِيَ مُسَجَّلَةٌ ^(١) لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ فَيَأْتِيْ ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول : فَيَأْتِي نِعَمَ رَبِّكُمَا معشر ١٥٤/٢٧
الثقلين التي أنعم عليكم ؛ من إثابته المحسن منكم بإحسانه - تُكَذِّبَانِ ؟

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ ^(٦٢) فَيَأْتِيْ ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٦٣) مُدْهَمَّتَانِ ^(٦٤) فَيَأْتِيْ ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ^(٦٦) فَيَأْتِيْ ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ^(٦٧) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : ومن دونِ هاتينِ الجنتين اللتين وصفَ جلَّ ثناؤه صفتهما ؛ اللتين ذكرَ أنهما لمن خاف مقامَ ربِّه - جنتان ^(٣) .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى قوله : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا ﴾ . في هذا [٩٤/٤٧] والموضع ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ومن دونهما في الدَّرَجِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثنا

(١) أى : هي مرسله مطلقة في الإحسان إلى كل أحد ، بئرا كان أو فاجرا ، والمُسَجَّلُ : المال المبدول . النهاية ٣٤٤/٢ .

(٢) أخرجه البخارى في الأدب المفرد (١٣٠) ، والبيهقى في الشعب (٩١٥٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقى في الشعب (٩١٥٢) من طريق سالم به ، وعزه السيوطى في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : الأصل .

عمرو بن أبي قيس ، عن ابن أبي ليلي ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود : ٧] . قال : كان عرش الله على الماء ، ثم اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ جَنَّةً ، ثم اتَّخَذَ دُونَهَا أُخْرَى ، ثم أَطْبَقَهُمَا بِلَوْلَةٍ واحدة ، قال : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وهى التى لا تُعْلَمُ . أو قال : وهما التى ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] . قال : وهى التى لا تُعْلَمُ الخلائقُ ما فيها - أو ما فيهما - يَأْتِيهِمْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْهَا - أو مِنْهُمَا - تحفة^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن عنبسة ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير بنحوه^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من^(٣) دُونِهِمَا فى الفضل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ : هما أدنى^(٤) من هاتين ، لأصحابِ اليمين .

وقوله : ﴿ فَإِنِ آتَاكَ رِيكًا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول : فبأى نَعَم رَّبُّكُمَا التى أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ؛ بإثابته أهلَ الإحسانِ ما وَصَفَ من هاتينِ الجنتين - تُكَذِّبَانِ ؟

وقوله : ﴿ مَدْهَامَتَانِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : مُسَوَّدَتَانِ [٤٧/٩٤ ط] من شدةِ خُضْرَتِهِمَا .

(١) تقدم تخريجه فى ٣٣٣/١٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٢٠/١٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « ومن » .

(٤) فى الأصل : « إذا » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مُدَّهَامَتَانِ ﴾ . يقولُ : خَضِرَاوَانُ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، ١٥٥/٢٧
عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مُدَّهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضِرَاوَانُ مِنَ الرَّيِّ . وَيُقَالُ :
مِلْتَقَتَانِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ :
ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ جَارِيَةٍ ^(٣) بِنِ سَلِيمَانَ ^(٤) الْمُشَلِّى ^(٥) ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ
الزَّبِيرِ وَهُوَ يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمَنْبِرِ ، وَيَقُولُ : هَلْ تَذَرُونَ مَا : ﴿ مُدَّهَامَتَانِ ﴾ ؟
خَضِرَاوَانُ مِنَ الرَّيِّ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ حَارِثَةَ ^(٦) بِنِ سَلِيمَانَ - هَكَذَا قَالَ - : قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ :

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه البيهقي البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولاً ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٣١) من طريق عطية العوفي به .

(٣) في النسخ ، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣١/١٣ : « حارثة » . والمثبت من التاريخ الكبير ٢٣٨/٢ ، والزهد لهناد (٤١) ، والجرح والتعديل ٥٢٠/٢ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، والزهد : « سليم » . وذكر البخاري في الموضع السابق أن الذي قال : سليم . إنما هو وكيع . وقال البخاري : وقال عبدة : سليمان ، عن جارية .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « السلمي » . وينظر الأنساب ٢٩٧/٥ .

(٦) أثبتناه في هذا الموضع هكذا ؛ لقول المصنف في هذا الإسناد : هكذا قال .

﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ : خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مروانُ بْنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عن جاريةٍ ^(١) بنِ سُلَيْمَانَ ، أن ابنَ الزَّيْبِرِ قَالَ : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : هُمَا خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا ابنُ فَضِيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضْرَاوَانِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إِدْرِيسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ موسى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إسماعيلُ [٩٥/٤٧] ابنُ أَبِي خَالِدٍ ، عن أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عن عَنبَسَةَ ، عن سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : علاهما ^(٦) مِنَ الرَّيِّ السَّوَادُ وَالْخَضِرَةُ .

(١) في النسخ : « حارثة » . وينظر التعليق عليه في الصفحة السابق .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢/٢٨٣ من طريق مروان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/١٣١ ، وهناد في الزهد (٤١) ، والبخاري في الموضع السابق عن وكيع - زاد ابن أبي شيبة : وعبد - ، عن إسماعيل به ، وعند هناد والبخاري : جارية بن سليم ، وعند ابن أبي شيبة : حارثة بن سليمان . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٩ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣١ ، وهناد في الزهد (٤٢) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٨٢ - من طريق ابن فضيل به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٢ عن عبد الله بن إدريس به .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الري من » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ :
﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضِرَاوَانٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : مُسَوِّدَتَانِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . يَقُولُ : خَضِرَاوَانٌ مِنَ الرَّيِّ نَاعِمَتَانِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : خَضِرَاوَانٌ مِنَ الرَّيِّ ، إِذَا اشْتَدَّتْ الْحَضْرَةُ ضَرَبَتْ إِلَى السَّوَادِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ :
﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ : نَاعِمَتَانِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي سَنَانٍ : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ . قَالَ :
مُسَوِّدَتَانِ مِنَ الرَّيِّ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَنَ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ - ومن طريقه البيهقي في البعث (٣١٠) - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي
في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه ، ومن طريقه الفريابي ، وعبد بن حميد - كما في التعليق ٣/٥٠٥ ، ٤/
٣٣١ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٩) .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٦ عن معمر به .

(٥) في الأصل : « ابن أبي » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٢ ، وهناد في الزهد (٤٣) من طريق أبي سنان ، عن الضحاك .

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ ﴿٤٦﴾ [الرحمن : ٤٦] . قال : جَنَّتَا السَّابِقِينَ . فقرأ حتى بلغ : ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ . ثم رجع / إلى أصحابِ اليمينِ فقال : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَانٌ﴾ . فذكر فضلَهُما وما فيهما ، قال : ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ : من الخضرة ، [٩٥/٤٧] من شدةِ خَضَرَتِهِمَا حتى كادتَا تكونانِ سَوْدَاوِينَ .

حدثني محمدُ بنُ سنانِ القزازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُذَيْبَةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ . قال : خَضِرَاوَان .

وقوله : ﴿فَيَأْيُءُ الْآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول : فبأيِّ نَعَمٍ ربُّكما التي أنعمَ عليكم ؛ بإثابته أهلَ الإحسانِ ما وصفَ في هاتينِ الجنتين - تُكذِّبان ؟

وقوله : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : في هاتينِ الجنتينِ اللتين ^(١) « مِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ » هما لمن خافَ مقامَ ربِّه - عينان ^(٢) « مِنْ مَاءٍ » ﴿نَضَّخَتَانِ﴾ . يعني : فَوَارَتَان .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنى الذي تَنَضَّخَان به ؛ فقال بعضهم : تَنَضَّخَان بالماءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ . قال : فياضتان ^(٣) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٩٧) .

﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ . قال : تَنْضَخَانِ بالماءِ .

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ . يقول : فَيَاضَتَانِ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهما مُتَمَلِّتَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٦/٤٧] حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ . قال : مُتَمَلِّتَانِ لَا تَنْقَطِعَانِ ^(٢) .

وقال آخرون : تَنْضَخَانِ بالماءِ ^(٣) والفاكهة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ . قال : بالماءِ والفاكهة ^(٤) .

وقال آخرون : نَضَّاخَتَانِ بِاللَّوَانِ الْفَاكِهَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ . قال : نَضَّاخَتَانِ بِاللَّوَانِ الْفَاكِهَةِ ^(٥) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « نضاختان بالماء » ، وفي ت ٢ : « بالماء » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٢/٧ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الماء » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٣ - وعنه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧١) - عن يحيى بن يمان به .

(٥) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٤ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

١٥٧/٢٧ / وقال آخرون: نَضَّاخَتَانِ بالخير.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. يَقُولُ: نَضَّاخَتَانِ بِالْخَيْرِ^(١).

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالْصَّوَابِ [٩٦/٤٧] قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى بِذَلِكَ أَنَّهُمَا تَنْضَخَانِ بِالماءِ؛ ^(٢) «لأن ذلك» المعروف ^(٣) «من العيون» ^(٤) إذا كانت عيون ماءٍ.

وقوله: ﴿فَيَأْتِي ٱلْآءَ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَبَأَى نِعَمَ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا؛ بِإِثَابَتِهِ مُحْسِنَكُمَا هَذَا الثَّوَابِ الْجَزِيلَ - تُكْذِبَانِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيهِمَا فَكَّهُةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾ ^(٦٨) فَيَأْتِي ٱلْآءَ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ^(٦٩) فَمِنْ خَيْرَتِ حَسَانٍ ^(٧٠) فَيَأْتِي ٱلْآءَ رِيكُمَا تُكْذِبَانِ ^(٧١).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ الْمُدْهَامَتَيْنِ^(٥) فَكَّهُةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أُعِيدَ ذِكْرُ النَخْلِ وَالرَّمَانِ؛ وَقَدْ ذُكِرَ قَبْلُ أَنْ فِيهِمَا الْفَاكَّهُةُ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُعِيدَ ذَلِكَ لِأَنَّ النَخْلَ وَالرَّمَانَ لَيْسَا مِنَ الْفَاكَّهُةِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُمَا مِنَ الْفَاكَّهُةِ. وَقَالُوا: قُلْنَا: هُمَا مِنَ الْفَاكَّهُةِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُهُمَا مِنَ الْفَاكَّهُةِ. قَالُوا: فَإِنْ قِيلَ لَنَا: فَكَيْفَ أُعِيدَا وَقَدْ مَضَى ذِكْرُهُمَا مَعَ ذِكْرِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٣٠٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ مَطْوَلًا.

(٢ - ٢) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «لأنه».

(٣ - ٣) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بالعيون».

(٤) فِي م: «إذ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «المدهامتان».

سائر الفواكه ؟ قلنا : ذلك كقوله : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ [٩٧/٤٧] وَالصَّلَاةِ
الْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة ، ثم أعاد العصر
تشديدًا لها ، كذلك أُعيد النخل والرمثان ترغيبًا لأهل الجنة . وقالوا : وذلك كقوله :
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . ثم قال :
﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحج : ١٨] . وقد ذكرهم في
أول الكلمة في قوله : ﴿ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن رجل ، عن سعيد بن
جبير ، قال : نخل الجنة جذوعها من ذهب ، وعروقها من ذهب ، وكرانيقها^(١) من
زُمُرْد ، وسعفها كشوة لأهل الجنة ، ورطبها كالدلاء ، أشدُّ بياضًا من اللبن ، وألين من
الزُّبْد ، وأحلى من العسل ، ليس له عَجَمٌ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن
وهب الدُّمَارِيِّ ، قال : بلغنا أن في الجنة نخلاً ؛ جذوعها من ذهب ، وكرانيقها من
ذهب ، وجريدتها من ذهب ، وسعفها كشوة لأهل الجنة ، كأحسن حُلِيِّ رآها الناس
قَطُ ، وشماريقها^(٣) من ذهب ، وعراجيقها^(٤) من ذهب ، وثفاريقها^(٥) من ذهب ،
ورطبها أمثال القلال ، أشدُّ بياضًا من اللبن والفضة ، وأحلى من العسل والسكر ، وألين
من السمن والزبد^(٦) .

(١) في الأصل : « كرافها » ، والكرانيق جمع كرنافة ، وهي أصل السفرة الغليظة . النهاية ١٦٨/٤ .

(٢) العجم : النوى . ينظر اللسان (ع ج م) .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/٢ عن معمر به .

(٣) الشماريق جمع شمراخ ، وهو غصن العذق . النهاية ٥٠٠/٢ .

(٤) العراجين جمع عرجون ، وهو ما يحمل التمر . الوسيط (عرجن) .

(٥) الثفاريق جمع ثفروق ، وهو شعبة من شمراخ العذق . النهاية ٢١٥/١ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر ، عن زيد بن أسلم قوله .

١٥٨/٢٧

/وقوله : ﴿فَيَأْتِيْءَ أَوْلَاءَ لِّكُذِّبَانٍ﴾ . يقول : فبأيّ [٩٧/٤٧ظ] نَعِمِ رَبُّكَمَا
التي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ بهذه الكرامة التي أَكْرَمَ بها مُحْسِنَكُمْ - تُكْذِّبَانِ ؟

وقوله : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : في هذه الجنان الأربع
اللواتي اثنتان منهن لمن خاف مقامَ رَبِّهٖ ، والأخريان من دونهما المدهامتان - خَيْرَاتُ
الأخلاق ، حِسَانُ الوجوه .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿فِيهِنَّ
خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ . يقول : في هذه الجنان^(١) خَيْرَاتُ الأخلاق ، حِسَانُ الوجوه .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله :
﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ . قال : خَيْرَاتُ فِي الأخلاقِ ، حِسَانٌ فِي الوجوه^(٢) .

حَدَّثَنِي يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿فِيهِنَّ
خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ . قال : الخيراتُ الحِسانُ الحورُ العِينُ .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوَانَ ، قال : ثنا أبو العوّامِ ، عن قتادة :
﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ . قال : خَيْرَاتُ الأخلاقِ ، حِسَانُ الوجوه .

حَدَّثَنَا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانٍ ، عن جابرٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي
بُرَّةَ ، عن أبي عبيدة^(٣) ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ . قال :
في كُلِّ خَيْمَةٍ زوجة^(٤) .

(١) في الأصل : « الجنة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبيد » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٣ ، وسقط منه ذكر مسروق ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٠) من
طريق وكيع به بنحوه .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الصَّدَفِيُّ الدِمِياطِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ^(١)، عَنْ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ، [٩٨/٤٧] عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾. قَالَ: «خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ، حِسَانُ الْوُجُوهِ»^(٢).

وقوله: ﴿فَيَأْتِيْءُ الْآلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقول: فَبَأَى نِعَمِ رَبُّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمَا بِمَا ذَكَرَ - تُكَذِّبَانِ؟

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾^(٧٢) فَيَأْتِيْءُ الْآلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ^(٧٣) لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلَهُمْ وَلَا جَانٌّ^(٧٤) فَيَأْتِيْءُ الْآلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ^(٧٥).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَيْرَاتِ الْحَسَانِ: ﴿حُورٌ﴾. يعني بقوله: ﴿حُورٌ﴾: بِيَضٌ. وهى^(٣) جَمْعُ حوراء. والحوراء: البضاء. وقد بَيَّنَّا معنى الحورِ فيما مضى بشواهد المغنِية عن إعادتها في هذا الموضع^(٤). وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ، قَالَ: ثنا عبيد^(٥) الله بن موسى، قال: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ،

(١) فى م، ت ١: «هاشم». ينظر تهذيب الكمال ٢٧٨/٢٢.

(٢) أخرجه الطبرانى ٣٦٧/٢٣ (٨٧٠) من طريق عمرو بن هشام به مطولاً، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى ابن مردويه مطولاً.

(٣) فى الأصل: «هو».

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦٥/٢١، ٦٦.

(٥) فى الأصل: «عبد». وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/١٩.

عن أبي يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُوْرٌ ﴾ . قال : بيضٌ ^(١) .

١٥٩/٢٧ / حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن مُسْلِمٍ ، عن مُجَاهِدٍ ،
^(٢) عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، ﴿ حُوْرٌ ﴾ . قال : بيضٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، قال : ثنا سَفِيَّانٌ ، عن مَنْصُورٍ ، عن مُجَاهِدٍ :
 ﴿ حُوْرٌ ﴾ . قال : النساءُ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : حَدَّثَنَا عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعْتُ
 الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حُوْرٌ ﴾ . الْحَوْرَاءُ : الْعَيْنَاءُ الْحَسَنَاءُ .

^(٥) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مَهْرَانٌ ، عن سَفِيَّانَ : الْحَوْرُ : سَوَادٌ فِي بَيَاضٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا جَرِيْرٌ ، عن مَنْصُورٍ ، عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ حُوْرٌ ﴾ . قال : الْحَوْرُ : الْبَيْضُ ؛ قُلُوبُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ مَقْصُورَتٌ ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ
 بَعْضُهُمْ : تَأْوِيلُهُ : إِنَّهُنَّ قُصِرْنَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، فَلَا يَبْغِينَ بِهِمْ بَدَلًا ، وَلَا يَزَوِّجْنَ
 أَطْرَافَهُنَّ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الرِّجَالِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قال : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ^(٦) ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٥) من طريق إسرائيل به مطولاً .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٧) عن وكيع به .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣ عن وكيع به .

(٦) في الأصل : « عبد » .

يحيى الفَتَّاتِ ، عن مجاهد ، قال : ﴿ مَقْصُورَتٌ ﴾ . قال : قُصِرَ طرفُهن وأنفُسُهن على أزواجهن .

^(١) حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ مَقْصُورَتٌ ﴾ . قال : قُصِرَ طرفُهن على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرَهم ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن ^(٢) سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ مَقْصُورَتٌ فِي الْحَيَاةِ ﴾ . قال : قُصِرَتْ أَنْفُسُهن وَأَبْصَارُهن على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرَهم .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ وابنُ اليمانِ ، عن أبي [٩٩/٤٧] جعفر ، عن الربيع : ﴿ مَقْصُورَتٌ فِي الْحَيَاةِ ﴾ . قال : قُصِرَ طرفُهن على أزواجهن ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ مَقْصُورَتٌ ﴾ . قال : قُصِرْنَ أَنْفُسُهن وَقُلُوبُهن وَأَبْصَارُهن على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرَهم ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ^(٥) : ﴿ مَقْصُورَتٌ فِي الْحَيَاةِ ﴾ . قال : قُصِرَ طرفُهن على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرَهم .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (١٧) عن وكيع .

(٢ - ٢) في الأصل : « حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ قَالَ ثنا » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٨٣/٩ .

(٤) بعده في الأصل : « حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَكَّامٌ عَنْ عَمْرٍو عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : مَقْصُورَاتٌ . قَالَ : قُصِرْنَ أَنْفُسُهن وَقُلُوبُهن وَأَبْصَارُهن عَلَى أَزْوَاجِهن فَلَا يُرَدْنَ غَيْرَهُنَّ » .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (١٦) من طريق منصور به .

(٥) في الأصل : « عامر قوله » .

حَدَّثَنَا أَبُو حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . قَالَ : مَقْصُورَاتٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، فَلَا يُزْدِنَ غَيْرَهُمْ .
وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُنَّ مَحْبُوسَاتٌ فِي الْحِجَالِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : مَحْبُوسَاتٌ فِي الْخِيَامِ ^(١) .
حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُزْؤَرِيُّ ^(٢) ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بِمِثْلِهِ .

١٦٠/٢٧ / حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، ^(٣) عَنْ مُسْلِمٍ ^(٣) ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . قَالَ : مَحْبُوسَاتٌ ^(٤) .
[٩٩/٤٧ ظ] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُعْشِرٍ السَّنَدِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : مَحْبُوسَاتٌ فِي الْحِجَالِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ . قَالَ : لَا يَبْرَحْنَ الْخِيَامَ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣٥/١٣ عن يحيى بن اليمان به .

(٢) في الأصل : « المروزي » . وتقدم في ٥٠٨/١ ، ٧٠٨/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٣٤) من طريق ابن يمان به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه .

حدَّثني عبيد بن إسماعيل الهبَّاريُّ ، قال : ثنا عثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : عذاري الجنة^(١) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو هشامٍ ، قالَا : ثنا عثَّامُ^(٢) بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مثله .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ مَقْصُورَاتٌ ﴾ : المحبوساتُ في الخيامِ لا يَخْرُجْنَ منها^(٣) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : محبوساتُ ، ليس بطوافاتٍ في الطريقِ^(٤) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللهَ وصفهن بأَنهن حورٌ مقصوراتٌ في الخيامِ . والقَصْرُ هو الحبسُ ، ولم يَخْصُصِ اللهُ وصفهن بأَنهنَّ محبوساتٌ على معنَى من المعنيتين اللذين ذكّرنا دونَ الآخرِ ، بل عمَّ وصفهن بذلك . والصوابُ أن يُعمَّ الخبرُ عنهن بأَنهن مقصوراتٌ في الخيامِ على أزواجهن ، فلا يُرَدَّن [١٠٠/٤٧] غيرَهم ، كما عمَّ ذلك جلُّ ثناؤه .

وقوله : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . يعني بالخيامِ البيوتُ . وقد تُسمَّى العربُ هودجَ النساءِ خيامًا ، ومنه قولُ لبيدٍ^(٥) :

شَاقَتَكَ ظَلَعُ الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا فَتَكُنَّسُوا قُطْنًا تَصِيرُ خِيَامُهَا
وأما في هذه الآية فإنه غنى بها البيوتُ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/١٣ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١٩) من طريق عثام به ، كما أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٣/١٣ من طريق إسماعيل به .

(٢) في الأصل : « عثمان » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٥) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٣٠) من طريق جوير عن الضحاك .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) شرح ديوانه ص ٣٠٠ .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مِيسَرَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : الدرّ المجوف^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ ، قَالَ : ثنا فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ^(٣) ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) فِي قَوْلِهِ : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : الْخِيَمَةُ . لَوْلَا وَاحِدَةٌ ، أَرْبَعَةُ فَرَاسَخَ فِي أَرْبَعَةِ فَرَاسَخَ ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : بَيْوتُ اللَّوْلُؤِ^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا إِدْرِيسُ الْأَوْدِيُّ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ عَطِيَّةَ ، [١٠٠/٤٧ ظ] عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَدْرُونَ مَا ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ ؟ الْخِيَامُ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عن » .

(٢) أخرجه مسدد - كما في المطالب (٤١٣٢) - عن يحيى بن سعيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/١٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٧١) من طريق عبد الملك به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « عياش » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨١/٢٣ .

(٤) في الأصل : « عياش » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٤/٧ - من طريق هشام به .

(٦) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

درّ مجوّف^(١) .

حدّثنا محمد بن إسماعيل ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا مسعر^(٢) ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن أبي الأحوص في قوله : ﴿ حَوْزٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : درّ مجوّف^(٣) .

وبه عن أبي الأحوص ، قال : الخيمةُ درّةٌ مجوفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ من ذهبٍ .

قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : الخيمةُ في الجنةِ من درّةٍ مجوفةٍ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ^(٤) .

حدّثنى أحمد بن المقدام ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعتُ أبي يُحدّث عن قتادة ، عن ثعلبة العَصْرِيِّ ، قال : لقد ذُكر لي أن الخيمةَ لؤلؤةٌ مجوفةٌ ، لها سبعونِ مصراعاً ، كلُّ ذلك من درّ^(٥) .

حدّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن سعيد بن جبيرة أنه قال : ﴿ الْخِيَامِ ﴾ : درّ مجوّف .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : ﴿ الْخِيَامِ ﴾ : درّ مجوّف^{(٦)(٢)} .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٧ - زيادات نعيم) عن مسعر به .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٩ - زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ١٣٣/١٣ ، ١٣٤ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٨) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٣) - عن همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٥٠ - زيادات نعيم) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٧) من طريق سليمان عن أبي الدرداء قوله .

(٦) في ص ، ت ١ : « مجوفة » .

^(١) حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ وَ ^(٢) يَعْلَى ، عَنْ ^(٣) مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : الدَّرُّ الْمَجُوفُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : خِيَامٌ دَرٌّ مَجُوفٌ .

قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ ^(٥) حَرْبِ بْنِ بَشِيرٍ ^(٦) ، عَنْ عَمْرِو
ابْنِ مَيْمُونٍ ^(٧) ، قَالَ : ﴿ الْخِيَامِ ﴾ : دَرَّةٌ مَجُوفَةٌ ^(٨) .

١٦٢/٢٧ / حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ :
الْخِيَمَةُ دَرَّةٌ مَجُوفَةٌ ^(٩) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْيَمَانِ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ :
﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ : فِي الْحِجَالِ ^(١٠) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ وَابْنُ الْيَمَانِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ :
﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : فِي الْحِجَالِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ^(١١) أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قَالَ : خِيَامِ اللَّوْلُو ^(١٢) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في ت ١ : « يعلى بن » ، وفي ت ٣ : « معلى عن » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٧) ، وابن أبي شيبة ١٣٦/١٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « حزم بن بشر » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٦/١٣ عن وكيع به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ عن يحيى بن يمان به .

(٨) في الأصل : « عبد » .

(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(١٠) أخرجه هناد في الزهد (١٦) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقي في البعث =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾: الْخِيَامُ اللَّوْلُوُّ وَالْفَضَّةُ، كَمَا يَقَالُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾: ذَكَرَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: الْخِيَمَةُ دُرَّةٌ مَجُوفَةٌ، فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ^(٢).

وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ يَقَالُ: مَسْكَنُ الْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ، يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَأَنْهَارُهُ وَجَنَانُهُ^(٣) وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: [١٠١/٤٧] الْخِيَمَةُ دُرَّةٌ وَاحِدَةٌ مَجُوفَةٌ، فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ^(٥).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾. قَالَ: يَقَالُ: خِيَامُهُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُوٍّ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾. قَالَ: الْخِيَامُ الدَّرُّ الْمَجُوفُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَى حَزْمِيُّ^(٦) بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، قَالَ:

= والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ من طريق قتادة به بنحوه.

(٣) في ١: «خيراته».

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٣) من طريق سعيد به بنحوه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به.

(٦) في الأصل: «محمد».

أخبرني عماره ، عن أبي مجلز أن رسول الله ﷺ قال في قول الله عز وجل : ﴿ حُرِّ مَقْصُورَتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : « دُرٌّ مُجَوِّفٌ » ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : كان ابن ^(٢) مسعود يحدث عن نبي الله ﷺ أنه قال : « هي الدرُّ المجوِّف » . يعنى الخيام ، في قوله : ﴿ حُرٌّ مَقْصُورَتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ . قال : خيام اللؤلؤ ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَإِنِّي ءَا لَاءَ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقول : فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم ؛ من إكرامه مُحْسِنَكُم هذه الكرامة - تُكَذِّبَانِ ؟

وقوله : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لم يَمْشِئَنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُم بِنِكَاحٍ فَيَذْمِيَهُنَّ ، وَلَا جَانٌّ .

١٦٣/٢٧ / وقرأت قراءة الأمصار : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ ﴾ بكسر الميم في هذا الموضع وفي الذي قبله . وكان الكسائي يَكْسِرُ إحداهما وَيَضُمُّ الأخرى ^(٥) .

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة [١٠١/٤٧] الأمصار ؛ لأنها اللغة الفصيحة والكلام المشهور من كلام العرب .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٤/١٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٨) - زيادات نعيم) عن سعيد ، عن عماره دون ذكر أبي مجلز .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٦) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به .

(٥) ينظر تفصيل ذلك في النشر ٢/٢٨٥ ، ٢٨٦ .

وقوله : ﴿فَإَيَّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقول : فَبأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا التِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَا مِمَّا وَصَفَ - تُكَذِّبَانِ ؟

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل : ﴿مُتَكِبِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ (٧٦) فَإَيَّ آءِآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ نَبْرَكَ أَنْتُمْ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ . قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يَنْعَمُ هؤلاء الذين أكرمهم جل ثناؤه هذه الكرامة التي وصفها في هذه الآيات في الجنتين اللتين وصفهما - ﴿مُتَكِبِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى الرفْرِفِ ؛ فقال بعضهم : هي رياض الجنة ، وهي جمعٌ واحدتها رفرةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، ^(١) قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ^(١) ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبَّيرٍ أنه قال في هذه الآية : ﴿مُتَكِبِينَ عَلَى [١٠٢/٤٧] رَفْرِفِ خُضِرٍ﴾ . قال : رياض الجنة ^(٢) .

حدَّثنا عباسُ بنُ محمَّدٍ ، قال : ثنا أبو نوحٍ ، قال : أخبرنا شعبَةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبَّيرٍ مثله .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ^(٣) ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبَّيرٍ في قوله : ﴿مُتَكِبِينَ عَلَى رَفْرِفِ خُضِرٍ﴾ . قال : الرفْرِفُ رياضُ الجنة ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٤/٧ - عن شعبه به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧٠ - زوائد نعيم) ، وابن أبي شيبة ١٣٦/١٣ ، وهناد في الزهد (٨١) ، =

(تفسير الطبري ١٨/٢٢)

وقال آخرون : هي المحابس^(١) .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ مُتَكِينٌ عَلَى رَقَرٍ ﴾ . يقول : المحابس^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مُتَكِينٌ عَلَى رَقَرٍ ﴾ . قال : الررف فصول المحابس والبسط .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليّ ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ مُتَكِينٌ عَلَى رَقَرٍ خَضِرٍ ﴾ . قال : هي البسط . أهل المدينة يقولون : هي البسط^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل الحضرمي ، عن رجل يُقال له : غزوان : ﴿ رَقَرٍ خَضِرٍ ﴾ . قال : فصول المحابس .

/ حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهرا ، عن سفيان ، عن هارون بن^(٤) عنترة ، عن

١٦٤/٢٧

= وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٢) ، وتفسير مجاهد ص ٦٣٩ ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٤٠) من طريق هشيم به .

(١) في ت ١ : « المجالس » . وفي التاج (ر ف ف) أن الررف : ثياب خضر تتخذ منها المحابس ، والمحابس جمع محبس كقمعد : ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه ، وينظر القاموس (ح ب س) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨) من طريق أبي صالح به - بلفظ المجالس - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى ابن المنذر بلفظ المحابس .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/١٣ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٣) من طريق ابن عليّ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ .

أبيه ، ^(١) عن ابن عباس ^(٢) ، قال : فضولُ الفُرْشِ والمحابس ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن غزوانَ ^(٣) في قوله : [١٠٢/٤٧] ﴿ رَفَرَفِ خُضْرٍ ﴾ . قال : فضولُ المحابسِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مُتَكِينٍ عَلَى رَفَرٍ ﴾ . قال : الرفرفُ المحابسُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَفَرٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : محابسُ خضِرٍ ^(٤) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ رَفَرٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : هي المحابسُ ^(٥) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ مُتَكِينٍ عَلَى رَفَرٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : الرفرفُ المحابسُ .

وقال آخرون : بل هي المرافِقُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٧/١٣ من طريق سفيان به .

(٣) في م : « مروان » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٩ - زيادات نعيم) ، وسقط سنده ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٦/١٣ ، وهناد في الزهد (٨٢) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦٤) من طريق جوير ، عن الضحَّاك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ :
الرَّفْرَفُ مَرَّافُ خُضْرٍ^(١) .

وَأَمَّا الْعَبْقَرِيُّ فَإِنَّهَا الطَّنَافِسُ الثَّخَانُ، وَهِيَ جَمْعٌ، وَاحِدُهَا عَبْقَرِيَّةٌ . وَقَدْ ذُكِرَ
عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تُسَمَّى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْبَسِطِ عَبْقَرِيًّا .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ : ثنا معاويةٌ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلُهُ : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قَالَ : الزَّرَّابِيُّ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ : ثنا أَبِي، قَالَ : ثنا عَمِي، قَالَ : ثنا أَبِي، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ [١٠٣/٤٧] حِسَانٍ﴾ . قَالَ : الْعَبْقَرِيُّ الزَّرَّابِيُّ
الْحِسَانُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبٌ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قَالَ : الْعَبْقَرِيُّ عِتَاقُ الزَّرَّابِيِّ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ : الْعَبْقَرِيُّ الزَّرَّابِيُّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ : ثنا أَبُو الْعَوَّامِ، عَنْ قَتَادَةَ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٤/٧ .

(٢) الزرّابي : البسط ، أو كل ما يُسط واثكى عليه . التاج (ز ر ب) .

والأثر أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٣٨) ، (٣٤٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم أوله في ص ٢٧٣ .

﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾ . قال : الزرابي .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿وَعَبْقَرِيَّ ١٦٥/٢٧ حَسَّانٍ﴾ . قال : زرابي^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾ . قال : العبقريُّ الطنافس^(٢) .

وقال آخرون : العبقريُّ الديباج .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾ . قال : هو الديباج^(٣) .

والقراءة في جميع الأمصار على قراءة ذلك : ﴿عَلَى رَفَرٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾ بغير ألف في كلا الحرفين . وذكر عن النبي ﷺ خبرٌ غير محفوظ ، ولا صحيح السند : (على رَفَارٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيَّ) بالألف والإجراء^(٤) . وذكر عن زهير الفرقبي^(٥) أنه كان يَقْرَأُ : (على رَفَارٍ خُضِرٍ) بالألف وترك الإجراء ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ١٩٩/٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٧/١٣ ، وهناد في الزهد (٨٣) من طريق سفيان ، عن رباح بن أبي معروف - ولم يسمه هناد - عن مجاهد .

(٤) أخرجه أبو عمر الدوری في جزء فيه قراءات النبي ﷺ (١١٤) ، والبراز (٣٦٧٣) ، والحاكم ٢٥٠/٢ من طريق عاصم الجحدري ، عن أبي بكرة ، عن النبي ﷺ ، وقال الذهبي : منقطع ، وعاصم لم يدرك أبا بكرة . (٥) في الأصل ، والفهرست ص ١٠٣ : «الفرقي» . وفي معجم البلدان ٨٨١/٣ : فُزُقِبَ ، بضم أوله وسكون ثانيه وقاف وباء موحدة ، موضع . قال الفراء : ينسب إليه زهير الفرقبي من أهل القرآن ، وقال الأزهری : الفرقبية ثياب بيض من كتان ، والفرقية كذلك . وذكره في التاج (فرقب) وسماه زهير بن ميمون =

(وَعَبَّاقِرِيُّ حِسَانٍ) بِالْأَلْفِ أَيْضًا وَبِغَيْرِ إِجْرَاءٍ^(١). وأما «الرفارف» في هذه القراءة، [١٠٣/٤٧] فإنها قد تَحْتَمِلُ وَجَهَ الصَّوَابِ. وأما «العباقرئ» ، فإنه لا وَجَهَ له في الصَّوَابِ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ لِأَنَّ أَلْفَ الْجَمَاعِ لَا يَكُونُ بَعْدَهَا أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ ، وَلَا ثَلَاثَةُ صِحَاحٍ .

وأما القراءة الأولى التي ذُكِرَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَوَجِبَ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَتَانِ غَيْرَ مُتَجَرَاتَيْنِ .

وقوله : ﴿ فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَبَأَى نِعَمِ رَبُّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ؛ مِنْ إِكْرَامِهِ أَهْلَ الطَّاعَةِ مِنْكُمْ هَذِهِ الْكِرَامَةُ - تُكْذِبَانِ ؟

وقوله : ﴿ نَبْرَكَ أَتَمُّ رَيْكَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : تَبَارَكَ ذِكْرُ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ ، ﴿ ذِي الْجَلَلِ ﴾ . يَعْنِي : ذِي الْعِظَمَةِ ، ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ . يَعْنِي : وَمَنْ لَهُ الْإِكْرَامُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ .

كما حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ . يَقُولُ : ذُو الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ^(٢) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الرَّحْمَنِ » عَزَّ وَجَلَّ

=ثم قال : أو هو بقافين . وينظر تهذيب اللغة ٩/ ٤١٨ .

(١) ينظر المحتسب ٢/ ٣٠٥ ، والبحر المحيط ٨/ ١٩٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢/ ٤٦ - من طريق أبي صالح به .

تفسير سورة « الواقعة »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۚ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۖ ۝٦ ﴾ .

/ قال أبو جعفر رحمه الله تعالى : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ ١٦٦/٢٧ ﴾ : إذا نزلت صيحة القيامة ، وذلك حين يُنْفَخُ فى الصور لقيام الساعة . كما حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعتُ الضحاک يقول فى قوله : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ ﴾ . يعنى : الصيحة .

حدثنى علي ، قال : ثنى أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس فى قوله ^(١) : ﴿ الْوَاقِعَةُ ۖ ﴾ و ﴿ الطَّائِفَةُ ۖ ﴾ [النازعات : ٣٤] و ﴿ الصَّاعَةُ ۖ ﴾ [عبس : ٣٣] ، ونحو هذا : من أسماء يوم ^(٢) القيامة ، عظمه الله وحذر ^(٣) عباده ^(٤) .

وقوله : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ ﴾ . يقول تعالى : ليس لوقعة الواقعة تكذيب ولا مردودة ^(٥) ولا مشوية ^(٦) . والكاذبة فى هذا الموضع مصدر ، مثل العاقبة والعافية .

(١) بعده فى م : « إذا وقعت الواقعة » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) فى م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حذره » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان - ٥٥/٢ من طريق أبى صالح به ، وأخرجه ابن أبى شيبه ٣٧٢/١٣ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى م : « مردويه » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مبتوتة » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ : أى ليس لها مثنيةٌ ، ولا رجعةٌ ، ولا ارتدادٌ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ . قال : مثنيةٌ ^(٢) .

وقوله : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقول [١٠٤/٤٧ ط] تعالى ذكره : الواقعة حينئذٍ خافضةٌ أقوامًا كانوا فى الدنيا أعزاء إلى نارِ الله ، وقوله : ﴿ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقول : رفعت أقوامًا كانوا فى الدنيا وُضعاء إلى رحمةِ الله وجنتِهِ . وقيل : خَفَضَتْ فَأَسْمَعَتْ الأَدْنَى وَرَفَعَتْ فَأَسْمَعَتْ الأَقْصَى ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ فى ذَلِكَ مَا قُلْنَا

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ الله - يعنى العتكي - عن عثمان بنِ عبدِ الله بنِ سراقَةَ قوله : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : الساعةُ خَفَضَتْ أعداءَ الله إلى النارِ ، وَرَفَعَتْ أولياءَ الله إلى الجنةِ ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله :

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٨/٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأخفض » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٦/٨ - من طريق عثمان بن عبد الله بن سراقَةَ عن عمر بن الخطاب قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق عثمان بن سراقَةَ عن عمر قوله .

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقول : عَلَتْ^(١) كُلُّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ حَتَّى أَسْمَعَتْ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ،
ثُمَّ رَفَعَتْ أَقْوَامًا فِي كَرَامَةِ اللَّهِ ، وَخَفَضَتْ أَقْوَامًا فِي عَذَابِ اللَّهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قَالَ : أَسْمَعَتْ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ، خَافِضَةٌ أَقْوَامًا إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ،
وَرَّافِعَةٌ أَقْوَامًا إِلَى كَرَامَةِ اللَّهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ قَوْلِهِ : / ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قَالَ : خَفَضَتْ فَأَسْمَعَتْ الْأَدْنَى ، وَرَفَعَتْ ١٦٧/٢٧
فَأَسْمَعَتْ الْأَقْصَى . قَالَ : فَكَانَ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ مِنَ اللَّهِ سَوَاءً^(٤) .

حَدَّثَنِي [١٠٥/٤٧] مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ :
ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ : قَالَ : أَسْمَعَتْ الْقَرِيبَ
وَالْبَعِيدَ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ : خَفَضَتْ فَأَسْمَعَتْ الْأَدْنَى ، وَرَفَعَتْ
فَأَسْمَعَتْ الْأَقْصَى ، فَكَانَ فِيهَا الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ سَوَاءً^(٢) .

وقوله : ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ : « تحلت » ، وفي م : « تخللت » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « تجلب » . ولعل المثلث هو الصواب .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

فَحَرَّكَتَ تَحْرِيكًا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : السَّهْمُ ^(١) يَزْتَجِ فِي الْغَرَضِ . بِمَعْنَى : يَهْتَزُّ وَيَضْطَرِبُ .
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ . يقول : زَلَّزَلَهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قول الله : ﴿ رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ . قال : زُلْزِلَتْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ . يقول : إِذَا زُلْزِلَتْ زَلْزَلَةً .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ [١٠٥/٤٧ ط] . قال : زُلْزِلَتْ زِلْزَالًا ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَبُئِستَ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فُتَّتِ الْجِبَالُ فُتًّا ، فَصَارَتْ كَالْدَقِيقِ الْمَبْسُوسِ ، وهو المبلول ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ﴾ [الزمل : ١٤] . وَالْبَسِيسَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الدَّقِيقُ أَوْ ^(٥) السَّيُوقُ يُلْتُ وَيُتَّخَذُ زَادًا .

وَذِكْرُ عَنْ لَصٍّ مِنْ عَطْفَانَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَ ، فَخَافَ أَنْ يُعَجَّلَ عَنِ الْخُبَرِ ، فَبَلَ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : الأصل ، وفي م : « و » . وينظر اللسان (ب س س) .

الدقيقَ وأَكَلَهُ عَجِينًا ، وقال ^(١) :

لَا تَخْزِرَا خُبْرًا وَبُسًا بَسًا

مَلَسًا يَذُودُ الْحَلَسِيَّ مَلَسًا

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . يَقُولُ : قُتِّتْ قُتًّا ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قَالَ : قُتِّتْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، ^(٤) عَنْ مَنْصُورٍ ^(٤) ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قَالَ : كَمَا يُبَسُّ السَّوِيقُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو البصريُّ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ عُمَرَ ^(٦) الْعَدَنِيُّ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قَالَ : قُتَّتْ قُتًّا ^(٧) ^(٨) .

(١) معاني القرآن للفراء ١٢١/٣ ، واللسان (م ل س) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وفي ١٥٤/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٣٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق منصور به بلفظ : يلت السويق .

(٦) في الأصل : « شمر » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٧ - ٧) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٣ : « رقت رقتا » . وفي ت ٢ : « فت » .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ .

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ابْنِ بَنْتِ السَّدِيِّ ، قَالَ : ثَنَا بَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ
الْأَحْمَسِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الصَّلْتِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ ^(١) السَّدِيِّ [١٠٦/٤٧] وَأَبَى
صَالِحٍ : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قَالَ : فَتَّتْ ^(٢) فَتًّا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قَالَ : كَمَا يُبَسُّ السَّوِيقُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قَالَ : صَارَتْ كَثِيبًا مَهِيلًا كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ . قَالَ : فَتَّتْ فَتًّا .

وقوله : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فكانت الجبال هباءً .

واختلف أهل التأويل في معنى « الهباء » ؛ فقال بعضهم : هو شعاع الشمس
الذي يدخل من الكوة كهيفة الغبار .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ . يقول : شعاع الشمس ^(٤) .

١٦٩/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدٍ :
﴿ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ . قَالَ : شعاع الشمس حين يدخل من الكوة .

(١) في الأصل : « بن » ، وسقط من : م .

(٢) في الأصل : « فتت » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٩/٧ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ .
 قال : شعاع الشمس يدخل من الكوة ، وليس بشيء ^(١) .
 وقال آخرون : هو رَهْجُ الدَّوَابِّ .

ذكر من قال ذلك

[١٠٦/٤٧ ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي
 إسحاق ، عن الحارث ، عن علي : ﴿ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ : قال : رَهْجُ الدَّوَابِّ ^(٢) .
 وقال آخرون : هو ما تطاير من شر النار الذي لا عين له .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن
 أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ . قال : الهباء الذي يطير من النار إذا
 اضطربت ، يطير منه الشرر فإذا وقع لم يكن شيئاً ^(٣) .
 وقال آخرون : هو يَبْسُ الشجر تذرؤه الرياح .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً
 مُنْبَثًا ﴾ : كييس الشجر ، تذرؤه الرياح يمينا وشمالاً ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن الثوري به ، وتفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق أبي إسحاق

به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ هَبَاءٌ مُنَبِّئًا ﴾ . قال : الهباءُ : ما تَذْرُوهُ الرِّيحُ من حُطَامِ الشَّجَرِ ^(١) .

وقد بيَّنا معنى « الهباءِ » في غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِهِ ^(٢) ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضعِ .

وأما قوله : ﴿ مُنَبِّئًا ﴾ . فإنه يَعْنِي : مُتَقَرِّقًا .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : [١٠٧/٤٧] ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ ^(٣) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ^(٤) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ^(٥) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ^(٦) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ^(٧) فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ^(٨) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : وكنتم أيها الناسُ أنواعًا ثلاثةً وضروبًا .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ . قال : منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ ^(٩) .

/ وقوله : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ . وهذا بيانٌ من الله عن الأزواجِ الثلاثةِ ، يقولُ جلَّ وعزَّ : وكنتم أزواجًا ثلاثةً ؛ أصحابُ الميمنةِ وأصحابُ المشأمةِ والسابقون . فجعلَ الخبرَ عنهم مُغْنِيًا عن البيانِ عنهم على الوجهِ الذي ذكرنا ؛ للدلالةِ الكلامِ على معناه ، فقال : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ . يُعْجِبُ نَبِيَّه ^(١٠) منهم ، فقال : وأصحابُ اليمينِ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتُ

١٧٠/٢٧

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٩ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم في ٤٣١/١٧ وما بعدها .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٦٩ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « محمدًا » .

اليمين إلى الجنة، أئى شئ أصحاب اليمين! ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار . والعرب تُسمى اليد اليسرى : الشُّؤمى ، ومنه قول أعشى بنى ثعلبة^(١) :
 [١٠٧/٤٧] فَأَنحَى عَلَى شُؤمَى يَدِيهِ فذَادَهَا بِأَظْمَأَ مِنْ فَرْعِ الدُّؤَابَةِ أَشْحَمَا
 وقوله : ﴿وَالسَّافِقُونَ السَّافِقُونَ﴾ . وهم الزوج الثالث ، وهم الذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله ، وهم المهاجرون الأولون .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله - يعنى : العتكي - عن عثمان بن عبد الله بن سراقه قوله : ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ . قال : اثنان فى الجنة وواحد فى النار . يقول : الحور العين للسابقين ، والغرب الأتراب لأصحاب اليمين^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ . قال : منازل الناس يوم القيامة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هود ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن فى قوله : ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّافِقُونَ السَّافِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ . قال^(٣) : ﴿ثَلَاثَةً﴾

(١) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٠/٧ عن عبيد الله العتكي به .

(٣) فى م : « إلى » .

مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ [الواقعة : ٣٩ ، ٤٠] . فقال رسول الله ﷺ : « (سوى يمين^(١) أصحاب اليمين من الأمم الماضية^(٢) ، ويسن^(٣) أصحاب اليمين من هذه الأمة ، وكان السابقون من الأمم أكثر من سابقى هذه الأمة^(٤) » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، [١٠٨/٤٧] عن قتادة قوله : ﴿ فَأَصْحَابُ الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ ﴾ . أى : ماذا لهم ، وماذا أعد لهم ؟! ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ . ماذا لهم ، وماذا أعد لهم ؟! ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ . أى : من كل أمة^(٥) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن زيد يقول : وجدت الهوى ثلاثة أثلاث ؛ / فالمرء يجعل هواه علمه ، فيدال^(٦) هواه على علمه ، ويقهر هواه^(٧) علمه ، حتى إن العلم مع الهوى قبيح ذليل ، فالعلم ذليل والهوى غالت قاهر ، فهذا الذى^(٨) قد جعل الهوى والعلم فى قلبه ، فهذا من أزواج النار ، فإذا كان ممن يريد الله به خيرا استفاق واستنبه فإذا هو عون للعلم على الهوى ، حتى يدل الله العلم على الهوى ، فإذا حشنت حال المؤمن واستقامت طريقته ، كان الهوى ذليلا وكان العلم غالبا قاهرا ، فإذا كان ممن يريد الله به خيرا ختم عمله بإدالة العلم ، فتوفاه الله حين توفاه ، وعلمه هو القاهر وهو العامل به ، وهواه الذليل القبيح ليس له فى ذلك

(١ - ١) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) فى م : « السابقة » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، من قول الحسن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى م : « فيديل » ، وفى ت ١ : « فيدل » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فيدلك » .

(٧) بعده فى الأصل : « على » .

(٨ - ٨) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالذى » .

نصيب ولا فعل^(١)، والثالث الذى قُبِحَ الله هواه بعلمه، فلا يَطْمَعُ هواه أن يَغْلِبَ العلم، ولا أن يَكُونَ^(٢) له مع العلم نصيب ولا نصيب، فهذا الثالث، وهو خيرهم كلهم، وهو الذى قال الله جل ثناؤه فى صورة الواقعة: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾. قال: فرؤوسان فى الجنة، وزوج فى النار. قال: فالسابق الذى يَكُونُ [١٠٨/٤٧] العلم غالباً للهوى، والآخر الذى ختم الله له^(٣) بإدالة العلم على الهوى. فهذان رؤوسان فى الجنة، والآخر هواه قاهر لعلمه، فهذا زوج النار.

واختلف أهل العربية فى رفع^(٤) «أصحاب المينة وأصحاب المشأمة»؛ فقال بعض نحويى البصرة: خبر قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمِيْنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمِيْنَةِ﴾، وخبر قوله^(٥): ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾. قال: ويقول: زيد ما زيد! يريد: زيد شديد. وقال غيره: قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمِيْنَةِ﴾ لا تكون الجملة خبره، ولكن الثانى عائد على الأول، وهو تعجب، فكأنه قال: أصحاب المينة ما هم! والقارعة ما هى! والحاقة ما هى! فكان الثانى عائد الأول، وكان تعجباً، والتعجب بمعنى الخبر، ولو كان استفهاماً لم يَجُزْ أن يكون خبراً للابتداء؛ لأن الاستفهام لا يكون خبراً، والخبر لا يكون استفهاماً، والتعجب يكون خبراً، فكان «خبر الابتداء»^(٦). وقوله: زيد وما زيد، لا يكون إلا من كلامين؛ لأنه لا تدخل الواو فى خبر الابتداء، كأنه قال: هذا زيد وما هو: أى ما أشده وما أعلمه.

واختلف أهل التأويل فى المعنيين بقوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾؛ فقال

(١ - ١) فى ص، ت، ١، ت ٢: «له مع»، وفى م: «معه»، وفى ت ٣: «له معه».

(٢) فى الأصل: «به»، وسقط من: ص، م، ت، ١، ت ٢.

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت ٣: «الرافع»، وفى ت ٢: «الواقع».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ٢، ت ٣.

(٥ - ٥) فى ص، م، ت، ١، ت ٢، ت ٣: «خبراً للابتداء».

بعضهم : هم الذين صلّوا القبلتين ^(١) .

ذكر مَنْ قال ذلك

[١٠٩/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ^(٢) ، عن خارجة ، عن قُرَّة ، عن ابنِ سيرين : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴾ : الذين صلّوا القبلتين ^(٣) .

وقال آخرون في ذلك ما ^(٤) حَدَّثَنِي به عبدُ الكريم بنُ أبي عمير ، قال : ثنا الوليدُ ابنُ مسلم ، قال : ثنا أبو عمرو ، قال : ثنا عثمان بنُ أبي سودة ، قال : ﴿ السَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴾ : أولُهم رواحًا إلى المساجد ، وأسرعُهم خفوقًا في سبيلِ الله ^(٥) .

والرفعُ في « السابقين » من وجهين ؛ أحدهما : أن يكونَ الأولُ مرفوعًا بالثاني ، ويكونُ معنى الكلامِ حيثُذ : والسابقون الأولون ، كما يُقالُ : السابقُ الأولُ . والثاني : أن يكونَ مرفوعًا بقوله : ﴿ أُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ ﴾ ^(٦) . فيكونُ قوله : ﴿ السَّيِّقُونَ ﴾ ^(٧) . الثانيةُ توكيدًا للأول ، تشديدًا له .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ ﴾ ^(٨) . يقولُ جلَّ ثناؤه : أولئك الذين يُقَرَّبُهُمُ اللهُ منه يومَ القيامةِ إذا أدخلَهُمُ الجنةَ .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « للقبلتين » .

(٢) بعده في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن سفيان » ، وينظر ما تقدم في ص ٨٦ ، وما سيأتي في ١٨٩ ، ١٥١/٣٠ .

(٣) في م : « للقبلتين » . والأثر أخرجه ابن ماجه - كما في تفسير ابن كثير ٤٩١/٧ - من طريق مهران به .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٩٥٥) من طريق الأوزاعي أبي عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) في الأصل : « والسابقون » .

وقوله : ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ . يقول : في بساطين النعيم الدائم .

/ القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ [١٠٩/٤٧] وَأَبَارِقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ (١٩) وَفَلَكَهُمْ مِمَّا يَنْخَرُوتُ (٢٠) وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : جماعة من الأمم الماضية ، وقليل من أمة محمد ﷺ ، وهم الآخرون . وقيل لهم : الآخرون ، لأنهم آخر الأمم ، ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ . يقول : فوق سرر منسوجة ، قد ^(١) أدخل بعضها في بعض ، كما يُوضَّن حلق الدرع بعضها في ^(٢) بعض مضاعفة ، ومنه قول الأعشى ^(٣) :

وَمِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مَوْضُونَةٍ تُسَاقُ مَعَ الْحَيِّ عَيْرًا فَعِيرًا
ومنه وضيئ الناقة ، وهو البطان ^(٤) من السيور إذا نُسج بعضه على بعض مضاعفاً كالحلق ؛ حلق الدرع ، وقيل : وضيئ . وإنما هو موضع ، صُرف من مفعول إلى فعيل ، كما قيل : قَتِيلٌ . للمقتول ، وحكى سماعاً من بعض العرب : فإذا ^(٥) الآجر موضع بعضه ^(٦) على بعض . يُراد : مُشْرِجٌ صَفِيفٌ .

وقيل : إنما قيل لها : سرر موضونة . لأنها مُشَبَّكة بالذهب والجوهر .

(١) في الأصل : « فإذا » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فوق » .

(٣) ديوانه ص ٩٩ .

(٤) في الأصل : « البطن » .

(٥) في م : « أزيار » .

(٦) في م : « بعضها » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، قَالَ : ثنا حَصِينٌ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قَالَ : مَزْمُولَةٌ ^(١) بِالذَّهَبِ ^(٢) .

[١١٠/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْحَصِينِ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قَالَ : مَزْمُولَةٌ ^(١) بِالذَّهَبِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي الْأَسِرَّةَ الْمَرْمَلَةَ ^(٤) .
حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ حَصِينٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، قَالَ : الْمَوْضُونَةُ
الْمَرْمَلَةُ ^(٤) بِالذَّهَبِ ^(٥) .

١٧٣/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ
يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قَالَ : مُشَبَّكَةٌ بِالْدُرِّ وَالْيَاقُوتِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَزْمُولَةٌ » . وَرَمَلَ السَّرِيرَ وَالْحَصِيرَ يَرْمِلُهُ رَمْلًا زَيْنَهُ بِالْجَوْهَرِ وَنَحْوَهُ ، اللَّسَانُ (رَمَلٌ) .

(٢) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٧٧) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ - كَمَا فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ
١٥٥/٦ - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ (٣٣٧ ، ٣٤٦) مِنْ طَرِيقِ حَصِينٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ
فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣٩/١٣ ، وَهَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٧٦) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ (٣٣٦ ، ٣٤٥)
مِنْ طَرِيقِ حَصِينٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٥٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْمَرْمَلَةُ » .

(٥) زَهْدُ هَنَادٍ (٧٤) .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٩٥/٧ ، وَابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٦/٣٢٢ .

فى قوله : ﴿ مَوْضُونَةٍ ﴾^(١) . قال : مَزْمُولَةٍ^(٢) بالذهب^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قال : الموضونةُ : المرمولةُ^(٤) ، وهى أَوْثَرُ السُّرْرِ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ^(٦) ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مَزْمُولَةٍ^(٧) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ^(٨) ، عن قتادةَ^(٩) فى قوله : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مُرْمَلَةٌ^(١٠) مُشَبَّكَةٌ^(١١) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . الوضْنُ : التشبيكُ [١١٠/٤٧ ط] والنَّسِجُ ، يقولُ : وَسَطُهَا مُشَبَّكٌ مَنسُوجٌ^(١٢) .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ ﴾ . قال : الموضونةُ المرمولةُ^(١٣) بالجلدِ ، ذاك الوضينُ ، مَنسُوجَةٌ .

(١) فى الأصل : « مزملة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مزمولة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ .

(٣) فى الأصل : « المزملة » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « المزمولة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) فى الأصل : « ابن » . وتقدم مرازا .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مزمولة » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٨) فى الأصل : « مزمولة » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مزملة » .

(٩) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٠/٢ عن معمر به .

(١٠) عزاه ابن حجر فى الفتح ٣٢٢/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(١١) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « المزمولة » .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنها مَصْفُوفَةٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ . يقول : مَصْفُوفَةٌ ^(١) .

وقوله : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : مُتَّكِئِينَ عَلَى السُّرُرِ الموضونة ، مُتَقَابِلِينَ بوجوههم ، لا يَنْظُرُ بعضهم إلى قفا بعض .

كما حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَلِّبِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] . قال : لا يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ فِي قِفا صاحبه ^(٢) .

وذكر أن ذلك في قراءة ^(٣) ابن مسعود : (مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا نَاعِمِينَ) ^(٤) .

حدَّثنا محمد بن المنثري ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق : في قراءة عبد الله ، يعني ابن مسعود : (متكئين عليها ناعمين) ^(٥) .

وقد بيّنا ذلك في غير هذا الموضع ، وذكرنا ما فيه من الرواية ^(٦) .

وقوله : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يَطُوفُ عَلَى

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ٨٠/١٤ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عبد الله » .

(٤) وهي قراءة شاذة لخالفها رسم المصحف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف .

(٦) ينظر ما تقدم في ٨٠/١٤ .

هؤلاء السابقين الذين قَرَّبَهُمُ اللهُ في جناتِ النعيم - ^(١) وَلِدَانٌ مَخْلَدُونَ [١١١/٤٧] ثم ^(٢) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿مَخْلَدُونَ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بذلك : أنهم ^(٣) وَلِدَانٌ على سَنٍّ واحدة ، لا يَتَغَيَّرُونَ ولا يَمُوتُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿مَخْلَدُونَ﴾ . قال : لا يَمُوتُونَ ^(٣) .

١٧٤/٢٧

/ وقال آخرون : عنى بذلك أنهم مُقَرَّبُونَ مُسَوَّرُونَ .

والذي هو أولى بالصواب في ذلك قول من قال : معناه : إنهم لا يَتَغَيَّرُونَ ولا يَمُوتُونَ . لأن ذلك أظهر معنيته ، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يَشْمَطْ : إنه لمُخَلَّدٌ . وإنما هو مُفْعَلٌ من الخُلْدِ .

وقوله : ﴿يَا كُوفٍ وَابَارِيقَ﴾ . والأكواب جمع كوب ، وهو من الأباريق ما اتسع رأسه ، ولم يكن له خرطوم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « و » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَا كَوَّابٌ ﴾ . قال : الأكوأب الجِراؤ من الفضة^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ،^(٢) قال : ثنا مؤمِّلٌ^(٣) قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَا كَوَّابٌ وَأَبَارِيْقٌ ﴾ . قال : الأباريْقُ ما كان لها آذانٌ ، والأكوأبُ ما ليس لها [١١١/٤٧] آذانٌ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأكوأبُ ليس لها آذانٌ^(٥) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سئل الحسنُ عن الأكوأبِ ، قال : هي الأباريْقُ التي يُصَبُّ لهم منها^(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ أبايَ ، قال : مرَّ أبو صالحٍ صاحبُ الكلبيِّ ، قال : فقال أبايَ : قال^(٦) لى الحسنُ^(٦) وأنا جالسٌ : سلّه . فقلتُ : ما الأكوأبُ ؟ قال : جِراؤُ الفضةِ المستديرةُ أفواهُها ، والأباريْقُ ذواتُ الخراطيمِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَا كَوَّابٌ ﴾ . قال : ليس لها عُرَى ولا آذانٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ^(٧) ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَا كَوَّابٌ ﴾

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وتقدم مراوًا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٠/١٣ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) فى الأصل : « أخى » .

(٧) فى الأصل : « سويد قال ثنا شعبة » .

وَأَبَارِيقَ ﴿١﴾ . والأكوابُ التي يُعْتَرَفُ بها ليست لها خراطيمٌ ، وهى أصغرُ من الأباريقِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَا كُؤَابَ وَأَبَارِيقَ﴾ . قَالَ : الأكوابُ التي دُونَ الأباريقِ ليس لها عُزَى ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : الأكوابُ جِرازٌ ليست لها عُزَى ، وهى بالنبطية كوباً ^(٢) .
وإياها عَنِ الْأَعَشَى بِقَوْلِهِ ^(٣) :

صَرِيفِيَّةٌ طَيِّبًا طَعْمُهَا لَهَا زَبْدٌ بَيْنَ كُؤَبٍ وَدَنْ

[١١٢/٤٧] / وأما الأباريقُ فهى التي لها عُزَى .

١٧٥/٢٧

وقوله : ﴿وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ . يقولُ : وكأسٍ خميرٍ من شرابٍ معينٍ ، ظاهرٍ للعيونِ ، جارٍ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ . قَالَ : الخمرُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَكَأْسٍ مِّنْ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٢٠/٢ عن معمر به ، وعزاه ابن حجر فى الفتح ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « كوتى » ، وفى ص : « كوبار » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٤٤/٢٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مَعِينٍ ﴿١﴾ . أى : من خميرٍ جارية .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ : الْكَأْسُ : الْخَمْرُ الْجَارِيَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو سَنَانٍ ، قَالَ : ثنا سليمانُ ، قَالَ : ثنا أبو هلالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ . قَالَ : الْخَمْرُ الْجَارِيَةُ .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : قَالَ الضَّحَّاكُ : كُلُّ كَأْسٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ خَمْرٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهرانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ ، عَنْ الضَّحَّاكَ مِثْلَهُ .

وقوله : ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ . يَقُولُ : لَا تُصَدَّعُ رِعْوُهُمْ عَنْ شُرْبِهَا فَتَشْكُرَ .
وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١١٢/٤٧ ظ] حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السَّدُوثِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ . قَالَ : لَا تُصَدَّعُ رِعْوُهُمْ ^(٣) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم . وينظر ما تقدم في ١٩ / ٥٣١ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/١٣ ، والحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٨٠) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ : ليس لها وجع رأس^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . قَالَ : لَا تُصَدَّعُ رِعْوُهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يَقُولُ : لَا تُصَدَّعُ رِعْوُهُمْ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يَعْنِي وَجَعَ الرَّأْسِ .

وقوله : ﴿ وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : (يُنْزَفُونَ) بفتح الزاي^(٣) ، ووجهوا ذلك إلى أنه لا تُنْزَفُ عقولهم . وقراءته عامة قراءة الكوفة : ﴿ وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ بكسر الزاي^(٤) ، بمعنى : ولا ينقذ شرائبهم .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مغروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتيها قرأ القارئ فمصيب فيها الصواب .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، على نحو اختلاف القراءة^(٥) فيه ، وقد

ذكرنا اختلاف أقوالهم في ذلك ، / وقد بينا الصواب من القول فيه في سورة ١٧٦/٢٧

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٦/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/١٣ من طريق حصين عن مجاهد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧ .

(٤) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

(٥) في الأصل : « قراءة القراءة » .

[١١٣/٤٧] «الصفات» ^(١) ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ، غير أننا سنذكر قول بعضهم في هذا الموضع ؛ لئلا يُظنَّ ظانُّ أن معناه في هذا الموضع مخالفٌ معناه هنالك .

ذكر قول من قال منهم معناه : لا تُنزَفُ عقولهم

حدثنا إسماعيل بن موسى ، قال : أخبرنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : ﴿ وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنزَفُ عقولهم ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنزَفُ عقولهم ^(٣) .

وحدثنا به ابن حميد مرة أخرى فقال : ولا تذهب عقولهم .

حدثنا عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول ، ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ . يقول : لا تُنزَفُ عقولهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ [الصفات : ٤٧] . قال : « لا تغلبهم على عقولهم » ^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة في قول الله :

(١) ينظر ما تقدم في ١٩/٥٣٥ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٨٠) ، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٩ ، والبخاري في الجعديات (٢٢٠٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٨٤ من طريق شريك به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٧٣) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) (٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لا يغلب على أحد على عقله » . وينظر ما تقدم في ١٩/٥٣٦ .

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ . قال : لا تَغْلِبُ على عقولهم .

وقوله : ﴿وَفَكَهَمَهُ مِمَّا يَشَخَّرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يَتَخَيَّرُونَهَا من الجنة لأنفسهم ، وَتَشْتَهِيهَا [١١٣/٤٧] نفوسهم ، ﴿وَلَحِمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ . يقول : ويطوفون أيضًا عليهم بلحم طير^(١) من الطير^(٢) التي تَشْتَهِيهَا^(٣) نفوسهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ (٢٢) كَأَمْثَلِ اللَّوْلِ الْمَكُونِ (٢٣) جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦) .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ ؛ فقرأته عامة قُرْأَةُ الكوفة وبعض المدنيين : (وَحُورٍ عَيْنٍ) . بالخفض^(٣) ، إبتاعًا لإعرابها إعرابَ ما قبلها من الفاكهة واللحم ، وإن كان ذلك مما لا يُطافُ به ، ولكن لما كان معروفًا معناه المراد^(٤) أُتبع الآخر الأول في الإعراب ، كما قال بعض الشعراء^(٥) :

إذا ما الغايات بَرَزْنَ يوماً وَرَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والغُيُوثَا

/ فالعيونُ تُكْحَلُ ولا تُرَجَّجُ^(٦) ، فردَّها في الإعرابِ على الحَوَاجِبِ ؛ لمعرفة ١٧٧/٢٧ السامع لمعنى ذلك ، وكما قال الآخر^(٧) :

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما يشتهون » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذي تشتهيه » .

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي . حجة القراءات ص ٦٩٤ ، ٦٩٥ .

(٤) في الأصل : « أنه إذا » .

(٥) البيت للرأعي النميري ، شعره ص ١٥٦ .

(٦) بعده في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحَوَاجِبِ » ، وفي م ، ت ١ : « إلا الحَوَاجِبِ » .

(٧) البيت في معاني القرآن للقراء ١٢٣/٣ ، والخصائص ٤٣٢/٢ .

تَسْمَعُ لِلْأَحْشَاءِ مِنْهُ لَغَطًا وَلِلْيَدَيْنِ جُشَاءً وَبَدَدًا
وَالْجُشَاءُ: غِلَظٌ فِي الْيَدِ، وَهِيَ لَا تُسْمَعُ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْكُوفَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِالرَّفْعِ: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾. عَلَى الْإِبْتِدَاءِ^(١)، وَقَالُوا: الْحُورُ الْعَيْنُ لَا يُطَافُ بِهِنَ فَيَجُوزُ الْعَطْفُ بِهِنَ فِي الْإِعْرَابِ عَلَى إِعْرَابِ فَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ، وَلَكِنَّهُ مَرْفُوعٌ، بِمَعْنَى: وَعِنْدَهُمْ حُورٌ عَيْنٌ، أَوْ: لَهُمْ حُورٌ عَيْنٌ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ قَدْ قُرِئَا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ، مَعَ تَقَارُبٍ مَعْنِيَّتَهُمَا، فَبَأْيُ الْقِرَاءَتَيْنِ قُرِئَ ذَلِكَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ.

وَالْحُورُ جَمَاعَةٌ «حَوْرَاءَ»، وَهِيَ النَّقِيَّةُ الْعَيْنِ، الشَّدِيدَةُ سَوَادِهَا. وَالْعَيْنُ جَمَاعَةٌ^(٢) «عَيْنَاءَ»، وَهِيَ النِّجْلَاءُ الْعَيْنِ فِي حُسْنِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُورِ الْمَكْنُونِ﴾. يَقُولُ: هُنَّ فِي صِفَاءٍ بَيَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ كَاللَّوْلُورِ الْمَكْنُونِ الَّذِي قَدْ صِيغَ فِي كَيْسٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثَوَابًا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا، وَعِوَضًا مِنْ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ

(١) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ. حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٦٩٤، ٦٩٥.

(٢) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «جَمْعٌ».

الحسن : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : شديدة^(١) السواد ؛ سواد العين ، [١١٤ / ٤٧ ظ]
شديدة^(١) البياض ؛ بياض العين^(٢) .

/ قال : ثنا ابنُ يمان ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك : ﴿ وَحُورٌ ﴾ . قال : ١٧٨ / ٢٧
بيض^(٣) ، ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : عِظَامُ الْأَعْيُنِ^(٤) .

حدثنا ابنُ عباسٍ الدُّورِيُّ ، قال : ثنا حجاج ، قال : قال ابنُ جريج ، عن عطائٍ
الخراساني ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحورُ : سُودُ الْحَدَقِ^(٥) .

حدثنا الحسنُ بنُ عرفة ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ الأسلمي ، عن عبَّادِ بنِ
منصورٍ الناجي^(٦) ، أنه سمع الحسنَ البصريَّ يقولُ : الحورُ : صالِحُ نساءِ بني
آدم .

حدثنا ابنُ عرفة ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن ليثِ بنِ أبي سليم ، قال :
بلغني أن الحورَ العينَ خُلِقْنَ مِنَ الزعفرانِ^(٧) .

حدثنا الحسنُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : حَدَّثَنَا عَائِشَةُ امْرَأَةُ لَيْثٍ ، عن ليثٍ ، عن
مجاهيد ، قال : خُلِقَ الْحُورُ الْعَيْنُ مِنَ الزعفرانِ^(٨) .

(١) في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « شديد » .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٦) من طريق ابن عيينة ، عن رجل ، عن الحسن به .

(٣) في الأصل : « بياض » .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٦) من طريق جوير عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣ / ٦ إلى
عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١ / ٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الباجي » . وينظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٥٦ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣ / ٦ إلى المصنف .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٢) من طريق ليث به .

حدَّثني محمد بن عبيد المحاربى ، قال : ثنا ^(١) عثمان بن سعيد ، قال : سمعتُ
ليثًا ، ثنى ، عن مجاهد ، قال : حور العين تُخلقن من الزعفران .

وقال آخرون : بل معنى قوله : ﴿ حُورٌ ﴾ : أنهن يحارُ فيهن الطرفُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشام ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن سفيان ، عن رجلٍ ، عن مجاهد :
﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : يحارُ فيهن الطرفُ ^(٢) .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : ﴿ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ ﴾ قال أهل التأويل ، وجاء
الأثر عن رسول الله ﷺ .

حدَّثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد ^(٣) بن الفرَج [١١٥ / ٤٧]
الصدفنى ^(٤) الدِّمياطى ، عن عمرو بن هاشم ، عن ابنِ أبى كريمة ، عن هشام بن
حسان ، عن الحسن ، عن أمِّه ^(٥) ، عن أمِّ سلمة ، قالت : قلت : يا رسول الله ، أحيِرنى
عن قولِ الله : ﴿ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ أَلَمْ يَكُنْ ﴾ . قال : « صفاؤهنَّ كصفاءِ الدرِّ الذى فى
الأصدافِ ، الذى لا تَمُشُّه الأيدي » ^(٦) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمر بن سعد » ، وفى م : « عمرو بن سعد » . وينظر تهذيب الكمال
٣٧٧ / ١٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٥) من طريق سفيان به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣ / ٦
إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » . وينظر ما تقدم فى ١٩ / ٥٤٢ .

(٤) فى الأصل : « الكندى » .

(٥) فى الأصل : « أبيه » .

(٦) أخرجه الطبرانى (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) مطولاً ، وابن عدى ١١١٢ / ٣ مختصراً من طريق
عمرو بن هاشم به ، وقال : وهذا أيضاً منكر .

وقوله : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا ﴾ . يقول : لا يسمعون فيها باطلاً من القول ﴿ وَلَا تَأْتِيًا ﴾ . يقول : ليس فيها ما يؤثمهم .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا ﴾ . والتأثيم لا يسمع ، وإنما يسمع اللغو ، كما قيل : أكلت خبزاً ولبناً . واللبن لا يؤكل ، فجازت إذ^(١) كان معه شيء يؤكل .

وقوله : ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴾ . يقول : لا يسمعون فيها من القول إلا : سلاماً^(٢) سلاماً . أى : اسلم مما تكره .

وفى نصب قوله : ﴿ سَلَمًا سَلَمًا ﴾ . وجهان ؛ إن شئت جعلته تابعاً للقييل ، ويكون السلام حينئذ هو القيل ، فكأنه قيل : لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا : سلاماً سلاماً . ولكنهم يسمعون : سلاماً سلاماً .

والثاني : أن يكون نصبه بوقوع القيل عليه ، فيكون معناه حينئذ : إلا قيل سلام ١٧٩/٢٧ سلام ، فإذا^(٣) نَوَّ القيل^(٤) نُصِبَ قوله : ﴿ سَلَمًا سَلَمًا ﴾ . بوقوع « قيل » عليه .

القول فى تأويل قوله عز وجل [١١٥/٤٧] : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ (٢٧) فى سِدْرِ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) وَظَلِّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ ، وهم الذين يُؤْخَذُ بهم يوم القيامة ذات اليمين ، الذين أُعْطُوا كتبهم بأيمانهم يا محمد ، ﴿ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ أى شىء هم ، وما لهم ؟ وماذا أعد لهم من

(١) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

(٢) فى م : « قِيلاً » ، وسقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م : « فإِنْ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

الخير ؟ وقيل : إنهم أطفال المؤمنين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشام المخزومي ، قال : ثنا عبد الواحد ، قال : ثنا الأعمش ، قال : ثنا عثمان بن قيس ، أنه سَمِعَ زاذانَ أبا عمر^(١) يقول : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ . قال : أصحابُ اليمينِ أطفالُ المؤمنين^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ : أى ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم^(٣) ؟

ثم ابتدأ الخبرَ عمَّا^(٤) أعدَّ لهم في الجنة ، وكيف يكون حالهم إذا هم دخلوها ؟ [١١٦/٤٧] فقال : هم ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . يعنى : فى ثمرِ سِدْرٍ مُوقِرٍ من حمليه^(٥) ، قد ذهب شوْكُه .

وقد اختلفَ فى تأويله أهلُ التأويل ؛ فقال بعضهم : يعنى بالْمَخْضُودِ : الذى قد خُضِدَ من الشوكِ ، فلا شوكَ فيه^(٦) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) فى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٩ / ٢٦٣ .

(٢) سيأتى تخريجه فى ٢٣ / ٤٥٠ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٨٨ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عماذا » .

(٥) يقال : نخلة موقرة . إذا كثر حملها ، والحمل : ثمر الشجرة . ينظر اللسان (و ق ر) ، (ح م ل) .

(٦) فى الأصل : « له » .

فى قوله : ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . ^(١) يقول : لا شك فيه ^(٢) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال ^(٣) : خَضَدَهُ وَقَزَهُ مِنَ الْحَمَلِ ، وَيُقَالُ : خَضِدَ حَتَّى ذَهَبَ شَوْكُهُ ، فَلَا شَوْكَ فِيهِ ^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه : ﴿فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : زَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنْ ^(٥) عَكْرِمَةَ قَالَ : لَا شَوْكَ فِيهِ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن حبيب ، عن عكرمة فى قوله : ﴿فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : لا شك فيه ^(٦) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هُوَذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قال : ثنا عوف ، عن قَسَامَةَ بْنِ زَهير فى قوله : ﴿فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : خَضِدَ مِنَ الشَّوْكِ ، فَلَا شَوْكَ فِيهِ ^(٧) .

حدثنا أبو حميد الحمصى أحمد بن المغيرة ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال :

ثنا عمرو ^(٨) بن عمرو بن عبد ^(٩) / الأحموسى ، عن السَّفَرِ بْنِ نُسَيْرٍ ^(١٠) فى قول الله عز ١٨٠/٢٧ وجل [١١٦/٤٧ ظ] : ﴿فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : خَضِدَ شَوْكُهُ ، فَلَا شَوْكَ فِيهِ ^(١١) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) أخرجه الطستى ، ومن طريقه السيوطى فى الإتيان ٨٨/٢ من طريقه أبى بكر بن محمد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بن » .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (١٠٩) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨ .

(٧) فى الأصل : « عبيد » ، وفى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٤ ، ١٣٥ .

(٨) فى م : « عبد الله » .

(٩) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بشير » . وينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٤ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . قَالَ : كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ الْمَوْقَرُ الَّذِي لَا شَوْكَ فِيهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ، ^(٢) قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ^(٣)، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . قَالَ : لَيْسَ فِيهِ شَوْكٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . قَالَ : لَا شَوْكَ لَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . قَالَ : لَا شَوْكَ فِيهِ .

وَحَدَّثَنِي بِهِ ابْنُ حَمِيدٍ مَرَّةً أُخْرَى، عَنْ مَهْرَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ عِكْرِمَةَ فَقَالَ : لَا شَوْكَ لَهُ، وَهُوَ الْمَوْقَرُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِهِ أَنَّهُ الْمَوْقَرُ حَمَلًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . قَالَ : يَقُولُونَ : هُوَ ^(٤) الْمَوْقَرُ حَمَلًا ^(٥) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧٠ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٨ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « هذا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤١ ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٥٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا [١١٧/٤٧] أَبُو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . قال : الموقر^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . قال : الموقر .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيد ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . يَقُولُ : مُوقِر .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ . قال : ثمرها أعظم من القلال .

وقوله : ﴿ وَطَلَحَ مَنُضُودٍ ﴾ . أما القراءة فعلى قراءة ذلك بالحاء ﴿ وَطَلَحَ مَنُضُودٍ ﴾ وكذلك هو في مصاحف أهل الأمصار . وزوى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه كان يقرؤه : (وَطَلَعَ مَنُضُودٍ) . بالعين^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ ، قَالَ : ثنا سفيان ، قال : ثنا زكريا ، عن الحسن بن سعيد ، عن أبيه ،^(٣) عن علي^(٤) ، قرأها : (طَلَعَ مَنُضُودٍ)^(٥) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : ثنى أبي ، قال : ثنا مجالد^(٥) ، عن الحسن ابن سعيد ، عن قيس بن / عباد^(٦) ، قال : قرأ رجل عند علي : ﴿ وَطَلَحَ مَنُضُودٍ ﴾ . فقال ١٨١/٢٧

(١) أخرجه هناد في الزهد (١٠٨) من طريق سفيان به .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥١ .

(٣) في ص : « رضوان الله عليه » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رضي الله عنه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مجاهد » . والمثبت من الأصل موافق لما في مصدر التخريج .

(٦) في النسخ : « سعد » . والمثبت من تفسير القرطبي ، وينظر تهذيب الكمال ٦٤ / ٢٤ .

على : ما شأن الطلح ؟ إنما هو : (وَطَلَعَ مَنْضُودٌ) . ثم قرأ : ﴿ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء : ١٤٨] . فقلنا : أو لا نُحوِّلُها ؟ فقال : إن القرآن لا يُهاجِ اليومَ ولا يُحوِّلُ^(١) .

وأما الطلح فإن معمر بن المُثنى كان يقول^(٢) : هو عند العرب شجرٌ عظامٌ ، [١١٧/٤٧ ط] كثيرُ الشوكِ . وأنشد لبعض الحداة :

بشَّرها دليلُها وقالا

غداً تَرَيْنَ الطَّلَحَ والحِبالا^(٣)

وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون : إنه^(٤) المَوْزُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا سليمان التيمي ، عن أبي سعيد ، مولى بنى رقاش ، قال : سألت ابن عباس عن الطلح ، فقال : هو المَوْزُ . حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا سليمان التيمي ، قال : ثنا أبو سعيد الرقاشي ، أنه سمع ابن عباس يقول : الطلح المنضود هو المَوْزُ .

حدَّثني يعقوب وأبو كريب ، قالا : ثنا ابنُ عليَّة ، عن سليمان ، قال : ثنا أبو سعيد الرقاشي ، قال : قلت لابن عباس : ما الطلح المنضود ؟ قال^(٤) : المَوْزُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو سعيد الرقاشي ، قال : سألت ابن عباس عن الطلح ، فقال : هو المَوْزُ .

(١) أخرجه أبو بكر الأنباري في المصاحف - كما في تفسير القرطبي ١٧/٢٠٨ - من طريق مجالد به .

(٢) في مجاز القرآن ٢/ ٢٥٠ .

(٣) في الأصل : « الحبالا » .

(٤) بعده في م : « هو » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَطَلَحَ مَنُضُودٌ ﴾ . قَالَ : الْمَوْزُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ^(٢) ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ وَطَلَحَ مَنُضُودٌ ﴾ . قَالَ : الْمَوْزُ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا [١١٨/٤٧] هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي الطَّلَحِ الْمَنُضُودِ : هُوَ الْمَوْزُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَطَلَحَ مَنُضُودٌ ﴾ . قَالَ : مَوْزُكُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُعْجَبُونَ بِوَجِّ^(٤) وَظِلَالِهِ مِنْ طَلْحِهِ وَسِدْرِهِ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَطَلَحَ مَنُضُودٌ ﴾ . قَالَ : الْمَوْزُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوْدَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ قَسَامَةَ ، قَالَ : الطَّلَحُ الْمَنُضُودُ هُوَ الْمَوْزُ^(٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٠/٢ ، وهناد في الزهد (١١١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) في م : « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٦٣/٦ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٠/٢ ، وهناد في الزهد (١١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) وَجِّ ، بفتح أوله وتشديد ثانيه : الطائف ، وقيل : هو وادي الطائف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٢ ، ومن طريقه البيهقي في البعث (٣٠٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى هناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٨ .

١٨٢/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَطَلِّحَ مَنضُورٌ ﴾ . قَالَ : الْمَوْزُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَطَلِّحَ مَنضُورٌ ﴾ . قَالَ : الْمَوْزُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَطَلِّحَ مَنضُورٌ ﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ الْمَوْزُ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَطَلِّحَ مَنضُورٌ ﴾ . قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ الْمَوْزَ الطَّلَحَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ مَنضُورٌ ﴾ . يعنى أنه قد نُضِدَ بعضُه على بعضٍ ، وَجُمِعَ بعضُه إلى بعضٍ .

وَبَنَحِوِ الَّذِى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١١٨/٤٧] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَطَلِّحَ مَنضُورٌ ﴾ . قَالَ : بعضُه على بعضٍ ^(٣) .
حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَطَلِّحَ مَنضُورٌ ﴾ . قَالَ مَوْزُكُمْ ^(٤) ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا ^(٥) يُعْجَبُونَ بِوَجْجٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٠/٢ عن معمر به ، وأخرجه الطيالسي - كما في المطالب (٤١٣٥) - من طريق خالد بن قيس عن قتادة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مراكم » ، وفي م : « متراكم » . وينظر ما تقدم في الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : م .

وظلاله من طلحه وسدره^(١) .

وقوله : ﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ . يقول : وهم في ظلٍّ دائم لا تَنسُخُه الشمس فتُذهبه ، وكلُّ ما لا انقطاع له فإنه ممدودٌ ، كما قال لبيد^(٢) :

غلب البقاء وكنث غير مُغلبٍ دهرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودٌ
وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار ، وقال به أهل العلم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ابنِ ميمونٍ : ﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ . قال : خمسمائة ألف سنة^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن زيادِ مولى بنى مخزومٍ ، عن أبي هريرة ، قال : إن في الجنة لشجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ^(٤) ، اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ . فبلغ ذلك كعباً ، فقال : صدق [١١٩/٤٧] والذي أنزل التوراة على لسانِ موسى ، والفرقان^(٥) على لسانِ^(٦) محمدٍ ، لو أن رجلاً ركب حِقَّةً أو جَذَعَةً ، ثم دارَ بأصلِ تلك الشجرة ما بلغها حتى يشقَّطَ هَرَمًا ، إن الله عزَّ وجلَّ غرسها بيده ، ونفخَ فيها من روحه ، وإن أفنانها لمن وراءِ سورِ الجنة ، وما في الجنة نهرٌ إلَّا وهو يُخْرِجُ من أصلِ تلك الشجرة^(٧) .

(١) تقدم ص ٣٠٩ .

(٢) شرح ديوان لبيد ص ٣٦ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

(٤) في الأصل : « سنة » ، وسقط من : ص .

(٥) في الأصل : « القرآن » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٠٥ ، وهناد في الزهد

(١١٤) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عن زِيَادِ مَوْلَى ابْنِي مَخْزُومٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَمَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ نَهْرٍ .

١٨٣/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ : ﴿ وَظِلِّ تَمْدُودٍ ﴾ . قَالَ : مَسِيرَةٌ سَبْعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ ، عن هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَظِلِّ تَمْدُودٍ ﴾ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ^(٣) ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي ظِلِّهَا ^(٤) مِائَةَ عَامٍ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَظِلِّ تَمْدُودٍ ﴾ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن أَبِي الصُّحَّاحِ ^(٥) ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١١٩/٤٧ ظ] : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٦/٨ - ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٩/٤ - ١٥٠ ، والبيهقي في البعث والنشور (٢٩٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٩٩) من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أحمد ١٨٠/١٦ ، ١٨١ (١٠٢٥٩) ، والبخاري (٣٢٥٢) من طريق أبي يحيى فليح بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣-٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحسين بن محمد عن زياد » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٥/٢١٧ .

(٤) في الأصل : « ظل ساقها » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الضحى » .

لشجرة يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَفْطُغُها ؛ شجرة الخلدِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبه ، قال : سَمِعْتُ أبا الضحاكِ يُحدِّثُ ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « إن في الجنة لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها سبعين أو مائةَ عامٍ ، هي شجرة الخلدِ » ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادة ، عن أنسٍ ، أن النبي ﷺ قال : « إن في الجنة لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَفْطُغُها » ^(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ مثلَ ذلك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمادِ بنِ سلمة ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ مثله ^(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدةُ وعبدُ الرحيم ^(٥) ، عن محمدِ بنِ عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « في الجنة شجرةٌ يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ ^(٦) لا يَفْطُغُها ، واقرءوا إن شِئْتُمْ قوله : ﴿ وَظِلِّ

(١) أخرجه أحمد ٣٤/١٦ (٩٩٥٠) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه الطيالسي (٢٦٧٠) ، وعبد بن حميد (١٤٥٥) ، والدارمي ٣٣٨/٢ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٣) ، (٦٣) من طريق شعبه به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣٧/١٥ (٩٨٧٠) عن محمد بن جعفر به .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٥١٩) من طريق عمران به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه أحمد ٩٣/١٦ ، ٩٤ (١٠٠٦٥) من طريق حماد به .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الرحمن » . والمثبت من الأصل موافق لما في سنن الترمذي عن عبد الرحمن بن سليمان ، وقد جاء في سنن ابن ماجه « عبد الرحمن بن عثمان » . وينظر تحفة الأشراف ٨/١١ ، ١٠ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سنة » .

مَمْدُودٌ ﴿١﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا فُزْدَوْسٌ ، قَالَ : ثنا لَيْثٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [١٢٠/٤٧ و] « إِنْ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ » ^(٢) .

١٨٤/٢٧ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ^(٣) : « فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . ^(٥) وَبِمِثْلِهِ عَنْ خِلَاسٍ ^(٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَصِينٍ ، قَالَ : كُنَّا عَلَى بَابٍ فِي مَوْضِعٍ وَمَعَنَا أَبُو صَالِحٍ وَشَقِيقٌ ، يَعْنِي الضَّبِّيَّ ، فَحَدَّثَ أَبُو صَالِحٍ ، فَقَالَ :

(١) أخرجه الترمذی (٣٢٩٢) عن أبي كريب به ، وأخرجه هناد في الزهد (١١٣) عن عبدة به ، وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن عثمان ، عن محمد بن عمرو به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، والدارمی ٣٣٨/٢ ، وأحمد ٤٠٧/١٥ (٩٦٥٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٨ - من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه أحمد ٥١٧/١٥ (٩٨٣٢) ، ومسلم (٦/٢٨٢٦) ، والترمذی (٢٥٢٣) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٥) من طريق الليث به .

(٣) بعده في م : « إِنْ » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٨ عن عوف به .

(٥ - ٥) في الأصل : « بِمِثْلِهِ وَعَنْ خِلَاسٍ » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بِمِثْلِهِ عَنْ خِلَاسٍ » .

والحديث أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٨٠) من طريق عوف ، عن خلاس ومحمد بن سيرين به .

حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا .
فَقَالَ أَبُو صَالِحٍ : أَتُكْذَّبُ أبا هُرَيْرَةَ ؟ فَقَالَ : مَا أُكْذَّبُ أبا هُرَيْرَةَ ، وَلَكِنِّي أُكْذَّبُكَ
أَنْتَ ^(١) . قَالَ : فَشَقَّ عَلَى الْقَرَاءِ يَوْمَئِذٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ . قَالَ : فَحَدَّثَنَا ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةٌ
يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴾ .
قَالَ قَتَادَةُ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةٌ يَسِيرُ
الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ [١٢٠/٤٧] عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا
يَقْطَعُهَا » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا ^(٥) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٥١) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٢٤/٢١ (١٣٤٥٨) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧٠ ، وفي المصنف (٢٠٨٧٦) - ومن طريقه أحمد ٣٨٢/١٩ ،

١١١/٢٠ (١٢٣٩٠ ، ١٢٦٧٧) ، وعبد بن حميد (١١٨٣) ، والترمذي (٣٢٩٣) ، وأبو يعلى

(٣٠٣٨) ، والبيهقي في البعث والنشور (٢٩٦) - عن معمر به ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧١ ، وفي المصنف (٢٠٨٧٨) - ومن طريقه أحمد ١١١/٢٠

(١٢٦٧٧) ، والبيهقي في البعث والنشور (٢٩٥ ، ٢٩٦) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقوله : ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : وفيه أيضًا ماءٌ مسكوبٌ ،
يعنى : مصبوبٌ سائلٌ فى غير أخدودٍ .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ .
قال : يَجْرَى فى غير أخدودٍ ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَفَكَهَمٌ كَثِيرٌ﴾ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ
(٣٣) وَفُرشٌ مَرْفُوعَةٌ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَعَلَّنَهُنَّ آبَكَارًا (٣٦) عُرْيًا تُرَائِبًا (٣٧)
لِلْأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : قوله عزَّ وجلَّ : يقول : ﴿وَفَكَهَمٌ كَثِيرٌ﴾ (٣٢) لَا
مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ . يقول تعالى ذكره : وفيها فاكهةٌ كثيرةٌ / لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ ١٨٥/٢٧
شَيْءٌ مِنْهَا أَرَادُوهُ فى وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، كما تَنْقَطِعُ [١٢١/٤٧] فَوَاكُهُ الصَّيْفِ فى
الْشِّتَاءِ فى الدُّنْيَا ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْهَا وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا شَوْكٌ عَلَى أَشْجَارِهَا ، أَوْ
بُعْدُهَا مِنْهُمْ ، كما تَمْتَنِعُ فَوَاكُهُ الدُّنْيَا مِنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ أَرَادَهَا ، بِبُعْدِهَا عَلَى الشَّجَرِ ^(٢)
مِنْهُمْ ، أَوْ بِمَا عَلَى شَجَرِهَا مِنَ الشَّوْكِ ، وَلَكِنهَا إِذَا اشْتَهَاها أَحَدُهُمْ وَقَعَتْ فى فِيهِ ، أَوْ
دَنَتْ مِنْهُ حَتَّى يَتَنَاوَلَهَا بِيَدِهِ .

وَبَنَحِوِ الَّذِى قُلْنَا فى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ^(٣) ، وَنَذْكُرُ بَعْضًا آخَرَ مِنْهَا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٨ .

(٢) فى م : « الشجرة » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢/٥٨٨ - ٥٩٠ .

فى قوله : ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾ . قال : لَا يَمْنَعُهُ شَوْكٌ وَلَا بُعْدٌ^(١) .
 وقوله : ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولهم فيها فُرُشٌ مرفوعة ،
 طويل بعضها فوق بعض^(٢) . كما يُقال : بناءٌ مرفوعٌ .

وكالذى حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا رشدين بن سعيد ، عن عمرو بن الحارث ،
 عن دراج أبي السمع ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ فى قوله :
 ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ . قال : «إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ، وإن ما بين
 السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام»^(٣) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا عمرو ، عن دراج ، عن أبي
 الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ : ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ . «والذى نفسى
 بيده إن ارتفاعها ...» . ثم ذكر مثله^(٤) .

وقوله : ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾ (٣٥) [١٢١/٤٧ ظ] جَعَلْنَهُنَّ أَجْكَارًا (٣٦) عُرْبًا .
 يقول تعالى ذكره : إنا خلقناهن خلقاً فأوجدناهن . قال أبو عبيدة^(٥) : يعنى بذلك

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٤٠ ، ٣٢٩٤) عن أبي كريب به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٩٥) من طريق
 رشدين به ، وأخرجه أيضاً (٢٧٤) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد ٢٤٧/١٨ (١١٧١٩) ،
 وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٧) ، وأبو يعلى (١٣٩٥) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
 ١٥٧/٦ إلى النسائى والرويانى وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/٨ : قال النسائى وأبو عيسى
 الترمذى : ثم ذكر الحديث . ولم يعزه المزى فى التحفة ولا الحافظ فى أطراف المسند إلى النسائى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨ - عن يونس به ، وأخرجه أيضاً ابن أبى حاتم - كما
 فى تفسير ابن كثير ٨/٨ - وابن حبان (٧٤٠٥) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٤٢) ، والضياء فى صفة
 الجنة - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨ - من طريق ابن وهب به .

(٥) فى الأصل : «عبيد» ، وينظر مجاز القرآن ٢٥١/٢ مختصراً .

الْحُورِ الْعِينِ اللَّاتِي ذَكَرْهُنَّ قَبْلُ ، فقال : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ (٢٢) كَأَمْثَلِ اللَّوْلِ الْمَكُونِ ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴾ . وقال الأخفش : أضمر « هن » ولم يذكر « هن » قبل ذلك .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴾ . قال : خلقناهن ^(١) خلقاً ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا معاوية بن هشام ، عن شيبان ، عن جابر الجعفي ، عن يزيد بن مرة ، عن سلمة بن يزيد ، عن رسول الله ﷺ في هذه الآية : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴾ . قال : من الثيب والأبكار ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ . يقول : فصيرناهن أبكاراً عذارى ، بعد إذ كن ^(٤) .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن يزيد بن أبان الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴾ . قال : « عجائز كنن في الدنيا عُمُشاً رُمَصًا » ^(٥) .

(١) في الأصل : « خلقهن » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الطيالسي (١٤٠٣) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٩/٨ - وابن قانع في معجم الصحابة ٢٧٤/١ ، والطبراني (٦٣٢٢) ، وتفسير مجاهد ص ٦٢٢ ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٨١) من طريق شيبان به ، وأخرجه الطبراني (٦٣٢١) ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤٣٦/٢ من طريق جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٠٤ إلى ابن مردويه .

(٤) لعل المعنى : بعد إذ خلقن ، أو لعله حذف خير كان اعتماداً على ما سيأتي ، أي : بعد إذ كن عجائز .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢١) ، والترمذي (٣٢٩٦) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٨٧) ، والبيهقي =

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ^(١) ، عن سفيان ^(٢) ، عن موسى بن عبيدة ، عن ١٨٦/٢٧ يزيد بن أبان الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ . قال : « نساء » ^(٣) [١٢٢/٤٧] عجائزُ كُنَّ في الدنيا عُمُشًا رُمَصًا .

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَجَالِدٍ ، قَالَ : ثنا محمد بن ربيعة الكلابي ، عن موسى بن عبيدة الرَّبَذِيُّ ، عن يزيد الرَّقَاشِي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ في قوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ . قال : « منهن العجائز اللاتي كُنَّ في الدنيا عُمُشًا رُمَصًا » .

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ ، عن موسى بن عبيدة الرَّبَذِيُّ ، عن يزيد الرَّقَاشِي ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ^(٤) بمثله ، إلا أنه قال : عن العجائز .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا موسى بن عبيدة ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ^(٥) في قوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ . قال : « هُنَّ اللواتي كُنَّ في الدنيا عجائز عُمُشًا رُمَصًا » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بن عاصم ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن صفوان بن محرز في قوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ (٣٥) جَعَلْنَهُنَّ أَتَكَارًا . قال : منهن ^(٤) العَجُزُ ^(٥) الرُّمُصُ .

= في البعث والنشور (٣٨٠) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وينظر الأثر السابق .

(٢) في م : « أنشأ » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) في م : « فهن » .

(٥) في الأصل : « العجائز » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة في قوله : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ۖ ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُمْ أَتْكَارًا ۖ ﴾ . قال : إن منهم للعُجْزَ ^(١) الرُّجْفَ ، أَنشَأَهُنَّ اللَّهُ فِي هَذَا الْخَلْقِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ۖ ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُمْ أَتْكَارًا ۖ ﴾ . قال قتادة : كان صفوان بن محرز [١٢٢/٤٧] يقول : إن منهم العُجْزَ الرُّجْفَ ، صَيَّرَهُنَّ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَتْكَارًا ۖ ﴾ . قال : يقول : عَذَارَى .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الصَّدْفِيُّ الدِّمَاطِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ ^(٢) ، عَنْ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ ^(٣) حَسَّانَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، ^(٤) عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ۖ ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُمْ أَتْكَارًا ۖ ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ۖ ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ آلِ الْعِيقِ ۖ ﴾ . قَالَ : « هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزٌ مُصَابَا شَمَطًا ، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى » ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو عبيدٍ الوَصَّابِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَمِيرٍ ^(٦) ، قَالَ : ثنا ثابت بن

(١) في الأصل : « المعجائر » .

(٢) في الأصل : « مسلم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٧٥ .

(٣) في الأصل : « عن » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) أخرجه الطبراني (٨٧٠) ، وفي الأوسط (٣١٤١) ، وابن مردويه - كما في تخريج الزيلعي ٤٠٦/٣ - من طريق عمرو بن هاشم به ، وأخرجه الثعلبي - كما في تخريج الزيلعي ٤٠٦/٣ - من طريق الحسن عن أم سلمة به .

(٦) في الأصل : « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥ / ١١٦ .

عجلان ، قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَهُمْ إِنْشَاءً ﴾ (٣٥) ﴿ جَعَلْنَهُمْ أَبْنَاءَ ﴾ (٣٦) ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ . قال : هن من بنى آدَمَ ، نِسَاءُ كَنٍّ فِي الدُّنْيَا ، يُنْشِئُهُنَّ اللَّهُ أَبْكَارًا عَذَارَى أَتْرَابًا ^(١) عُرُبًا .

وقوله : ﴿ عُرُبًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فجعلناهن أبكارًا غَنَجَاتٍ ^(٢) ، مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، يُحْسِنُ التَّبَعْلَ ، وهى جمع ، واحدهن عُرُوبٌ ، كما واحدُ الرسلِ رسولٌ ، وواحدُ القُطُوفِ قُطُوفٌ ؛ ومنه [١٢٣/٤٧] قولُ لبيدٍ ^(٣) :

وفى الحدوج ^(٤) عرُوبٌ غيرُ فاحشةٍ رِيًّا الروادِفِ يَعْشَى دونها البصرُ

/وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

١٨٧/٢٧

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صُبَيْحٍ ، عَنْ أَبِي أُوَيْسٍ ^(٥) ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ . قَالَ : الْمَلَقَةُ ^(٦) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) الغُنج فى الجارية : التكشُّر والتدُلُّ . اللسان (غ ن ج) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٦١ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « الجزوع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الحدوج » . والحدوج : جمع حدج ، وهو مركب تركبه النساء ، نحو الهودج والمحفة . ينظر اللسان (ح د ج) .

(٥) فى م : « لإدريس » .

(٦) فى الأصل : « عن » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨ / ١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ١٥٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريقه عكرمة عن ابن عباس .

قوله : ﴿عُرْبًا﴾ . يقول : عواشق^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : العُربُ المتحبيات المتودّات إلى أزواجهن^(٢) .

حدثني سليمان^(٣) بن عبيد الله العيلاني ، قال : ثنا^(٤) أيوب ، قال : أخبرنا^(٥) قرّة ، عن الحسن ، قال : العُربُ العواشق^(٥) .

حدثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة ، أنه قال في هذه الآية : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : العُربُ المغنوجة^(٦) . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة ، قال : هي المغنوجة .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا عمارة بن أبي حفصة ، عن عكرمة في قوله : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : غَنَجَاتٍ .

[١٢٣/٤٧ ط] حدثني علي بن الحسين^(٧) الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن

(١) أخرجه البيهقي في البعث (٣٧٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « محمد بن سليمان » .

(٤ - ٥) في الأصل : « أبو قتية قال ثنا » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « العاشق » ، والأثر أخرجه هناد في الزهد (٣٣) من طريق أشعث عن الحسن نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٧) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحسن » .

أبى إسحاق التيمي ، عن صالح بن حيّان ، عن ابن ^(١) بُريدة : ﴿عُرْيَا﴾ . قال : الشَّكْلَةُ
بلغة مكة ، والمغنوجة ^(٢) بلغة المدينة ^(٣) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : سمعتُ إبراهيمَ التيميَّ ، يعني ابنَ
الزُّبَيْرِ قانٍ ، عن صالحِ بنِ حيّانٍ ، عن ^(٤) ابنِ بريدةٍ بنحوه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةٍ ، عن عثمانَ بنِ بشارٍ ، عن تميمِ بنِ
حذلمٍ قوله : ﴿عُرْيَا﴾ . قال : حُسْنُ تبْعِلِ المرأةِ .

حدَّثني يعقوبٌ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا مغيرةٌ ، عن عثمانَ بنِ بشارٍ ،
عن تميمِ بنِ حذلمٍ قوله : ﴿عُرْيَا﴾ . قال : العَرَبَةُ الحَسَنَةُ التَّبْعِلِ . قال : وكانت
العربُ تقولُ للمرأةِ إذا كانت حَسَنَةً التَّبْعِلِ : إنها العَرَبَةُ ^(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ بنِ أسلمٍ ، عن أبيه :
﴿عُرْيَا﴾ . قال : حَسَنَاتِ الكلامِ ^(٦) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ ،
قال : عواشَقٌ ^(٧) .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ ١٨٨/٢٧
وعكرمةٌ مثله .

(١) في الأصل ، م : « أبى » . ينظر تهذيب التهذيب ٣٨٦/٤ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الفنجة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٥) في الأصل : « أبى بريدة » ، وفي م : « أبى يزيد » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٧) أخرجه هناد في الزهد (٣٢) من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد
ابن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ^(١) ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : الْعُرْبُ الْمُتَحَبِّاتُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : الْعُرْبُ الْعَوَاشِقُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ غَالِبِ أَبِي الْهَذِيلِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : هِيَ الْمُتَحَبِّةُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، [١٢٤/٤٧] قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ غَالِبِ أَبِي الْهَذِيلِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : الْعُرْبُ اللَّاتِي يَشْتَهِيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ الْمُبَارِكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : الْمُشْتَهِيَّةُ لِبَعُولَتِهِنَّ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ ^(٦) ، قَالَ : الْعُرْبُ الَّتِي تَشْتَهِيْ زَوْجَهَا ^(٦) .

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حَصِين » .

(٢) أَخْرَجَهُ هَنَادُ فِي الزَّهْدِ (٣٠) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٥٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ هَنَادُ فِي الزَّهْدِ (٣١) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٥٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٤٣ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٣٨٣) مِنْ طَرِيقِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ بِهِ . بَلْفُظُ : الْمُتَعَشِّقَاتُ لِبَعُولَتِهِنَّ . وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٥٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عُبَيْدُ اللَّهِ » .

(٦) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٥٨/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عُمَيْرٍ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : الْعَرَبَةُ الَّتِي تَشْتَهَى زَوْجَهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ لِلنَّاقَةِ : إِنَّهَا لَعَرَبَةٌ ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : غُشَّقًا لِأَزْوَاجِهِنَّ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : غُشَّقًا لِأَزْوَاجِهِنَّ ، يُحِبُّنَّ أَزْوَاجَهُنَّ حُبًّا شَدِيدًا .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : الْعُرْبُ الْمُتَحَبِّبَاتُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿عُرْبًا﴾ . قَالَ : الْعُرْبُ الْحَسَنَةُ الْكَلَامُ ^(٣) .

[١٢٤/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : سُئِلَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٨٤) ، وأخرجه سفيان بن عيينة في تفسيره - كما في التعليل ٤ / ٣٣٤ - عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢ / ٨ .

الأوزاعي عن : ﴿عُرْبًا﴾ . فقال : سمعت يحيى يقول : هن العواشق ^(١) .

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدميطي ، عن عمرو بن هاشم ، عن ابن ^(٢) أبي كريمة ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة ، قالت : قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن قوله : ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ . قال : « عُرْبًا مُتَعَشِّقَاتٍ مُتَحَبِّبَاتٍ ، أترابًا على ميلادٍ واحدٍ » ^(٣) .

حدثني محمد ^(٤) بن حفص أبو عبيد الوصابي ، قال : ثنا محمد بن حمير ، قال : ثنا ثابت بن عجلان ، قال : سمعت سعيد بن جبيرة يحدث عن ابن عباس : ﴿عُرْبًا﴾ . قال : العرب الشوق .

١٨٩/٢٧ /واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعض قراءة المدينة وبعض قراءة الكوفيين : ﴿عُرْبًا﴾ بضم العين والراء ^(٥) . وقرأه بعض قراءة الكوفة والبصرة : (عُرْبًا) بضم العين وتخفيف الراء ، وهي لغة تميم وبكر ^(٦) . والضم في الحرفين أولى القراءتين بالصواب ^(٨) ؛ لما ذكرت من أنها جمع «عروب» ، وإن كان فعول أو فاعل أو فاعل إذا جمع جميع على فعل بضم الفاء والعين ، مذكرا كان أو مؤنثا ، والتخفيف في العين جائز ، وإن كان الذي ذكرت أقصى الكلامين عن وجه التخفيف .

وقوله : ﴿أَتْرَابًا﴾ . يعني أنهم مستويات على سن واحدة ، واحدتهن تربة ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١/٨ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه ص ٣٢٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٥٣ .

(٥ - ٥) في الأصل : «أحمد بن حميد» . وينظر ما تقدم في ص ٣٢٢ .

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص . حجة القراءات ص ٦٩٦ .

(٧) هي قراءة حمزة وعاصم في رواية شعبة . حجة القراءات ص ٦٩٦ .

(٨) القراءتان كلتاهما صواب .

كما يُقال : شِبْهٌ وَأَشْبَاهٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[١٢٥/٤٧] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رِيعَةَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَابُورَ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْأَتْرَابُ : الْمُسْتَوِيَّاتُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . قَالَ : أَمْثَالًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يَعْنِي : سَنًا وَاحِدَةً .

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٣) .
حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . قَالَ : الْأَتْرَابُ الْمُسْتَوِيَّاتُ .

وقوله : ﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَنْشَأْنَا هَؤُلَاءِ اللَّوَاتِي وَصَفَ صِفَتَهُنَّ مِنَ الْأَبْكَارِ - لِلَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ مِنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ إِلَى الْجَنَّةِ .

(١) أخرجه البيهقي في البعث (٣٧٧) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى [١٢٥/٤٧]: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُورٍ وَحَمِيرٍ (٤٢) وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُورٍ (٤٣) لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (٤٦) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : الذين لهم هذه الكرامة ، التي وصف صفتها في هذه الآيات ، ثلثان ، وهي جماعتان وأمتان وفئتان : ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . يعني : جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد ﷺ ، ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ . يقول : وجماعة من أمة محمد ﷺ .

^{١)} وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الآثار عن رسول الله ﷺ .^(١)

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : قال الحسن : ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ : من الأمم ، ﴿وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ : أمة محمد ﷺ .

١٩٠/٢٧ / حدثنا محمد بن عمرو^(٢) ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . قال : أمة^(٣) .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال به أهل التأويل » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « عمر » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٨/٦٢٦ - ، وعبد بن حميد - كما في

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، [١٢٦/٤٧] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ثنا الحسنُ ، عن حديثِ عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ حتى أكرَّينا^(١) في الحديثِ ، ثم رجعنا إلى أهْلينا ، فلما أَصْبَحنا غدَونا على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « غُرِضْتُ على الأنبياءِ اللَّيلةَ بِأَتْبَاعِها من أُمِّها ، فكان النَّبيُّ يَجِيءُ مَعَهُ الثَّلَاةُ من أُمِّتهِ ، والنَّبِيُّ مَعَهُ الْعَصَابَةُ من أُمِّتهِ ؛ والنَّبِيُّ مَعَهُ النَّفَرُ من أُمِّتهِ ، والنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ من أُمِّتهِ ، والنَّبِيُّ ما مَعَهُ من أُمِّتهِ أَحَدٌ من قَوْمِهِ ، حتَّى أتَى على موسى بنِ عمرانَ في كَبْكَبَةٍ^(٢) من بني إِسرائيلَ ؛ فلما رأيتُهم أعجَبُونِي ، فقلْتُ : أَى رَبِّ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال : هَذا أَخوكَ موسى بنُ عمرانَ وَمَنْ مَعَهُ من بني إِسرائيلَ . فقلْتُ : يا رَبِّ ، فَأَيْنَ أُمَّتِي ؟ فقيِلَ : انظر عن يمينك ، فإذا ظَرابُ^(٣) مَكَّةَ قد سُدَّتْ بوجوه الرجالِ ، فقلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قيلَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ . فقيِلَ : أَرْضِيَتْ ؟ فقلْتُ : رَبِّ رَضِيْتُ ، رَبِّ رَضِيْتُ ، قيلَ : انظر عن يسارك . فإذا الْأَفُقُ قد سُدَّ بوجوه الرجالِ ، فقلْتُ : رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قيلَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ . فقيِلَ : أَرْضِيَتْ ؟ فقلْتُ : رَبِّ رَضِيْتُ . فقيِلَ : إن مع هَؤُلَاءِ سَبعين ألفاً من أُمَّتِكَ ، يَدْخُلون الجَنَّةَ لا حِسابَ عليهم » . قال : فَأَنْشَأَ عُكَّاشَةُ بنُ مِخْصَنٍ ، رجلٌ من بني أُسَيدِ بنِ خُزَيْمَةَ ، فقال : يا نَبِيَّ اللهِ ، اذْغُرْ بِكَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » . ثم أَنْشَأَ رجلٌ آخَرُ فقال : يا نَبِيَّ اللهِ ، اذْغُرْ بِكَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قال : « سَبَقَكَ بِها عُكَّاشَةُ » . فقال نَبِيٌّ [١٢٦/٤٧] ظ [الله ﷺ] : « فِدَى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبعينَ فَكُونُوا ، فَإِنْ عَجِزْتُمْ وَقَصَّرْتُمْ ، فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الظَّرَابِ ، فَإِنْ

(١) في الأصل : « أكرَّنا » ، وفي ت ١ : « أكرِّنا » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أكرمنا » وأكرِّنا : أطلنا وأخرنا . ينظر النهاية ١٧٠/٤ .

(٢) كَبْكَبَةٍ ، بضم الكاف وفتحها : الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم . النهاية ١٤٤/٤ .

(٣) الظراب : واحدها ظرِب ، وهو الجبل المنبسط أو الصغير . القاموس المحيط (ظ ر ب) .

عَجَزْتُمْ وَقَصَّرْتُمْ ، فكونوا من أهل الأفق ، فإنى رأيتُ ثمَّ ^(١) أناسًا يَتَهَوَّشُونَ ^(٢) كثيرًا - أو قال : - يَتَهَوَّشُونَ ^(٣) . قال : فتراجع المؤمنون ، أو قال : فتراجعنا على هؤلاء السبعين . فصار من أمرهم أن قالوا : نراهم ناسًا وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ ، فلم يَزَالُوا يَعْمَلُونَ بِهِ حَتَّى مَاتُوا عَلَيْهِ . فَنَمَى حَدِيثُهُمْ ذَاكَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ليس كذاك ، ولكنهم الذين لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتَوُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وعلى ربهم يَتَوَكَّلُونَ » . ذَكَرْنَا ^(٤) أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَنْ تَبِعَنِي مِنْ أُمَّتِي رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا الشُّطْرَ » . فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ : « ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الحسنُ بْنُ بِشْرِ البجليُّ ، عن الحكمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عن قتادة ، عن الحسنِ / عن عمرانَ بْنِ حصينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثَنَا لَيْلَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى أَكْرَمَنَا - أَوْ أَكْثَرْنَا - ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « فَإِذَا الظُّرَابُ ظُرَابُ مَكَّةَ مَسْدُودَةٌ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ » . وَقَالَ أَيْضًا : « فَإِنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ أَنَاسًا يَتَهَوَّشُونَ كَثِيرًا » . قَالَ : فَقُلْنَا : مَنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعُونَ أَلْفًا ؟ فَاتَّفَقَ رَأْيُنَا عَلَى أَنَّهُمْ قَوْمٌ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ ، وَيَمُوتُونَ عَلَيْهِ . قَالَ : فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١٢٧/٤٧] فَقَالَ : « لَا ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَكْتَوُونَ » . وَقَالَ أَيْضًا : ثُمَّ قَالَ

(١) ليس في : الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ١ : « يتهوسون » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يتهرسون » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٧٦٩) من طريق يزيد به ، وأحمد ٩٧/٧ (٣٩٨٩) ، وابن حبان (٦٤٣١) ، والطبراني (٩٧٦٨) ، والحاكم ٥٧٧/٤ من طريق سعيد به ، وأخرجه الحسن بن سفيان - كما في الدر المنثور ١٥٩/٦ - ومن طريقه ابن عساكر ٢١/١٧ - ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/١٤ - من طريق قتادة به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه . وصححه ابن كثير في تفسيره ٨/٢ ، والحافظ في الفتح ٤٠٧/١١ .

رسول الله ﷺ : « إني لأزجو أن تكونوا ربع أهل الجنة » . فكبر أصحابه ، ثم قال : « إني لأزجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة » . فكبر أصحابه ، ثم قال : « إني لأزجو أن تكونوا شطر أهل الجنة » . ثم قرأ : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿ ٤٠ ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عوف ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : كلهم في الجنة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أنه بلغه أن النبي ﷺ قال : « أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ » . قالوا : نعم . قال : « أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ » . قالوا : نعم . قال : « والذى نفسى بيده ، إني لأزجو أن تكونوا شطر أهل الجنة » . ثم تلا هذه الآية : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿ ٤٠ ﴾ .^(١)

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن بُذَيْل ، عن^(٢) كعب أنه قال : « أهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون صفًا منها من هذه الأمة »^(٣) .

وفى رفع : ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ وجهان ؛ أحدهما : الاستئناف ، والآخر : بقوله : لأصحاب اليمين ثلثان . ثلثة من الأولين .

وقد روى عن النبي ﷺ خبر من وجه غير^(٤) صحيح ، أنه قال : « الثلثان جميعًا من أمتي » .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، والمرفوع أخرجه أحمد ٢٣١/٧ (٤١٦٦) ، والبخاري (٦٥٢٨) ، ومسلم (٢٢١)/٣٧٦ وغيرهم من حديث ابن مسعود .

(٢) في ص ، م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر عن بذيل العقيلي عن عبد الله بن شقيق عن كعب .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عنه » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبان بن أبي عتياش ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ .
قال : قال النبي [١٢٧/٤٧] ﷺ : « هما جميعًا من أمتي » (١) .

وقوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ . يقول تعالى ذكره معجبًا نبيّه محمدًا ﷺ من أهل النار : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم ذات الشمال ، من موقف الحساب إلى النار ﴿ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ : أى ماذا (٢) لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟ (٣)

وقوله : ﴿ فِي سُمُورٍ وَحِمِيرٍ ﴾ . يقول : هم فى سُمُورٍ جهنم وحميرها .
وقوله : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وظلٌّ من دخانٍ شديد السواد .
والعرب تقول لكل شئٍ وصفته بشدة السواد : أسودَّ يحموّم .

١٩٢/٢٧ /وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا ^(٤) عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا سليمان

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٣٧٨/١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤٠٤/٣ - ، والبغوى فى تفسيره ١٨/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٦ .

الشيبانى ، قال : ثنى يزيد بن الأصم ، قال : سمعت ابن عباس يقول فى : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . قال : هو ظل الدخان .

حدثنا محمد بن عبيد المحاربى ، قال : ثنا قبيصة بن ليث ، عن الشيبانى ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت الشيبانى ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الشيبانى ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . قال : هو [١٢٨/٤٧] الدخان^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا إبراهيم بن طهمان ، عن سماك ابن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . قال : الدخان .

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . يقول : من دخان جهنم^(٢) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴾ . قال : الدخان^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى مالك فى

(١) أخرجه الحاكم ٤٧٦/٢ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٦/٨ - من طريق يزيد بن الأصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « حميم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

قوله : ﴿وَطَلَّ مِنْ يَحْمُورٍ﴾ . قال : دخان جهنم^(١) .

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي مالك مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿وَطَلَّ مِنْ يَحْمُورٍ﴾ . قال : الدخان^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿مِنْ يَحْمُورٍ﴾ . قال : من دخان جهنم^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سليمان الشيباني ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس ، ومنصور ، عن مجاهد : ﴿وَطَلَّ مِنْ يَحْمُورٍ﴾ . قالوا : الدخان^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَطَلَّ مِنْ يَحْمُورٍ﴾ . قال : من دخان^(٥) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ : « حميم » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٨) ، والحافظ في التلخيص ٤/ ٣٣٥ من طريق منصور به .

(٣) في ص ، م ، ت : « حميم » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٨/ ٦٢٦ - ، وعبد بن حميد - كما في التلخيص ٤/ ٣٣٥ - .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « دخان خبهم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٧٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ [١٢٨/٤٧] قَوْلَهُ : ﴿وَزَلَّ مِنَ يَحْمُومٍ﴾ . قَالَ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهَا ظَلُّ الدِّخَانِ .

/حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَزَلَّ مِنَ يَحْمُومٍ﴾ ١٩٣/٢٧ . قَالَ : ظَلُّ الدِّخَانِ دِخَانِ جَهَنَّمَ ، زَعَمَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وقوله : ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : ليس ذلك الظلُّ يبارد كبرِدِ ظلالِ سائرِ الأشياءِ ، ولكنه حارٌّ ؛ لأنه دخانٌ من سعيرِ جهنَّمَ ، وليس بكريمٍ ؛ لأنه مؤلَّمٌ مَنْ استظلَّ به . والعربُ تُتَّبِعُ كُلَّ مَنْفَى عنه صفةٍ حميدٍ ، نفى الكرمِ عنه ، فتقولُ : ما هذا الطعامُ بطيبٍ ولا كريمٍ ، وما هذا اللحمُ بسمينٍ ولا كريمٍ ، وما هذه الدارُ بنظيفةٍ ولا كريميةٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا النضرُ ، قَالَ : ثنا جويبرُ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ . قَالَ : كُلُّ شَرَابٍ لَيْسَ بِعَذْبٍ فَلَيْسَ بِكَرِيمٍ ^(١) .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ . قَالَ : لَا بَارِدَ الْمَنْزِلِ ، وَلَا كَرِيمَ الْمَنْظَرِ ^(٢) .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء الذين وصَفَ صفتَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّمَالِ ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥/٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر . (تفسير الطبري ٢٢/٢٢)

أصابعهم في الدنيا ، ﴿ مُتَرَفِّفٌ ﴾ ، يعني : مُتَعَمِّين .

كما حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا [١٢٩/٤٧] أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتَرَفِّفِينَ ﴾ . يقولُ : مُتَعَمِّين ^(١) .

وقوله : ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ جُلُّ ثَنَائِهِ : وكانوا يُقِيمُونَ على الذنبِ العظيمِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُصِرُّونَ ﴾ ، قال : يُدْمِنُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ^(٣) عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٢) . قال : يَذْهَبُونَ ^(٤) ، أو يُدْمِنُونَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَكَانُوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢/ ٤٧ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابي - كما في الفتح ٨/ ٦٢٦ ، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٤/ ٣٣٥ - .

(٣- ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد » .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « يَذْهَبُونَ » ، وفي الفتح : « يَدْمِنُونَ » .

يُصِرُّونَ ﴿٤٦﴾ . قال : لا يَتُوبُونَ وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ . والإصرارُ عند العربِ على الذنبِ الإقامةُ عليه ، وتركُ الإقلاعِ عنه .

وقوله : ﴿٤٦﴾ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . يعنى : على الذنبِ العظيمِ ، وهو الشركُ بالله .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿٤٦﴾ عَلَى الْحِنْثِ [١٢٩/٤٧] الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . قال : على الذنبِ ^(١) .

/حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن ١٩٤/٢٧ الضحاكِ فى قوله : ﴿٤٦﴾ الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . قال : الشرك ^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قوله : ﴿٤٦﴾ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . يعنى الشرك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿٤٦﴾ الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . قال : الذنبِ ^(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٧﴾ . قال : الحنثُ العظيمُ الذنبُ العظيمُ . قال : وذلك الذنبُ العظيمُ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ ، عن معمر به .

الشرك؛ لَا يَتُوبُونَ وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَكَاثُوا يُصْرُونَ عَلَى الْخَنِثِ الْعَظِيمِ﴾. هو الشرك^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، ^(٣) عن سفيان، عن ابن أبي نجيح^(٣)، عن مجاهد: ﴿عَلَى الْخَنِثِ الْعَظِيمِ﴾. قال: الذنب العظيم.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَكَاثُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعَظَمًا إِيَّانَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (٤٧) ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ (٤٨) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ [١٣٠/٤٧] يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث، وإنكارا لإحياء الله خلقه من بعد مماتهم: أئذا كنا ترابا في قبورنا من بعد مماتنا، وعظاما نخرة، أئنا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات؟ ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾^(٤) يقول تعالى ذكره: يقولون: أئنا لمبعوثون، أو يُبعث أبائنا^(٥) الذين كانوا قبلنا وهم الأولون؟ يقول الله لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء: إن الأولين من آبائكم والآخريين منكم ومن غيركم لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم، وذلك يوم القيامة.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنِهَا الصَّالُونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ (٥١) ﴿لَا كُفْرَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ﴾ (٥٢) ﴿فَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ (٥٣).

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٠٩/٨.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥/٨.

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١: «عن ابن جريج»، وفي ت ٢، ت ٣: «عن سفيان عن ابن جريج».

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ١، ت ٣.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره لأصحاب الشمال: ثم إنكم أيها الضالون عن طريق الهدى، المكذبون بوعيد الله ووَعْدِهِ، لا تكون من شجرٍ من زقوم.

وقوله: ﴿فَالْتَوْنَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾. يقول: فمالتون من الشجر من ^(١) الزقوم في بطونهم.

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الشجر في [١٣٠/٤٧] قوله: ﴿فَالْتَوْنَ مِنْهَا﴾؛ ^(٢) قال بعض نحويي البصرة: قيل: ﴿فَالْتَوْنَ مِنْهَا﴾ الْبُطُونَ: أي: من الشجر، ﴿فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ﴾؛ لأن «الشجر» تَوْنَتْ وتَذَكَّرُ، وأُنْثِ لأنه حملة على الشجرة؛ لأن الشجرة قد تدلُّ على الجميع، فتقول العرب: نبتت قبلنا شجرة مَرَّةً وبِقِلَّةٍ رديئة. وهم ينعنون الجميع ^(٣). وقال بعض نحويي الكوفة ^(٤): ﴿لَا كُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ﴾: وفي قراءة عبد الله: (لَا كِلُونِ مِنْ شَجَرَةٍ مِنْ زَقُومٍ) على واحدة ^(٥)، ١٩٥/٢٧

^(٦) فمعنى «شَجَرٍ» و«شجرة» واحد؛ لأنك إذا قلت: أخذت من الشيء. فإن نويت واحدة ^(٧) أو أكثر من ذلك، فهو جائز. ثم قال: ﴿فَالْتَوْنَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾: يريد: من الشجرة؛ ولو قال: (فمالتون منه) ^(٧). إذا لم يُذكر الشجرة كان صواباً، يذهب إلى «الشجر» في «منه»، ويؤنث «الشجر»، فيكون ﴿مِنْهَا﴾ كنايةً عن الشجر، والشجر يُؤنث ويذكر، مثل التمر يُؤنث ويذكر.

(١) سقط من: ص، م.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) ينظر البحر المحيط ٢١٠/٨.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ١٢٧/٣.

(٥) وهي قراءة شاذة لحالفتها رسم المصحف.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) بعده في الأصل: «البطون».

والصواب من القول في ذلك عندنا القول الثاني ، وهو أن قوله : ﴿ فَالْتَوْنَ مِنْهَا ﴾ . مراد به : من الشجر . أنث للمعنى ، وقال : ﴿ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ . مذكراً للفظ الشجر .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ [٥٤] [١٣١/٤٧] .
 ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ [٥٥] هَذَا نُزِّلَ يَوْمَ الدِّينِ [٥٦] نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ [٥٧] .
 قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : فشارب أصحاب الشمال على (١) الشجر من الزقوم إذا أكلوه فملئوا منه بطونهم ، من الحميم الذي قد انتهى عليه وحرقه . وقد قيل : إن معنى قوله : ﴿ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ : فشاربون على الأكل من الشجر من الزقوم .

وقوله : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ ، بضم الشين (٢) . وقرأ ذلك بعض قراءة مكة والبصرة والشام : (شَرَبَ الْهَيْمِ) بفتح الشين (٣) ؛ اعتلا بأن النبي ﷺ قال لأيام منى : « إنها أيام أكل وشرب » (٤) .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان ؛ قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة مع تقارب معنييهما ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته ؛ لأن ذلك في فتحه وضمه نظير فتح قولهم : « الضعف » و « الضعف » وضمه .

وأما الهم فإنها جمع « أهيم » ، والأنثى « هيماء » ، والهم الإبل التي يُصَيِّبُها

(١) في الأصل : « من » .

(٢) هي قراءة نافع وعاصم وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي .

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٢٧ ، ١٢٨ من حديث بديل بن ورقاء .

دَاءٌ فَلَا تَزَوَّى مِنَ الْمَاءِ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : هَائِمٌ ، وَالْأُنْثَى هَائِمَةٌ ، ثُمَّ يَجْمَعُونَهُ عَلَى « هَيْمٍ » ، كَمَا قَالُوا : ^(١) « عَائِطٌ وَعُيَيْطٌ » ، وَحَائِلٌ وَحُوْلٌ . وَيُقَالُ : إِنَّ الْهَيْمَ الرَّمْلُ . يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَشْرَبُونَ [١٣١/٤٧ ط] الْحَمِيمَ شُرْبَ الرَّمْلِ الْمَاءِ ^(٢) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : عَنَى بِالْهَيْمِ الْإِبِلَ الْعَطَاشَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ شَرَبَ الْهَيْمِ ﴾ . يَقُولُ : شُرْبَ الْإِبِلِ الْعَطَاشِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قَالَ : الْإِبِلُ الظَّمَاءُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْإِبِلُ الْمِرَاضُ ، تَحْمُضُ الْمَاءَ مَضًّا وَلَا تَزَوَّى ^(٥) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ^(٦) ، عَنْ يَزِيدَ ، ١٩٦/٢٧ عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قَالَ : الْإِبِلُ يَأْخُذُهَا الْعَطَاشُ ، فَلَا تَزَالُ تَشْرَبُ حَتَّى تَهْلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ :

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ت ٣ : « غَائِطٌ وَغَيْطٌ » ، وَفِي ت ١ : « غَائِطٌ وَغَيْطٌ » ، وَفِي ت ٢ : « غَائِطٌ وَغَلِيطٌ » .

وَالْعَائِطُ : هِيَ الْمَرْأَةُ وَالنَّاقَةُ لَمْ تَحْمِلْ سَنِينَ مِنْ غَيْرِ عَقْرِ . يَنْظُرُ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ع ي ط) .

(٢) يَنْظُرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١٢٨/٣ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١٦٠/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦/٨ .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١٦٠/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الْحَسَنُ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٣/٣٢ .

﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قال : هي الإبل يأخذها العطاش^(١) .

حدثنا ابن حميد قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن عباس ، قال : هي الإبل العطاش^(٢) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قال : الإبل الهيم^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول ، ثنا عبيد ، [١٣٢/٤٧] قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ : الهيم الإبل العطاش ، تشرب فلا تزوى ؛ يأخذها داء يقال له : الهيام^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قال : داء بالإبل لا تزوى معه^(٥) .

ذكر من قال : هي الرملة

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان^(٦) : ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ . قال : السهلة .

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٩٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه الفريابي - كما في التلخيص ٣٣٥/٤ من طريق خصيف به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في التلخيص ٣٣٥/٤ - .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) في الأصل : « عيسى » .

وقوله : ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذى وصفت لكم أيها الناس ؛ أن هؤلاء المكذبين الضالين يأكلونه من شجر من زقوم ، ويشربون عليه من الحميم - هذا نزلهم الذى يُنزّلهم ربهم يوم الدين . يعنى : يوم يدين الله عباده .
وقوله : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذّبين بالبعث : نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيئاً ، فأوجدناكم بشراً ، فهلّا تُصَدِّقون من فعل ذلك بكم فى قبيله لكم : إنه يبعثكم بعد مماتكم وبلاكم فى قبوركم ، كهيتيتكم قبل مماتكم ؟!

القول فى تأويل قوله عز وجل : [١٣٢/٤٧ ط] ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذّبين بالبعث : أفأريتم أيها المكذّبون قدرة الله على إحيائكم من بعد مماتكم - النطف التى تُمنونها فى أرحام نساءكم ؟ أأنتم تخلقون النطف ^(١) أم نحن الخالقون ؟

وقوله : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : نحن قدرنا بينكم أيها الناس الموت ، فعجلناه لبعض وأخّرناه عن بعض إلى أجل مسمى .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

/ذكر من قال ذلك/

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تلك » .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ . قال : المستأخر والمستعجل^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾^(٢) عَلَى أَنْ نُبَدَلَ أَمْثَلَكُمْ . يقول تعالى ذكره : وما نحن بمسبوقين^(٣) أيها الناس في أنفسكم وآجالكم ، فمُقْتَات^(٤) [١٣٣/٤٧] علينا فيها في^(٥) الأمر الذي قَدَرْنَاهُ لها من حياة وموت ، بل لا يَتَقَدَّمُ شَيْءٌ منها^(٦) أَجْلَنَا ، ولا يَتَأَخَّرُ عنه .

وقوله : ﴿ عَلَى أَنْ نُبَدَلَ أَمْثَلَكُمْ ﴾ . يقول : على أَنْ نُبَدَلَ منكم أمثالكم بعد مهلككم ، فَتَجِيءَ بِآخِرِينَ من جنسكم .

وقوله : ﴿ وَنُنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : وَنُبَدِّلُكُمْ عما تَعْلَمُونَ من أنفسكم ، فيما لا تَعْلَمُونَ منها من الصور .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَنُنْشِئُكُمْ ﴾ : في أي خلقٍ شِئْنَا^(٦) .

(١) في الأصل : « المتعجل » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « فمقيقات » .

(٤) في الأصل : « بين » .

(٥) في م : « من » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٦ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢)
 أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ولقد علمتم أيها الناس الإحداثة الأولى التي أحدثناكموها، ولم تكونوا من قبل ذلك شيئاً.

[١٣٣/٤٧] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾. قال: إذ لم تكونوا شيئاً^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾. يعني: خلق آدم، لست سائلاً أحداً من الناس إلا أنبأك أن الله خلق آدم من طين.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾. قال: هو خلق آدم^(٢).

حدثني محمد بن موسى الحرشي^(٣)، قال: ثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت أبا عمران الجوني يقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾. قال: هو

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٧٢ عن معمر به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٠ إلى عبد بن

حميد وابن المنذر.

(٣) في م: «الحرسي»، وفي ت ٢: «الحرمي»، وفي ت ٣: «الحرمي». وينظر تهذيب الكمال ٢٦/

خلق آدم .

١٩٨/٢٧ /وقوله : ﴿ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فهلاً تذكرون أيها الناس ، فتعلموا أن الذي أنشأكم النشأة الأولى ، ولم تكونوا شيئاً ، لا يتعذر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم^(١) لهيئتكم قبل مماتكم إذ كنتم^(٢) أحياء .

وقوله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أفأريتم أيها الناس الحرث الذي تحرثونه ، ﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ . يقول : أنتم تصيرونه زرعاً ، أم نحن نجعله [١٣٤/٤٧] كذلك ؟

وقد حدثني أحمد بن الوليد القرشي ، قال : ثنا مسلم بن أبي مسلم الجرمي^(٢) ، قال : ثنا مخلد بن الحسين ، عن هشام^(٣) ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُولَنَّ زَرَعْتُ . وَلَكِنْ قُلْ : حَرَثْتُ » . قال أبو هريرة : أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ﴿ ٦٣ ﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ^(٤) ؟

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطًا فَظَلَمْتُمْ فَكَاهُونَ ﴾ ﴿ ٦٥ ﴾ إِنَّا لَمَعْرُومُونَ ﴿ ٦٦ ﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿ ٦٧ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع الذي

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحرمي » .

(٣) في الأصل : « هشام بن محمد » ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣١/٢٧ ، ٣٣٢ .

(٤) أخرجه البزار في مسنده (١٢٨٩ - كشف) ، وابن حبان (٥٧٢٣) ، والطبراني في الأوسط (٨٠٢٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٨/٢٦٧ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢١٧ ، ٥٢١٨) من طريق مسلم بن أبي مسلم الجرمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٠ ، ١٦١ إلى ابن مردويه .

زَرْعَانَهُ حُطَامًا ، يعنى : هَشِيمًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي مَطْعَمٍ وَغِذَاءٍ .

وقوله : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : فظلمتم تَتَعَجَّبُونَ مما نَزَلَ بِكُمْ فِي زَرْعِكُمْ ، من المصيبة باحتراقه وهلاكه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قَالَ : تَعَجَّبُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قَالَ : تَعَجَّبُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، [١٣٤/٤٧] قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قَالَ : تَعَجَّبُونَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَظَلَمْتُمْ تَلَاوُمُونَ بَيْنَكُمْ ، فِي تَفْرِيطِكُمْ فِي طَاعَةِ رَبِّكُمْ ، حَتَّى نَالَكُمْ بِمَا نَالَكُمْ بِهِ ^(٣) مِنْ إِهْلَاكِ زَرْعِكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . يَقُولُ : تَلَاوُمُونَ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر عن مجاهد .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ١٨/٨ .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَمَاكِ بْنِ حَرْبِ الْبَكْرِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿ فَظَلَّمْتَ تَفَكَّهُوْنَ ﴾ . قَالَ : تَلَاوُمُونَ .

١٩٩/٢٧ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : فَظَلَّمْتَ تَتَدَّمُونَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْكُمْ مِنْ ^(٣) مَعْصِيَةِ اللَّهِ الَّتِي أَوْجَبَتْ ^(٣) لَكُمْ عِقَابَهُ ، حَتَّى نَالَكُمْ فِي زَرْعِكُمْ مَا نَالَكُمْ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ^(٤) ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ فَظَلَّمْتَ تَفَكَّهُوْنَ ﴾ . قَالَ : تَتَدَّمُونَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، ^(٦) عَنْ قَتَادَةَ ^(٦) قَوْلَهُ : ﴿ فَظَلَّمْتَ تَفَكَّهُوْنَ ﴾ . قَالَ : تَتَدَّمُونَ ^(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فَظَلَّمْتَ تَفَجَّعُونَ ^(٨) .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٣٥/٤٧] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي

قَوْلِهِ : ﴿ فَظَلَّمْتَ تَفَكَّهُوْنَ ﴾ . قَالَ : تَتَفَجَّعُونَ ^(٩) حِينَ صَنَعَ بَحْرَثُكُمْ مَا صَنَعَ بِهِ . وَقَرَأَ

(١ - ١) ليس في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « في » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أوجب » .

(٤ - ٤) في الأصل : « ابن أبي رجاء » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٥/٢٥ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٨/٨ .

(٨) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تعجبون » . وهو خطأ .

(٩) في ص : « تفجعون قال : تفجعون » . وفي م : « تعجبون » وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تعجبون » ، قال :

« تعجبون » ، وفي ت ، ٣ : « تفجعون » .

قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ (١) [المطففين : ٣١] . قَالَ : هَؤُلَاءِ نَاعِمِينَ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَمْ تَرَكُوا ۚ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾ [الدخان : ٢٥ - ٢٧] .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ﴿ فَظَلَّتْ ﴾ : فأقمتم تتعجبون مما نزل بزرعكم . وأصله من التفكك بالحديث إذا حدث الرجل الرجل بالحديث يُعَجَّب منه ، ويلهَى به ، فكذلك ذلك . وكأن معنى الكلام : فأقمتم تتعجبون ، يُعَجَّب بعضكم بعضاً مما نزل بكم .

وقوله : ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معناه ؛ فقال بعضهم : إنا لمولع بنا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا زيد بن الحباب ، قال : أخبرني الحسين بن واقد ، قال : ثنا يزيد النحوي ، عن عكرمة في قول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ . قال : إنا لمولع بنا (٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال مجاهد في قوله : ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ . أى : لمولع بنا (٤) .

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاكهين » . ينظر التيسير ص ١٧٩ ، وهى قراءة نافع وأبى بكر وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو وحزمة والكسائي ، والمثبت قراءة حفص .

(٢ - ٢) في النسخ : « فأخرجناهم » . وهو خطأ ، فهذه فى سورة الشعراء : ٥٧ ، ومحل الاستشهاد فى سورة الدخان الآيات ٢٥ - ٢٧ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠/٨ مختصراً .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٣ عن معمر عن رجل عن مجاهد . وذكره البغوى فى تفسيره ٢٠/٨ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا لمُعَذَّبُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٣٥/٤٧ظ]

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ إِنَّا لَمُعْزَمُونَ ﴾ .
أى : مُعَذَّبُونَ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا مُلْقُونَ لِلشَّرِّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ
في قوله : ﴿ إِنَّا لَمُعْزَمُونَ ﴾ . قال : مُلْقُونَ لِلشَّرِّ^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : معناه : إنا لمُعَذَّبُونَ ، وذلك أنَّ
الغرامَ عند العرب : العذابُ ، ومنه قولُ الأعشى^(٣) :

٢٠٠/٢٧ /إِنْ يُعَاقِبْ يَكُنْ غَرَامًا وَإِنْ يُعْطِ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي
يعنى بقوله : يَكُنْ غَرَامًا : يَكُنْ عَذَابًا .

وفى الكلام متروكٌ استغنى بدلالة الكلام عليه ، وهو : فظَلِمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ،
تقولون : إنا لمُعْزَمُونَ ، فترك « تقولون » من الكلام لما وصَفْنَا .

وقوله : ﴿ بَلْ لَحْنٌ مَحْرُومُونَ ﴾ . يعنى بذلك أنهم يقولون : ما هلك زرعنا وأصابتنا

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢١/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ومن طريقه الفريابى - كما فى التعليل ٤ / ٣٣٥- ، وعزه السيوطى فى الدر
المشور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٩٥/١٧ .

به من أجل أنا لمغرمون ، ولكننا قومٌ مَحْرُومُونَ . يغنون : إنهم محدودون^(١) ، ليس لهم جَدُّ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل [١٣٦/٤٧] التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : محدودون^(٣) .

^(٤) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : بل جُوزِينَا فمَحْرِمُنَا^(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : أي مُحَارَفُونَ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿١٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿١٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أفَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ؟ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّحَابِ فَوْقَكُمْ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ ، أَمْ نَحْنُ مُنْزِلُوهُ لَكُمْ ؟

(١) في ص : « محدودون » ، وفي م : « غير مجددين » . وينظر تفسير ابن كثير ١٨/٨ .

(٢) والجد : الحظ والسعادة والغنى . النهاية ٢٤٤/١ .

(٣) في ص ، م ، ت ٣ : « حورفنا فحرمنا » ، ت ١ : « جوزفنا » ، ت ٢ : « حرزنا » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفرياني وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر به . (تفسير الطبري ٢٣/٢٢)

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿الْمُرْنِ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنَ الْمُرْنِ﴾ . قَالَ : السَّحَابُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُرْنِ﴾ . أَيْ : مِنَ السَّحَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُرْنِ﴾ . قَالَ : الْمُرْنُ السَّحَابُ اسْمُهَا . ﴿أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُرْنِ﴾ . قَالَ : السَّحَابُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُرْنِ﴾ . قَالَ : الْمُرْنُ السَّمَاءُ وَالسَّحَابُ ^(٣) .

٢٠١/٢٧ / وقوله : ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ ذَلِكَ الْمَاءَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ لَكُمْ مِنَ الْمُرْنِ مِلْحًا ، وَهُوَ الْأُجَاجُ . وَالْأُجَاجُ مِنَ الْمَاءِ مَا اشْتَدَّتْ مِلْحَتُهُ . يَقُولُ : لَوْ نَشَاءُ فَعَلْنَاهُ ذَلِكَ بِهِ ، فَلَمْ تَنْتَفِعُوا بِهِ فِي شُرْبٍ وَلَا غَرْسٍ وَلَا زَرْعٍ . وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَهَلَّا تَشْكُرُونَ رَبَّكُمْ عَلَى

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وغزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفرياني وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) غزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) غزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

إِعْطَائِهِ مَا أَعْطَاكُمْ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ ، لَشْرِبِكُمْ وَمَنَافِعِكُمْ ، وَصَلَاحِ مَعَايِشِكُمْ ، وَتَرْكِه أَنْ يَجْعَلَهُ أَجَاجًا لَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (٧١) ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿ ٧٢ ﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمَتًا لِلْمُقْوِينَ ﴿ ٧٣ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أفأريتم النار التي تشتخرون من زنديكم ، ﴿ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ﴾ . يقول : أنتم أحدثتم شجرتها ، واخترعتم أصلها ، ﴿ أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾ يقول : أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه .

وقوله : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً ﴾ . يقول : نحن جعلنا النار تذكرة لكم ، تذكرون بها نار جهنم ، فتعتبرون وتتعتظون بها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ تَذْكَرَةً ﴾ . قال : تذكرة النار الكبرى ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (٧١) ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿ ٧٢ ﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

تَذَكَّرَةٌ ﴿١﴾ . 'يقول : تذكرة' (١) للنار الكبرى (٢) . ذُكِرَ لنا أن نبيَّ الله ﷺ قال : « إن ناركم [١٣٧/٤٧ ط] هذه التي تُوقَدون جزءٌ من سبعين جزءًا من نارِ جهنم » . قالوا : يا نبيَّ الله ، إن كانت لكافيةً . قال : « قد ضُرِبَتْ بالماءِ ضَرْبَتَيْنِ ، أو مرتين ، لينتفع (٣) بها بنو آدم ، ويدنُّوا منها » (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَذَكَّرَةٌ ﴾ . قال : للنارِ الكبرى التي في الآخرة (٥) .

وقوله : ﴿ وَمَتَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى المقوين ؛ فقال بعضهم : هم المسافرون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ لِلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين (٦) .

٢٠٢/٢٧ / حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَتَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : يعني : للمسافرين (٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَتَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ليستنفع » .

(٤) أخرجه أحمد ٢٨٠/١٢ (٧٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٤٣) وغيرهما من حديث أبي هريرة .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « المسافرين » .

قال : للمُزْمِلِ ؛ المسافر .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ . قال : للمسافرين ^(١) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ . قال : للمسافرين ^(٢) .

وقال آخرون : غُنِيَ بِالْمُقْوِينَ : المُسْتَمْتِعُونَ بها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني [١٣٨/٤٧] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ : لِلْمُسْتَمْتِعِينَ ؛ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ : لِلْمُسْتَمْتِعِينَ ؛ الْمَسَافِرِ وَالْحَاضِرِ ^(٤) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبٍ الشَّهيدُ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشرٍ ^(٥) ، عن خُصَيْفٍ في قوله : ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ . قال : لِلخَلْقِ .

وقال آخرون : بل غُنِيَ بِذَلِكَ الْجَائِعُونَ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .

(٥) في ص : « بسر » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بشير » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَتَعَا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : الْمُقْوَى الجائع . وفي كلام العرب يقول : أَقْوَيْتُ مَنْذُ كَذَا وكَذَا . ما أَكَلْتُ مَنْذُ^(١) كَذَا وكَذَا شَيْئًا^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال : غنى بذلك المسافر الذى لا زاد معه ، ولا شىء له . وأصله من قولهم : أَقْوَت الدار . إذا خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا وسكانها ، كما قال الشاعر^(٣) :

أَقْوَى وَأَقْفَرَ مِنْ نَعِيمٍ وَغَيْرِهَا هُوَجُ الرِّيحِ بِهَايِى الثُّوبِ مَوَارٍ
يعنى بقوله : أَقْوَى . خلا من سُكَّانِهِ . وقد يكونُ الْمُقْوَى ذا الفرسِ القَوِى ،
وذا المالِ الكثيرِ ، فى غيرِ هذا الموضع .

٢٠٣/٢٧ /القولُ فى تأويلِ قوله عز وجل: [١٣٨/٤٧] ﴿ فَسَيَحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ
الْعَظِيمِ ٧٤ ﴾ ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ٧٥ ﴾ وَإِنَّهُمْ لَقَسَمُ لَوْ تَعْلَمُونَ
عَظِيمٌ ٧٦ ﴾ إِنَّهُمْ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ٧٧ ﴾ فِ كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ٧٨ ﴾ لَا يَمْسُهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ ٧٩ ﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ٨٠ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فسبح يا محمد
بذكر^(٤) ربك العظيم وتسميته .

وقوله : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويل

(١) فى م : « منه » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢١٠/٨ .

(٣) البيت للناطقة الذبياني ، وهو فى ديوانه ص ٢٣٣ .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « بحمد » .

قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِدِ الْجُومِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ : أُقْسِمُ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن جريج ^(١) ، عن الحسن ابن مسلم ، عن سعيد بن جبير ^(٢) : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ . قال : أُقْسِمُ ^(٣) .

وقال بعض أهل العربية : معنى قوله : ﴿ فَلَا ﴾ : فليس الأمر كما تقولون . ثم استؤنف القسم بعد ، ف قيل : أُقْسِمُ .

وقوله : ﴿ بِمَوْعِدِ الْجُومِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فلا أقسم بمنازل القرآن . وقالوا : أنزل القرآن على رسول الله ﷺ نجومًا متفرقة .

ذكر من قال ذلك

[١٣٩/٤٧] حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن حكيم بن ^(٤) جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم فُرّق في السنين بعد . قال : وتلا ابن عباس هذه الآية : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِدِ الْجُومِ ﴾ . قال : نزل متفرقًا ^(٥) .

(١) في الأصل ، ت ٢ : « ألى نجح » .

(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « عن ابن عباس » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠/٨ .

(٤) في الأصل : « عن » .

(٥) أخرجه مجاهد في تفسيره ص ٦٤٥ من طريق حكيم بن جبير به وقد تقدم تخريجه في ١٩١/٣ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةٍ في قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . قَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ نَجْوَمَا ؛ ثَلَاثَ آيَاتٍ وَأَرْبَعَ آيَاتٍ وَخَمْسَ آيَاتٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ ، عن أبيه ، عن عكرمةٍ : أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ جَمِيعًا ، فَوُضِعَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، فَجَعَلَ جَبْرِيلُ يَأْتِي بِالسُّورَةِ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ جَمِيعًا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . قَالَ : هُوَ مُنَحَّكَمُ الْقُرْآنِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . قَالَ : مُسْتَقَرُّ الْكِتَابِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَلَا أُقْسِمُ بِمَسَاقِطِ النُّجُومِ .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

٢٠٤/٢٧

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي [١٣٩/٤٧] الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٣٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى ابن نصر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف .

عن مجاهد في قوله : ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ . قال : في السماء . ويقال : مطأطؤها ومساقطها^(١) .

حدثني بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ . أى : مساقطها^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بمنازل النجوم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ . قال : بمنازل النجوم^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بانتثار النجوم عند قيام الساعة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ . قال : قال الحسن : انكدارها وانتثارها يوم القيامة^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : فلا أقسم بمساقط النجوم ومغاييها في السماء . وذلك أن المواقع جمع موقع ، والموقع المفعول ؛ من وقع يَقَعُ مَوْقِعًا ، فالأغلب من معانيه والأظهر من تأويله ما قلنا في ذلك ، ولذلك قلنا : هو أولى معانيه به .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةً [١٤٠/٤٧] الْكُوفَةِ :
(بِمَوْقِعٍ) عَلَى التَّوْحِيدِ^(١) . وَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةً الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ :
﴿بِمَوْقِعٍ﴾ عَلَى الْجَمَاعِ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَبِأَيْتَهُمَا قَرَأَ
الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّكُمْ لَقَسَرْتُمْ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمًا﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِنْ هَذَا
الْقَسَمُ الَّذِي أَقْسَمْتُ لَقَسَمْتُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا هُوَ ، وَمَا قَدَرُهُ ، قَسَمٌ عَظِيمٌ . وَهُوَ مِنْ
الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ ، وَإِنَّمَا هُوَ : وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظَمَهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّهُمْ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، إِنْ
هَذَا الْقُرْآنَ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّهُمْ﴾ . مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هُوَ فِي كِتَابٍ مَضُونٍ عِنْدَ
اللَّهِ ، لَا يَمَسُّهُ شَيْءٌ مِنْ أَدَى ؛ مِنْ غُبَارٍ وَلَا غَيْرِهِ .

/ وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٢٠٥/٢٧

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ حَكِيمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٣) : الْكِتَابُ الَّذِي فِي
السَّمَاءِ^(٤) .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَالْكَسَائِي . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٦٢٤ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٦٢٤ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « قَالَ الْمُطَهَّرُونَ قَالَ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١/٨ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ مَجَاهِدٍ ص ٦٤٦ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ . قَالَ : الْقُرْآنُ فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ ، الَّذِي لَا يَمَسُّهُ شَيْءٌ مِنْ تَرَابٍ وَلَا غُبَارٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ [١٤٠/٤٧] يَقُولُ : ^(٢) ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ ^(٣) فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ : هُوَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ كِتَابٌ ^(٥) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ؛ زَعَمُوا أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْزَلَتْ بِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا تَسْتَطِيعُهُ ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِذَا ، وَهُوَ مُحَجَّبٌ عَنْهُمْ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ^(٦) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ^(٥) [الشعراء : ٢١١ ، ٢١٢] .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قَالَ : ثنا عبيدٌ اللَّهِ - يَعْنِي : الْعَتَكِيُّ - عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَأَبِي نَهْيَكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ كِتَابٌ فِي السَّمَاءِ .

قَوْلُهُ : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَا يَمَسُّ ذَلِكَ

= معرفة السنن (١٠٨) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ للمصنف وأدم ابن أبي إياس وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في المعرفة .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٥٠٨/٩ ، وابن كثير في تفسيره ٢١/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ .

الكتاب المكنون^(١) إلا الذين قد طهرهم الله من الذنوب .

واختلف أهل التأويل في الذين غنوا بقوله : ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ؛ فقال بعضهم : هم الملائكة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : إذا أراد الله أن ينزل كتاباً نسخته السفرة ، فلا يمسه إلا المطهرون . قال : يعني : الملائكة^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا^(٣) عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الربيع بن أبي راشد ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة الذين في السماء^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الربيع بن أبي راشد ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة^(٥) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن الربيع بن أبي [١٤١/٤٧] راشد ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله - يعني :

(١) في ص : « المكنون » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ عن العوفي به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، ومن طريقه البيهقي في المعرفة (١٠٨) من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس .

(٣) بعده يابض في الأصل بمقدار كلمتين .

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ١٨٧ من طريق رجل عن سعيد ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) - ٥) ليس في : الأصل .

العَتَكِيُّ - عن جابر بن زيد وأبي نَهِيكٍ في قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ .
يقول : الملائكة^(١) .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٠٦/٢٧
في قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن عاصمٍ^(٣) ، عن أبي العالية : ﴿لَا يَمَسُّهُ
إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكة .

وقال آخرون : بل هم حملةُ التوراةِ والإنجيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿لَا
يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : حملةُ التوراةِ والإنجيلِ^(٤) .

وقال آخرون في ذلك : هم الذين قد طُهِروا مِنَ الذنوبِ كالملائكةِ والرسَلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوَانُ ، قال : أَخْبَرَنَا عاصمُ الأَحْوَلُ ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن ١٨٧/١ عقب الأثر (١٠٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في الأصل : « منصور » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أبى العالية الرياحي في قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : ليس أنتم ، أنتم أصحاب الذنوب ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال [١٤١/٤٧ ط] : الملائكة والأنبياء والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة ، والأنبياء مطهرة ، فجبريل ينزل به مطهر ، والرسل الذين تجيئهم به مطهرون ، فذلك قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . والملائكة والأنبياء والرسل من الملائكة ، والرسل من بنى آدم ، فهؤلاء ينزلون به مطهرون ، وهؤلاء يتلونه على الناس مطهرون . وقرأ قول الله : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كَرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس : ١٥ ، ١٦] . قال : بأيدي الملائكة الذين يخصصون على الناس أعمالهم .

وقال آخرون : غنى بذلك : أنه لا يمسّه عند الله إلا المطهرون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ : ذاكم عند رب العالمين ، فأما عندكم فيمسّه المشرك النجس ، والمنافق الرجس ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : لا يمسّه عند الله إلا المطهرون ، فأما في الدنيا فإنه يمسّه المجوسى النجس والمنافق الرجس ^(٣) . وقال ^(٣) في حرف ابن مسعود : (ما يمسّه

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٨/١٣ عن مروان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قام » .

إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ^(١) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَمَسُّ الْكِتَابَ الْمَكْنُونُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، فَعَمَّ بِخَبْرِهِ الْمُطَهَّرِينَ ، وَلَمْ يَخْصُصْ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، فَاِلْمَلَأَتْهُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ ، وَالرَّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطَهَّرًا مِنَ الذُّنُوبِ فَهُوَ مِنْ اسْتَشْنَى وَعُنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ .

[١٤٢/٤٧] وَقَوْلُهُ : ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يَقُولُ : هَذَا الْقُرْآنُ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَّلَهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا عبيدُ اللَّهِ الْعَنَكِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَأَبِي نَهْيِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ : الْقُرْآنُ يَنْزَلُ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ ﴿٨١﴾ وَيَجْعَلُونَ ٢٠٧/٢٧ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَّظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُرْهَانَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَفَبِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أُبْنِئْتُكُمْ خَبْرَهُ ، وَقَصَّصْتُ عَلَيْكُمْ أَمْرَهُ أَتَيْهَا النَّاسُ ، أَنْتُمْ تُبْلِيغُونَ الْقَوْلَ لِلْمَكْذِبِينَ بِهِ ؛ مُمْلَأَةً مِنْكُمْ لَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ بِهِ وَالْكَفْرِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ نَحْوَ مَا قُلْنَا فِيهِ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الْمُصَنِّفِ ٨ / ٢١ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ١٦٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ .
وَالْقِرَاءَةُ شَاذَةٌ لِّخِلَافَتِهَا رِسْمَ الْمُصَنِّفِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي [١٤٢/٤٧] قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ . قَالَ : تُرِيدُونَ أَنْ تُمَالِئُوهُمْ فِيهِ وَتَزَكَّنُوا إِلَيْهِمْ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُكَذِّبُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ . يَقُولُ : مُكَذِّبُونَ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ . يَقُولُ : مُكَذِّبُونَ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَتَجْعَلُونَ شُكْرَ اللَّهِ عَلَى رِزْقِهِ إِيَّاكُمْ التَّكْذِيبَ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ قَائِلٍ لآخر : جَعَلْتَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ إِسَاءَةً مِنْكَ إِلَيَّ . بِمَعْنَى : جَعَلْتَ شُكْرَ إِحْسَانِي ، أَوْ ثَوَابَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ ، إِسَاءَةً مِنْكَ إِلَيَّ .

وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ أَنَّ مِنْ لُغَةِ أَزْدٍ شُؤْءَةٌ : مَا رَزَقَ فُلَانٌ . بِمَعْنَى : مَا شُكِرَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢/٨ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٤٣/٤٧] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، قَالَ : ثنا سفيان ، قَالَ : ثنى عبدُ الأعلى الثعلبى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السَّلمى ، عن عليٍّ رضى الله عنه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ . قَالَ : شُكْرُكُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عبيدُ الله بنُ موسى ، عن إسرائيل ، عن عبدِ الأعلى الثَّعلبى ، عن / أبى عبدِ الرحمنِ السَّلمى ، عن عليٍّ رفعه ، قَالَ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ . قَالَ : « شُكْرُكُمْ ؛ تقولون : مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا ، وَبَنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا » ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ ^(٣) ، عن إسرائيل ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عليٍّ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ » . قَالَ : « شُكْرُكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ » . قَالَ : « يقولون : مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا محمد بنُ جعفرٍ ، قَالَ : ثنا شعبه ، عن أبى بشرٍ ، عن

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (٣٢٩٥) عن سفيان به . وينظر الأثر القادم .

(٢) أخرجه البزار فى مسنده (٥٩٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الإمام أحمد ٩٧/٢ ، ٢١٠ ، (٦٧٧) ، ٨٤٩ ، (٨٥٠) ، وأحمد بن منيع - كما فى الدر المنثور ١٩٣/٦ - وعنه الترمذى (٣٢٩٥) - والضياء فى المختارة (٥٧١) ، والخرائطى فى مساوى الأخلاق (٧٨٩) ، من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بكير » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند ٣٣٠/٢ (١٠٨٧) من طريق يحيى بن أبى بكير به .

سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : ما مُطِرَ قومٌ قطُّ إلا أصبح بعضهم كافراً ، يقولون : مُطِرْنَا بنوءٍ كذا وكذا . وقرأ ابن عباس : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، قال : ثنا معاذ بن سليمان ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . ثم قال : ما مُطِرَ الناسُ ليلةً قطُّ ، إلا أصبح بعضُ الناسِ مشركين ؛ يقولون : مُطِرْنَا بنوءٍ كذا وكذا . قال : وقال : وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن [١٤٣/٤٧] ابن عباس في قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ . قال : وتجعلون شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة ؛ تقولون : مُطِرْنَا بنوءٍ كذا وكذا . قال : فكان ذلك منهم كفراً بما أنعم الله عليهم ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا سفیان ، عن إسماعيل بن أمية ، قال : أحسبه أو غيره ، أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً ، ومُطِرُوا ، يقول : مُطِرْنَا ببعضِ عَثَانينِ الأسد . فقال : « كَذَبْتَ ، بل هو رزقُ الله » ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا سفیان ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ اللَّهُ لَيُصَبِّحُ الْقَوْمَ بِالنِّعْمَةِ ، أَوْ يُمَسِّهِمْ ^(٤) بِهَا ، فَيُصَبِّحُ بِهَا قَوْمٌ كَافِرِينَ ؛ يقولون : مُطِرْنَا بنوءٍ كذا وكذا » . قال محمد : فذكرتُ هذا الحديث لسعيد بن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦٢ ، ١٦٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١٨٥ عن هشيم به .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٢١/٢١ .

(٤) في الأصل ، ت ٢ : « يسهم » .

(٥ - ٥) في الأصل : « فيصبحوا بها قوما » .

المسيب ، فقال : ونحن قد سمعنا من أبي هريرة ، وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وهو يستشقي ، فلما استشقي ، التفت إلى العباس ، فقال : يا عباس ، يا عم رسول الله ﷺ ، كم بقي من نوء الثريا ؟ فقال : العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعا . قال : فما مضت سابعة حتى مطروا^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان يقرؤها : (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ)^(٢) .

^(٣) حدثني محمد بن سعيد ، قال ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾^(٣) . يقول : جعلتم رزق الله بنوء النجم . وكان رزقهم في أنفسهم بالأنواء ؛ أنواء المطر ، إذا نزل عليهم المطر قالوا : رزقنا بنوء كذا وكذا . وإذا أمسك عنهم كذبوا ، فذلك تكذيبهم .

/ حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن عطاء الخراساني في ٢٠٩/٢٧ قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان ناسٌ يُمَطِّرون فيقولون : مُطِرْنَا بنوء كذا ، مُطِرْنَا بنوء كذا^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحميدي (٩٧٩) عن سفيان به ، وأخرجه البيهقي ٣٥٩/٣ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : قولهم فى الأنواء : مُطِرْنَا بنوء كذا ونوء كذا . يقول : قولوا : هو من عند الله ، وهو رزقه ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقول : جعل الله رزقكم فى السماء ، وأنتم تجعلونه فى الأنواء ^(٢) .

حدثنى أبو صالح الصّرارى ^(٣) ، قال : ثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك الأزدي ، قال : ثنا جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، عن النبى ﷺ قال : « ما مُطِر قوم من ليلة إلا أصبح قوم بها كافرين » . ثم قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ؛ يقول قائل : مُطِرْنَا بنجم كذا وكذا ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتجعلون حظكم منه التكذيب .

ذكر من قال ذلك

[١٤٤/٤٧ ط] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : أما الحسن فكان يقول : بسما أخذ قوم لأنفسهم ، لم يُوزقوا من كتاب الله إلا التكذيب به .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن فى قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصرارى » . ينظر الأنساب ٥٣٢/٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ عن المصنف ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى المصنف .

إلا التكذيب به ^(١) .

وقوله : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فهلاً إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم ، أيها الناس ، حلايمكم ، ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ . يقول : ومن حضرهم منكم من أهلهم حينئذ إليهم ينظرون ، وخرج الخطاب ههنا عاماً للجميع ، والمراد به من حضر الميت من أهله وغيرهم ، وذلك معروف من كلام العرب ، وهو أن يخاطب الجماعة بالفعل ، كأنهم أهله وأصحابه ، والمراد به بعضهم ؛ غائباً كان أو شاهداً ، فيقول : قتلتم فلاناً . والقاتل منهم واحد ؛ إما غائب وإما شاهد .

وقد بينا نظائر ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا ^(٢) .

يقول : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾ . يقول : ورسلنا الذين يقبضون رُوحه أقرب إليه منكم ، ﴿ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴾ . ^(٣) يقول : ولكن لا تبصرونهم ^(٤) .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : قيل : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ ^(٥) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ . كأنه قد سميع منهم ، والله أعلم : إنا نقدر على أن لا نموت ونمتنع ^(٥) . فقال ^(٤) : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ [١٤٥/٤٧] الْحُلُقُومَ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . أى : غير مجزيين ترجعون تلك النفوس ، وأنتم تزرون كيف تخرج عند ذلك ، إن كنتم صادقين بأنكم تمتنعون من الموت .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بأنكم لمبعوثون على ألا يموت ويمنع فقال من الموت » . هكذا مضطربة .

(٥) سقط من : م .

٢١٠/٢٧

/القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فهلا إن كنتم أيها الناس غير مدنيين .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿غَيْرَ مَدِينٍ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : غير مُحَاسِبِينَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾ . يقول : غير مُحَاسِبِينَ ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿غَيْرَ مَدِينٍ﴾ . قال : مُحَاسِبِينَ ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿فَلَوْلَا﴾ [١٤٥/٤٧] إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ . أي : مُحَاسِبِينَ ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾ . قال : كانوا يَجْحَدُونَ أَنْ يُدَانُوا بَعْدَ الْمَوْتِ ، قال : وهو مالك يوم الدين ، يوم يُدَانُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ . قال : يُدَانُونَ يُحَاسِبُونَ .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُليّة ، قال : أخبرنا أبو رجاء ، عن الحسن في

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ . قال : يعنى : غير مُحَاسِبِينَ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادة : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ . قال : غيرَ مَبْعُوثِينَ ، وغيرَ مُحَاسِبِينَ .
وقال آخرون : معناه : غيرَ مَبْعُوثِينَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هُوْدَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ ﴾ : غيرَ مَبْعُوثِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ^(٢) .
وقال آخرون : بل معناه : غيرَ مَجْزِيَيْنَ بِأَعْمَالِكُمْ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : غيرَ مُحَاسِبِينَ فَمَجْزِيَيْنَ بِأَعْمَالِكُمْ ، مِنْ قولِهِمْ : كما تَدِينُ ثَدَانٌ . وَمِنْ قولِ اللَّهِ : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

وقوله : ﴿ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : تَرْدُّونَ تِلْكَ

النَفُوسَ مِنْ بَعْدِ مَصِيرِهَا إِلَى الْحَلَاqِيمِ ، / إلى مُسْتَقَرِّهَا مِنَ الْأَجْسَادِ إِنْ كُنْتُمْ ٢١١/٢٧
صَادِقِينَ ، إِنْ كُنْتُمْ تَمْتَنِعُونَ [١٤٦/٤٧] مِنَ الْمَوْتِ وَالْحِسَابِ وَالْمُجَازَاةِ ، وَجَوَابُ
قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ ، وَجَوَابُ قوله : ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ
مَدِينٍ ﴾ - جوابٌ واحدٌ ، وهو قوله : ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ . وذلك نَحْوُ قوله : ﴿ فَاِمَّا
يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَاى فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٣٨] .
جَعَلَ جَوَابَ الْجَزَائِينَ جَوَابًا وَاحِدًا .

وبنحو الذى قلنا فى تأويلِ قوله : ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ . قال : لتلك النفس ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿ ٨٨ ﴾ ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأما إن كان الميث من المقربين الذين قربهم الله من جوارحه في جنانه ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . ^(١) يقول : فله رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ^(٢) .

واختلف القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار ؛ ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ بفتح الراء ^(٣) ، بمعنى : فله بَرْدٌ ، ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ ، يقول : ورزقٌ واسعٌ . في قول بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحةٌ وَرَيْحَانٌ . وقرأ ذلك الحسن البصري ^(٤) : (فَرَوْحٌ) بضم الراء ، بمعنى : أن رُوحه تَخْرُجُ في رَيْحَانَةٍ .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأه بالفتح ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها ^(٥) ، بمعنى : فله الرحمة والمغفرة ، والرزق الطيب الهنيئ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : فراحةٌ ومُسْتَرَاخٌ .

ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٤٦/٤٧ ظ]

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) ينظر النشر ٢٨٦/٢ ، والإتحاف ص ٢٥٣ .

(٣) وقرأ بها يعقوب في رواية رويس وابن عباس وقتادة وغيرهم ، ينظر البحر المحيط ٢١٥/٨ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عليه » .

عباس : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ . يقول : راحةٌ ومُستَرَاخٌ ^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ . قال : يعني بالريحان المُستريح من الدنيا ، ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ . يقول : ومغفرة ورحمة ^(٢) .

وقال آخرون : الرُّوحُ الراحةُ ، والريحانُ الرزقُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿فَرَوْحٌ﴾ . قال : راحةٌ . وقوله : ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ . قال : الرزق ^(٣) .

وقال آخرون : الرُّوحُ الفرخُ ، والريحانُ الرزقُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ أبي ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ . قال : الرُّوحُ الفرخُ ، والريحانُ الرزقُ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به بلفظ : «فروح : راحة» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٢٩ / ٤ - بلفظ : «الريحان : الرزق» ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى هناد وعبد بن حميد .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦/٨ .

وأما الذين قرءوا ذلك بضمِّ الراء ؛ فإنهم قالوا : الرُّوحُ هي رُوحُ الإنسان ، والريحانُ هو الريحانُ المعروف . وقالوا : معنى ذلك : أن أرواحَ المقرَّبين تَخْرُجُ مِنْ أبدانهم عندَ الموتِ بريحانٍ تَشُمُّهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٤٧/٤٧]

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قَالَ : تَخْرُجُ رُوحُهُ " مِنْ جَسَدِهِ " فِي رَيْحَانَةٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبِّيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ يُفَارِقُ الدُّنْيَا - وَالْمُقَرَّبُونَ السَّابِقُونَ - حَتَّى يُؤْتَى بِغَصْنٍ مِنْ رَيْحَانِ الْجَنَّةِ فَيَشُمُّهُ ، ثُمَّ يُقَبَّضُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بفتحِ الراءِ : الرُّوحُ الرَّحْمَةُ ، وَالرَّيْحَانُ الرَّيْحَانُ الْمَعْرُوفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قَالَ : الرُّوحُ الرَّحْمَةُ ، وَالرَّيْحَانُ يُتَلَقَّى بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : الرُّوحُ الرَّحْمَةُ ، وَالرَّيْحَانُ الْإِسْتِرَاحَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف والمروزي في الجنايز .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦/٨ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

الضحاك يقول فى قوله : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ : الرُّوحُ المغفرةُ والرحمةُ ، والريحانُ الاستراحةُ^(١).

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن منذرٍ الثورى ، عن الربيعِ بنِ خثيمٍ : ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ . قال : [٤٧/٤٧ ط] هذا عند الموتِ ، ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ . قال : يُجاءُ له من الجنة^(٢) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرّةُ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ قال : ذلك فى الآخرة . فقال له بعضُ القومِ ، قال : أما واللهِ إنهم لَيَرَوْنَ عندَ الموتِ^(٣) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا قرّةُ ، عن الحسنِ بمثله .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَنْ قال : غنى بالروحِ الفرخ والرحمةُ والمغفرةُ . وأصلُهُ من قولهم : وجدتُ رَوْحًا . إذا وجدَ نسيماً^(٤) رَوْحًا يَسْتَرِيحُ^(٥) إليه من كربِ الحرِّ . وأما الريحانُ ؛ فإنه عندى الريحانُ الذى يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ ، كما قال أبو العالية والحسنُ ، ومَنْ قال فى ذلك نحو قولهما ؛ لأن ذلك الأغلبُ والأظهرُ من معانيه .

/وقوله : ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ . يقولُ : وله مع ذلك بُسْتَانُ نَعِيمٍ يَتَنَعَّمُ فيه . ٢١٣/٢٧

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَجَنَّتْ

(١) ينظر الدر المنثور ١٦٦/٦ .

(٢) أخرجه ابنُ أبى شيبة ١٣/٤٠١ من طريق منذر الثورى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى القاسم بن منده فى كتاب السؤال .

(٤ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يستروح » .

يَعِيم ﴿٩٠﴾ . قال : قد غُرِضَتْ عليه .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ ﴿٩٢﴾ فَتُرْلَى مِنْ حِمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ .

[١٤٨/٤٧] قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَيِّتِ ﴿٩٠﴾ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم إلى الجنةِ مِنْ ذَاتِ أَيْمَانِهِمْ ﴿٩١﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ .

ثم اختلف في معنى قوله : ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ، فقال أهل التأويل فيه ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ . قال : سلامٌ مِنْ عَذَابِ ^(١) الله ، وَسَلَّمَتْ عليه ملائكةُ الله ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال : سَلِمَ ^(٣) مما يَكْرَهُ ^(٤) . وأما أهل العربية ، فإنهم اختلفوا في ذلك ، فقال بعض نحوِّي البصرة : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ . أى : فيقال : سَلِمَ ^(٥) لك . وقال بعض نحوِّي الكوفة ^(٦) قوله : ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ . أى :

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عند » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في الأصل : « سلام » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨/٨ .

(٥) معاني القرآن للفراء ١٣١/٣ .

فذلك مُسَلِّمٌ لك ، أنك من أصحابِ اليمينِ ، وأُلْقِيَتْ ^(١) « أن » ، وهو ^(٢) معناها ، كما تقولُ : أنت مُصَدِّقٌ مسافرٌ عن قليلٍ . إذا كان قد قال : إني مسافرٌ عن قليلٍ . وكذلك يَجِبُ معناه أنك مسافرٌ عن قليلٍ . ومصدقٌ عن قليلٍ . قال : وقوله : ﴿ فَسَلِّمْ لَكَ ﴾ . معناه : فسلامٌ لك أنت من أصحابِ اليمينِ . قال : وقد يكونُ كالدعاءِ له ؛ كقوله : فسقياً لك من الرجالِ . قال : وإن رفعتَ السلامَ فهو دعاءٌ ، والله أعلمُ بصوابه

وقال آخرُ منهم قوله : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . فإنه جمع بين جوابين ؛ ليُعْلَمَ أن « أما » جزاءٌ . قال : وأما قوله : ﴿ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ^(٣) فإن معناه : فسلامٌ لك أنك من أصحابِ اليمينِ ^(٤) ، قال : وهذا أصلُ الكلمةِ : مُسَلِّمٌ لك هذا . ثم حُذِفَتْ « أن » وأُقيِمَ « مِنْ » مُقَامَهَا . قال : [١٤٨/٤٧ ظ] وقد قيل : فسلامٌ لك ، أنت من أصحابِ اليمينِ . فهو على ذاك ، أى : سلامٌ لك . يقالُ : أنت من أصحابِ اليمينِ . وهذا كله على كلامين . قال : وقد قيل : مُسَلِّمٌ . أى : كما تقولُ : فسلامٌ لك من القومِ . كما تقولُ : فسقياً لك من القومِ . فتكونُ كلمةً واحدةً .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : معناه فسلامٌ لك ، أنك من أصحابِ اليمينِ . ثم حُذِفَتْ أن ^(٥) ، واجتزأ بدلالةِ « مِنْ » عليها منها ، بمعنى : فسلِّمْتَ من عذابِ الله ، وما تَكْرَهُ ؛ لأنك من أصحابِ اليمينِ .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ (٩٢) فَتَرُّلٌ مِنْ حَمِيمٍ . ٢١٤/٢٧

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أُلْقِيَتْ » ، وفى ت ٣ : « أُلْغَتْ » .

(٢) فى م : « نوى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يقولُ تعالى ذكره : وأما إن كان الميثُ من المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ، الحائدين ^(١) عن سبيله ، فله نُزْلٌ من حميمٍ ، قد أُغْلِيَ حتى انتهَى حرُّه ، فهو شرَّاه ، ﴿ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ﴾ يقولُ : وحريقُ النارِ يُحْرَقُ بها ، والتَّصْلِيَةُ التَّفْعِلَةُ من صَلَّاه اللَّهُ النارَ ، فهو يُصَلِّيهِ تَصْلِيَةً . وذلك إذا أحرَقَه بها .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَوْ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ^(٩٥) فَسَيَحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ^(٩٦) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : إن هذا الذي أُخْبِرْتُكم به أيُّها الناسُ من الخبرِ عن المقرِّين وأصحابِ اليمينِ ، وعن المكذِّبين الضالِّين ، وما إليه صائراً أمورهم - ﴿ لَمَوْ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ يقولُ : لهُو الحقُّ من الخبرِ اليقينِ لا شكَّ فيه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَوْ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ قال : الخبرُ اليقينُ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٩٦) فَزُلْ مِنْ جَمِيمٍ ^(٩٣) وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ^(٩٤) إِنَّ هَذَا لَمَوْ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ حتى ختمَ ، إن اللهَ تعالى ليس تاركاً أحداً من خلقه حتى يُوقِفَه على اليقينِ

(١) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « الجائرين » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٤٦ بلفظ : « الجزاء المبين » .

مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَأَيُّقَنَ فِي الدُّنْيَا فَنَفَعَهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَأَيُّقَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ إِضَافَةِ الْحَقِّ إِلَى الْيَقِينِ ، وَالْحَقُّ يَقِينٌ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ ، قَالَ : ﴿ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ . فَأَضَافَ الْحَقُّ إِلَى الْيَقِينِ ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . أَيْ : ذَلِكَ دِينُ الْمِلَّةِ الْقَيِّمَةِ ، وَذَلِكَ حَقُّ الْأَمْرِ الْيَقِينِ . قَالَ : وَأَمَّا : هَذَا رَجُلُ السُّوءِ ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ : هَذَا الرَّجُلُ السُّوءِ ، كَمَا يَكُونُ فِي الْحَقِّ الْيَقِينِ ؛ لِأَنَّ السُّوءَ لَيْسَ بِالرَّجُلِ ، وَالْيَقِينُ هُوَ الْحَقُّ . وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ : الْيَقِينُ نَعَتْ لِلْحَقِّ ، كَأَنَّهُ قَالَ : الْحَقُّ الْيَقِينُ ، وَالْدِّينُ الْقَيِّمُ . فَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ وَالْقُرْآنِ ؛ ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] ، ﴿ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ [الأعراف : ١٦٩] . قَالَ : فَإِذَا أُضِيفَ تُؤْهِمُ بِهِ غَيْرُ الْأَوَّلِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : [١٤٩/٤٧] فَسَبِّحْ بِتَسْمِيَةِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى .

(١) آخرُ تفسيرِ سورة « الواقعة »

(١) هنا انتهى الجزء السابع والأربعون من مخطوطة جامعة القرويين التي يرمز لها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئ فيما يأتي أرقام مخطوطة « ت ١ » بين معكوفين .

/ تفسیر السورة التي يُذكر فيها « الحديد »

٢١٥/٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ .
يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أن كل ما دونه من خلقه يُسَبِّحُه تعظيمًا له ، وإقرارًا بربوبيته ، وإذعانًا لطاعته ، كما قال جل ثناؤه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . يقول: ولكنه جلَّ جلاله العزيزُ فى انتقامه من عصاه ، فخالف أمره مما فى السماوات والأرض من خلقه ، الحكيمُ فى تدبيره أمرهم وتصريفه إياهم فيما شاء وأحب .

وقوله: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول تعالى ذكره: له سلطانُ السماوات والأرض وما فيهن ، ولا شيء فيهن يُقَدِّرُ على الامتناعِ منه ، وهو فى جميعهم نافذُ الأمر^(١) ، ماضى^(٢) الحكم .

وقوله: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ . يقول: يُحْيِي ما يشاء من الخلق ، بأن يُوجدَه كيف يشاء ، وذلك بأن يُحدث من النطفة الميتة حيوانًا بنفخ الروح فيها ، من بعد تاراتٍ يُقَلِّبُها فيها ، ونحو ذلك من الأشياء ، ويُمِيتُ ما يشاء من الأحياء بعد الحياة ،

(١) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أمره » .

(٢) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ماض » .

بعد بلوغه أجله فيفنيه ، ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وهو على كل شيء ذو قدرة ، لا يتعذر عليه شيء أراده ؛ من إحياء وإماتة ، وإعزاز وإذلال ، وغير ذلك من الأمور .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٤) .

يقول تعالى ذكره : هو الأول قبل كل شيء بغير حد ، ﴿ وَالْآخِرُ ﴾ . يقول : والآخير بعد كل شيء بغير نهاية . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنه كان ولا شيء موجود سواه ، وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] .

وقوله : ﴿ وَالظَّاهِرُ ﴾ . يقول : وهو الظاهر على كل شيء دونه ، وهو العالى فوق كل شيء ، فلا شيء أعلى منه . ﴿ وَالْبَاطِنُ ﴾ . يقول : وهو الباطن جميع الأشياء ، فلا شيء أقرب إلى شيء منه ، كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

/وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ وقال به أهل التأويل . ٢١٦/٢٧

ذكر من قال ذلك والخبر الذى روى فيه

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ بينما هو جالس فى أصحابه ، إذ ثار عليهم سحاب ، فقال : « هل تدرون ما هذا ؟ » . قالوا : الله ورسوله أعلم . (تفسير الطبرى ٢٥/٢٢)

^(١) قال : « هذا العنان ، هذه رَوَايا الأرض ، يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه » . قال : « هل تدرون ما فوقكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم^(١) . قال : « فإنها الرِّقِيعُ^(١) ؛ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ ، وسقفٌ محفوظٌ » . قال : « فهل تَدْرُونَ كم بينكم وبينها ؟ » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « مسيرة خمسمائة سنة » . قال : « فهل تَدْرُونَ ما فوق ذلك ؟ » . فقالوا مثل ذلك . قال : « فوقها سماءٌ أخرى ، وبينهما مسيرة خمسمائة سنة » . قال : « هل تَدْرُونَ ما فوق ذلك ؟ » . فقالوا مثل قولهم الأول ، قال : « فإن فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء السابعة مثل ما بين السماءين » . قال : « هل تَدْرُونَ ما التي تحتكم ؟ » . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فإنها الأرض » . قال : « فهل تَدْرُونَ ما تحتها ؟ » . [٩٢٥/٢] قالوا له مثل قولهم الأول ، قال : « فإن تحتها أرضاً أخرى ، وبينهما مسيرة خمسمائة سنة » . حتى عدَّ سبع أرضين ، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ، ثم قال : « والذي نفس محمد بيده ، لو دُلِّي أحدكم بحبل إلى الأرض الأخرى لهبط على الله » . ثم قرأ : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهو بكل شيء ذو علم ، لا يخفى عليه شيء ، فلا يغزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما سيأتى فى ٨٠/٢٣ ، ٨١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣/٨ عن المصنف ، وقال : مرسل من هذا الوجه ، ولعل هذا هو المحفوظ . وقد أخرجه موصولاً أحمد ٤٢٢/١٤ ، ٤٢٣ ، (٨٨٢٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ١٧٠/٦ - وعنه الترمذى (٣٢٩٨) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٨) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٠٣) ، وتفسير مجاهد ص ٦٤٧ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٤٩) ، وابن أبى حاتم والبرز - كما فى تفسير ابن كثير ٣٣/٨ - من طريق قتادة عن الحسن عن أبى هريرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : هو الذي أنشأ السماوات السبع والأرضين ، فدبرهن وما فيهن ، ثم استوى على عرشه ، فارتفع عليه وعلا .

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن صفته ، وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه : ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ من خلقه . يعنى بقوله : ﴿يَلِجُ﴾ يَدْخُلُ ، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ منهم ^(١) ، ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ إلى الأرض من شيء قط ، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ فيصعد إليها من الأرض ، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ . يقول : وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ، ويعلم أعمالكم ومثاقبكم ومثواكم ، وهو على عرشه فوق سماواته السبع ، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . يقول : والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسئ ، وطاعة ومعصية ، ذو بصير ، وهو لها مُحْصٍ ؛ ليجازي المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته يوم تُجْزَى كل نفس بما كسبت ، وهم لا يظلمون .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : له سلطان السماوات والأرض ، نافذ في جميعهن وفي جميع ما فيهن أمره ، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ . يقول جل ثناؤه : وإلى الله مصيرُ أمورٍ جميع خلقه ، فيقضى بينهم بحكمه .

وقوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ . يعنى بقوله : ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ . يُدْخِلُ ما نقص من ساعات الليل في النهار ، فيجعل زيادةً في ساعاته . ﴿وَيُؤَلِّجُ

النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ ﴿١﴾ . يَقُولُ : وَيُدْخِلُ مَا نَقَصَ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ ، فَيَجْعَلُهُ زِيَادَةً فِي سَاعَاتِهِ ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

وقد ذكرنا الرواية بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا ^(٢) ، غير أننا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر هنالك إن شاء الله تعالى .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأخوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ . قال : قَصَرُ هَذَا فِي طَوْلِ هَذَا ، وَطَوْلُ هَذَا فِي قَصَرِ هَذَا .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ . قال : دَخُولُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ ، وَدَخُولُ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ . قال : قَصَرُ أَيَّامِ الشَّتَاءِ فِي طَوْلِ لَيْلِهِ ، وَقَصَرُ لَيَالِي ^(٣) الصَّيْفِ فِي طَوْلِ نَهَارِهِ .

وقوله : ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقول : وهو ذو علم بضمائر صدور عباده ، وما عَزَمَتْ عليه نفوسهم من خيرٍ أو شرٍّ ، أو حَدَّثَتْ بهم ^(٤) أنفسهم ، لا يَخْفَى عليه من ذلك خافية .

(١) في م : « ساعات الليل » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٠٥/٥ - ٣٠٧ .

(٣) في ص : « ليال » ، وفي م : « ليل » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَانْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ ءَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ ءَانْفِقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : آمِنُوا بِاللَّهِ أَتَيْهَا النَّاسُ ، فَأَقْرَبُوا بوحْدانيته وبرسوله محمد ﷺ ، فَصَدَّقُوهُ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاتَّبِعُوهُ ، ﴿ ءَانْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ ﴾ . يقول جلَّ ثَنَاهُ : وَأَنْفِقُوا مِمَّا خَوَّلَكُمْ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ الَّذِي أَوْرَثَكُمْ عَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَهُمْ فِيهِ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

٢١٨/٢٧

/وَبْنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ ﴾ . قال : الْمُعَمَّرِينَ فِيهِ بِالرِّزْقِ ^(١) .

وقوله : ﴿ ءَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ ءَانْفِقُوا ﴾ . يقول : فَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْكُمْ أَتَيْهَا النَّاسُ وَأَنْفَقُوا - مِمَّا خَوَّلَهُمُ اللَّهُ عَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ، وَرَزَقَهُمْ مِنَ الْمَالِ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقول : لَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ [٢/٩٢٥ ط] وَقَدْ أَخَذَ مِثَقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ : وَمَا شَأْنُكُمْ أَتَيْهَا النَّاسُ لَا تُقَرُّونَ بوحْدانية الله ، وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بوحْدانيته ، وَقَدْ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أَتَاكُمْ مِنَ الْحَجَجِ عَلَى حَقِيقَةٍ ذَلِكَ مَا قَطَعَ عُذْرَكُمْ ، وَأَزَالَ الشَّكَّ مِنْ قُلُوبِكُمْ ،
﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ . قيل : غُنِيَ بذلك : وقد أَخَذَ مِنْكُمْ رُبُّكُمْ مِيثَاقَكُمْ فِي
صُلْبِ آدَمَ ، بِأَنَّ اللَّهَ رُبُّكُمْ ، لَا إِلَهَ لَكُمْ سِوَاهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ . قَالَ : فِي ظَهْرِ آدَمَ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرَاءَةَ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ غَيْرِ أَبِي
عَمْرٍو : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ ، بَفَتْحِ الْأَلِفِ مِنْ ﴿أَخَذَ﴾ وَنَصْبِ «الْمِيثَاقِ» ،
بِمَعْنَى : وَقَدْ أَخَذَ رَبُّكُمْ مِيثَاقَكُمْ . وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو : (وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) بِضَمِّ
الْأَلِفِ وَرَفْعِ الْمِيثَاقِ ، عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ
فَمَصِيبٌ ، وَإِنْ كَانَ فَتَحَ الْأَلِفَ مِنْ ﴿أَخَذَ﴾ وَنَصَبُ «الْمِيثَاقِ» أَعْجَبَ الْقِرَاءَتَيْنِ
إِلَى فِي ذَلِكَ ؛ لِكثَرَةِ الْقِرَاءَةِ بِذَلِكَ ، وَقِلَّةِ الْقِرَاءَةِ بِالْقِرَاءَةِ الْآخَرَى .

وقوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . يقول : إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ يَوْمًا مِنْ
الْأَيَّامِ ، فَالآنَ أَحْزَى الْأَوْقَاتِ أَنْ تُؤْمِنُوا ؛ لِتَتَابِعِ الْحَجَجِ عَلَيْكُمْ بِالرَّسُولِ وَأَعْلَامِهِ ،
وَدَعَائِهِ إِيَّاكُمْ إِلَى مَا قَدْ تَقَرَّرَتْ صَحَّتُهُ عِنْدَكُمْ بِالْأَعْلَامِ وَالْأَدْلَةِ وَالْمِيثَاقِ الْمَأْخُوذِ
عَلَيْكُمْ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٩٧ ، ٦٩٨ .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَتَّبِعُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله الذي يُنَزِّلُ على عبده محمد ﴿ءَايَاتٍ يَتَّبِعُ﴾ .
يعنى : مُفَصَّلَاتٍ ، ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ . يقول جل ثناؤه :
ليُخْرِجَكُم أَتِيهَا النَّاسُ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ ، ومن الضلالة إلى الهدى .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ . قال : من الضلالة إلى الهدى ^(١) .

وقوله : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإن الله بإنزاله
على عبده ما أنزل عليه من الآيات البينات لهدايتكم وتبصيركم الرشاد - لذور أفة
بكم ورحمة ، فمن رأفته ورحمته بكم لكم ^(٢) فعل ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ
أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما لكم أيها الناس ألا تُنْفِقُوا مما رزقكم الله في سبيل الله ،

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤ / ٣٣٦ - وعزه السيوطي في
الدر المنثور ٦ / ١٧١ ، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

وإِلَى اللَّهِ صَائِرُ أَمْوَالِكُمْ إِنْ لَمْ تُنْفِقُوا فِي حَيَاتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ لَهُ مِيرَاثَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَإِنَّمَا حَتَّهِمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ عَلَى حَظِّهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ لَكُمْ ذُخْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمُوتُوا ، فَلَا تَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَتَصِيرَ الْأَمْوَالُ مِيرَاثًا لِمَنْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ .

وقوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : لا يستوى منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ ﴾ . قال : آمن فأنفق ، يقول : ^(١) هاجر ، ليس من هاجر كمن لم يهاجر ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ . يقول : من آمن .
قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : يقول ^(٣) : غير ذلك .

وقال آخرون : عنى بالفتح فتح مكة ، وبالنفقة النفقة في جهاد المشركين .

(١ - ١) في م : « من هاجر ليس كمن لم يهاجر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في ص ، ت ١ : « غيره » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً [٩٢٦/٢] مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ . قَالَ : كَانَ قِتَالَانِ أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ ، وَكَانَتْ نَفَقَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرَى ، كَانَتْ النَّفَقَةُ وَالْقِتَالُ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ؛ فَتَحِ مَكَّةَ ، أَفْضَلُ مِنَ النَّفَقَةِ وَالْقِتَالِ بَعْدَ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ . قَالَ : فَتَحِ مَكَّةَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ ، قَالَ : قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ . قَالَ : فَتَحِ مَكَّةَ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالْفَتْحِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صَلَاحُ الْحَدِيثِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : فَصَّلَ مَا بَيْنَ الْهَجْرَتَيْنِ فَتَحَ الْحَدِيثِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ ﴾ الْآيَةِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٥٢١/٩ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٥٢١/٩ ، وابن كثير في تفسيره ٣٧/٨ .

حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ مُسْعَدَةَ، قَالَ: ثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفْضِلِ، قَالَ: ثَنَا دَاوُدُ، عَنْ عَامِرٍ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَهُ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ﴾. قَالَ: فَتَحِ الْحَدِيثِيَّةُ. قَالَ: «وَكَانَ فَصْلٌ^(١) مَا بَيْنَ الْهَجْرَتَيْنِ^(٢) فَتَحِ الْحَدِيثِيَّةُ.

حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثَنَا دَاوُدُ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: فَصْلٌ مَا بَيْنَ الْهَجْرَتَيْنِ فَتَحِ الْحَدِيثِيَّةُ، وَأُنْزِلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ إِلَى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَحِ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، عَظِيمٌ».

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا دَاوُدُ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: فَصْلٌ مَا بَيْنَ الْهَجْرَتَيْنِ فَتَحِ الْحَدِيثِيَّةُ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ﴾ الْآيَةَ.

٢٢١/٢٧ /حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ». قُلْنَا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرِشٌ هُمْ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ أَهْلُ الْيَمَنِ؛ أَرْقُ أَفْعَدَةٌ، وَأَلِيْنُ قُلُوبًا». فَقُلْنَا: هُمْ خَيْرٌ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ جِبَلٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَنْفَقَهُ، مَا أَدْرَكَ مُدًّا أَحَدِكُمْ وَلَا نَصِيفَهُ، إِلَّا إِنْ هَذَا فَصْلٌ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٣).

(١ - ١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «وَكَانَ فَضْلٌ»، وَفِي م: «فَصْلٌ».

(٢) فِي النسخ: «الْعَمْرَتَيْنِ». وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٨/٨ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٧٢/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَأَبَى نَعِيمٍ فِي دَلَالَةِ النُّبُوَّةِ.

حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ التَّمَارِ ، ^(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ ^(٣) تَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ » . فَقُلْنَا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَرِيشٌ ؟ قَالَ : « لَا ، هُمْ أَرْقُ أَفْعَدُ وَأَلَيْنُ قُلُوبًا » . وَأشار بيده إلى اليمَنِ ، فَقَالَ : « هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ إِيْمَانٌ ، وَالْحِكْمَةَ إِيْمَانِيَّةٌ » . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُمْ خَيْرٌ مِنَّا ؟ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ جَبَلٌ ذَهَبٍ يَنْفَقُهُ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِكُمْ وَلَا نَصِيفَهُ » . ثُمَّ جَمَعَ أَصَابِعَهُ وَمَدَّ خِنْصَرَهُ وَقَالَ : « أَلَا إِنَّ هَذَا فَصْلٌ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا ﴾ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ ^(٤) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى أن يقال : معنى ذلك : لا يستوى منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحديبية - للذى ذكرنا من الخبر عن رسول الله ﷺ ، الذى روينا عن أبي سعيد الخدرى عنه - وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك وقاتل . وترك ذكر من أنفق بعد ذلك وقاتل ؛ استغناء بدلالة الكلام الذى ذكر عليه من ذكره .

﴿ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية ، وقاتلوا المشركين - أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا .

وقوله : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكل هؤلاء الذين

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر التاريخ الكبير ٣٤/٩ ، والجرح والتعديل

٣٧٦/٩ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقوام » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/٨ عن المصنف .

أَنْفَقُوا مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلُوا ، وَالَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ، وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، بِإِنْفَاقِهِمْ فِي سَبِيلِهِ ، وَقِتَالِهِمْ أَعْدَاءَهُ .

وَبَنَحِرِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(١) : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ ﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ ﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ ^(٣) .

٢٢٢/٢٧ / وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ النِّفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقِتَالِ أَعْدَائِهِ ، [٩٢٦/٢ ظ] وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْمَلُونَ - خَبِيرٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيضْعِفُهُ لَكُمْ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَنْ هَذَا الَّذِي يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا مُحْتَسِبًا فِي

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الذين أنفقوا آمنوا » ، وبعده في م : « من الذين أنفقوا وآمنوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٤/١ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

نفقته ، مُبْتَغِيًا مَا عِنْدَ اللَّهِ ، وذلك هو القرضُ الحسنُ .

١) وقوله : ﴿ فَيُضَاعَفْ لَهُ ﴾^(١) . يقول : فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذي أقرضه ، بإنفاقه في سبيله ، فيجعل له بالواحدة سبعمائة .

وكان بعض نحوئي البصرة يقول في قوله : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . فهو كقول العرب : لى عندك قرضٌ صدق ، وقرضٌ سوء . إذا فعل به خيرا ، وأنشد في ذلك بيتا للشنفرى^(٢) :

سَنَجْزِي سَلَامَانَ بْنَ مُفْرِجٍ قَرْضَهَا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَأَزَلْتَ
﴿ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقول : وله ثوابٌ وجزاءٌ كريمٌ . يعنى بذلك الأجر الجنة . وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل في ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^(٤) .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يُضيء نورهم بين أيديهم وبأيمنهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية : ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول : « من المؤمنين من

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البيت في الفضليات ص ١١٢ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٥١١/١٤ ، ٦٠٠/١٦ ، ٢٣٩/١٧ ، ٢١٢/١٩ .

يُضِيءُ نَوْرَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عَدْنِ أُيُنَ ، فَصَنَعَاءَ ، فَدَوْنَ ذَلِكَ ، حَتَّى إِنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُضِيءُ نَوْرَهُ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمِيهِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ بَنَحِيهِ ^(١) .

٢٢٣/٢٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنِ الْمُنْهَالِ ابْنِ ^(٢) عَمْرٍو ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَكِينٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : يُؤْتُونَ نَوْرَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى نَوْرَهُ كَالنَّخْلَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى نَوْرَهُ كَالرَّجْلِ الْقَائِمِ ، وَأَدْنَاهُمْ نَوْرًا ^(٣) مَنْ نَوْرُهُ ^(٤) عَلَى إِبْهَامِهِ يُطْفَأُ مَرَّةً وَيَقْدُ مَرَّةً ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى إِيمَانُهُمْ وَهَدَاهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَبِإِيمَانِهِمْ كَتَبْتُهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ : كَتَبَهُم . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابًا بِيَمِينِهِ ﴾ [الانشقاق : ٧] . وَأَمَّا نُورُهُمْ فَهَدَاهُمْ ^(٥) .

وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ الضَّحَّاكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ غُنِيَ بِذَلِكَ النُّورِ الضُّوءُ الْمَعْرُوفُ ، لَمْ يُخَصَّصْ عَنْهُ الْخَبَرُ بِالسَّعْيِ بَيْنَ الْأَيْدَى وَالْأَيْمَانِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٩/١٣ ، والحاكم ٤٧٨/٢ من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٢٤٣/١٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤٢/٨ .

دُونَ الشَّمَالِ؛ لِأَنَّ ضِيَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي يُؤْتُونَهُ فِي الْآخِرَةِ يُضِيءُ لَهُمْ جَمِيعَ مَا
حَوْلَهُمْ، وَفِي خُصُوصِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ الْخَبَرُ عَنْ سَعْيِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِإِيمَانِهِمْ دُونَ
الشَّمَالِ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَعْنَى بِهِ غَيْرُ الضِّيَاءِ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَحْلُونَ مِنَ الضِّيَاءِ.
فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا: وَكَأَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى يَوْمَ تَزُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى ثَوَابُ إِيْمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَفِي إِيْمَانِهِمْ
كُتِبَ أَعْمَالُهُمْ تَطَايُرُ.

وَيَعْنَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَسْعَى﴾: يَمْضِي. وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبِإِيْمَانِهِمْ﴾. بِمَعْنَى
«فِي»^(١). وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ: الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبِإِيْمَانِهِمْ﴾: بِمَعْنَى
عَلَى إِيْمَانِهِمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ تَرَى﴾. مِنْ صَلَٰةٍ ﴿وَعَدَ﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿بُشِّرْكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ:
يَقَالُ لَهُمْ: بِشَارَتْكُمْ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّتِي تُبَشِّرُونَ بِهَا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ، فَأُبَشِّرُوا بِهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾. يَقُولُ: مَا كَثِيرٌ فِي الْجَنَاتِ، لَا يَنْتَقِلُونَ عَنْهَا وَلَا
يَنْحَوِلُونَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. يَقُولُ: خَلُودُهُمْ فِي الْجَنَاتِ الَّتِي وَصَفَهَا
هُوَ النَّجْحُ الْعَظِيمُ الَّذِي كَانُوا يَطْلُبُونَهُ بَعْدَ النِّجَاحِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ
فِيهَا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا
نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَمْ يَأْبَ بَاطِنُ فِيهِ الرَّحْمَةُ

وَيُظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ .

٢٢٤/٢٧

/ [٩٢٧/٢] يقول تعالى ذكره: هو الفوز العظيم في يوم يقول المنافقون والمنافقات - و «اليوم» من صلة «الفوز» - للذين آمنوا بالله ورسوله: انظرونا.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿انظرونا﴾؛ فقرأت ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: ﴿انظرونا﴾. موصولة، بمعنى: انتظرونا^(١). وقراءته عامة قراءة الكوفة: (انظرونا). مقطوعة الألف من «أنظرْتُ»، بمعنى: أخزونا^(٢). وذكر الفراء أن العرب تقول: أنظرنى. وهم يريدون: انتظرنى قليلاً. وأنشد فى ذلك بيت عمرو بن كلثوم^(٣):

أبا هنيء فلا تعجل علينا
وأنظرونا نُخَبِّركَ اليقيناً
قال: فمعنى هذا: انتظرونا قليلاً نُخَبِّركَ؛ لأنه ليس ههنا تأخير، إنما هو استماعٌ كقولك للرجل: اسمع^(٤) منى حتى أُخَبِّركَ^(٥).

والصواب من القراءة فى ذلك عندى الوصل؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، إذا أُريد به: انتظرونا. وليس للتأخير فى هذا الموضع معنى فيقال: أنظرونا. بفتح الألف وهمزها.

وقوله: ﴿نَقِيسٌ مِنْ ثَوْرِكُمْ﴾. يقول: نشتصبع من نوركم. والقَبَسُ: الشُّغْلَةُ.

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . حجة القراءات ص ٦٩٩ ، ٧٠٠ .

(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٣) البيت فى شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٨٧ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اسمع » .

(٥) معانى القرآن للفراء ١٣٣/٣ .

وقوله : ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ . يقول جل ثناؤه : فيجابون بأن يُقال لهم : ارجعوا من حيث جئتم ، واطلبوا لأنفسكم هنالك نورًا ، فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ ﴾ . قال ابن عباس : بينما الناس في ظلمة ، إذ بعث الله نورًا ؛ فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه ، وكان النور دليلًا من الله إلى الجنة ؛ فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم ، فأظلم الله على المنافقين ، فقالوا حينئذ : انظرونا نقتبس من نوركم ، فإننا كنا معكم في الدنيا . قال المؤمنون : ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة ، فالتمسوا هنالك النور ^(١) .

/حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : ٢٢٥/٢٧ سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ الآية : كان ابن عباس يقول : بينما الناس في ظلمة . ثم ذكر نحوه ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمُ بَسُورًا لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور ؛ وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى ابن مردويه .
(تفسير الطبري ٢٢/٢٦)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿سُورَ لَمْ بَابٌ﴾ . قَالَ : كَالْحِجَابِ فِي «الْأَعْرَافِ» ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورَ لَمْ بَابٌ﴾ : السُّورُ : حَائِطٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورَ لَمْ بَابٌ﴾ . قَالَ : هَذَا السُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ ^(٣) [الأعراف : ٤٦] .

وقد قيل : إن ذلك السور بيت المقدس عند وادي جهنم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ بِلَالٍ ، قَالَ : ثنا حَمَادٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو سَنَانٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ وَادِي جَهَنَّمَ ، فَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورَ لَمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ . فَقَالَ : هَذَا مَوْضِعُ السُّورِ عِنْدَ وَادِي جَهَنَّمَ ^(٤) .

(١) سيأتي تخريجه في ص ٤٠٥ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣/٨ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٦/١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ رُذَيْحٍ عَنْ عَمِّي مُحَمَّدِ بْنِ رُذَيْحٍ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي الْعَوَّامِ ، عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : ﴿ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ . قَالَ : هَذَا بَابُ الرَّحْمَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ^(٢) عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَوَّامِ مُؤَدِّنِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : إِنَّ السُّورَ الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُورَةً لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ . هُوَ السُّورَةُ الشَّرْقِيَّةُ ، بَاطِنُهُ الْمَسْجِدُ ، وَظَاهِرُهُ وَادِي جَهَنَّمَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : ثنا صَفْوَانٌ ، قَالَ : ثنا شَرِيحٌ أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ فِي الْبَابِ الَّتِي فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ : إِنَّهُ الْبَابُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُورَةً لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ^(٤) .

/وَقَوْلُهُ : ﴿ لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَذَلِكَ السُّورَةُ ٢٧/٢٢٦ بَابٌ ؛ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، ﴿ وَظَاهِرُهُ ﴾ مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ الظَّاهِرِ ، ﴿ الْعَذَابُ ﴾ . يَعْنِي : النَّارُ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٣/٨ .

(٢) فِي النُّسخِ : « بِنِ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْتَدْرَكِ ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٣٩/١٠ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٦٠١/٤ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٧٤/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦/٨ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٣/٨ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : [٩٢٧/٢ ط] ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَظَلِمَهُمْ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ . أى : النار^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ بَاطِنُهُمْ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ . قال : الجنة وما فيها^(٢) .

وقوله : ﴿ يُتَادُّونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : يُنادى المنافقون المؤمنين - حينَ مُحْجَزَ بَيْنَهُم بالسورِ ، فبقُوا فى الظلمة والعذاب ، وصار المؤمنون فى الجنة - : أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فى الدنيا نُصَلِّى ونُصُومُ ، وَنُنَاجِيكُمْ وَنُؤَارِثُكُمْ ؟ ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ . يقول : قال المؤمنون : بلى ، بل كنتم كذلك ، ﴿ وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ، فنافقتم . وفتنتم أنفسهم فى هذا الموضع كانت النفاق .

وكذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فَتَنَّمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : النفاق ، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يُنَاجِيهِمْ ، وَيُعْشَوْنَهُمْ ، وَيُعَاشِرُونَهُمْ ، وكانوا معهم أموالاً ، وَيُعْطُونَ النورَ جميعاً

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ٢٤٦/١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُطْفَأُ النَّورُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِذَا بَلَغُوا السَّوْرَ ، وَيُمَارُ بَيْنَهُمْ حَيْثُ^(١) .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ وَتَرَبَّصْتُ ﴾ . يَقُولُ : وَتَلَبَّثْتُ بِالْإِيمَانِ ، وَدَافَعْتُ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ وَتَرَبَّصْتُ ﴾ . قَالَ : بِالْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَرَأَ : ﴿ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ
 مُتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة : ٥٢] .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَتَرَبَّصْتُ ﴾ .
 يَقُولُ : تَرَبَّصُوا بِالْحَقِّ وَأَهْلِهِ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَارْتَبْتُ ﴾ . يَقُولُ : وَشَكَّكْتُمْ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَفِي نَبْوَةِ
 مُحَمَّدٍ ﷺ .

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ وَارْتَبْتُ ﴾ : شَكُّوا .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَارْتَبْتُ ﴾ :
 ارْتَابُوا^(٣) : كَانُوا فِي شَكٍّ مِنَ اللَّهِ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٦) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤/٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

وقوله: ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ الْأَمَانِي﴾ . يقول: وخدعتكم أمانتي نفوسكم، فصدتكم عن سبيل الله وأصلتكم، ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ . يقول: حتى جاء قضاء الله بمناياكم، فاجتاحكم^(١).

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ٢٢٧/٢٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ : كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قدفهم الله في النار^(٢).

وقوله: ﴿وَعَزَّزَكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُّورُ﴾ . يقول: وخدعتكم بالله الشيطان، فأطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿الْعَزُّورُ﴾ . أي: الشيطان^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَعَزَّزَكُمْ بِاللَّهِ

(١) في ص، ت ٢، ت ٣: « فاجتاحكم » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٦/٨، وابن كثير في تفسيره ٤٤/٨، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٨٣/١٨ .

الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ . أَى : الشيطان ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَعَزَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ﴾ : الشيطان .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٥) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمنين لأهل النفاق ، بعد أن ميّز بينهم في القيامة : ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أيها المنافقون ، ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ . يعنى : عوضاً وبدلاً ، يقول : لا يؤخذ ذلك منكم بدلاً من عقابكم وعذابكم ، فيخلصكم من عذاب الله ، ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . يقول : ولا تؤخذ الفدية أيضاً من الذين كفروا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . يعنى : المنافقين ، ولا من الذين كفروا ^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ من المنافقين ، ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ معكم ؛ ﴿مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ﴾ .

(١) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

٢٢٨/٢٧

/ واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة القراءة بالياء : ﴿ يُؤْخَذُ ﴾ ^(١) ، وقراه أبو جعفر القاري بالتاء ^(٢) .

وأولى القراءتين بالصواب الياء ، وإن كانت الأخرى جائزة .

وقوله : ﴿ مَاؤُنْكُمْ النَّارُ ﴾ . يقول : مثواكم ومسكنكم الذى تسكنونه يوم القيامة النار .

وقوله : ﴿ هِيَ مَوْلَانَكُمْ ﴾ . يقول : النار أولى بكم .

وقوله : ﴿ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وبئس مصير من صار إلى النار .

[٢٨/٢٧] القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله ، فتخضع قلوبهم له ، ولما نزل من الحق ، وهو هذا القرآن الذى نزل على رسوله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : تُطِيع قُلُوبُهُمْ .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمة والكسائي وخلف . النشر ٢٨٧/٢ .

(٢) وهى أيضاً قراءة ابن عامر ويعقوب . المصدر السابق .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمة : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية . ذَكَرَ لَنَا أَنَّ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ كَانَ يَزْوِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قَالَ : كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ يَقُولُ : أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ ^(٣) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ الْقِرَاءَةِ غَيْرَ شَيْئَةٍ وَنَافِعٍ بِالتَّشْدِيدِ : (نَزَلَ) ، وَقَرَأَهُ شَيْئَةٌ وَنَافِعٌ : ﴿ وَمَا نَزَلَ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ ^(٤) ، وَبَأْيُ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ؛ لِتَقَارِبِ مَعْنِيَّتِهِمَا

وقوله : ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَلَمْ يَأْنِ لَهُمْ أَنْ ﴿ لَا يَكُونُوا ﴾ يَعْنِي : الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿ كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَيَعْنِي بِالْكِتَابِ الَّذِي أُوتُوهُ مِنْ قَبْلِهِمُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ .

/ وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد بلفظ : ألم يحن للذين آمنوا . وفي مخطوطة مكتبة المحمودية ص ٤٠٨ : ألم يتبين للذين آمنوا .

(٢) أخرجه الطبراني (٧١٨٣) من طريق قتادة عن الحسن عن شداد ، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٨٤٠ / ٢ ، وأبو الشيخ في طبقات أصبهان ٣ / ١٦٤ ، ١٦٥ بإسنادهما عن الحسن عن شداد ، وعزاه في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٢٦/٦ ، ٢٧ (مبينة) ، وابن حبان (٤٥٧٢) ، (٦٧٢٠) ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٥٣٤/٢ من طريق جبير بن نفير عن شداد بن أوس بنحوه مطولاً .

(٤) قرأ بالتخفيف من السبعة نافع ، وحفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٦٢٦ ، والتيسير ص ١٦٩ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي معشرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء عتريسُ بنُ عُزْؤبٍ إلى ابنِ مسعودٍ ، فقال : يا عبدَ اللهِ ، هلكَ مَنْ لم يأْمُرْ بالمعروفِ ويَنْهَ عن المنكرِ . فقال عبدُ اللهِ : هلكَ مَنْ لم يَعْرِفْ قلبه معروفاً ، ولم يُنْكِرْ قلبه منكراً ؛ إنَّ بنى إسرائيلَ لما طال عليهم الأمدُ وقست قلوبُهم ، اخترعوا كتاباً من بين أيديهم وأرجلهم ، استهوتهُ قلوبُهم ، واشتخلته ألسنتُهم ، وقالوا : نعرضُ بنى إسرائيلَ على هذا الكتابِ ، فمن آمن به تركناه ، ومن كفر به قتلناه . قال : فجعل رجلٌ منهم كتابَ اللهِ فى قَرْنٍ ^(١) ، ثم جعل القَرْنَ بينَ ثُئْدُوْتَيْهِ ^(٢) ، فلما قيل له : أتؤمنُ بهذا ؟ قال : آمنتُ به - ويومئذٍ إلى القَرَنِ الذى بين ثُئْدُوْتَيْهِ - وما لى لا أؤمنُ بهذا الكتابِ ! فَمِنْ خَيْرٍ مِلَلِهِمَ اليومَ مِلَّةُ صاحبِ القَرَنِ ^(٣) .

ويعنى بقوله : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ : « فطال عليهم أمدٌ » ما بينهم وبين موسى ﷺ ، وذلك الأمدُ : الزمانُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) القَرْنَ : الجمعية . اللسان (ق ر ن) .

(٢) الثُدُوْتان للرجل كالثديين للمرأة . ينظر اللسان (ث ن د) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى سعيد بن منصور .

قوله : ﴿الْأَمْتُ﴾ . قال : الدهر ^(١) .

وقوله : ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : ^(٢) فقسست قلوبهم ^(٣) عن الخيرات ، واشتدّت على الشكون إلى معاصي الله ، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ . يقول جلّ ثناؤه : وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد ﷺ فاسقون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (٨) .

يقول تعالى ذكره : ﴿اعْلَمُوا﴾ أيها الناس ، ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ﴾ الميّتة التي لا تُنبِت شيئاً ، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ . يعنى : بعد دُورِها ودُروسِها ، يقول : وكما يُحيى هذه الأرض الميّتة بعد دُروسِها ، كذلك يَهْدِي الإنسان الضَّالَّ عن الحقِّ إلى الحقِّ ، فيوفِّقه ويُسَدِّدُه للإيمان حتى يصير مؤمناً من بعد كفره ، ومهتدياً من بعد ضلاله .

وقوله : ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ . يقول : قد بيّنا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا .

وقوله : ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الأمصار خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والدال ، بمعنى : إن المتصدقين والمتصدقات . ثم تُدْغِمُ التاء في الصاد ، / فتجعلها صادًا مشددة ، كما ٢٣٠/٢٧

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٣) سقط من : م .

قيل : ﴿يَأْتِيهَا الزَّوْجُ﴾ [الزمل : ١] . يعنى : المُنْتَزِلُ^(١) . وقرأ ابن كثير وعاصم : (إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ) بتخفيف الصاد ، وتشديد الدال ، بمعنى : إِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٢) .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى [٩٢٨/٢] ظ أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ، صحيح معنى كل واحدة منهما ، فبأَيَّتِهِمَا قرأ القارئ فمصيب .

فتأويل الكلام إذن على قراءة مَنْ قرأ ذلك بالتشديد فى الحرفين - أعنى فى الصاد والدال - : إن المتصدقين من أموالهم والمتصدقات ، ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالنفقة فى سبيله ، وفيما أَمَرَ بالنفقة فيه ، أو فيما نَدَبَ إليه - ﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ . يقول : يُضَاعَفُ اللَّهُ لَهُمْ قَرْضُهُمُ التى أَقْرَضُوهَا إِلَيْهِ ، فيؤْفِقُهُم ثوابها يوم القيامة ، ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ . يقول : ولهم ثواب من الله على صِدْقِهِمْ وَقَرْضِهِمْ إِلَيْهِ - كريمٌ ، وذلك الجنة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١٩) .

يقول تعالى ذكره : والذين أَقْرَضُوا بوحْدانية الله وإرساله رسله ، فصَدَّقُوا الرسلَ وآمَنُوا بما جاءوهم به من عند ربهم - أولئك هم الصِّدِّيقون .

وقوله : ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . اختلف أهل التأويل فى ذلك ؛ فقال بعضهم : قوله^(٣) : ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ منفصلٌ من الذى قبله ، والخبر عن الذين

(١) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى عمرو وحزمة والكسائى ، وحفص عن عاصم . السبعة ص ٦٢٦ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ، وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) سقط من : م .

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُتَنَاهٍ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، و ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مرفوعون بقوله: ﴿هُمْ﴾ . ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقل: ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ ، و ﴿وَالشَّهَادَةُ﴾ في قولهم مرفوعون بقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . قال : هذه مفصلة . ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . قال : هي للشهداء خاصة ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : هي خاصة للشهداء .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي الضحى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . ثم استأنف الكلام فقال : ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ^(٣) .

/ حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت ٢٣١/٢٧ الضحاك يقول في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : هذه

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٣/١٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤٧/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/٢ عن الثوري به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٨ .

مفصولة، سَمَّاهُم اللَّهُ صِدِّيقِينَ، بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله، ثم قال : ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ^(١)﴾ . هذه مفصولة^(٢) .

وقال آخرون : بل قوله : ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ . من صفة الذين آمنوا بالله ورسله . قالوا : إنما تنهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله : ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . ثم ابتدئ الخبر عما لهم ، ف قيل : ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرنا أبو قيس أنه سمع هُزَيْلًا يُحَدِّثُ ، قال : ذَكَرُوا الشُّهَدَاءَ ، فقال عبدُ اللَّهِ : الرجلُ يُقَاتِلُ لِلذَّكْرِ ، والرجلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ ، والرجلُ يُقَاتِلُ لِلدُّنْيَا ، والرجلُ يُقَاتِلُ لِلشُّمْعَةِ ، والرجلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ - قال شعبة شيئًا هذا معناه - والرجلُ يُقَاتِلُ يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، والرجلُ يَمُوتُ عَلَى فَرَاثِهِ وهو شهيدٌ . وقرأ عبدُ اللَّهِ هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(٣)﴾ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت وليث ، عن مجاهد : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ^(٤)﴾ . قال : كلُّ مؤمنٍ شهيدٌ . ثم قرأها^(٥) .

حدثني صالح بن حرب أبو معمر ، قال : ثنا إسماعيل بن يحيى ، قال : ثنا ابنُ عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن البراء بن عازب ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر مختصراً .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن سفيان عن ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦

إلى عبد بن حميد .

يقول : « مُؤْمِنُوا أَمْتِي شُهَدَاءُ » . قال : ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : بالإيمان على أنفسهم بالله ^(٢) .

وقال آخرون : الشهداء عند ربهم في هذا الموضع : النبيون الذين يشهدون على أممهم ؛ من قول الله عز وجل : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] .

والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال : الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ، وأن قوله : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ خبر مبتدأ [٩٢٩/٢] عن الشهداء .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب ؛ لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر ، وأن الإيمان غير موجب - في المعارف - للمؤمن اسم شهيد إلا ^(٣) بمعنى غيره ، إلا أن يُراد به أنه ^(٤) شهيد على ما آمن به وصدق به ، فيكون ذلك وجهاً ، وإن كان فيه بعض البعد ؛ لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه إذا أُطلق / بغير ٢٣٢/٢٧ وصل ، فتأويل قوله : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ إذن : والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله ، أو هلكوا في سبيله ، عند ربهم ، لهم ثواب الله إياهم في

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٨ عن المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ .

(٣) في م : « لا » .

(٤) سقط من : م .

الآخرة ونورهم .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين كفروا بالله وكذبوا بأدلتهم وحججه ، أولئك أصحاب الجحيم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَهُ مُمْصَفًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴾ (٢٠) .

يقول تعالى ذكره : اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجّلة لكم ، ما هي إلا ﴿ لَعِبٌ وَلَهُمْ ﴾ تتفكّهون به ، ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ تتزئنون بها ، ﴿ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ﴾ ، يفخّرو بعضهم على بعض بما أولى فيها من رياسها ، ﴿ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ويباهي بعضكم بعضاً بكثرة الأموال والأولاد ، ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ ، ' وذلك مطر ' ، ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم يبيس ذلك النبات ، ﴿ فَتْرَهُ مُمْصَفًا ﴾ بعد أن كان أخضر نضراً .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم يكون ذلك النبات حطاماً ، يعنى به أنه يكون نباتاً يابساً متهشّماً ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ لأهل الإيمان بالله ورسوله .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ ﴾ الآية . يقول : صار الناس إلى هذين الحرفين في

الآخرة^(١) .

وكان بعض أهل العربية^(٢) يقول في قوله : ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ . ذكر ما في الدنيا ، وأنه على ما وصف ، وأما الآخرة فإنها إما عذاب ، وإما جنة . قال : والواو فيه و « أو » بمنزلة واحدة .

وقوله : ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس ، ﴿ إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

حدثنا علي بن حرب الموصلي ، قال : ثنا المحاربى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، قال : قال النبى ﷺ : « مَوْضِعُ سَوِّطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »^(٣) .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٢٧/٢٣ كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(٤) .

يقول تعالى ذكره : سابقوا أيها الناس إلى عملٍ يُوجبُ لكم مغفرةً من ربكم وجنةً عرضها كعرض السماء والأرض ، أُعِدَّتْ هذه الجنة ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ﴾ . يعنى : للذين وحدوا الله وصدقوا رسله .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ ﴾ . يقول جل ثناؤه : هذه الجنة التى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو الفراء كما فى معانى القرآن ١٣٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٨/١٥ (٩٦٥١) ، والدارمى ٣٣٢/٢ ، ٣٣٣ ،

والترمذى (٣٠١٣ ، ٣٢٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن حبان (٧٤١٧) ، والحاكم ٢/٢٩٩ ،

والبيهقى فى البعث (٤٣١) ، من طريق محمد بن عمرو به مطولا . (تفسير الطبرى ٢٧/٢٢)

عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - فَضَّلَ اللَّهُ تَفَضُّلاً بِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ عَلَيْهِمْ ، بِمَا بَسَطَ لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا ، وَوَهَبَ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ ، وَعَرَّفَهُمْ مَوْضِعَ الشُّكْرِ ، ثُمَّ جَزَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَى الطَّاعَةِ مَا وَصَفَ أَنَّهُ أَعَدَّهُ لَهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا أَصَابَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ؛ يُجَدُّو بِهَا وَقُحُوطُهَا وَذَهَابِ زُرُوعِهَا وَفَسَادِهَا ، وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ؛ بِالْأَوْصَابِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ ، ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ . يَعْنِي : إِلَّا فِي أُمِّ الْكِتَابِ ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . يَقُولُ : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ الْأَنْفُسَ ، يَعْنِي : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا . يَقَالُ : قَدْ بَرَأَ اللَّهُ هَذَا الشَّيْءَ . بِمَعْنَى : خَلَقَهُ ، فَهُوَ بَارِئُهُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ [٩٢٩/٢ ط] ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . قَالَ : هُوَ شَيْءٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ النَّفْسَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ : أَمَا مُصِيبَةُ الْأَرْضِ فَالْسُّنُونُ ، وَأَمَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَهَذِهِ الْأَمْرَاضُ

والأوصابُ ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : هِيَ السَّنُونُ ، ﴿ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ . قَالَ : الْأَوْجَاعُ وَالْأَمْرَاضُ . قَالَ : وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُصِيبُهُ حَدْشُ عُودٍ ، وَلَا نَكْبَةٌ قَدَمٍ ، وَلَا خَلْجَانٌ عِزْقٍ - إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَمَا يَغْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ الْحَسَنِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَمَنْ يَشْكُ فِي هَذَا ؟ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تُبْرَأَ النَّسَمَةُ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . يَقُولُ : هُوَ شَيْءٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ : مِنْ قَبْلِ أَنْ تُبْرَأَ الْأَنْفُسُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . قَالَ : مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا . قَالَ : الْمَصَائِبُ وَالرِّزْقُ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مِمَّا تُحِبُّ وَتُكْرَهُ ، فَرَزَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٥/٢ في تفسيره عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١/٨ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٩٧٧٠) من طريق ابن علي به .

النفوس ويخلقها .

وقال آخرون : غنى بذلك : ما أصاب من مصيبة في دين ولا دنيا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ . يقول : في الدين والدنيا ، إلا في كتاب من قبل أن نخلقها ^(١) .

واختلف أهل العربية في معنى : ﴿ فِي ﴾ التي بعد قوله : ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : يريد والله أعلم بذلك : إلا هي في كتاب ، فجاز فيه الإضمار . قال : وقد يقول : عندي هذا ليس إلا . يريد : ليس إلا هو .

وقال غيره منهم : قوله : ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾ . من صلة : ﴿ مَا أَصَاب ﴾ ، وليس إضمار « هو » بشيء . وقال : ليس قوله : عندي هذا ليس إلا . مثله ؛ لأن « إلا » تكفي من الفعل ، كأنه قال : ليس غيره .

وقوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن خلق النفوس وإحصاء ما هي لآية من المصائب ، على الله سهل يسير .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

٢٣٥/٢٧ / يقول تعالى ذكره : ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم ، إلا في كتاب قد كتب ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم ، ﴿ لِكَيْلَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر .

تَأْسَوْا ﴿١﴾ . يَقُولُ : لِكَيْلَا تَحْزَنُوا ﴿٢﴾ عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴿٣﴾ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَمْ تُدْرِكُوهُ مِنْهَا ،
﴿٤﴾ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ ﴿٥﴾ مِنْهَا ﴿١﴾ .

ومعنى قوله : ﴿٥﴾ بِمَا ءَاتَاكُمْ ﴿٤﴾ إِذَا مُدَّتْ الْأَلْفُ مِنْهَا : بِالَّذِي أَعْطَاكُمْ مِنْهَا
رُتُبَكُمْ وَمُلْكَكُمْ وَخَوْلَكُمْ . وَإِذَا قُصِرَتْ الْأَلْفُ فَمَعْنَاهَا : بِالَّذِي جَاءَكُمْ مِنْهَا .
وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : ﴿١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴿٢﴾ مِنَ الدُّنْيَا ، ﴿٣﴾ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
ءَاتَاكُمْ ﴿٤﴾ مِنْهَا .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ الطَّحَانِ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ قَيْسٍ ،
عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴿٢﴾ . قَالَ :
الصَّبْرُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النُّعْمَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سِمَاكِ الْبَكْرِيِّ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴿٢﴾ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا
يَحْزَنُ وَيَفْرَحُ ، وَلَكِنْ مَنْ أَصَابَتْهُ مَصِيبَةٌ فَجَعَلَهَا صَبْرًا ، وَمَنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ فَجَعَلَهُ
شُكْرًا ﴿٢﴾ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ

(١) زيادة من م .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٣/١٣ ، ٣٧٤ ، والحاكم ٤٧٩/٢ ، والبيهقي في الشعب (٩٧٧١) ، من طريق
سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَزَّوَجَلَّ : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ . قال : لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا ، ولا تفرحوا بما آتاكم منها .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والكوفة : ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ بمد الألف^(١) . وقرأه بعض قراءة البصرة : (بما أتاكم) بقصر الألف^(٢) . وكأن من قرأ ذلك بقصر الألف اختار قراءته كذلك إذ كان الذي قبله : ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ ، ولم يكن : « على ما أفاتكم » ، فيزد الفعل إلى الله ، فألحق قوله : (بما أتاكم) به ، ولم يرده إلى أنه [٩٣٠/٢] خبر عن الله^(٣) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان صحيحتان معانها ، فبأبئيهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كنت أختار مد الألف لكثرة قارئ ذلك كذلك ، وليس للذي اعتل به منه مُعتل قارئه بقصر الألف كبير معنى ؛ لأن ما يجعل من ذلك خبراً عن الله ، وما صُرف منه إلى الخبر عن غيره - فغير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم أنه من فعل الله تعالى ، فالفائت من الدنيا من فاته منها شيء ، والمُدرك منها ما أدرك ، عن تقدم الله عز وجل وقضائه ، وقد بين ذلك جل ثناؤه لمن عقل عنه بقوله : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ . فأخبر أن الفائت منها بإفاته إيّاهم فاتهم ، والمُدرك منها بإعطائه إيّاهم أدركوا ، وأن ذلك مخطوط^(٤) لهم في كتاب من قبل أن يخلقهم .

٢٣٦/٢٧ / وقوله : ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ . يقول : والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا ، فخور به على الناس .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . حجة القراءات ص ٧٠١ ، ٧٠٢ .

(٢) هي قراءة أبي عمرو . المصدر السابق .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ١٣٦/٣ .

(٤) في م : « محفوظ » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره : والله لا يحب كل مختالٍ فخورٍ ؛ الباخلين بما أوتوا في الدنيا ، على احتيالهم به وفخرهم بذلك على الناس ، فهم يبخلون بإخراج حق الله الذي أوجب عليهم فيه ، ويشحون به ، وهم مع بخلهم به أيضًا يأمرون الناس بالبخل .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن يُدبر مِعْرَضًا عن عِظَةِ اللَّهِ ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن يُدبر مِعْرَضًا عن عِظَةِ اللَّهِ ، تاركًا العمل بما دعاه إليه من الإنفاق في سبيله ، فَرِحًا بما أوتى من الدنيا ، مختالًا به فخورًا بخيالًا ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ مَالِهِ وَنَفَقَتِهِ ، وعن غيره من سائر خَلْقِهِ ، الحميدُ إلى خَلْقِهِ بما أَنْعَمَ به عليهم مِنْ نِعَمِهِ .

واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : استغنى بالأخبار التي لأشباههم ولهم في القرآن ؛ كما قال : ﴿ وَلَوْ أَنْ قُرْءَانًا سِرَّتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ مِمَّا فِي الْمَوْتِ ﴾ [الرعد : ٣١] . ولم يكن في ذا الموضع خبرٌ ، والله أعلم بما يُنزلُ ، هو كما أنزل أو كما أراد أن يكون .

وقال غيره من أهل العربية : الخبرُ قد جاء في الآية التي قبل هذه : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . عطف بجزأين على جزاء ، وجعل جوابهما واحدًا ؛ كما تقول : إن تَقُمْ وإن تُحْسِنَ آتِكَ . لا أنه حذف الخبر .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك

عامةُ قراءةِ المدينة: (فَإِنَّ اللَّهَ الْعَنِي) بحذف ﴿ هُوَ ﴾ من الكلام^(١) ، وكذلك ذلك في مصاحفهم بغير ﴿ هُوَ ﴾ . وقراءته عامةُ قراءةِ الكوفة: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِي الْحَمِيدُ ﴾ بإثبات ﴿ هُوَ ﴾ في القراءة^(٢) ، وكذلك هو في مصاحفهم .

والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان ، فأَيُّهُمَا قرأ القارئُ فمصيبٌ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٢٥) .

يقولُ تعالى ذكره : لقد أرسَلنا رسلنا بالمُفَصَّلَاتِ مِنَ الْبَيَانِ والدلائلِ ، وأنزلنا معهم الكتابَ بالأحكامِ والشرائعِ ، والميزانَ بالعدلِ .

٢٣٧/٢٧ / كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ . قال : الميزانُ : العدلُ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ : بالحقِّ . قال : الميزانُ : ما يعملُ الناسُ ويتعاطون عليه في الدنيا من معاشيهم التي يأخذون ويُعطون ؛ يأخذون بميزانٍ ، ويُعطون بميزانٍ ، يَعْرِفُ ما يأخذُ وما يُعْطَى . قال : والكتابُ فيه دينُ الناسِ الذي يعملون ويتزكَّون ، فالكتابُ للآخرة ، والميزانُ للدنيا^(٤) .

(١) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر . النشر ٢٨٧/٢ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وخلف ويعقوب الحضرمي . المصدر السابق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكر نحوه القرطبي في تفسيره ٢٦٠/١٧ .

وقوله: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ . يقول تعالى ذكره : ليعمل الناس بينهم بالعدل .

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأنزلنا لهم الحديد ، ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ . يقول : فيه قوة شديدة ، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ وذلك ما ينتفعون به منه عند لقاءهم العدو ، وغير ذلك من منفعه .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن علباء ابن أحمز ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ثلاثة أشياء نزلت مع آدم صلوات الله عليه ؛ السندان^(١) والكلبتان^(٢) ، والميقعة^(٣) ، والمطرقة^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : [٢ / ٩٣٠ ظ] قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ . قال : البأس الشديد : الشيوف والسلاح التي^(٥) يقاتل الناس بها ، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ بعد^(٦) ؛ يحفرون بها الأرض

(١) السندان : ما يطرق الحديد عليه الحديد . الوسيط (س ن د) .

(٢) الكلبتان : التي تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المحمى . يقال : حديدة ذات كلبتين وحديدتان ذواتا كلبتين وحداد ذوات كلبتين . اللسان (ك ل ب) .

(٣) الميقعة : المطرقة . ويقال : الميقعة : الميسن الطويل . التاج (و ق ع) .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١٣٠ / ١ . وقوله : والميقعة والمطرقة . كذا ؛ عد أربعة لا ثلاثة ، وذلك مثل ما ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦١ / ١٧ عن الثعلبي من قول ابن عباس قال : « نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء ... » . ذكر منها الميقعة والمطرقة .

والأثر ذكره الطوسي في التبيان ٥٣٢ / ٩ ، بلفظ : « إن الله تعالى أنزل مع آدم العلاء - يعنى السندان والمطرقة والكلبتين - من السماء » . والقرطبي في الموضع السابق عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ : « ... والميقعة وهى المطرقة » . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤ / ٨ بلفظ : « ... والميقعة ، يعنى المطرقة » . وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦ / ١ إلى المصنف وابن أبي حاتم بلفظ : « ... السندان والكلبتان والمطرقة » . وينظر معانى القرآن للفراء ١٣٦ / ٣ ، وتاج العروس (و ق ع) .

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) فى ت ١ : « نفوس » .

والجبال وغير ذلك .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ : جُنَّةٌ وسلاح ، وأنزله ليعلم الله من ينصُرُه ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أرسلنا رسلنا إلى خلقنا ، وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليغدلوا بينهم ، وليعلم حزب الله من ينصُرُ دينَ الله ورسله بالغيب منه عنهم .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَلَى الانتصارِ مَنْ بارزه بالمعاداة ، وخالف أمره ونهيته ، ﴿ عَزِيزٌ ﴾ في انتقامه منهم ، لا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الانتصارِ منه مِمَّا أَحَلَّ بِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ^(٢) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ أيها الناس ﴿ نُوحًا ﴾ نبيًّا ^(٣) إلى خلقنا ، ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ خليله إليهم رسولاً ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ . وكذلك كان ^(٣) ؛ كانت النبوة في ذُرِّيَّتِهِمَا ، وعليهم أنزلت الكتب ؛ التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، وسائر الكتب المعروفة ، ﴿ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ ﴾ . يقول :

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ .

فمن ذُرِّيَّتِهما مهتدٍ إلى الحقِّ مُسْتَبْصِرٌ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : من ٢٣٨/٢٧
ذُرِّيَّتِهما ، ﴿ فَلَسِقُونَ ﴾ . يعنى : ضَلَّالٌ ، خَارِجُونَ ^(١) عن طاعةِ الله إلى
معصيته .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فَفَعَيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَلَسِقُونَ ﴾ (٢٧) .

يقولُ تعالى ذكره : ثم أَتَبَعْنَا على آثَارِهِم بِرُسُلِنَا الذين أَرْسَلْنَاهُم بِالْبَيِّنَاتِ ،
و ^(٢) على آثَارِ نوحٍ وإبراهيمَ بِرُسُلِنَا ، وَأَتَبَعْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ . يعنى : الذين اتَّبَعُوا عِيسَى على منَهاجِهِ وشَريعَتِهِ ، ﴿ رَأْفَةً ﴾ .
وهو أَشدُّ الرَحمَةِ ^(٣) ، ﴿ وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ . يقولُ : أَحَدَثُوهَا ، ﴿ مَا
كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ما افترضنا تلكَ الرهَابَانِيَّةَ عليهم ، ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ
رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : لكنهم ابْتَدَعُوهَا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ
رِعَايَتِهَا ﴾ .

واختَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فى الذين لم يَزَعُوا الرهَابَانِيَّةَ حَقَّ رِعَايَتِهَا ؛ فقال بعضهم :
هم الذين ابْتَدَعُوهَا ، لم يَقُومُوا بها ، ولكنهم بَدَّلُوا وخَالَفُوا دِينَ الله الذى بَعَثَ به
عيسى ؛ فَتَنَصَّرُوا وَتَهَوَّدُوا .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « خروج » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « الرقة » ، وفى ت ٢ : « الرأفة » . وفى التاج (رأف) : الرأفة أَشدُّ الرَحمَةِ أو أَرْقَاهَا .

وقال آخرون : بل هم قومٌ جاءوا من بعد الذين ابتدعوها ، فلم يزعوها حقَّ رعايتها ؛ لأنهم كانوا كفارًا ، ولكنهم قالوا : نفعلُ كالذى كانوا يفعلون من ذلك ^(١) أولًا . فهم الذين وصف الله بأنهم لم يزعوها حقَّ رعايتها .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل هذه الأحرف إلى الموضع الذى ذكرنا أن أهل التأويل فيه مختلفون فى ذلك ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ . فهاتان من الله . والرهبانية ابتدعها القوم من أنفسهم ، ولم تكتب عليهم ، ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : ذكر لنا أنهم رفضوا النساء ، واتخذوا الصوامع ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ . قال : لم تكتب عليهم ، ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ^(٣) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : فلم ؟ قال : ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تطوعًا ، فما رعوها حقَّ رعايتها ^(٤) .

(١ - ١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « أولياؤهم » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٦٣/١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ : الَّذِينَ لَمْ يَزْعُوا الرِّهَابِيَّةَ حَقَّ رِعَايَتِهَا كَانُوا غَيْرَ الَّذِينَ ٢٣٩/٢٧
ابْتَدَعُوهَا ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا الْمُرِيدِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ^(١) بْنُ الْحُرَيْثِ أَبُو عَمَارٍ الْمُرُوزِيُّ ، قَالَ : ثنا الفضلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ
سَفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَتْ مَلُوكُ
بَعْدَ عِيسَى بِدَّلُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَكَانَ فِيهِمْ مُؤْمِنُونَ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، فَقِيلَ
لِلْمَلِكِهِمْ : مَا نَجِدُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ يَشْتُمُنَاهُ ^(٢) هَؤُلَاءِ ، إِنَّهُمْ يَقْرَءُونَ : ﴿ وَمَنْ لَمْ
يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] . هَؤُلَاءِ
الْآيَاتُ ^(٣) - مع ما يعبئوننا به في قراءتهم ، فادْعُهُمْ ^(٤) فليقرءوا كما نقرأ ، وليؤمنوا كما
آمنا به . قَالَ : فدعاهم فجمعهم ، وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل
إلا ما بدّلوا منها ، فقالوا : ما تريدون إلى ذلك ؟ فدعونا . قَالَ : فقالت طائفة منهم :
ابْثُوا لَنَا أَسْطُوَانَةً ، ثُمَّ ازْعُفْنَا إِلَيْهَا ، ثُمَّ أَعْطُونَا شَيْئًا نَرْفَعُ بِهِ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا ، فَلَا نَرُدُّ
عَلَيْكُمْ ^(٥) . وقالت طائفة منهم : دَعُونَا نَسِيحُ فِي الْأَرْضِ ، وَنَهِيْمُ وَنَشْرَبُ كَمَا تَشْرَبُ
الْوَحُوشُ ^(٦) ، فَإِنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْنَا بِأَرْضِكُمْ فَاقْتُلُونَا . وقالت طائفة : ابْثُوا لَنَا دُورًا ^(٧) فِي
الْفِيَا فِي ، وَنَحْتَفِزُ الْآبَارَ ، وَنَحْتَرِثُ الْبَقُولَ ، فَلَا نَرُدُّ عَلَيْكُمْ ، وَلَا نَمُرُّ بِكُمْ . وَلَيْسَ أَحَدٌ
مِنْ أَوْلَئِكَ إِلَّا وَلَهُ حَمِيمٌ فِيهِمْ ، قَالَ : ففعلوا ذلك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ :
الْآخِرُونَ ؛ قَالُوا : نَتَعَبَّدُ كَمَا تَعْبُدُ فَلَانْ ، وَنَسِيحُ كَمَا سَاحَ فَلَانْ ، وَنَتَّخِذُ دُورًا كَمَا

(١) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦ .

(٢) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ : « يشتمنا » .

(٣) قَالَ السَّنْدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْمُجْتَبَى : « وَهَؤُلَاءِ الْآيَاتُ » هُوَ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ مَحْذُوفٌ أَيْ مِنْ أَشَدِّ الشُّتْمِ . الْمُجْتَبَى ٨/٢٢٣ .

(٤) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « فادعهم » .

(٥) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « عليهم » .

(٦) فِي ت ٢ ، ٣ : « الوحش » .

(٧) فِي ت ٢ ، ٣ : « دارًا » . وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ : « دِيورًا » .

اتَّخَذَ فَلَانٌ . وهم على شِرْكِهِمْ ، لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقتَدَوْا بهم ، قال :
 فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ ولم يَتَّقَ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، انْحَطَّ^(١) رَجُلٌ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، وجاء
 سَائِخٌ مِنْ سِيَاحَتِهِ ، وجاء صاحبُ الدَّارِ مِنْ دَارِهِ ، وآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، فقال اللهُ جَلَّ
 ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾
 [الحديد : ٢٨] . قال : أَجْرَيْنِ ؛ لِإِيْمَانِهِمْ بِعِيسَى وَتَصْدِيقِهِمْ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ،
 وَإِيْمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَتَصْدِيقِهِمْ بِهِ . قال : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ
 بِهِ ﴾ : الْقُرْآنَ ، وَاتَّبَاعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ . قال : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَفْقِرُونَ
 عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
 الْعَظِيمِ ﴾^(٢) [الحديد : ٢٩] .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قال : ثنا داودُ بْنُ الْحُبَيْرِ ، قال : ثنا الصَّعِقُ بْنُ حَزْنٍ ،
 قال : ثنا عَقِيلُ الْجَعْدِيُّ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ ، عن سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ ، عن
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « اخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا عَلَى إِحْدَى
 وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، نَجَا مِنْهُمْ ثَلَاثٌ ، وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ ؛ فِرْقَةٌ مِنَ الثَّلَاثِ آزَتْ^(٣) الْمُلُوكَ
 وَقَاتَلَتْهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَاتَلَتْهُمْ الْمُلُوكُ ، وَفِرْقَةٌ
 لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُؤَاوَاةِ الْمُلُوكِ فَأَقَامُوا بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ
 عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَاتَلَتْهُمْ الْمُلُوكُ وَنَشَرَتْهُمْ بِالْمَنَاشِيرِ ، وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ
 لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُؤَاوَاةِ الْمُلُوكِ ، وَلَا بِالْمُقَامِ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِمْ يَدْعُونَهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ

(١) في ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ حط » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه النسائي (٥٤١٥) ، وفي الكبرى (١١٥٦٧) عن الحسين به .

(٣) في م : « وازت » . وآزى فلاناً ، إذا حاذاه . وآزت الملوك : قاومتهم . يقال : فلان إزاء فلان . إذا كان
 مقاوماً له . ينظر اللسان (أ ز ي) .

عيسى صلوات الله عليه ، فَلَحِقُوا بِالْبَرَارِىِ وَالْجِبَالِ ، فَتَرْهَبُوا فِيهَا ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : ما فعلوها إلا ابتغاء ٢٤٠/٢٧
رِضْوَانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . قال : ما رعاها الذين من بعدهم حقَّ
رِعَايَتِهَا ، ﴿ فَتَأْتِينَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : وهم الذين آمنوا بى
وَصَدَّقُونِى . قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ . قال : فهم الذين جحدونى
وكذبونى ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سَفِيَّانَ ، عن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عن
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ .
قال : ^(١) «الْآخِرُونَ مَنْ» تَعَبَّدَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ ، ^(٢) «وَفَتِنَ مَنْ فُتِنَ» مِنْهُمْ ، يقولون : نَتَعَبَّدُ
كَمَا تَعَبَّدَ فُلَانٌ ، وَنَسِيحُ كَمَا سَاحَ فُلَانٌ ، وَهُمْ فِي شِرْكِهِمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِإِيمَانِ الَّذِينَ
اِفْتَدَوْا بِهِمْ .

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٧٠) ، وأبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٥/٨ - ، والطبرانى
(١٠٥٣١) ، والصغير ٢٢٣/١ ، والأوسط (٤٤٧٩) ، والحاكم ٤٨٠/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٠٩) ،
والبغوى فى تفسيره ٤٢/٨ ، ٤٣ ، من طريق الصعق بن حزن به بنحوه .

كما أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٤/٨ ، ٥٥ - ، والطبرانى (١٠٣٥٧) ،
وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩٧/٣٦ ، من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده
عبد الله بن مسعود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى
نوادير الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «إلا من» . وينظر ما تقدم فى ص ٤٢٩ .

(٣ - ٣) فى م و الدر المنثور : «وفنى من فنى» .

ذَكَرْ مَنْ قَالَ : الَّذِينَ لَمْ يَزْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا الَّذِينَ ابْتَدَعُوهَا

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ حَقَّ رِعَايَتُهَا ﴾ . يقول : ما أطاعوني فيها ، وتكلموا فيها بمعصية الله . وذلك أَنَّ الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ ، فلما اسْتُخْرِجَ أَهْلُ الْإِيمَانِ ، ولم يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، وكَثُرَ أَهْلُ الشَّرِكِ ، وَذَهَبَ الرِّسْلُ وَفُهِرُوا ، اعْتَزَلُوا فِي الْغَيْرَانِ ^(١) ، فلم يَزَلْ بِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى كَفَرَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، وَتَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ عز وجل وَدِينَهُ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدْعَةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَبِالْيَهُودِيَّةِ ، فلم يَزْعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ، وَتَبَيَّنَتْ طَائِفَةٌ عَلَى دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، ^(٢) حَتَّى جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ^(٣) ، وَبَعَثَ اللَّهُ عز وجل مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولًا وَهُمْ كَذَلِكَ ، فذلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ إلى : ﴿ وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ رَحِيمٌ ﴾ .

حدثت عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . كَانَ اللَّهُ عز وجل كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ ، [٢/٩٣١ ظ] فلما اسْتُخْرِجَ أَهْلُ الْإِيمَانِ ، ولم يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وكَثُرَ أَهْلُ الشَّرِكِ ، وَانْقَطَعَتِ الرِّسْلُ ، اعْتَزَلُوا النَّاسَ ، فَصَارُوا فِي الْغَيْرَانِ ، فلم يَزَالُوا كَذَلِكَ ^(٣) حَتَّى غَيَّرَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَتَرَكُوا دِينَ اللَّهِ وَأَمْرَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي عَاهَدَهُ إِلَيْهِمْ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدْعِ ، فَابْتَدَعُوا النَّصْرَانِيَّةَ

(١) الْغَيْرَانِ : جمع غار . والغار كالكهف في الجبل ، وقيل : شبه البيت فيه . اللسان (غ و) .

(٢ - ٢) فِي م : « حِينَ جَاءَتْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ » .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بِذَلِكَ » .

واليهودية ، فقال الله عز وجل لهم : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، وَثَبَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَلَى دِينِ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَأَمَّنُوا بِهِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ صِيَامَ رَمَضَانَ ، وَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكُمْ قِيَامَهُ ، وَإِنَّمَا الْقِيَامُ شَيْءٌ ابْتَدَعْتُمُوهُ ، وَإِنَّ قَوْمًا ابْتَدَعُوا بَدْعَةً لَمْ يَكْتُبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، ابْتَدَعُوا بِهَا رِضْوَانَ اللَّهِ ، فَلَمْ يَزْعُمُوا حَقَّ رِعَايَتِهَا ، فَعَابَهُمُ اللَّهُ / بَتْرَكُهَا ، ٢٤١/٢٧ فَقَالَ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال : إن الذين وصفهم الله بأنهم لم يزعموا الرهبانية حق رعايتها ، بعض الطوائف التي ابتدعتها . وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر أنه آتى الذين آمنوا منهم أجرهم ؛ قال : فدل بذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها ، فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن يستحق الأجر الذي قال جل ثناؤه : ﴿ فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . إلا أن الذين لم يزعموها حق رعايتها ممكن أن يكونوا كانوا على عهد الذين ابتدعوها ، وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم ؛ لأن الذين هم من أنبيائهم إذا لم يكونوا رعوها فجاءت في كلام العرب أن يقال : لم يزعمها القوم . على العموم ، والمراد منهم البعض الحاضر ، وقد مضى نظير ذلك في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَأَعْطَيْنَا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٤/١٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن مردويه وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٤٥٠) من طريق إسماعيل بن عمرو عن هشيم به مرفوعاً .

(٢) تفسير الطبري ٢٢/٢٨)

(٢) ينظر ما تقدم في ١/٦٤٢ ، ٦٤٣ .

الذين آمنوا بالله ورسوله من هؤلاء الذين ابْتَدَعُوا الرهبانية - ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله ، وإيمانهم به وبرسوله في الآخرة ، وكثير منهم أهل معاصٍ ^(١) ، وخروج عن طاعته والإيمان به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَتَأْتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : الذين رَعَوْا ذلك الحق .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِيَكُمْ كَفْلًا مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يأتيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين ؛ التوراة والإنجيل ، خافوا الله بأداء طاعته واجتناب معاصيه ، وآمنوا برسوله محمد ﷺ .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ . يعني : الذين آمنوا من أهل الكتاب .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ . يعني : الذين آمنوا من أهل الكتاب ^(٢) .

(١ - ١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « معاصي الله » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧/٨ .

وقوله : ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ : يُعْطِيكُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ ؛ لِإِيمَانِكُمْ بَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ إِيْمَانِكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ بُعِثَ نَبِيًّا .

وَأَصْلُ / الْكِفْلِ : الْحِطُّ ، وَأَصْلُهُ : مَا ^(١) يَكْتَفِلُ بِهِ الرَّاكَبُ ، فَيَحْبِسُهُ وَيَحْفَظُهُ ٢٤٢/٢٧
عَنِ السَّقُوطِ ؛ يَقُولُ : يُحَصِّنُكُمْ هَذَا الْكِفْلُ مِنَ الْعَذَابِ ، كَمَا يُحَصِّنُ الْكِفْلُ الرَّاكَبَ مِنَ السَّقُوطِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْمُرُوزِيُّ ، قَالَ : ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ .
قَالَ : أَجْرَيْنِ ؛ لِإِيمَانِهِمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَصَدِيقِهِمْ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَلِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَصَدِيقِهِمْ بِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . قَالَ : أَجْرَيْنِ ؛ لِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلِإِيمَانِهِمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَصَدِيقِهِمْ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .

وَبِهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهَارُونَ بْنِ عَنَتْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : [٩٣٢/٢] ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ .
^(٣) قَالَ : أَجْرَيْنِ .

(١) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تَقَدَّمَ مَطْوَلًا فِي ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٣) (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

^(١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ ^(٢) . يقول : ضِعْفَيْن ^(٣) .

قال : ثنا مهرا ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال : بعث النبي ﷺ جعفرًا في سبعين راكبًا إلى النجاشي يدعوه ، فقدم عليه ، فدعاه فاستجاب له وآمن به ، فلما كان عند انصرافه قال ناسٌ ممن قد آمن به من أهل مملكته ، وهم أربعون رجلًا : ائذن لنا ، فنأتى هذا النبي ، فنُسِلِمَ به ، ^(٤-٣) وَجُدَّ بِهَؤُلَاءِ في البحر ، فَإِنَّا أَعْلَمُ بِالْبَحْرِ مِنْهُمْ ^(٥) . فقدموا مع جعفر على النبي ﷺ ، وقد تهيأ النبي ﷺ لوقعة أُحُدٍ ^(٥) ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدة الحال ، استأذنوا النبي ﷺ ، قالوا : يا نبي الله ، إن لنا أموالًا ، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة ، فإن أذنت لنا انصرفنا فحجنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها . فَأَذِنَ لَهُمْ فَانصَرَفُوا ، فَأَتَوْا بِأَمْوَالِهِمْ فَوَاسَوْا بِهَا الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتَبَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص : ٥٢ - ٥٤] . فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين ، فلما سمع أهل الكتاب - ممن لم يؤمن - بقوله : ﴿ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [القصص : ٥٤] . فحَرُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فقالوا : يا معشر المسلمين ، أَمَا مَنْ آمَنَ مِنَّا بِكِتَابِكُمْ وَكِتَابِنَا فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكِتَابِكُمْ فَلَهُ أَجْرٌ كَأَجْرِكُمْ ، فما فضلكم علينا ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ت ١ : « قال » .

(٤ - ٤) في م : « ونساعد هؤلاء » .

(٥) قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف ص ٤١٩ : وفي سياقه نكارة ، وذلك أن جعفرًا إنما قدم بعد أحد بزمان ، قدم عند فتح خيبر . انتهى بتصرف .

مِنْ رَّحْمَتِهِ ﴿١﴾ . فجعل لهم أجرهم مرتين ^(١) ، وزادهم النورَ والمغفرةَ ، ثم قال :
(لِكَيْلَا ^(٢) يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) . ^(٣) وهكذا قرأها سعيدُ بْنُ جُبَيْرٍ (لِكَيْلَا ^(٤) يَعْلَمَ أَهْلُ
الْكِتَابِ ^(٥) أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ) ^(٥) .

حدثني محمدُ بْنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٤٣/٢٧
قوله : ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . قال : ضعفين ^(٦) .

حدثني محمدُ بْنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . قال : والكفلانُ أجران ؛
بإيمانهم الأولِ ، وبالكتابِ الذي جاء به محمدٌ ﷺ ^(٧) .

حدثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ .
يعنى : الذين آمنوا من أهلِ الكتابِ ، ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ . يقولُ :
أَجْرَيْنِ ؛ بإيمانكم بالكتابِ الأولِ ، و ^(٨) الذي جاء به محمدٌ ﷺ ^(٧) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ .

(٢) فى ت ١ : « لئلا » ، وفى ت ٢ : « كيلا » ، وفى ت ٣ : « لألا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « كيلا » . وقوله : (لكيلا) وردت به الرواية عن ابن عباس وعبد الله بن أبي سلمة لا عن
ابن جبير ، وورد أيضا أن عبد الله بن مسعود وابن جبير وعكرمة - كما فى البحر المحيط - قرءوا : (لكي
يعلم) . وفى مختصر الشواذ ذكر ابن عباس مكان ابن جبير فى هذه الرواية . مختصر الشواذ ص ١٥٣ ،
والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٥) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤١٩/٣ عن المصنف . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى
ابن أبي حاتم ، وقراءة سعيد بن جبير شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : أَجْرَيْنِ ؛ أَجْرَ الدُّنْيَا ، وَأَجْرَ الْآخِرَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حُكَاةٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : ثنا عَنبَسَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : الْكِفْلَانِ ضِعْفَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : إِنْ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْبَعِ مَنَازِلَ ؛ رَجُلٌ كَانَ مُؤْمِنًا بَعِيسَى فَأَمَّنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَله أَجْرَانِ ، وَرَجُلٌ كَانَ كَافِرًا بَعِيسَى ^(٣) فَأَمَّنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَله أَجْرٌ ، وَرَجُلٌ كَانَ كَافِرًا بَعِيسَى ^(٤) فَكَفَرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَبَاءَ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ، وَرَجُلٌ كَانَ كَافِرًا بَعِيسَى مِنْ مَشْرِكِي الْعَرَبِ فَمَاتَ بِكَفَرِهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَبَاءَ بِغَضَبٍ .

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ الْكِفْلِ ؛ كَمْ هُوَ ؟ قَالَ : ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ حَسَنَةً ، وَالْكِفْلَانِ : سَبْعُمِائَةٍ حَسَنَةٍ . قَالَ سَعِيدٌ : سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَبْرًا مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ : كَمْ أَفْضَلُ مَا ضُعِّفَتْ لَكُمْ الْحَسَنَةُ ؟ قَالَ : كِفْلٌ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ حَسَنَةً . قَالَ : فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرَ عَلَى أَنَّهُ أَعْطَانَا كِفْلَيْنِ . ثُمَّ ذَكَرَ سَعِيدٌ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ « الْحَدِيدِ » : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ . فَقُلْتُ لَهُ : الْكِفْلَانِ فِي الْجُمُعَةِ ^(٥) مِثْلُ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٦/١٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٩٢/٥ - وتفسير مجاهد ص ٦٤٩ من طريق أبي إسحاق به بنحوه ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٧١/١٠ من طريق أبي الأحوص به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ورد مرفوعًا من حديث علي وأبي أمامة وغيرهما . ينظر مسند أحمد ١٢٥/٢ (٧١٩) ، والطبراني (٧٦٨٩) .

هذا؟ قال : نَعَمْ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك صحَّ الخبر عن رسول الله ﷺ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، قال : ثنا معمرُ بنُ راشد ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن أبي بُردة بنِ أبي موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ثلاثة يُؤْتون أجْرهم مرَّتين ؛ رجلٌ آمَنَ بالكتابِ الأوَّلِ والكتابِ الآخِرِ ، ورجلٌ كانت له أمةٌ فأدَّبها فأحسنَ تأديبها ، ثم أعتقها فتزوَّجها^(٢) ، وعبدٌ مملوكٌ أحسنَ عبادةَ ربِّه ، ونصَّحَ لسيده^(٣) » .

/ حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، قال : ثنى صالحُ بنُ صالح ٢٤٤/٢٧ / الهمداني ، عن عامر ، عن أبي بُردة بنِ أبي موسى ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ بنحوه^(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمد ، قال : ثنا شعبه ، عن صالحِ ابنِ صالح ، سمعَ الشعبيُّ يُحدِّث ، عن أبي بُردة ، عن أبي موسى الأشعري ، عن رسولِ الله ﷺ بنحوه^{(٤)(٦)} .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٨/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٢) في ت ٢ : « وتزوَّجها » ، وفي ت ٣ : « فزوجه » .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (١٩٧٣) ، والخطيب في تاريخ بغداد ٢٢٩/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه أحمد ٤٠٥/٤ (ميمنية) ، والبخاري (٢٩٧٧) ، وأبو نعيم في مسانيد فراس (٢٨) ، من طريق ابن عليَّة به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه النسائي (٣٣٤٤) ، ومن طريقه الطحاوي في المشكل (١٩٧١) عن يعقوب به .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسي (٥٠٤) ، وأحمد ٤٠٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (١٥٤) ، وأبو عوانة ١٠٣/١ ، والطحاوي في المشكل (١٩٧٤) ، وغيرهم من طرق عن شعبه به .

«^(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكِيمِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْفَرَاتِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: أَخْبَرَنَا نَافِعٌ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا آجَالُكُمْ فِي آجَالٍ مَن خَلَا مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيَّنَّ صَلَاةَ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَن يَعْمَلُ مِنْ بُكْرَةٍ إِلَى نَصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ أَلَا فَعَمِلْتَ الْيَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعْمَلُ مِنْ نَصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ أَلَا فَعَمِلْتَ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعْمَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطِينَ قِيرَاطِينَ؟ أَلَا فَعَمِلْتُمْ»^{(٣)(١)}.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثَنَا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [٩٣٢/٢ ط] «مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ - أَوْ قَالَ: أُمَّتِي - وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ قَالَ: مَن يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نَصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ قَالَتِ الْيَهُودُ: نَحْنُ. فَعَمِلُوا، قَالَ: فَمَن يَعْمَلُ مِنْ نَصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ قَالَتِ النَّصَارَى: نَحْنُ. فَعَمِلُوا، وَأَنْتُمْ الْمُسْلِمُونَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ عَلَى قِيرَاطِينَ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ أَجْرًا. قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجُورِكُمْ

(١ - ١) سقط من: ت ١.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ٣.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١١/١، ومعمربن راشد في جامعه (٢٠٥٦٥، ٢٠٩١١)، والطبائسي (١٩٢٩)، وأحمد ١٠٠/٨، ٢٤٥/١٠، (٤٥٠٨، ٦٠٦٦)، والبخاري (٢٢٦٨، ٣٤٥٩)، وعبد بن حميد (٧٧١، ٧٧٦)، وأبو يعلى (٥٨٣٨)، والطبراني في الأوسط (١٦١٩)، والبراهمزمزى في الأمثال ص ٥٩، والبيهقي ١١٨/٦، والبغوي (٤٠١٧)، وفي تفسيره ٤٦/٨ من طرق عن نافع به بنحوه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى ابن مردويه.

شيئًا ؟ قالوا : لا . قال : فذاك فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني الليث وابن لهيعة ، عن سليمان بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة الباهلي ، أنه قال : شهدت خطبة رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع ، فقال قولاً كثيراً حسناً جميلاً ، وكان فيها : « مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَهُ أَجْرُهُ ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا »^(٢) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في الذي غنى به « النور » في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : غنى به القرآن .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو عمار المروزي ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ : القرآن^(٣) ، وأتباعهم النبي ﷺ^(٤) .

/ حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن ٢٤٥/٢٧
سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ . قال :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١١/١ بنحوه ، وأحمد ١٤٠/١٠ - ١٤٤ (٥٩٠٢ ، ٥٩٠٤ ، ٥٩١١) عن مؤمل به ، وأخرجه أحمد ١٤١/١٠ (٥٩٠٣) ، والبخاري (٥٠٢١) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه البخاري (٢٢٦٩) ، والترمذي (٢٨٧١) ، وابن حبان (٦٦٣٩) ، من طريق ابن دينار به .
(٢) أخرجه الطحاوي في المشكل (٢٥٧١) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ٢٥٩/٥ (الميمنية) ، والروائي (١٢٢٦) ، من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الطبراني (٧٧٨٦) من طريق الليث به .
(٣) في م : « قال : الفرقان » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

الفرقان ، واتباعهم النبي ﷺ .

حدَّثنا أبو كريب وأبو هشام ، قالا : ثنا يحيى بن يُيمان ، عن سفيان ، عن عطاءِ ابنِ السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابنِ عباس : ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ . قال : القرآن .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عطاء ، عن سعيد مثله ^(١) . وقال آخرون : غنى بالنور في هذا الموضع : الهدى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ تَمْشُونَ بِهِ ﴾ . قال : هدى ^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إِنَّ اللَّهَ تعالى ذكره وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نوراً يمشون به ، والقرآن مع اتباع رسول الله ﷺ نور لمن آمن بهما وصدقهما ، وهدى ؛ لأن من آمن بذلك فقد اهتدى .

وقوله : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . يقول : ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللَّهُ ذو مغفرة ورحمة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ يَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن الضريس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبمحمد ﷺ من أهل الكتاب : يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به ؛ لأنهم كانوا يزّون أن الله قد فضّلهم على جميع الخلق ، فأعلمهم الله جلّ ثناؤه أنه قد أتى أمة محمد ﷺ من الفضل والكرامة ، [٢/٩٣٣و] ما لم يؤتّهم ، وأنّ أهل الكتاب حسدوا المؤمنين لما نزل قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ . فقال الله عزّ وجلّ : فعلت ذلك ليعلم^(١) أهل الكتاب أنهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ الآية . قال : لما نزلت هذه الآية حسد أهل الكتاب المسلمين عليها ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أنّ نبيّ الله ﷺ كان يقول : « إنما مثلنا ومثل أهل الكتابين قبلنا ، كمثّل رجل استأجر أجراً يعملون إلى الليل على قيراط ، فلما انتصف النهار سئموا عمله وملّوا ، فحاسبهم ، فأعطاهم^(٢) نصف قيراط ، ثم استأجر أجراً يعملون إلى الليل على قيراط ، فعملوا إلى صلاة العصر ، ثم سئموا وملّوا عمله ، فحاسبهم ، فأعطاهم^(٢) على قدر ذلك ، ثم استأجر أجراً إلى الليل على قيراطين يعملون له بقيّة عمله ، فقيل له : ما شأن هؤلاء أقلّهم عملاً ، وأكثرهم أجراً ؟ قال :

(١) في ت ١ : « لئلا يعلم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مالى ، أُعْطِيَ مَنْ شِئْتُ . فَأَزْجُو أَنْ نَكُونَ نَحْنُ أَصْحَابُ الْقَيْرَاطَيْنِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهَا حِينَ نَزَلَتْ حَسَدُ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّا لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ ، قَالَ : ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنَّا لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ : الَّذِينَ يَتَسَمَّعُونَ ، ﴿ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

وقيل : ﴿ إِنَّا لَا يَعْلَمُ ﴾ . وإنما هو : لِيَعْلَمَ ، وَذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (لِكَيْ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ) ^(٢) ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ « لَا » صَلَةً فِي كُلِّ كَلَامٍ دَخَلَ فِي أَوَّلِهِ أَوْ ^(٣) آخِرِهِ بِجَحْدٍ غَيْرِ مُصَرَّحٍ ، كَقَوْلِهِ فِي الْجَحْدِ السَّابِقِ الَّذِي لَمْ يُصَرِّحْ بِهِ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . وَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] . وَقَوْلِهِ : ﴿ وَحَكْرُمٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [الأنبياء : ٩٥] . وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « و » . وينظر معاني القرآن للفراء ١٣٧/٣ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو هَارُونَ الْغَنَوِيُّ ، قَالَ : قَالَ خُطَّابُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ .

قَالَ : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عَنْ أَبِي الْمُعَلَّى ، قَالَ : كَانَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ يَقُولُ : (لِكَيْلَا ^(١) يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) ^(٢) .

/ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْفَضْلَ ٢٤٧/٢٧ بِيَدِ اللَّهِ دُونَهُمْ ، وَدُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ . يَقُولُ : يُعْطَى فَضْلُهُ ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ ، ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ عَلَى خَلْقِهِ ، الْعَظِيمُ فَضْلُهُ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الْحَدِيدِ »

(١) فِي الدَّر الْمَشْهُورِ : « كَيْ لَا » . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ص ٤٣٧ حَاشِيَةِ « ٤ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ١٧٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

تفسير سورة « المجادلة »

/ [٢/٩٣٣ظ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١/٢٨

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ .
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ يا محمد، ﴿قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ . والتي كانت تجادل رسول الله ﷺ في زوجها امرأة من الأنصار.

واختلف أهل العلم في نسيها واسمها ؛ فقال بعضهم : خولة بنت ثعلبة . وقال بعضهم : اسمها خويلة بنت ثعلبة . وقال آخرون : هي خويلة بنت خويلد . وقال آخرون : هي خويلة بنت الصامت . وقال آخرون : هي خويلة بنت الدليج .
وكانت مجادلته رسول الله ﷺ في زوجها - وزوجها أوس بن الصامت -
مراجعتها^(١) إياه في أمره ، وما كان من قوله لها : أنت على كظهر أمي . ومحاورتها
إياه في ذلك . وبذلك قال أهل التأويل ، وتظاهرت به الرواية .

ذكر من قال ذلك ، والآثار الواردة به

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، قال : سمعت أبا العالية يقول : إن خويلة ابنة الدليج أتت النبي ﷺ وعائشة تغسل بشق رأسه ، فقالت : يا رسول الله ، طالت صحبتي مع زوجي ، ونفّضت له بطني^(٢) ، وظاهر مني . فقال

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) نفّضت المرأة كرشها فهي نفوض : كثيرة الولد . اللسان (ن ف ض) .

رسول الله ﷺ : « حُرْمَتِ عَلَيْهِ » . / قالت : أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَاقْتِنِي . ثم قالت : يا ٢/٢٨ رسول الله ، طَالَتْ صُجْبَتِي ، وَنَفَضْتُ لَهُ بَطْنِي . فقال رسول الله ﷺ : « حُرْمَتِ عَلَيْهِ » . فجعل إذا قال لها : « حُرْمَتِ عَلَيْهِ » . هَتَفَتْ وقالت : أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَاقْتِنِي . قال : فَتَزَلُ الْوَحْيُ ، وَقَدْ قَامَتِ عَائِشَةُ تَغْسِلُ شِقَّ رَأْسِهِ الْآخَرَ ، فَأَوْمَأَتْ إِلَيْهَا عَائِشَةُ أَنْ اسْكُتِي . قالت : وكان رسول الله ﷺ إذا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ أَخَذَهُ مِثْلَ الشَّبَابِ ، فَلَمَّا قُضِيَ الْوَحْيُ قَالَ : « اذْعَى زَوْجَكَ » . فَتَلَاهَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . أَى : يَرْجِعُ فِيهِ ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ﴾ ، « أَتَسْتَطِيعُ رَقَبَةً ؟ » . قال : لا . قال : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قال : يا رسول الله ، إِنْى إِذَا لَمْ أَكُلْ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثَ مِرَارٍ ^(١) خَشِيتُ أَنْ يَغْشَوْا بَصْرِي . قال : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . قال : « أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ » . قال : لا يا رسول الله ، إِلَّا أَنْ تُعِينَنِي . قال : فَأَعَانَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّ خُوَيْلَةَ ابْنَةَ ثَعْلَبَةَ ، وَكَانَ زَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ قَدْ ظَاهَرَ مِنْهَا ، فَجَاءَتْ تَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي حِينَ كَبِرَ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا مَا تَسْمَعُونَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ لَعَنُوا عَفْوًا ^(٣) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا

(١) فِي م : « مَرَات » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٦٤/٨ - وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٣٨٤/٧ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بِهِ بَنَحُوهُ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٢/٦ ، ١٨٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ مَطْوُلاً .

قَالُوا ﴿يُرِيدُ أَنْ يَعْشَىٰ بَعْدَ قَوْلِهِ ذَلِكَ، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال له: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُخَوِّرَ مُحَرَّرًا؟». قال: ما لي بذلك يَدَانِ. أو قال: لا أَجِدُ. قال: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟». قال: لا والله، إنه إذا أخطأه المأكل كلَّ يومٍ مِرَارًا يَكُلُّ بَصْرُهُ. قال: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟». قال: لا والله، إلا أن تُعِينَنِي مِنْكَ بَعُونِ وَصَلَاةً. قال بشرٌ: قال يزيدُ: يعنى دعاءً. فأعانه رسول الله ﷺ بخمسةَ عَشَرَ صَاعًا، فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ، وَاللَّهُ^(١) رَحِيمٌ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾. قال: [٢/٩٣٤و] ذاك أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ، ظاهرٌ من امرأته حُوَيْلَةَ ابْنَةُ ثَعْلَبَةَ، قالت: يا رسولَ اللَّهِ، كَبُرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، وظاهرٌ مِنِّي زوجي. قال: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾. يريدُ أن يَعْشَى بَعْدَ قَوْلِهِ، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾، فدعاه إليه نبيُّ اللَّهِ ﷺ، فقال: «هل تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً؟». قال: لا. قال: «أَفَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟». قال: إنه إذا أخطأه أن يأْكُلَ كلَّ يومٍ ثلاثَ مَرَّاتٍ يَكُلُّ بَصْرُهُ. قال: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟». قال: لا، إلا أن يُعِينَنِي فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعُونِ وَصَلَاةً. فأعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ بخمسةَ عَشَرَ صَاعًا، وَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ أمره، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

/حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عن أبي حمزة، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان الرجلُ إذا قال لامرأته في الجاهلية: أَنْتِ عَلَى كَظْهَرِ

(١) بعده في م، ت ٢، ت ٣: «غفور».

(٢) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق قتادة عن أنس بنحوه.

أُمِّي . حُرِّمَتْ فِي الْإِسْلَامِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ظَاهَرَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ عَمِّ لَهَا يُقَالُ لَهَا : حُوَيْلَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ . وَظَاهَرَ مِنْهَا ، فَأُسْقِطَ فِي يَدَيْهِ ، وَقَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حُرِّمْتَ عَلَيَّ . وَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ : فَاَنْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ مَاشِطَةً تَمْشُطُ رَأْسَهُ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ : « يَا حُوَيْلَةُ ، مَا أَمَرْنَا فِي أَمْرِكَ بِشَيْءٍ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا حُوَيْلَةُ ، أَتُبْشِرِي » . قَالَتْ : خَيْرًا . قَالَ : فَقَرَأَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ﴾ . قَالَتْ : وَأَيُّ رَقَبَةٍ لَنَا ؟ وَاللَّهِ مَا يَجِدُ رَقَبَةً غَيْرِي . قَالَ : « ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ » . قَالَتْ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّهُ يَشْرَبُ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ لَذَهَبَ بِصُرْهُ . قَالَ : « ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ » . قَالَتْ : مِّنْ أَيْنَ ؟ مَا هِيَ إِلَّا أَكْلَةٌ إِلَى مِثْلِهَا . قَالَ : فِدَعَا ^(١) بِشَطْرِ وَشَقٍ ؛ ثَلَاثِينَ صَاعًا ، وَالْوَشَقُ سِتُّونَ صَاعًا ، فَقَالَ : « لِيُطْعَمَ سِتُّونَ مِسْكِينًا وَلِيُرَاجَعَكَ ^(٢) » .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ حَوْلَةَ ابْنَةَ الصَّامِتِ - امْرَأَةٌ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فِدَعَاه » ، وَفِي م : « فِرْعَاه » . وَالتَّحْيِثُ مِنْ كَشْفِ الْأُسْتَارِ وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ (١٥١٣ - كَشَفُ) ، وَالنَّحَّاسُ فِي نَاسِخِهِ ص ٧٠٠ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ٣٨٢/٧ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بِهِ بَنَحُوهُ . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٦٨٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَزْمَةَ بِهِ بَنَحُوهُ مَطْوُوعًا ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨/٦٣ ، ٦٤ . قَالَ الْبَزَارُ : وَأَبُو حَزْمَةَ لِيَنِ الْحَدِيثَ ، وَقَدْ خَالَفَ فِي رَوَايَتِهِ وَمَتْنُ حَدِيثِهِ الثَّقَاتُ فِي أَمْرِ الظَّهَارِ ... وَحَدِيثُ أَبِي حَزْمَةَ مُنْكَرٌ ، وَفِيهِ لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْكِتَابِ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : « وَلِيُرَاجَعَكَ » ، وَقَدْ كَانَتْ امْرَأَتُهُ ، فَمَا مَعْنَى مُرَاجَعَتِهِ امْرَأَتَهُ وَلَمْ يُطْلَقْهَا ، وَهَذَا بِمَا لَا يَجُوزُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّمَا أُتِيَ هَذَا مِنْ رَوَايَةِ أَبِي حَزْمَةَ الثَّمَالِيِّ . اهـ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٩/٢٢)

مِنَ الْأَنْصَارِ - ظَاهَرُ مِنْهَا زَوْجُهَا فَقَالَ : أَنْتِ عَلَيَّ مِثْلُ ظَهْرِ أُمِّي . فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَتْ : إِنَّ زَوْجِي كَانَ تَزَوَّجَنِي ، وَأَنَا أَحَبُّ النَّاسِ ^(١) إِلَيْهِ ^(٢) ، حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ ،
وَدَخَلْتُ فِي الْمَسَنِ قَالَ : أَنْتِ عَلَيَّ مِثْلُ ظَهْرِ أُمِّي . فَتَرَكْنِي إِلَى غَيْرِ أَحَدٍ ، فَإِنْ كُنْتُ
تَجِدُنِي رَخْصَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنْعَشُنِي ^(٣) وَإِيَّاهُ بِهَا فَحَدَّثَنِي بِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« مَا أُمِرْتُ فِي شَأْنِكَ بِشَيْءٍ حَتَّى الْآنَ ، وَلَكِنْ أَرْجِعِي إِلَى بَيْتِكَ ، فَإِنْ أُمِرَ
بِشَيْءٍ لَا أَعْمَهُ ^(٤) عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . فَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى
رَسُولِهِ ﷺ فِي الْكِتَابِ رُخْصَتَهَا وَرَخْصَةَ زَوْجِهَا : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ
فِي زَوْجِهَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
زَوْجِهَا ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَرَدْتَ إِلَى يَمِينِكَ الَّتِي أَقْسَمْتَ
عَلَيْهَا ؟ » . فَقَالَ : وَهَلْ لَهَا كَفَارَةٌ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ
رَقَبَةً ؟ » . قَالَ : إِذَا يَذْهَبُ مَالِي كُلُّهُ ؛ الرِّقَبَةُ غَالِيَةٌ ، وَأَنَا قَلِيلُ الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ » . قَالَ : لَا وَاللَّهِ ،
لَوْلَا أَنِّي أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ لَكَلَّ بَصَرِي . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ
تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ؟ » . قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا أَنْ تُعِينَنِي عَلَى ذَلِكَ بَعُونِ
وَصَلَاةٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي مُعِينُكَ بِخَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا ، وَأَنَا دَاعٍ لَكَ
بِالْبَرَكَةِ » . فَأَصْلَحَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا . قَالَ : وَجَعَلَ فِيهِ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ لِمَنْ كَانَ مُوسِرًا ، لَا
يُكْفَرُ عَنْهُ إِلَّا تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ إِذَا كَانَ مُوسِرًا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا ، / فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُوسِرًا
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، لَا يَصْلُحُ لَهُ الصَّوْمُ إِلَّا إِذَا كَانَ مُعْسِرًا ، إِلَّا أَنْ لَا يَسْتَطِيعَ ،

٤/٢٨

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) نعش فلانا : تداركه من ورطة . الوسيط (ن ع ش) .

(٤) في ص ، م ، ت ١ : « أَعْمَهُ » .

فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فِإطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَبْلَ الْجَمَاعِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : كَانَتْ خَوْلَةُ ابْنَةُ ثَعْلَبَةَ تَحْتَ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ ، وَكَانَ رَجُلًا بِهِ لَمَمٌ ^(٢) ، فَقَالَ فِي بَعْضِ هِجْرَاتِهِ : أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي . [٩٣٤/٢ ظ] ثُمَّ نَدِمَ عَلَى مَا قَالَ ، فَقَالَ لَهَا : مَا أَظْنُكَ إِلَّا قَدْ حَرُمْتَ عَلَيَّ . قَالَتْ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَحَبَّ إِلَّاهُ طَلَاقًا . قَالَتْ : ائْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلْهُ . فَقَالَ : إِنِّي أَجِدُنِي أَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ هَذَا . فَقَالَتْ : فَدَعْنِي أَنْ أَسْأَلَهُ . فَقَالَ لَهَا : سَلِيهِ . فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ أَبُو وَلَدِي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، قَدْ قَالَ كَلِمَةً وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مَا ذَكَرَ طَلَاقًا ، قَالَ : أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَرُمْتَ عَلَيْهِ » . قَالَتْ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا ذَكَرَ طَلَاقًا . فَرَأَدَتْ ^(٣) النَّبِيَّ ﷺ مَرَارًا ، ثُمَّ قَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو الْيَوْمَ شِدَّةَ حَالِي وَوَحْدَتِي ، وَمَا يَشْقُ عَلَيَّ مِنْ فِرَاقِهِ ، اللَّهُمَّ فَأَنْزِلْ عَلَيَّ لِسَانَ نَبِيِّكَ . فَلَمْ تَرَمْ ^(٤) مَكَانَهَا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ إِلَى أَنْ ذَكَرَ الْكُفَّارَاتِ ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « أَعْتَقِي رَقَبَةً » . فَقَالَ : لَا أَجِدُ . فَقَالَ : « صُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ » . قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ ، إِنِّي لِأَصُومَ الْيَوْمَ الْوَاحِدَ فَيَشْقُ عَلَيَّ . قَالَ : « أَطْعِمِ سِتِّينَ مِسْكِينًا » . قَالَ : أَمَا هَذَا فَتَنَعَم ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي امْرَأَةٍ اسْمُهَا خَوْلَةُ - وَقَالَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) اللمم : الجنون ، أو طرف منه ، يُلِمُّ بالإنسان ويعتريه . (ل م م) .

(٣) رآده الكلام : راجعه إياه . الوسيط (رد د) .

(٤) رام المكان : برّحه . الوسيط (ري م) .

(٥) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤٢٣/٣ ، ٤٢٤ عن المصنف .

عكرمة : اسمها خويلة ابنة ثعلبة ، وزوجها أوس بن الصامت - جاءت النبي ﷺ فقالت إن زوجها جعلها عليه كظهر أمه . فقال النبي ﷺ : « مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حُرِّمْتَ عَلَيْهِ » . وهو حينئذ يغسل رأسه ، فقالت : انظرُ جعلتُ فِدَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فقال : « مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حُرِّمْتَ عَلَيْهِ » . فقالت : انظرُ في شَأْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فجعلت تجادلُه ، ثم حوَّلَ رَأْسَهُ لِيُغْسَلَهُ ، فتحوَّلْتُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فقالت : انظرُ جعلنى الله فِدَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . فقالت الغاسلة : أَقْصِرِي حَدِيثَكَ وَمَخَاطِبَتِكَ يَا خَوْلَةَ^(١) ، أما ترين وجه رسول الله ﷺ متربداً^(٢) لِيُوحَى إِلَيْهِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . حتى بلغ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . قال قتادة : فحرَّمَهَا ، ثم يريد أن يعود لها فيطأها ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾ .

قال أيوب : أحسبه ذكره عن عكرمة ، أن الرجل قال : يا نبي الله ، ما أجد رقة . فقال النبي ﷺ : « مَا أَنَا بِرَائِدِكَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾ . فقال : وَاللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا أَطِيقُ الصَّوْمَ ، إِنِّي إِذَا لَمْ أَكُلْ فِي الْيَوْمِ كَذَا وَكَذَا أَكَلْتُ ، لَقِيتُ وَلَقِيتُ . فجعل يشكو إليه ، فقال : « مَا أَنَا بِرَائِدِكَ » . فنزلت : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾^(٣) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . قَالَ : تُجَادِلُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَهِيَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ عِنْدَ كِبَرِهِ وَكِبَرِهَا ، حِينَ انْتَقَضَ وَانْتَفَضَ رَجْمُهَا .
حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

٥/٢٨

(١) فِي ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « خَوْلَةٌ » .

(٢) اُزْبَدَ وَجْهُهُ وَتَرَبَّدَ : أَحْمَرُ حُمْرَةً فِيهَا سَوَادٌ عِنْدَ الْغَضَبِ . اللِّسَانُ (ر ب د) .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْجِصَّاصُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ٥/ ٣٠١ ،

مجاهد في قول الله : ﴿ أَلَيْسَ لَكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . قال : محمدًا في زوجها قد ظاهر منها ، وهي تشتكى إلى الله . ثم ذكر سائر الحديث نحوه .

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبان العطار ، قال : ثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مزوان : كتبت إلى تسألني عن خويلة ابنة أوس بن الصامت ، وإنها ليست بابنة أوس بن الصامت ، ولكنها امرأة أوس ، وكان أوس امرأً به لم ، وكان إذا اشتد به لمه تظاهر منها ، وإذا ذهب عنه لمه لم يقل من ذلك شيئاً ، فجاءت رسول الله ﷺ تستفتيه ، وتشتكى إلى الله ، فأنزل الله فيها ^(١) ما سمعت ، وذلك شأنهما ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا أبي ، قال : سمعت محمد ابن إسحاق يحدث عن معمر بن عبد الله ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، قال : حدثتني خويلة امرأة أوس بن الصامت ، قالت : كان بيني وبينه شيء - تغني زوجها - فقال : أنت علي كظهر أمي . ثم خرج إلى نادى قومه ، [٩٣٥/٢] ثم رجع فراودني عن نفسي ، فقالت : كلا والذي نفسي بيده ، حتى ينتهي أمري وأمرك إلى رسول الله ﷺ ، فيفضي في وفك أمره . وكان شيخاً كبيراً رقيقاً ، فعلبته بما تغلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ، ثم خرجت إلى جارية لها ، فاستعارت ثيابها ، فأتت رسول الله ﷺ حتى جلست بين يديه ، فذكرت له أمره ، فما برحت حتى أنزل الوحي على رسول الله ﷺ ، ثم قلت ^(٣) : لا يقدر على ذلك ، قال : « إنا سئعته على ذلك بفرق من تمر » . قلت : وأنا أعينه بفرق آخر . فأطعم ستين مسكيناً ^(٤) .

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧ / ٢٧٠ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٦٠ .

(٣) في م : « قالت » .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٢٥٨) من طريق وهب به ، وأخرجه أحمد ٦ / ٤١٠ =

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن تميم ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ وأنا فى ناحية البيت تشكوز زوجها ، ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى آخر الآية ^(١) .

حدثني عيسى بن عثمان الرملئ ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : تبارك الذى وسع سمعه الأصوات كلها ، إن المرأة لتناجى النبی ﷺ ، أسمع بعض كلامها ، ويخفى على بعض كلامها ، إذ أنزل الله : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ ^(٢) .

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه عن جدّه ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة بن الزبير ، قال : قالت عائشة : تبارك الذى وسع سمعه كل شيء ، إني لأسمع كلام / خولة ابنة ثعلبة ، ويخفى على بعضه ، وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ وهى تقول : يا رسول الله ، أكل شبابي ، ونثرت له بطنى ، حتى إذا كبرت سنّى ، وانقطع ولدى ، ظاهر منى ! اللهم إني أشكو إليك . قال : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . قال : وزوجها أوس بن الصامت ^(٣) .

٦/٢٨

= (الميمنية) ، وأبو داود (٢٢١٥) ، وابن حبان (٤٢٧٩) ، والطبراني ١/ ١٩٥ ، ٢٤٧/ ٢٤ ، ٢٤٨ (٦١٦) ، ٦٣٣ ، (٦٣٤) ، والبيهقي ٧/ ٣٩١ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ من طريق محمد بن إسحاق به بنحوه .
(١) أخرجه أحمد ٤٦/ ٦ (الميمنية) ، وابن ماجه (١٨٨) ، والبيهقي ٧/ ٣٨٢ وفى الأسماء والصفات (٣٨٥) وفى الاعتقاد ص ٨٥ من طريق أبى معاوية به .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٢٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق يحيى بن عيسى به .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٠٦٣) ، وأبو يعلى (٤٧٨٠) ، والحاكم ٢/ ٤٨١ ، والبيهقي ٧/ ٣٨٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٤ من طريق محمد بن أبى عبيدة المسعودى - جد يحيى بن إبراهيم - به .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ؛ إِنَّ خَوْلَةَ تَشْتَكِي زوجها إلى رسول الله ﷺ ، فيخفي عليَّ أحيانًا بعض ما تقول . قالت : فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(١) .

حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أَنَّ جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت ، وكان امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه ظاهراً من امرأته ، فأنزل الله عز وجل آية الظَّهَارِ^(٢) .

حدثني يحيى بن بشير^(٣) القرقيساني ، قال : ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن الأموي ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : كان ظهارُ الجاهلية طلاقاً ، فأول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت ، أخو عبادة بن الصامت ، من امرأته الخَزْرَجِيَّةِ ، وهي خولة بنت ثعلبة بن مالك ؛ فلما ظاهر منها حبست أن يكون ذلك طلاقاً ، فَأَتَتْ به نبي الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إِنَّ أَوْسًا ظاهر مِنِّي ، وإنا إن افترقنا هلكنا ، وقد نثرْتُ بطنِي منه ، وَقَدَمْتُ صحبتُهُ . فهي تشكو ذلك وتبكي ، ولم يكن جاء في ذلك شيء ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . فدعاه رسول الله ﷺ فقال : « أَتَقْدِرُ عَلَى رَقَبَةٍ تُعْتِقُهَا ؟ » فقال : لا والله يا رسول الله ، ما أَقْدِرُ عليها . فجمع له رسول الله ﷺ حتى أعتق عنه ، ثم راجع أهله^(٤) .

(١) أخرجه النسائي (٣٤٦٠) ، والآجزي في الشريعة (٦٦١) من طريق جرير به .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٢٠) ، والحاكم ٢/٤٨١ ، والبيهقي ٣٨٢/٧ من طريق حماد به .

(٣) في م : « بشر » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٣/٨ عن خصيف به .

وَذِكْرُ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَاوِرُكَ ^(١) فِي زَوْجِهَا) .

وقوله : ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : وَتَشْتَكِي الْمُجَادِلَةُ مَا لَدَيْهَا مِنَ الْهَمِّ بِظَهَارِ زَوْجِهَا مِنْهَا إِلَى اللَّهِ ، وَتَسْأَلُهُ الْفَرْجَ ، ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ . يعنى : تَحَاوَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُجَادِلَةُ خَوْلَةُ ابْنَةِ ثَعْلَبَةَ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ^(٢) تَتَجَاوَرَانِهِ وَتَتَحَاوَرَانِهِ ^(٣) ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ خَلْقِهِ ، بِصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ^(٤) وَيَعْمَلُ جَمِيعُ عِبَادِهِ .

[٩٣٥/٢ ظ] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ نِسَاءَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ تَحْرِيمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ظُهُورَ أُمَّهَاتِهِمْ ، فيقولون لهن : أُنْتِ عَلَيْنَا كَظُهُورِ أُمَّهَاتِنَا . وذلك كَانَ طَلَاقَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

٧/٢٨

كَذَلِكَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ : كَانَ الظَّهَارُ طَلَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ أَحَدُهُمْ لَمْ يَزِجْ فِي امْرَأَتِهِ أَبَدًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مَا أَنْزَلَ ^(٤) .

(١) فِي م : « تَحَاوُرُكَ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ : « تَجَادُلُكَ » . وَيَنْظُرُ مُخْتَصِرُ الشَّوَاذِ ص ١٥٤ .

(٢ - ٣) فِي م : « يَتَجَاوَرَانِهِ وَيَتَحَاوَرَانِهِ » .

(٣) فِي م : « يَعْمَلُونَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (١١٥٧٨) - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْجَصَاصُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ٣٠١/٥ - مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ بِنَحْوِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٨٢/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةُ الْمَدِينَةِ سِوَى نَافِعٍ ، وَعَامَةً قِرَاءَةُ الْكُوفَةِ خِلاَ عَاصِمٍ : (يَظَاهَرُونَ) بفتح الياءِ وتشديد الظاءِ وإثباتِ الألفِ ^(١) ، وكذلك قرءوا الأخرى ، بمعنى « يَتَظَاهَرُونَ » ، ثم أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الظَّاءِ فَصَارَتَا ظَاءً مُشَدَّدَةً . وَذُكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ : (يَتَظَاهَرُونَ) ^(٢) ، وَذَلِكَ تَصْحِيحٌ لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَتَقْوِيَةٌ لَهَا . وَقَرَأَ ذَلِكَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو كَذَلِكَ ؛ بفتح الياءِ وتشديد الظاءِ ، غَيْرَ أَنَّهُمَا قَرَأَاهُ بِغَيْرِ أَلْفٍ : (يَظْهَرُونَ) ^(٣) . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَاصِمٌ : ﴿ يَظْهَرُونَ ﴾ بِتَخْفِيفِ الظَّاءِ وَضَمِّ الْيَاءِ وَإِثْبَاتِ الْأَلْفِ ^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ مُتَقَارِبَاتٌ الْمَعْنَى ؛ وَأَمَّا (يَظَاهَرُونَ) فَهُوَ مِنْ تَظَاهَرَ ، فَهُوَ يَتَظَاهَرُ ، وَأَمَّا (يَظْهَرُونَ) فَهُوَ مِنْ تَظَهَّرَ فَهُوَ يَتَظَهَّرُ ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الظَّاءِ فَقِيلَ : يَظْهَرُ ، وَأَمَّا ﴿ يَظْهَرُونَ ﴾ فَهُوَ مِنْ ظَاهَرَ يُظَاهِرُ ، فَبِأَيِّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ قَرَأَ ذَلِكَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا نَسَأُوهُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُوا ^(٥) مِنْهُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ ، فَيَقُولُوا لَهُنَّ : أَأَنْتَنَّ عَلَيْنَا كَظْهَرِ أُمَّهَاتِنَا . بَلْ هُنَّ لَهُمْ حَلَالٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ ، لَا اللَّائِي قَالُوا لَهُنَّ ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَإِنْ

(١) بِهَا قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ . النُّشْرُ ٢/٢٨٧ .

(٢) يَنْظُرُ مُخْتَصَرُ الشَّوَاذِ ص ١٥٤ .

(٣) فِي م : « يَظَاهَرُونَ » . وَالمُثَبَّتُ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ . النُّشْرُ ٢/٢٨٧ .

(٤) يَنْظُرُ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢/٢٨٧ .

(٥) فِي م : « يَظَاهَرُونَ » .

الرجال ليقولون منكراً من القول الذي لا تُعرف صحته ، ﴿ وَزُورًا ﴾ . يعنى : كذباً .

كما حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . قال : الزُّورُ الكَذِبُ ^(١) .

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وإن الله لذو عفوف وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنابوا ، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ^(٢) .

يقول جل ثناؤه : والذين يقولون لنسائهم : أنثن علينا كظهور أمهاتنا .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . اختلف أهل العلم فى معنى العود لما قال المظاهر ^(٣) ؛ فقال بعضهم : هو الرجوع فى تحريم ما حرم على نفسه من زوجته التى كانت له حلالاً قبل تظاهرها ، فيحلها بعد تحريمه إياها على نفسه ، بعزمه على غشيانها ووطئها .

/ ذكر من قال ذلك

٨/٢٨

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيّد ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . قال : يريد أن يغشى بعد قوله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيّد ، عن قتادة مثله .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٨ عن معمر به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والذين يظاهرون من نسائهم ﴾ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « المتظاهر » .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . قَالَ : حَرَّمَهَا ، ثُمَّ يَرِيدُ أَنْ يَعُودَ لَهَا فَيُطَاطَأُهَا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ نَحْوَ هَذَا الْقَوْلِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : إِمْسَاكُهُ إِيَّاهَا بَعْدَ تَظْهِيرِهِ ^(٢) مِنْهَا ، وَتَرْكُهُ فِرَاقَهَا ، عَوْدٌ مِنْهُ لِمَا قَالَ ، عَزَمَ عَلَى الْوُطْءِ أَوْ لَمْ يَعِزَمْ . وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ يَقُولُ :
مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لِمَا قَالُوا ﴾ : فِيمَا قَالُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . أَى يَرْجِعُ فِيهِ ^(٣) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى : فَتَحْرِيزُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ^(٤) ، فَيُطَاعَمُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا : إِنَّا لَا نَفْعَلُهُ . فَيَفْعَلُونَهُ ، هَذَا الظَّهَارُ ، يَقُولُ : هِيَ عَلَى كَظْهِرِ أُمِّي . [١٣٦ / ٢] وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، فَإِذَا عَادَ ^(٥) أَعْتَقَ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ، عَادَ ^(٦) لِهَذَا الَّذِي قَدْ قَالَ : هُوَ عَلَى حَرَامٍ . بَفِعْلِهِ ^(٧) ، وَكَأَنَّ قَائِلَ هَذَا الْقَوْلِ كَانَ يَرَى أَنَّ هَذَا مِنَ الْمُقَدِّمِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّأْخِيرُ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْكُوفَةِ ^(٨) : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ ، يَصْلُحُ فِيهَا فِي

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (١١٤٧٧) - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِيِّ ٢٥٦ / ١١ ، ٢٥٧ - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « تَظْهِيرِهِ » .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٥١ / ٨ .

(٤) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « صِيَامٍ » ، وَفِي ت ١ : « صَامٍ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « أَعَادَ » .

(٦ - ٦) فِي م : « لِمَا » .

(٧) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « يَفْعَلُهُ » .

(٨) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ١٣٩ / ٣ .

العربية : ثم يعودون إلى ما قالوا : وفيما قالوا ، يريدون النكاح ، يريد : يَزِجِعُونَ عَمَّا قالوا ، وفي نَقَضٍ ^(١) ما قالوا . قال : ويجوزُ في العربية أن تقول : إن عاد لما فعل . تريد : إن فعل مرةً أخرى . ويجوزُ إن عاد لما فعل : إن نَقَضَ ^(٢) ما فعل . وهو كما تقول : حَلَفَ أن يَضْرِبَكَ . فيكونُ معناه : حَلَفَ لا يَضْرِبُكَ ، وحَلَفَ لَيَضْرِبَنَّكَ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقال : معنى اللامِ في قوله : ﴿لَمَّا قَالُوا﴾ . بمعنى «إلى» أو «في» ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : ثم يعودون لنقضِ ^(٣) ما قالوا من التحريم فيحللونه . وإن قيل : معناه ثم يعودون إلى تحليل ما حرّموا . أو : في تحليل ما حرّموا . فصوابٌ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك عَوْدٌ له . فتأويلُ الكلامِ : ثم يعودون لتحليل ما حرّموا على أنفسهم مما أحله الله لهم .

وقوله : ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾ . يقول : فعلية تحرير رَقَبَةٍ . يَعْنِي عِتْقَ رَقَبَةٍ عَبْدٍ أَوْ أَمِيَةٍ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ الرجلُ المَظَاهِرُ امرأته التي ظاهر منها أو تَمَاسَّه .

واختلِفَ في المعنى بالمسيبِ في هذا الموضعِ نظيرَ اختلافهم في قوله : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، وقد ذكرنا ذلك هنالك ^(٤) ، وسندُ كُزٍّ بعضُ ما لم نذكره هنالك .

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بعض » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يقضى » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لبعض » .

(٤) تقدم في ٤ / ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ . فهو الرجلُ يَقُولُ لامرأته : أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي . / فإذا قال ذلك ، فليس يَحِلُّ له أَنْ يَقْرَبَهَا بِنِكَاحٍ وَلَا ٩/٢٨ غَيْرِهِ ، حَتَّى يُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ بِعَتَقِ رَقَبَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا . والمَسُّ النِّكَاحُ ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ، وَإِنْ هُوَ قَالَ لَهَا : أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ^(١) أُمِّي إِنْ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا . فليس يَقَعُ فِي ذَلِكَ ظَهَارٌ حَتَّى يَحْتَثَ ، فَإِنْ حِثَّ فَلَا يَقْرُبُهَا حَتَّى يُكَفِّرَ ، وَلَا يَقَعُ فِي الظَّهَارِ طَلَاقٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، قَالَ : ثنا أَشْعَثُ ، عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بِأَسَا أَنْ يَغْشَى الْمَظَاهِرَ دُونَ الْفَرْجِ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدٌ ، قَالَ : قَالَ سَفِيَانُ : إِنَّمَا^(٣) نُهَى الْمَظَاهِرُ^(٣) عَنِ الْجَمَاعِ . وَلَمْ يَرِ بِأَسَا أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ دُونَ الْفَرْجِ ، أَوْ فَوْقَ الْفَرْجِ ، أَوْ حَيْثُ يَشَاءُ وَيُبَاشِرُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِذَلِكَ كُلُّ مَعَانِي الْمَيْسِسِ . وَقَالُوا : الْآيَةُ عَلَى الْعَمُومِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا وَهَيْبٌ ، عَنْ يُونُسَ ، قَالَ : بَلَغَنِي عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَرِهَ لِلْمَظَاهِرِ الْمَيْسِسَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَوْجِبْ رُبُّكُمْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ عِظَةً لَكُمْ تَتَّعِظُونَ بِهِ ، فَتَنْتَهُونَ عَنِ الظَّهَارِ وَقَوْلِ الزَّوْرِ ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) فِي ص ، ت ٢ ، « مِثْلُ ظَهَرِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (١١٤٩٨) مِنْ طَرِيقِ هِشَامٍ عَنِ الْحَسَنِ بِمَعْنَاهُ .

(٣ - ٣) فِي م : « الظَّاهِرَةُ » .

خَيْرٌ ﴿١﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ بِأَعْمَالِكُمُ التَّيَّاتِي تَعْمَلُونَهَا أَيُّهَا النَّاسُ ذُو خَبْرَةٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا ، فَانْتَهَوْا عَنْ قَوْلِ الْمُنْكَرِ وَالزُّورِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٢﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَمَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْكُمْ مَنْ ظَاهَرَ مِنْ أَمْرَاتِهِ رَقَبَةً يُحَرِّزُهَا ، فَعَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا . وَالشَّهْرَانِ الْمُتَتَابِعَانِ هُمَا اللَّذَانِ لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا بِإِفْطَارٍ فِي نَهَارٍ شَيْءٍ مِنْهُمَا إِلَّا مِنْ عَذْرِ ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ الْإِفْطَارُ بِالْعَذْرِ فَفِيهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا كَانَ إِفْطَارُهُ لِعَذْرِ فَرَالَ الْعَذْرُ ، بَنَى عَلَى مَا مَضَى مِنَ الصَّوْمِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ يَسْتَأْنِفُ ؛ لِأَنَّ مَنْ أَفْطَرَ بِعَذْرِ ^(١) أَوْ غَيْرِ عَذْرِ لَمْ يُتَابِعْ صَوْمَ شَهْرَيْنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : إِذَا أَفْطَرَ بِعَذْرِ وَزَالَ الْعَذْرُ بَنَى وَكَانَ مُتَابِعًا

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى وَعَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ فِي رَجُلٍ صَامٍ مِنْ كَفَارَةِ الظَّهَارِ ، أَوْ كَفَارَةِ الْقَتْلِ ، فَمَرَضَ فَأَفْطَرَ ، أَوْ أَفْطَرَ مِنْ عَذْرِ ، قَالَ : عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ يَوْمًا مَكَانَ يَوْمٍ ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ صَوْمَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لِعَذْرِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنِّفِهِ (١٥١٣) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ بَنَحْوُهُ .

المسيب بمثله .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، عن ابن أبي عَرُوبَةَ ، عن قتادة ، ١٠/٢٨
[٩٣٦/٢] عن سعيد بن المسيب في المظاهر الذي عليه صوم شهرين متتابعين ،
فصام شهرًا ثم أفطر . قال : يُتَمُّ ما بَقِيَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ^(١) عبدُ الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن
وسعيد بن المسيب في رجل صام من كفارة الظهار شهرًا أو أكثر ثم مَرِضَ . قال : يَغْتَدُّ
بما مضى إذا كان له عذرٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سالم بن نوح ، قال : ثنا عمر ^(٢) بن عامر ، عن قتادة ،
عن الحسن في الرجل يكون عليه الصوم في قتل أو نذر أو ظهار ، فصام بعضه ثم أفطر .
قال : إن كان معذورًا فإنه يَقْضَى ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريس ، عن هشام ، عن الحسن ، قال : إن أفطر
من عذر أتم ، وإن كان من غير عذر استأنف .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عن حجاج ، عن عطاء ، قال : مَنْ كان عليه
صيام شهرين متتابعين فَمَرِضَ فَأَفْطَرَ . قال : يَقْضَى ما بَقِيَ عليه .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ جَرِيْجٍ ، عن عطاء بن
أبي رباح وعمرو بن دينار في الرجل يُفْطِرُ في اليومِ الغَيمِ ، يَظُنُّ أَنَّ اللَّيْلَ قد دَخَلَ عليه

(١) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩ / ١٦ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » ، ينظر تهذيب الكمال ٤٠٣ / ٢١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٥١٦) عن معمر عن الحسن و قتادة بنحوه .

فى الشهرين المتتابعين ، أنه لا يزيدُ على أن يُبدَّلَه ، ولا يَأْتِنِفُ ^(١) شَهْرَيْنِ آخَرَيْنِ ^(٢) .
 حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ أَبِي زائدة ، عن عبدِ الملِكِ ، عن عطاءٍ ، قال : إنَّ
 جَامِعَ المَعْتَكِفِ وقد بَقِيَ عليه أَيَّامٌ مِنْ اعتِكَافِهِ . قَالَ : يُتِمُّ ما بَقِيَ ، والمُظَاهِرُ
 كذلك ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
 عطاءٍ ، قَالَ : إذا كان شيئًا اثْبَتَى به بَنَى على صومِهِ ، وإذا كان شيئًا هو فَعَلَهُ اسْتَأْنَفَ .
 قَالَ سفيانُ : هذا معناه .

حَدَّثَنَا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ ، عن إِسْمَاعِيلَ ، عن عامِرٍ
 فى رجلٍ ظَاهَرَ ، فصامَ شَهْرَيْنِ متتابعينِ إِلَّا يَوْمَيْنِ ثم مَرِضَ . قَالَ : يُتِمُّ ما بَقِيَ ^(٤) .
 حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ ، عن الشَّعْبِيِّ
 بنحوهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إِسْمَاعِيلَ ، عن الشَّعْبِيِّ فى رجلٍ
 عليه صِيَامُ شَهْرَيْنِ متتابعينِ ، فصامَ ، فَمَرِضَ ، فَأَفْطَرَ . قَالَ : يَقْضَى ولا يَسْتَأْنَفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : يَسْتَقْبِلُ مَنْ أَفْطَرَ بَعْدَ عَذْرِ أَوْ غَيْرِ عَذْرِ .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن
 إِبْرَاهِيمَ فى رجلٍ عليه صِيَامُ شَهْرَيْنِ متتابعينِ فَأَفْطَرَ . قَالَ : يَسْتَأْنَفُ . والمرأةُ إذا

(١) فى م : « يَسْتَأْنَفُ » ، وكلاهما بمعنى يبتدىء . ينظر الوسيط (أ ن ف) .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩ / ٥٤٢ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧ / ٢٨٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨ / ٢٣٤ .

(٣) أخرجه ابنُ أبى شيبَةَ (القسم المتتم من الجزء الرابع) ص ٤٤ من طريق أشعث عن عطاء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥١٧) من طريق إِسْمَاعِيلَ به بنحوهِ .

حَاضَتْ فَأَفْطَرْتُ تَقْضِي^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيْمٌ ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قَالَ : إِذَا مَرِضَ فَأَفْطَرَ اسْتَأْنَفَ . يَعْنِي مَنْ كَانَ عَلَيْهِ صَوْمُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فَمَرِضَ فَأَفْطَرَ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيْمٌ ، عن جابر ، عن أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : يَسْتَأْنَفُ^(٢) .

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : يَتَنَبَّأُ الْمُفْطِرُ بِعَذْرِ ، وَيَسْتَقْبِلُ الْمُفْطِرُ

بِغَيْرِ عَذْرِ . لِإِجْمَاعِ / الْجَمِيعِ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا حَاضَتْ فِي صَوْمِهَا الشَّهْرَيْنِ الْمُتَتَابِعَيْنِ ١١/٢٨
بِعَذْرِ فَمَثَلُهُ ؛ لِأَنَّ إِفْطَارَ الْحَائِضِ بِسَبَبِ حَيْضِهَا بِعَذْرِ كَانَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ . فَكُلُّ عَذْرِ
كَانَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ فَمَثَلُهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِيْنًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَمَنْ
لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْهُمْ الصِّيَامَ فَعَلَيْهِ إِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِيْنًا . وَقَدْ بَيَّنَّا وَجْهَ الْإِطْعَامِ فِي
الْكَفَارَاتِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : هَذَا الَّذِي فَرَضْتُ
عَلَى مَنْ ظَاهَرَ مِنْكُمْ مَا فَرَضْتُ فِي حَالِ الْقُدْرَةِ عَلَى الرِّقَبَةِ ، ثُمَّ خَفَّفْتُ عَنْهُ مَعَ الْعَجْزِ
بِالصَّوْمِ ، وَمَعَ فَقْدِ الْإِسْتِطَاعَةِ عَلَى الصَّوْمِ بِالْإِطْعَامِ ، وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ كَمَا يُقَرَّرُ النَّاسُ
بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَرِسَالَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَيُصَدِّقُوا بِذَلِكَ وَيَعْمَلُوا بِهِ ، وَيَتَّهَبُوا عَنْ
قَوْلِ الزُّورِ وَالْكَذْبِ ، ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَهَذِهِ الْحُدُودُ
الَّتِي حَدَّهَا اللَّهُ لَكُمْ ، وَالْفُرُوضُ الَّتِي بَيَّنَّهَا لَكُمْ ، حُدُودُ اللَّهِ ، فَلَا تَتَعَدَّوْهَا أُيُّهَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٥١١) من طريق مغيرة به بنحوه ، وأخرجه ابن أبي شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٣٤ من طريق حماد عن إبراهيم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٥٤٢/٩ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٦٢٤/٨ - ٦٣٨ .

الناس ، ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ بها ، وهم جاحِدو هذه الحدودِ وغيرِها من فرائضِ الله أن تكون من عند الله - ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : عذابٌ مؤلِمٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبُتُوا كَمَا كَبَتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَدَّ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين يُخالِفون الله في حدوده وفرائضه ، فيجعلون حدودًا غير حدوده ، وذلك هو المحادَّةُ لله ولرسوله .

وأما قتادة فإنه كان [٩٣٧/٢] يقول في معنى ذلك ، ما حدَّثنا به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يقول : يعادون الله ورسوله ^(١) .

وأما قوله : ﴿ كَبُتُوا كَمَا كَبَتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : غيظُوا وأخزُوا كما غيظ الذين من قبلهم من الأمم الذين حادُّوا الله ورسوله ، وخزُوا . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ كَبُتُوا كَمَا كَبَتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : خُزُوا كما خُزى الذين من قبلهم ^(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : معنى ﴿ كَبُتُوا ﴾ أَهْلِكُوا .

وقال آخرُ منهم : يقولُ : معناه غيظُوا وأخزُوا يومَ الحنْدِيقِ ، ﴿ كَمَا كَبَتَ الَّذِينَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٨/٨ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد .

مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿٥﴾ . يَرِيدُ مَنْ قَاتَلَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ .

/ وقوله: ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ . يقول: وقد أنزلنا دلالات ١٢/٢٨
مُقَضَّلاتٍ ، وعلامات مُحْكَمَاتٍ ، تدلُّ على حقائق حدودِ الله .

وقوله: ﴿وَاللَّكَفِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: ولجاحدي تلك
الآياتِ البَيِّنَاتِ التي أنزلناها على رسولنا محمد ﷺ ومُنْكَرِهَا - عذابٌ يومَ القيامةِ ،
﴿مُهِينٌ﴾ . يعنى: مُذِلٌّ فى جهنم .

القول فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا
أَخَصَّهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره: وللكافرين عذابٌ مهينٌ فى يومِ يبعثُهُمُ اللهُ جميعاً^(١) من
قبورِهِم لموقفِ القيامةِ ، فَيُنَبِّئُهُمُ اللهُ بما عَمِلُوا ، ﴿أَخَصَّهُ اللهُ وَنَسُوهُ﴾ . يقول
تعالى ذكره: أَخَصَّى اللهُ ما عَمِلُوا ، فعَدَّهُ عليهم وأَثَبْتَهُ وَحَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ عَامِلُوهُ ،
﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ . يقول: وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَمِلُوهُ وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ خَلْقِهِ ﴿شَهِيدٌ﴾ . يعنى: شاهِدٌ ، يَعْلَمُهُ وَيُحِيطُ بِهِ ، فلا يَغْرُبُ عَنْهُ
شَيْءٌ مِنْهُ .

القول فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَا
يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ﴾ .

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: «يوم يبعثهم الله جميعاً» ، وبعده فى م: «وذلك يوم يبعثهم الله
جميعاً» . وهو تكرار .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ : أَلَمْ تَنْظُرْ يَا مُحَمَّدُ بَعِينَ قَلْبِكَ فَتَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ صَغِيرُ ذَلِكَ وَكَبِيرُهُ . يقول جل ثناؤه : فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَعْمَالُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ وَعَصِيَانَتُهُمْ رَبَّهُمْ . ثُمَّ وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قُرْبَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَسَمَاعَهُ نَجْوَاهُمْ ، وَمَا يَكْتُمُونَهُ النَّاسُ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ ، فَيَتَحَدَّثُونَهُ سُرًّا بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ مِنْ خَلْقِهِ ، ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَسْرَارِهِمْ ، ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ . يقول : وَلَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ كَذَلِكَ ، ﴿ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ ﴾ . يقول : وَلَا أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ ، ﴿ وَلَا أَكْثَرَ ﴾ . ' يقول : وَلَا أَكْثَرَ ' مِنْ خَمْسَةٍ ، ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ إِذَا تَنَاجَوْا ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ . يقول : فِي أَيِّ مَوْضِعٍ وَمَكَانٍ كَانُوا .

وَعُنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ . بِمَعْنَى : أَنَّهُ مُشَاهِدُهُمْ بِعِلْمِهِ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ .

كما حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثَنَى نَصْرٌ ^(٢) بْنُ مَيْمُونٍ الْمَضْرُوبُ ، قَالَ : ثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ / مَعَهُمْ ﴾ . قَالَ : هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ ، وَعَلِمَهُ مَعَهُمْ ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ^(٣) .

١٣/٢٨

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) كذا في النسخ ، وهو خطأ ، وصوابه نوح بن ميمون . ينظر تهذيب الكمال ٦٢ / ٣٠ .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٢) ، والآجری في الشريعة (٦٥٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٩) ، والاعتقاد من طريق نوح بن ميمون به .

وقوله : ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم يُخِيرُ هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عملٍ مما يُحِبُّهُ أَوْ يُشِخْطُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ بِنُجُوهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ وَسِرَائِرِ أَعْمَالِهِمْ ، وغير ذلك من أمورهم وأمور عبادِهِ - عليهم .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ ؛ فقرأت قراءة الأمصار ذلك : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى﴾ بالياء ، خلا أبي جعفر القارئ ، فإنه قرأه : (ما تَكُونُ) بالتاء . والياء هي الصواب في ذلك ؛ لإجماع الحجة عليها ، ولصحتها في العربية ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسَ الْأَمْصِرُ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ من اليهود ، ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ فقد نهى الله عز وجل إياهم عنها ، ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ بينهم ﴿بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ﴾ . قال : اليهود^(١) .

قوله : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوَ عَنْهُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ثم يرجعون إلى ما نهوا عنه من النجوى ، ﴿ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ويتناجون بما حرم الله عليهم من الفواحش والعدوان ، وذلك خلاف أمر الله ، ومعصية الرسول محمد ﷺ .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ وَيَتَنَجَّوْنَ ﴾ . فقرأت ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين والبصريين : ﴿ وَيَتَنَجَّوْنَ ﴾ على مثال « يتفاعلون »^(٢) . وكان يحيى وحمزة والأعمش يقرءون : (وَيَتَنَجَّوْنَ) على مثال « يفتعلون »^(٣) . واعتل الذين قرءوه : ﴿ يَتَنَجَّوْنَ ﴾ . بقوله : ﴿ إِذَا تَنَجَّيْتُمْ ﴾ [المجادلة : ٩] ، ولم يقل : إِذَا انْتَجَيْتُمْ . وقوله : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : وإذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى ، الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم ، حيوك بغير التحية التى جعلها الله لك تحية . وكانت تحيتهم التى كانوا يحيئون بها - التى أخبر الله أنه لم يحيه بها فيما جاءت به الأخبار - أنهم كانوا يقولون : السام عليكم^(٤) .

/ ذكر الرواية الواردة بذلك

١٤/٢٨

حدثنا ابن حميد وابن وكيع ، قالا : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى ابن المنذر ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى وأبى جعفر ويعقوب فى رواية روح وخلف . ينظر النشر ٢/٢٨٨ .

(٣) وبها قرأ يعقوب فى رواية رويس . ينظر البحر المحيط ٨/٢٣٦ .

(٤) فى م : « عليك » .

عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : جاء ناسٌ من اليهود إلى النبي ﷺ ، فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم . فقلتُ : السام عليكم ، وفعل الله بكم وفعل . فقال النبي ﷺ : « يا عائشة ، إن الله لا يُحبُّ الفُحْشَ » . فقلتُ : يا رسول الله ، ألسْتَ ترى ما يقولون ؟! فقال : « ألسْتَ تَرَيْنِنِي أُرَدُّ عَلَيْهِمْ ما يقولون ؟ أقول : وعليكم » . وهذه الآية في ذلك نزلت : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُتْسَلِّمُونَ لَهَا ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : كان اليهود يأتون النبي ﷺ ، فيقولون : السام عليكم . فيقول : « وعليكم » . قالت عائشة : فقلتُ ^(٢) : السام عليكم وغضب الله . فقال النبي ﷺ : « إن الله لا يُحبُّ الفاحش المتفحش » . قالت : إنهم يقولون : السام عليكم ! قال : « إني أقول : وعليكم » . فنزلت : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية ، قال : فإن اليهود يأتون النبي ﷺ ، فيقولون : السام عليكم ^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : كانت اليهود يأتون النبي ﷺ ، فيقولون : السام عليكم .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق جرير به . وأخرجه أحمد ٢٢٩/٦ (الميمنية) ، ومسلم (١١/٢١٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٧١) ، والبيهقى فى الشعب (٩٠٩٨) من طريق الأعمش به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٢/٨ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٨) - من طريق الأعمش به بشطره الأول .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ إلى : ﴿ فَيَنْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . قال : كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيَّوه : سأم عليكم . فقال الله : ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : يقولون : سأم عليكم . قال : هم أيضاً يهود ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ . قال : اليهود كانت تقول : سأم عليكم ^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري أن عائشة فطنت إلى قولهم ، فقالت : وعليكم السامة ^(٤) واللعنة . فقال النبي ﷺ : « مهلاً يا عائشة ، إن الله يحب الرفق في الأمر كله » . [٩٣٨/٢] فقالت : يا نبي الله ، ألم تسمع ما يقولون ! قال : « أفلم تسمعي ما أردد عليهم ؟ أقول : وعليكم » ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) كذا في النسخ ، قال صاحب اللسان : السامة : الموت ، نادر ، والمعروف « السام » بتخفيف الميم بلا هاء . اللسان (س م م) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ ، وفي المصنف (١٩٤٦٠) ، وأحمد ١٩٩/٦ (الميمية) ، وعبد بن حميد (١٤٦٩) ، والبخاري (٦٣٩٥) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٥) ، وابن حبان (٦٤٤١) ، والبيهقي ٢٠٣/٩ من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . وأخرجه الحميدي (٢٤٨) ، وأحمد ٣٧/٦ ، ٨٥ (الميمية) ، والبخاري (٦٠٢٤ ، ٦٢٥٦ ، ٦٩٢٧) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والترمذي (٢٧٠١) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٣ ، ١٠٢١٤ ، ١٠٢١٦ ، ١١٥٧٢) ، وابن ماجه (٣٦٨٩) من طريق الزهري عن عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ١٥/٢٨
 أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ ، إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ يَهُودِيٌّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ،
 فَرَدُّوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ ؟ » . قَالُوا : سَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .
 قَالَ : « بَلْ قَالَ : سَأَمُّ عَلَيْكُمْ » . أَى تَسَامُونَ دِينَكُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَقُلْتُ :
 سَأَمُّ عَلَيْكُمْ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 فَقُولُوا : وَعَلَيْكَ » . أَى : عَلَيْكَ مَا قُلْتُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا جَاءَ وَكَ
 حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ يَهُودٌ ، جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنْهُمْ إِلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ ،
 فَتَنَاجَوْا سَاعَةً ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ أَحَدُهُمْ ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : السَّامُ عَلَيْكَ ^(٢) . فَقَالَ
 النَّبِيُّ ﷺ لَهُ ^(٣) : « عَلَيْكَ » . ثُمَّ الثَّانِي . ثُمَّ الثَّالِثُ . قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : السَّامُ الْمَوْتُ

وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ . يقول جل
 ثناؤه : ويقول مُحَيُّوْكَ بهذه التحية من اليهود : هَلَّا يُعَاقِبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ لِحَمْدِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ ، فَيُعْجَلْ عِقَابُهُ لَنَا عَلَى ذَلِكَ . يَقُولُ اللَّهُ : حَسْبُ قَائِلِي ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ
 جَهَنَّمُ ، وَكَفَاهُمْ بِهَا يَصْلُونَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُنْسِ الْمَصِيرُ جَهَنَّمُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَنَجَوْا بِاللَّيْلِ
 وَالْعُدُودِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِاللَّيْلِ وَاللَّتْقَوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ^(١) .

(١) أخرجه ابن حبان (٥٠٣) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٢/٨ - ومن طريقه ابن
 ماجه (٣٦٩٧) - والبخاري (٢٠١٠ - كشف) من طريق سعيد به . وأخرجه عبد بن حميد - كما في الدر
 المنثور ١٨٤/٦ - وعنه الترمذى (٣٣٠١) ، ومسلم (٧/٢١٦٣) ، وأبو داود (٥٢٠٧) ، والواحدى فى
 أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق قتادة به ، وأخرجه أحمد ١٤/١٩ (١١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ،
 ومسلم (٢١٦٣) من طريق عبيد الله بن أبى بكر عن أنس .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عَلَيْكُمْ » .

(٣) سقط من : م .

يقول تعالى ذكره : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، إذا تناجيتُم بينكم فلا تتناجوا بالإثم والغدوانِ ومعصيةِ الرسولِ ، ولكن تناجوا ﴿يَايِّرُ﴾ . يعنى : بطاعةِ اللهِ وما يُقرَّبُكم منه ، ﴿وَالْتَقَوْا﴾ . يقولُ : وباتقائه بأداءِ ما كُلِّفكم مِن فرائضه واجتنابِ معاصيه ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ . يقولُ : وخافوا اللهَ الذى إليه مصيرُكم ، وعنده مُجْتَمَعُكم ، فى تَضْيِيعِ فرائضه ، والتقدُّمِ على معاصيه ، أن يعاقبكم عليه عندَ مصيرِكم إليه .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .
يقولُ تعالى ذكره : إنما المناجاةُ مِنَ الشيطانِ .

ثم اختلفَ أهلُ العلمِ فى النجوى التى أخبرَ اللهَ أنها مِنَ الشيطانِ ، أى ذلك هو ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك مناجاةُ المنافقين بعضهم بعضًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ / لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : كان المنافقون يتناجون بينهم ، وكان ذلك يَغِيْظُ المؤمنين ويكْبُرُ عليهم ، فأنزلَ اللهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا﴾ الآية^(١) .

وقال آخرون بما حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ . قال : كان الرجلُ يأتى رسولَ الله ﷺ يسألهُ الحاجةَ ، ليرى الناسَ أنه قد ناجى رسولَ الله ﷺ . قال : وكان النبىُّ ﷺ لا يَمْنَعُ ذلك من أحدٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال : والأرض يومئذٍ حربٌ على أهل هذا البلد ، وكان إبليسُ يأتي القومَ فيقولُ لهم : إنما يتناجون في أمورٍ قد حضرت ، وجموعٌ قد جُمِعت لكم ، وأشياءٌ . فقال الله : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوِي مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إلى آخر الآية ^(١) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، ^(٢) عن قتادة ^(٣) ، قال : كان المسلمون إذا رأوا المنافقين يَخْلَوُا يَتَنَاجَوْنَ - يَشُقُّ عَلَيْهِمْ ، فنزلت : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوِي مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ^(٤) .

وقال آخرون : غنى بذلك أحلامُ النومِ التي يراها الإنسانُ في نومه فتحزُّه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ داودَ البلخي ، قال : سئل عطيةُ - وأنا أسمعُ - عن ^(٤) الرؤيا ، فقال : الرؤيا على ثلاثِ منازلٍ ؛ فمنها وسوسةُ الشيطانِ ، فذلك قوله : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوِي مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ ، ومنها ما يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالنَّهَارِ فَيَرَاهُ ^(٥) مِنَ اللَّيْلِ ^(٥) ، ومنها كالأخذِ باليدِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ [٩٣٨/٢ ظ] قولُ مَنْ قال : غنى به مناجاةُ المنافقين بعضهم بعضاً بالإثمِ والعدوانِ . وذلك أَنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تقدَّمَ بالنهي عنها بقوله : ﴿ إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾ . ثم عَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وعن سببِ نهيهِ إِيَّاهُمْ عَنْهُ ، فقال : ﴿ إِنَّمَا التَّجْوِي مِنَ

(١) ينظر التبيان ٩/ ٥٤٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٧٩ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) في م : « بالليل » .

الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١٠﴾ . فَيُتَنَّبَذُ بِذَلِكَ إِذْ كَانَ النِّهْيُ عَنْ رُؤْيَةِ الْمَرْءِ فِي مَنْامِهِ كَانَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ عَقِيبَ نَهْيِهِ عَنِ النَّجْوَى بِصِفَةِ أَنَّهُ مِنْ صِفَةِ مَا نَهَى عَنْهُ .

وقوله : ﴿١١﴾ وَلَيْسَ بِضَارٍّ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١١﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَيْسَ التَّنَاجِي بِضَارٍّ لِلْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . يَعْنِي بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ .

وقوله : ﴿١٢﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ فِي أُمُورِهِمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِهِ ، وَلَا يَحْزَنُوا مِنْ تَنَاجِي الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ يَكِيدُهُمْ بِذَلِكَ ، وَأَنْ تَنَاجِيَهُمْ غَيْرُ ضَارٍّ لَهُمْ إِذَا حَفِظَهُمْ رَبُّهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ^(١) فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ / وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ .

١٧/٢٨

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ^(٢)) . يَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿تَفَسَّحُوا﴾ : تَوَسَّعُوا . مِنْ قَوْلِهِمْ : مَكَانٌ فَسِيحٌ . إِذَا كَانَ وَاسِعًا .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّفَسُّحِ فِيهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَلِكَ كَانَ مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ هُنَا وَفِيمَا سِيَّاتِي : « الْمَجْلِسِ » عَلَى الْإِفْرَادِ ، وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي اخْتَارَهَا الْمُصَنِّفُ كَمَا سِيَّاتِي .

(٢) فِي م : « الْمَجَالِسِ » .

نجيح ، عن مجاهد قوله : (تَفْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ) . قال : مجلس النبي ﷺ ، كان يُقال ذاك خاصة .

حدَّثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ) الآية ، كانوا إذا رأوا مَنْ جاءهم مُقْبِلًا ضَمُّوا بِمَجْلِسِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَفْسَحَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ^(٢) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ) . قال : كان هذا للنبي ﷺ وَمَنْ حَوْلَهُ خاصة ، يقول : استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلساً من النبي ﷺ . وهي أيضاً مقاعد للقتال .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : (تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ) . قال : كان الناس يتنافسون في مجلس النبي ﷺ ، ف قيل لهم : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا) ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ) ^(٤) فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : هذا مجلس

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) في م : « المجالس » .

رسول الله ﷺ ، كان الرجلُ يأتي فيقول : افسحوا لى رحمكم الله . فيضنُّ كلُّ واحدٍ منهم بقربه من رسول الله ﷺ ، فأمرهم الله بذلك ، ورأى أنه خيرٌ لهم . وقال آخرون : بل غنى بذلك فى مجالس القتالِ إذا اضطَفُوا للحرب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : ذلك فى مجلسِ القتالِ ^(١) .

١٨/٢٨ / والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يَتَفَسَّحُوا فى المجلس ، ولم يَخْصُصْ بذلك مجلسَ النبىِّ ﷺ دونَ مجلسِ القتالِ ، وكلا الموضوعين يقالُ له : مجلسٌ . فذلك على جميعِ المجالسِ مِنْ مجالسِ رسولِ الله ﷺ ومجالسِ القتالِ .

واختَلَفَتِ القراءةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ الأمصارِ : (تَفَسَّحُوا فى المجلسِ) على التوحيدِ ، غيرَ الحسنِ البصرىِّ وعاصمٍ ؛ فإنهما قرأاً ذلك : ﴿ فى المَجْلِسِ ﴾ على الجماعِ . وبالتوحيدِ قراءةُ ذلك عندنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِنَ القراءةِ عليه ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَافْسَحُوا ﴾ . يقولُ : فوسَّعوا ، ﴿ يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : يوسِّعِ اللهُ منازلكم فى الجنةِ ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإذا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر الكشف ٣١٤/٢ ، ٣١٥ .

قِيلَ : اِزْتَفِعُوا . وَإِنَّمَا يُرَادُ بِذَلِكَ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ : قُومُوا إِلَى قِتَالِ [١٣٩/٢] عَدُوِّ ، أَوْ صَلَاةٍ ، أَوْ عَمَلٍ خَيْرٍ ، أَوْ تَفَرَّقُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُومُوا .
وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ إِلَى : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . قَالَ : إِذَا قِيلَ : اُنْشُرُوا . فَأَنْشُرُوا إِلَى الْخَيْرِ وَالصَّلَاةِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَنْشُرُوا ﴾ . قَالَ : إِلَى كُلِّ خَيْرٍ ؛ قِتَالِ عَدُوٍّ ، أَوْ أَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، أَوْ حَقٍّ مَا كَانَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ . يَقُولُ : إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى خَيْرٍ فَأَجِيبُوا . وَقَالَ الْحَسَنُ : هَذَا كُلُّهُ فِي الْغَزْوِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا ﴾ : كَانَ إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ تَثَاقُلَ رِجَالٌ ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَنْ يَزْتَفِعُوا إِلَيْهَا ؛ يَقُومُوا إِلَيْهَا ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٠/٢ عن معمر عن قتادة والحسن ، وقول قتادة عزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .
(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥٨/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٢٩٩/١٧ .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا ﴾ . قَالَ : انشُرُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : هَذَا فِي بَيْتِهِ ، إِذَا قِيلَ : انشُرُوا . فَارْتَفِعُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَإِنْ لَهُ حَوَائِجٌ ، فَأَحَبُّ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا ﴾ ^(١) . وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ التَّأْوِيلَ الَّذِي قُلْتُ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : انشُرُوا . أَنْ يَنْشُرُوا ، فَعَمَّ بِذَلِكَ الْأَمْرِ جَمِيعَ مَعَانِي النُّشُورِ مِنَ الْخَيْرَاتِ ، فَذَلِكَ عَلَى عَمُومِهِ حَتَّى يَخْصَّه مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ ﴿ فَاَنْشُرُوا ﴾ بِضَمِّ الشَّيْنِ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ بِكسْرِهَا ^(٢) .

/ وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، وَلِغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، بِمَنْزِلَةِ يَغْكُفُونَ وَيَغْكُفُونَ ، وَيَعْرِشُونَ وَيَعْرِشُونَ ، فَبَأَيَّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَرْفَعِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ أَتْيَاهَا الْقَوْمُ بِطَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ التَّفَسُّحِ فِي الْمَجْلِسِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : تَفَسَّحُوا . أَوْ يَنْشُرُهُمْ إِلَى الْخَيْرَاتِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : انشُرُوا إِلَيْهَا . وَيَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يُؤْتُوا الْعِلْمَ بِفَضْلِ عَلَيْهِمْ دَرَجَاتٍ - إِذَا عَمِلُوا بِمَا أُمِرُوا بِهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٢٩٩ ، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٧٤ .

(٢) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بضم الشين والابتداء بضم الألف ، وقرأ الباقون بكسر الشين والابتداء بكسر الألف . الكشف ٢/ ٣١٥ .

الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١﴾ : إن^(١) بالعلم لأهله فضلاً ، وإن له على أهله حقاً ، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضلٌ ، والله مُعْطِي كُلِّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ .

وكان مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ يَقُولُ : فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ^(٢) .

وكان^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطَرِّفٍ يَقُولُ : إِنَّكَ لَتَلْقَى الرَّجُلَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا أَكْثَرُ صَوْمًا وَصَلَاةً وَصَدَقَةً ، وَالْآخَرُ أَفْضَلُ مِنْهُ بَوَئًا بَعِيدًا . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ فَقَالَ : هُوَ أَشَدُّهُمَا وَرَعًا لِلَّهِ عَنْ مُحَارِمِهِ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ : فِي دِينِهِمْ ، إِذَا فَعَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ بِأَعْمَالِكُمْ أَتَّيْهُم النَّاسُ ذُو خُبْرَةٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَطِيعُ مِنْكُمْ رَبَّهُ مِنَ الْعَاصِي ، وَهُوَ مُجَازٍ جَمِيعَكُمْ بِعَمَلِهِ ؛ الْمُحَسِّنُ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءُ بِالذِّى هُوَ أَهْلُهُ ، أَوْ يَعْفُو .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَفَعَلُوا بِبَيْنِ يَدَيِ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أَى » .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٤٢/٧ ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٨٢/٢ ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ١١٦/١ (١٠٤) من طريق قتادة به .

(٣ - ٢) كذا فى النسخ . ولعل الصواب مطرف بن عبد الله كما فى مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، إذا ناجيتم رسول الله ، فقدّموا أمام نجواكم صدقةً تتصدّقون بها على أهل المسكنة والحاجة ، ﴿ ذَلِكْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقول : وتقديكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله ﷺ خيرٌ لكم عند الله ، ﴿ وَأَطَهْرُ ﴾ [٩٣٩/٢ ظ] لقلوبكم من المآثم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾ . / قال : نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدّقوا ، فلم يُناجِه إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قدّم ديناراً فتصدّق به ، ثم أنزلت الرخصة في ذلك ^(١) .

حدّثنا محمد بن عبيد بن محمد الحارثي ، قال : ثنا المطالب بن زياد ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : قال علي رضي الله عنه : إن في كتاب الله عز وجل آية ما عمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : فُرِضَتْ ثم نُسِخَتْ .

حدّثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبيل بن عباد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - من طريق سليمان الأحول عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴿١﴾ . قال : نُهَوَا عَنْ مَنَاجَاةِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَتَصَدَّقُوا ، فلم يُنَاجِهْ إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدَّمَ دِينَارًا صَدَقَةً تَصَدَّقَ بِهِ ، ثُمَّ أُنْزِلَتِ الرُّخْصَةُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي ، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي ؛ كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَصَرَفْتُهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ ، فَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَصَدَّقْتُ بِدَرَاهِمَ ، فَتُسِخَتْ ، فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي ؛ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ . قَالَ : سَأَلَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحَقَّقُوهُ بِالمَسْأَلَةِ ^(٢) ، فَقَطَّعَهُم ^(٣) اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْضِيَهَا حَتَّى يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَدَقَةً ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرُّخْصَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٤) .

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٧٣ ، وابن أبي شيبة ٨١/١٢ عن ابن إدريس به . وأخرجه إسحاق ابن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١٤٠) - وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق ليث به . وأخرجه الحاكم ٤٨٢/٢ من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أحق فلانا : ألح عليه في السؤال وجهده . الوسيط (ح ف ي) .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعظمهم » ، وفي م : « فوعظهم » ، وفي ت ١ : « فعصمهم » . والثبت من تفسير ابن كثير . وقطعهم بالآية : أي جعلهم يكفون عن المسألة .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٦/٨ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمُ صَدَقَةٌ ﴾ . قَالَ : إنها منسوخة ، ما كانت إلا ساعةً من نهارٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمُ صَدَقَةٌ ﴾ إِلَى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قَالَ : كان المسلمون يُقَدِّمُونَ بَيْنَ يَدَيْ النَّجْوَى صَدَقَةً ، فلما نَزَلَتِ الزَّكَاةُ نُسِخَ هَذَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوِكُمُ صَدَقَةٌ ﴾ : وذلك أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُوا الْمَسَائِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى شَقُّوا عَلَيْهِ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْ نَبِيِّهِ ؛ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ ضَمَّنَ ^(٣) كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَفُّوا عَنِ الْمَسْأَلَةِ ، فَأَنْزَلَ / اللَّهُ بَعْدَ هَذَا : ﴿ فَإِذَا لَر تَفَعَّلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبِمُوا أَلْصَلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . فَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُضَيِّقْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَلْقَمَةَ الْأَنْمَارِيِّ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا تَرَى ؟ دِينَارٌ ؟ » . قَالَ : لَا يُطِيقُونَ . قَالَ : « نِصْفُ دِينَارٍ ؟ » . قَالَ : لَا يُطِيقُونَ . قَالَ : « مَا تَرَى ؟ » . قَالَ : شَعِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّكَ لَزَهِيدٌ » . قَالَ : قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِي خُفِّ ^(٥) عَنْ هَذِهِ الْأَمَةِ ؛ قَوْلُهُ : ﴿ إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٨٠ ، ٤٨١ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) في النسخ : « صبر » ، وهو تحريف ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣/٤٣٠ عن المصنف ، وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٧١ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/٤٣٠ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في م : « خفف الله » .

بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمْ صَدَقَةٌ ﴿١﴾ - فَنَزَلَتْ : ﴿٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمْ صَدَقَتْ ﴿١﴾ .
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿٢﴾ يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمْ صَدَقَةٌ ﴿٢﴾ : لَمَّا يُنَاجِي أَهْلُ
 الْبَاطِلِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَيُشَقُّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا
 نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَلَا نُطِيقُهُ . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمْ
 صَدَقَتْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ [٢/٩٤٠] عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴿٢﴾ .
 وَقَالَ : ﴿٢﴾ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ
 إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴿٢﴾ [النساء : ١١٤] : مَنْ جَاءَ يُنَاجِيكَ فِي هَذَا فَاقْبَلْ مُنَاجَاتَهُ ،
 وَمَنْ جَاءَ يُنَاجِيكَ فِي غَيْرِ هَذَا فَاقْطَعْ أَنْتَ ذَاكَ عَنْهُ ، لَا تُنَاجِهِ . قَالَ : وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ رُبَّمَا
 نَاجُوا فِيمَا لَا حَاجَةَ لَهُمْ فِيهِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُمْ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ
 يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَنْنَجُونَ بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴿٢﴾ . قَالَ : لِأَنَّ
 الْخَبِيثَ ^(٢) يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ
 عِكْرَمَةَ وَالْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ ، قَالَا : قَالَ فِي الْمَجَادِلَةِ : ﴿٢﴾ إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ
 يَدَيْ نَجْوٰكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَحْدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾ :
 فَتَسْحَتُهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا ، فَقَالَ : ﴿٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمْ صَدَقَتْ فَإِذَا
 لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢ / ٨١ ، وعبد بن حميد (٩٠) ، والترمذي (٣٣٠٠) ، والبخاري (٦٦٨) ، والنسائي
 في خصائص علي (١٥٢) ، وأبو يعلى (٤٠٠) ، وابن حبان (٦٩٤١ ، ٦٩٤٢) والنحاس في ناسخه ص
 ٧٠١ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٧٨ من طريق سفيان الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ١٨٥ / ٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) كذا في ص ، م ، ت ١ . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « الحنث » ولعل المراد بالخبيث الشيطان ، والله أعلم .

يَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

وقوله : ﴿ فَإِنْ لَّمْ يَجِدُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإن لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله ﷺ ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : فإن الله ذو عفو عن ذنوبكم إذا ثبتتم منها ، رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة ، وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله ﷺ ، قبل أن تقدموا بين يدي نجاكم ^(١) إياه صدقة .

٢٢/٢٨ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَتْ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره : أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجاكم رسول الله ﷺ صدقات - الفاقة . وأصل الإشفاق في كلام العرب الخوف والحذر . ومعناه في هذا الموضع : أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقير ؟ وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَشْفَقْتُمْ ﴾ . قال : شق عليكم تقديم الصدقة ، فقد وضعت عنكم . وأمروا بمناجاة رسول الله ﷺ بغير صدقة حين شق عليهم ذلك ^(٢) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٦/٨ . وأخرج ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « مناجاتكم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ شَيْبِلِ بْنِ عُبَّادٍ الْمَكِّيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوِكُمُ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . فَرِيضَتَانِ وَاجِبَتَانِ لَا رَجْعَةَ لِأَحَدٍ فِيهِمَا ، فَتَسَحَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنْ أَمْرِ الصَّدَقَةِ فِي النَّجْوَى .

وقوله : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَإِذْ لَمْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ، وَرَزَقَكُمُ اللَّهُ التَّوْبَةَ مِنْ تَرْكِكُمْ ذَلِكَ ، فَأَذُّوا فَرَائِضَ اللَّهِ الَّتِي أَوْجَبَهَا عَلَيْكُمْ وَلَمْ يَضَعْهَا عَنْكُمْ ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَفِيمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ .

﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وَاللَّهُ ذُو خَبْرَةٍ وَعَلِمٍ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَهُوَ مُخَصِّصُهَا عَلَيْكُمْ ؛ لِيَجَازِيَكُمْ بِهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٤) .

يقول تعالى ذكره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : أَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنِ قَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَتَرَى إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ تَوَلَّوْا الْيَهُودَ وَنَاصِحُوهُمْ .

/ كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، قَالَ : هُمُ الْمُنَافِقُونَ تَوَلَّوْا الْيَهُودَ وَنَاصِحُوهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ تَوَلَّوْا قَوْمًا

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ . قال : هم اليهودُ تولّاهم المنافقون ^(١) .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود [٢/٩٤٠ ظ] ، والذين تولّوهم المنافقون ، تولّوا اليهود . وقرأ قول الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر: ١١] ، لمن كان ذلك لا يفعلون . وقال هؤلاء المنافقون قالوا : لا ندعُ حلفاءنا ومواليّنا ، يكونون معنا ^(٢) لنصرتنا وعزّنا ، ومن يدفع عنا ؟ نخشى أن تُصيّبنا دائرة . فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ [المائدة : ٥٢] حتى بلغ : ﴿ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ١٣] ، وقرأ حتى بلغ : (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) ^(٣) قال : لا يبيّزّون .

وقوله : ﴿ مَّا هُمْ مِنْكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما هؤلاء الذين تولّوا هؤلاء القوم الذين غَضِبَ الله عليهم - ﴿ مِنْكُمْ ﴾ . يعنى : من أهل دينكم ومِلَّتكم ، ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ : ولا هم من اليهود الذين غَضِبَ الله عليهم . وإنما وصفهم بذلك جلّ ثناؤه ؛ لأنهم منافقون ؛ إذا لقوا اليهود قالوا : إنا معكم ، إنما نحن مستهزئون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا .

وقوله : ﴿ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ويخلفون على الكذب ؛ وذلك قولهم لرسول الله ﷺ : نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ . وهم كاذبون غير مُصدّقين به ، ولا مؤمنين به . كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٠ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « معا » .

(٣) فى م : « جدر » . وسيأتى ذكر الاختلاف فى هذه القراءة فى سورة الحشر .

يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ [المنافقون : ١] . وقد ذُكر أَنَّ هذه الآية نزلت في رجلٍ منهم عاتبه رسولُ اللهِ ﷺ على أمرٍ بلغه عنه ، فَحَلَفَ كَذِبًا .

ذكرُ الخبر الذي روى بذلك

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يُنْظَرُ بَعَيْنَ شَيْطَانٍ ، أَوْ بَعَيْنَى شَيْطَانٍ » . قال : فَدَخَلَ رَجُلٌ أَزْرَقُ ، فَقَالَ لَهُ : « عَلَامَ تَشُبُّنِي أَوْ تَشْتُمُنِي ؟ » . قال : فَجَعَلَ يَحْلِفُ . قال : فنزلت هذه الآيةُ التي في « المجادلة » : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، والآيةُ الأخرى ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٥) أَخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكره : أَعَدَّ اللَّهُ لَهُوَلاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْيَهُودَ عَذَابًا فِي ٢٤/٢٨
الْآخِرَةِ شَدِيدًا ، ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا ؛ بِغِشِّهِمُ الْمُسْلِمِينَ ،
وَنُصْحِهِمُ لِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ .

وقوله : ﴿ أَخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : جَعَلُوا حَلِيفَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ
جُنَّةً يَسْتَجِثُّونَ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ ، وَيُدْفَعُونَ بِهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَذُرَارِيِّهِمْ . وذلك
أنَّهُمْ إِذَا اطَّلَعَ مِنْهُمْ عَلَى النِّفَاقِ ، حَلَفُوا لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْهُمْ ، ﴿ فَصَدُّوا عَنْ

(١) أخرجه البزار (٢٢٧٠ - كشف) عن ابن المثنى به . وأخرجه أحمد ٤٨/٤ (٢١٤٧) ، والطبراني (١٢٣٠٩) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه أحمد ٤/٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣١٦/٥ (٢٤٠٧) ، ٢٤٠٨ ، ٣٢٧٧ (٣٢٧٧) والحاكم ٢/٤٨٢ ، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٨٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٠٩ ، وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/٤٣٢ من طريق سماك بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى ابن المنذر .

سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٦﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : فَصَدُّوا بِأَيْمَانِهِمُ الَّتِي اتَّخَذُوهَا جُنَّةً الْمُؤْمِنِينَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كُفَرُوا ، وَحَكُمُ اللَّهُ وَسَبِيلُهُ فِي أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْقَتْلُ ، أَوْ أَخْذُ الْجِزْيَةِ ، وَفِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْقَتْلُ ، فَالْمُنافِقُونَ يَصُدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فِيهِمْ بِأَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ ، وَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ ، فَيُحُولُونَ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَتْلِهِمْ ، وَيَمْتَنِعُونَ بِهِ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .

وقوله : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ . يقول : فلهم عذابٌ مُذِلٌّ لهم في النار .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١٧) .

يقول تعالى ذكره : لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْوَالُهُمْ ، فَيَقْتَدُوا بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْمُهِينِ لَهُمْ ، وَلَا أَوْلَادُهُمْ ، فَيَنْصُرُوهُمْ وَيَسْتَنْقِذُوهُمْ مِنَ اللَّهِ إِذَا عَاقَبَهُمْ ، ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . يقول : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - وهم المنافقون - ﴿ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . يعنى : أهلها الذين ^(١) هم أهلها ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقول : هم في النار ما كَثُورُوا إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (١٨) .

يقول تعالى ذكره : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ ^(٢) أَصْحَابُ النَّارِ ، يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا . ف « يوم » من صِلَةِ ﴿ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . وعنى بقوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ : ^(٣) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ^(٤) مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ كَهَيْئَتِهِمْ ^(٥) قَبْلَ مَمَاتِهِمْ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص ، م ، ت : « هم » ، وبعده في ت : « هم » : ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت : ٣ .

(٤) في م : « كهياتهم » .

فَيُخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ كَاذِبِينَ مُبْطِلِينَ فِيهَا .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ فَيَخْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ . قال : إن المنافقَ حَلَفَ له يومَ القيامةِ كما حَلَفَ لأوليائه في الدنيا ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الآية ، والله حَالَفَ المنافقونَ رَبَّهُم يومَ القيامةِ كما حَالَفُوا أوليائه / في الدنيا . ٢٥/٢٨

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانٌ ، عن سفيانَ [٩٤١/٢] ، عن سماكِ بنِ حربٍ البكريّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : كان النبي ﷺ في ظِلٍّ ^(٢) حُجْرَةٍ قد كَادَ يَقْلِصُ عنه الظِّلُّ ، فقال : « إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ رَجُلٌ - أَوْ يَطْلُعُ رَجُلٌ - بعينٍ ^(٣) شيطانٍ ، فلا تُكَلِّمُوهُ » . فلم يَلْتَمِثْ أَنْ جاءَ ، فاطَّلَعَ فإذا رَجُلٌ أَزْرَقُ ، فقال له : « عَلَامَ تَشْتُمْنِي أَنْتَ وَفُلَانٌ ^(٤) وفلانٌ ؟ » . قال : فذهبَ فدعا أصحابه ، فحلفوا ما فعلوا . فنزلت : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَكُمْ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ . يقول : وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ في أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين ، على شيءٍ من الحقِّ ، ﴿ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ فيما يَخْلِفُونَ عليه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ اسْتَخَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَنَفْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١٩) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ اسْتَخَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ غلب عليهم الشيطانُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

فأنساهم ذكرَ الله ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ . يعنى : جنده وأتباعه ، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ . يقول : ألا إنَّ جندَ الشيطانِ وأتباعه هم الهالكون المغبونون فى صَفَقَتِهِمْ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَ بَيْنَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ .
يقول تعالى ذكره : إنَّ الذين يخالفون الله ورسوله فى حدوده ، وفيما فرض عليهم ^(١) من فرائضه فيُعَادُونَهُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ . يقول : يُعَادُونُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة بنحوه ^(٢) .

حدثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ . قال : يُعَادُونَ ، يُشَاقُّونَ ^(٣) .

/ وقوله : ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فى أهلِ الذلَّةِ ؛ لأنَّ الغلبةَ لله ورسوله .

٢٦/٢٨

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨١/٢ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . ومن طريقه الفريابي - كما فى تعليق التعليق ٣٣٧/٤ .

وقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾. يقول: قضى الله وخط في أم الكتاب لأغلبن أنا ورسلي من حادني وشاقني .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ الآية. قال: كتب الله كتاباً وأمضاه^(١) .

وقوله: ﴿إِنَّا اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. يقول: إن الله جل ثناؤه ذو قوة وقدرية على كل من حادّه ورسوله أن يهلكه، ذو عزّة، فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليّه، أو عاقبه، أو أصابه في نفسه بسوء .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢) .

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: لا تجد يا محمد قوماً يصدقون الله، ويقرون باليوم الآخر، يوادون من عادى^(٢) الله ورسوله وشاقهما، وخالف أمر الله ونهيه، ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾. يقول: ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم، أو أبناءهم، أو

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م: « حاد » .

إخوانهم ، أو عشيرتهم . وإنما أخبر الله جل ثناؤه نبيه ﷺ بهذه الآية أَنَّ الذين تولَّوا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عليهم ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر ، فلذلك تولَّوا الذين تولَّوهم من اليهود .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . أى : مَنْ عادى الله ورسوله ^(١) .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : هؤلاء الذين لا يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله ورسوله ولو كانوا آبائهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم - كَتَبَ اللهُ في قلوبهم الإيمان .

/ وإنما غنى بذلك : قَضَى لِقُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ . ف « فى » بمعنى السلام ، وأخبر تعالى ذكره أنه كَتَبَ فى قلوبهم الإيمان لهم ، وذلك لما كان الإيمان بالقلوب ، [٢/ ٩٤١] وكان معلوماً بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها ، اجتزئى بذكرها من ذكر أهلها .

٢٧/٢٨

وقوله : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ . يقول : وقوَّاهم ببرهانٍ منه ونورٍ وهُدًى ، ﴿ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول : ويُدْخِلُهُم بساتين تَجْرَى مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : ما كَثِينَ فيها أبداً ، ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بطاعتهم إياه فى الدنيا ، ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ فى الآخرة بإدخاله إياهم الجنة ، ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ . يقول : أولئك الذين هذه صفتهم جندُ الله

وأوليائِهِ ، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ . يقولُ : أَلَا إِنَّ جُنْدَ اللَّهِ وَأَوْلِيَاءَهُ ﴿هُمْ
 الْمُفْلِحُونَ﴾ . يقولُ : هم الباقيون المُتَجِحُونَ بإِدْرَاكِهم ما طَلَبُوا وَالتَّمَسُّوا ، بتَعِيهِم^(١)
 فِي الدُّنْيَا ، وَطَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «الْمَجَادِلَةِ» وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) فِي م : « يَبِيعَتُهُمْ » .

تفسير سورة «الحشر»

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ .

يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾: صَلَّى لِلَّهِ، وسجد له، ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من خلقه. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. يقول: وهو العزيز في انتقامه ممن انتقم من خلقه، على معصيته^(١) إياه، الحكيم في تديره إياهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ ﴿٢﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: الله الذى أخرج الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من أهل الكتاب، وهم يهود بنى النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله ﷺ / على أن يؤمنهم على دمايتهم ونسائهم وذرائعهم، وعلى أن لهم^(٢) ما^(٣) أقلت الإبل من أموالهم، ويخلوا له دورهم وسائر أموالهم، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، فخرجوا من ديارهم؛ فمنهم من خرج

٢٨/٢٨

(١) فى م: «معصيتهم» .

(٢) فى ت ٣: «يؤمنهم على» .

(٣) فى ص، ت ٣: «بما» .

إلى الشام ، ومنهم مَنْ خَرَجَ إلى خَيْبَرَ . فذلك قولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ . قَالَ : النَّضِيرُ ، حَتَّى قَوْلِهِ : ﴿ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(١) .

ذَكَرُ مَا بَيَّنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ فِيهِمْ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ . قِيلَ : الشَّامُ ؛ وَهُمْ بَنُو النَّضِيرِ - حَتَّى مِنَ الْيَهُودِ - فَأَجْلَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى خَيْبَرَ ، مَرْجِعَهُ مِنْ أَحَدٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ : ﴿ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ . قَالَ : هُم بَنُو النَّضِيرِ ، قَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ^(٣) صَالَحَهُمْ عَلَى الْجَلَاءِ ، فَأَجْلَاهُمْ إِلَى الشَّامِ ، وَعَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا أَقَلَّتْ الْإِبْلُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الْحَلَقَةُ ، وَالْحَلَقَةُ : السَّلَاحُ ، كَانُوا مِنْ سَبِطٍ لَمْ يُصِيبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا مَضَى ، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « حين » .

قد كُتِبَ عليهم الجلاء ، ولولا ذلك عذبهم في الدنيا بالقتل والسبأ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ . قال : هؤلاء النضير حين أجلاهم رسول الله ﷺ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، قال : نزل في بني النضير « سورة الحشر » بأسرها ، يُذكر فيها ما أصابهم الله عز وجل به من نقمته ،^(٢) وما^(٣) سَلَطَ عليهم به رسول الله ﷺ ، وما عمل به^(٤) فيهم . فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ الآيات^(٥) .

وقوله : ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لأوّل الجمع في الدنيا ، وذلك حشرهم إلى أرض الشام .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري قوله :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٥٤/٢ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٢ ، وأبو عبيد في الأموال (١٨) ، وابن زنجويه (٥٧) من طريق معمر به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١٧٦/٣ من طريق عقيل عن الزهري .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) سقط من : ص .

(٤) سيرة ابن هشام ١٩٢/٢ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨٤/٨ ، وفي البداية والنهاية ٥٣٨/٥ .

﴿لَاؤَلِ الْحَشْرِ﴾ . قال : كان جلاؤهم أَوَّلُ^(١) الحشرِ في الدنيا إلى الشام^(٢) .

/ حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة^(٣) : تَجِيءُ نَارٌ ٢٩/٢٨
مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ ، تَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى مَغَارِبِهَا ، فَتَبِيْثُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ
حَيْثُ قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخْلَفُ^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : بلغني
أن رسول الله ﷺ لما أجلى بنى النضير ، قال : « امضوا فهذا أَوَّلُ^(٥) الحشرِ ، وأنا على
الأثر^(٦) » .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَاؤَلِ
الْحَشْرِ﴾ . قال : الشام حين رُدَّهم إلى الشام . وقراء قول الله عز وجل : ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُونَ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا
فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ [النساء : ٤٧] . قال : من حيث جاءت ، أدبارها أن رجعت إلى
الشام ، من حيث جاءت رُدُّوا إليه^(٧) .

وقوله : ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾ . يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب
رسول الله ﷺ : ما ظننتم أن يخرج هؤلاء الذين أخرجهم الله من ديارهم من أهل

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « بأول » .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٧٦/٣ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهري .

(٣) بعده في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « قوله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢/٢ عن معمر به .

(٥) في ص ، ١ : « أوان » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٩/٢ ، ابن أبي حاتم -
كما في تفسير ابن كثير ٨٤/٨ - من طريق عوف به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٦ إلى عبد بن
حميد وابن المنذر .

(٧) تقدم تخريجه في ١١٤/٧ ، ١١٥ .

الكتاب، من مساكنهم ومنازلهم، ﴿وَلَوْ أَنََّّهُمْ مَانَعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ وإنما ظنَّ القوم - فيما ذُكر - ذلك ؛ أَنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ وجماعةً من المنافقين بعثوا إليهم^(١) لما حاصرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يأمرُونهم بالثباتِ في حُصُونِهِمْ ، وَيَعِدُونَهُم النَّصْرَ .

كما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن يزيدِ بنِ رومانٍ ، أَنَّ رَهْطًا مِنْ بنى عوفِ بنِ الحَزْرَجِ ؛ مِنْهُمْ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنِ سُلُولٍ ، ووديعَةُ ، ومالكُ^(٢) بنُ أَبِي قَوْقَلٍ^(٣) ، وشويدٌ ، وداعِسٌ ، بعثوا إلى بنى النَّضِيرِ ؛ أَنْ اثْبُتُوا وَتَمَنَّعُوا ، فَإِنَّا لَنُثْلِمَكُم ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ . فَتَرَبَّصُوا لِدَلِكِ مِنْ نَصْرِهِمْ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَكَانُوا قَدْ تَحَصَّنُوا فِي الْحُصُونِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلَ بِهِمْ^(٤) .

وقوله : ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾^(٥) . يقولُ تعالى ذكره : فَأَتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا أَنَّهُ يَأْتِيهِمْ ، وَذلِكَ الأَمْرُ الَّذِي أَتَاهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا^(٦) ، قَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ بِتُرُودِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ فِي أَصْحَابِهِ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾^(٧) .

وقوله : ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يعنى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ﴾ بنى النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ ، أَنَّهُمْ يُخْرِبُونَ مَسَاكِنَهُمْ ، وَذلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْخَشْبَةِ - فيما ذُكر - فِي مَنَازِلِهِمْ مِمَّا يَسْتَحْسِنُونَهُ ، أَوِ الْعَمُودَ ، أَوْ

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : «إليه» .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : «ابنا نوفل» ، وفى ت ٣ : «أبناء نوفل» . والمثبت من مصادر التخریج ، ووديعه هو ابن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف . وينظر طبقات ابن سعد ٥٤٨/٣ ، والبداية والنهاية ١٤/٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، وذكره المصنف فى تاريخه ٥٥٤/٢ من قول ابن إسحاق .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

الباب ، فيُتْرَعُونَ ذلك منها بأيديهم وأيدي المؤمنين .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ يُخْرِتُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : جعلوا يُخْرِبُونَهَا مِنْ أَجْوَافِهَا ، وجعل المؤمنون يُخْرِبُونَهَا مِنْ ظَاهِرِهَا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرى ، قال : لما صالحوا النبىَّ صلى الله/ عليه وسلم كانوا لا يُعْجِبُهُمْ خَشْبَةُ إِلَّا أَخَذَوْهَا ، فكان ذلك خرابتها^(١) . ٣٠/٢٨
وقال قتادة : كان المسلمون يُخْرِبُونَ مَا يَلِيهِمْ مِنْ ظَاهِرِهَا ، وَيُخْرِتُهَا الْيَهُودُ مِنْ دَاخِلِهَا^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، عن يزيد بنِ رومانٍ ، قال : احْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، يعنى بنى النضير ، ما اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ ، فكان الرجلُ منهم يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نِجَافٍ^(٣) بَابِهِ ، فيضْطَعُهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ ، فيَنْطَلِقُ بِهِ ، قال : فذلك قوله : ﴿ يُخْرِتُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ... وذلك هدمهم بيوتهم عن نُجُفِ أَبْوَابِهِمْ إِذَا احْتَمَلُوهَا^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٢ ، ٢٨٣ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٧٦ ،

١٧٧ من طريق عقيل عن الزهرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٢ ، عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/٧٠ . وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ ، إلى عبد بن حميد .

(٣) النجاف : العتبة ، وهى أُشْكُفَةُ الباب . تاج العروس (ن ج ف) .

(٤) فى ص : « يخرّبون » بتشديد الراء ، وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٤٩٨ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُخْرِجُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ النَّضِيرُ ، صَالِحُهُم النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَا حَمَلَتِ الْإِبْلُ ، فَجَعَلُوا يَقْلَعُونَ الْأَوْتَادَ ؛ يُخْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُخْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ ، لِيَبْنُوا بِتَنْقِضِهَا مَا هَدَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ حَصُونِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يُخْرِجُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَكْفُلِي الْأَبْصَرَ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بَنَى النَّضِيرِ ، جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّمَا هَدَمُوا شَيْئًا مِنْ حَصُونِهِمْ ، جَعَلُوا يَنْقُضُونَ بِيُوتَهُمْ وَيُخْرِبُونَهَا ، ثُمَّ يَبْنُونَ مَا يُخْرِبُ الْمُسْلِمُونَ ، فَذَلِكَ هَلَاكُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُخْرِجُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَعْنِي أَهْلَ النَّضِيرِ ، جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّمَا هَدَمُوا مِنْ حِصْنِهِمْ ، جَعَلُوا يَنْقُضُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ يَبْنُونَ مَا خَرَّبَ الْمُسْلِمُونَ ^(٣) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قَرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ سِوَى

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٧٠/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٤/١٨ ، وابن كثير في تفسيره ٨٤/٨ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٧٠/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٤/١٨ ، ابن كثير في تفسيره ٨١/٨ مختصرا .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٤/١٨ .

أبى عمرو: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ بتخفيفِ الراءِ، بمعنى يُخْرِجُونَ منها، ويثُرُ كونها مُعْطَلَةً خراباً^(١). وكان أبو عمرو يقرأ ذلك: (يُخْرِبُونَ) بالتشديدِ فى الراءِ، بمعنى يُهْدِمُونَ بيوتهم. وقد ذكر عن أبى عبد الرحمن السُّلَمِىَّ^(٢) والحسن البصرى، أنهما كانا يقرآن ذلك نحو قراءة أبى عمرو^(٣). وكان أبو عمرو فيما ذكر عنه يزعم أنه إنما اختار التشديدَ فى الراءِ؛ لما ذكرتُ من أنَّ الإخْرابَ إنما هو تركُ ذلك خراباً بغيرِ ساكن، وإنَّ بنى النَّضِيرِ لم يثُرْ كوا منازلهم فيزَحِلُّوا عنها، ولكنهم خَرَّبُوها بالنقضِ والهدمِ، وذلك لا يكون فيما قال إلا بالتشديدِ.

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةٌ من قرأه بالتخفيفِ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه. وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يقولُ: التَّخْرِيبُ والإخْرابُ بمعنى واحدٍ، وإنما ذلك فى^(٤) اختلافِ اللفظِ لا اختلافِ^(٥) المعنى.

وقوله: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾. يقولُ تعالى ذكره: فَاتَّعِظُوا^(٦) يا مَعْشَرَ

ذوى الأفهامِ بما أحلَّ اللهُ / بهؤلاءِ اليهودِ، الذين قَذَفَ اللهُ فى قلوبِهم الرعبَ وهم ٣١/٢٨ فى حصونهم، من نِقْمَتِهِ، واعلموا أنَّ اللهَ وليُّ من والاه، وناصرُ رسولِهِ على كلِّ من ناوأه، ومُحِلٌّ من نِقْمَتِهِ به نظيرَ الذى أحلَّ بينى النَّضِيرِ. وإنما غنىُّ بالأبصارِ فى هذا الموضعِ أبصارُ القلوبِ؛ وذلك أنَّ الاعتبارَ بها يكونُ دونَ الإبصارِ بالعيونِ.

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى. ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٣١٦/٢، والتيسير ص ١٧٠.

(٢) ينظر معانى القرآن للقراء ١٤٣/٣.

(٣) وهى أيضاً قراءة قتادة والجحدرى ومجاهد وأبى حيوه وعيسى. ينظر البحر المحيط ٢٤٣/٨، والإتحاف ص ٢٥٥.

(٤) ليس فى: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢: «فى».

(٦) فى ت ٢، ت ٣: «فانطلقوا».

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولولا أنَّ اللهَ قضَى وكتبَ على هؤلاءِ اليهودِ من بنى النَّضيرِ فى أمِّ الكتابِ الجلاءَ ، وهو الانتقالُ من موضعٍ إلى موضعٍ ، وبلدةٍ إلى أخرى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ : خروجُ الناسِ مِنَ الْبَلَدِ إِلَى الْبَلَدِ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ . والجلاءُ : إخراجُهم مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى^(٢) .

قال^(٣) : ويقالُ : الجلاءُ : الفِراؤُ . يقالُ منه : جلاَ القومُ مِنْ منازلِهِمْ ، وأجلىثَهُمْ أنا .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٩/٨ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٥٩/٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) لعل هنا سقطاً ، ولعل المصنف يعنى بالقاتل أبا عبيدة معمر بن المثنى ، ينظر مجاز القرآن ٢/٢٥٦ ، وفتح البارى ٦٢٩/٨ .

وقوله: ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ . يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ من أرضهم وديارهم ، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ، ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل ، وجعل عذابهم في الدنيا الجلاء ، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مع ما أحلَّ بهم من الخزي في الدنيا ، بالجلاء عن أرضهم ودورهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : كان التضيير من سبط لم يصيبهم جلاء فيما مضى ، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ؛ ولولا ذلك عذبهم في الدنيا بالقتل والسبي^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن رومان : ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ : وكان لهم من الله نعمة ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ . أى : بالسيف ، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مع ذلك^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عتي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، / قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ ٣٢/٢٨ ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ . قال : كان رسول الله ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ ، فأغطوه ما أراد منهم ، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم ، وأن

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٩٨ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

يُخْرِجُهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، وَيُسَيِّرُهُمْ إِلَى أَذْرِعَاتِ الشَّامِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرًا وَسِقَاءً ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ : أَهْلِ النَّضِيرِ ، حَاصِرَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَأَعْطَوْا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مَا أَرَادَ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : فَهَذَا الْجَلَاءُ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَذَا الَّذِي فَعَلَ اللَّهُ بِهِؤُلَاءِ الْيَهُودِ مَا فَعَلَ بِهِمْ ؛ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَقَذْفِ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَعَلَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ - بِمَا فَعَلُوا هُمْ فِي الدُّنْيَا ؛ مِنْ مَخَالَفَتِهِمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَعَصْيَانِهِمْ رَبَّهُمْ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ . ﴿ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَنْ يُخَالِفِ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَلْسِقِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا قَطَعْتُمْ مِنَ الْوَانِ النَّخْلِ ، أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى اللَّيْنَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ النَّخْلِ سِوَى الْعَجْوَةِ .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٥٥٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٨٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٨٥ ، كما ذكره البغوي في تفسيره ٨/ ٦٩ بنحوه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ . قَالَ : النَّخْلَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ . قَالَ : اللَّيْئَةُ مَا دُونَ الْعَجْوَةِ مِنَ النَّخْلِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ . قَالَ : اللَّيْئَةُ مَا خَالَفَ الْعَجْوَةَ مِنَ التَّمْرِ . وَحَدَّثَنَا بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ : مِنَ النَّخْلِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ . قَالَ : النَّخْلُ كُلُّهُ مَا خَلَا الْعَجْوَةَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ : وَاللَّيْئَةُ مَا خَلَا الْعَجْوَةَ مِنَ النَّخْلِ ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ : ﴿ مَا ٣٣/٢٨ قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ : أَلَوَانِ النَّخْلِ كُلُّهَا إِلَّا الْعَجْوَةَ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢ من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوي في تفسيره ٧١/٨ .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٧٧/٣ من طريق عقيل عن الزهري ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا مِهْرَانٌ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾. قَالَ: النَّخْلَةُ دُونَ الْعَجْوَةِ^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: النَّخْلُ كُلُّهُ لِينَةٌ؛ الْعَجْوَةُ مِنْهُ وَغَيْرُ الْعَجْوَةِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾. قَالَ: النَّخْلَةُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾. قَالَ: النَّخْلَةُ. قَالَ: نَهَى بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضًا عَنْ قَطْعِ النَّخْلِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا هِيَ مَغَانِمُ الْمُسْلِمِينَ. وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ مَنْ نَهَى عَنْ قَطْعِهِ وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُ مِنَ الْإِثْمِ، وَإِنَّمَا قَطَعُهُ وَتَرَكُهُ بِإِذْنِهِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، قَالَ: ثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾. قَالَ: النَّخْلَةُ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾. قَالَ: اللَّيْنَةُ النَّخْلَةُ؛ عَجْوَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَهَا، قَالَ اللَّهُ: ﴿مَا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢ من طريق سماك عن داود به، بلفظ: «وهي النخلة»، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر بلفظ: «وهي النخلة».

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٨٥/٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد.

(٧) في الديوان ، وفيما تقدم : « ربعة » .

/وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: اللَّيْنَةُ مِنَ اللَّوْنِ، واللَّيْآنُ فِي الجماعةِ واحِدُهَا اللَّيْنَةُ. قال: وإِنَّمَا سُمِّيَتْ لَيْنَةً لَأَنَّهُ فِعْلَةٌ^(١) مِنْ فَعَلٍ، وَهُوَ اللَّوْنُ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ النَّخْلِ، وَلَكِنْ لَمَّا انْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا انْقَلَبَتْ إِلَى الْيَاءِ. وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُنَكِّرُ هَذَا الْقَوْلَ وَيَقُولُ: لَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لَجَمَعُوهُ: اللَّوْانُ لَا اللَّيْآنُ.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: جَمْعُ اللَّيْنَةِ لَيِّنٌ.

وإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيمَا ذُكِرَ مِنْ أَجْلِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَهَا، قَالَتْ بَنُو النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ وَتَعْيِيهِ، فَمَا بِأَنَّكَ تَقْطَعُ نَخْلَنَا وَتَحْرِقُهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ مَا قَطَعَ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ تَرَكَ، فَعَنَ أَمْرُ اللَّهِ فَعَلَ.

وقال آخرون: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ كَانَ مِنْ^(٢) الْمُسْلِمِينَ فِي قَطْعِهَا وَتَرْكِهَا.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ: نَزَلَ ذَلِكَ لِقَوْلِ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ مَا قَالُوا

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُوْمَانَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ، يَعْنِي بَنِي النَّضِيرِ، تَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحَصُونِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ النَّخْلِ وَالتَّحْرِيقِ فِيهَا، فَنَادَوْهُ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ وَتَعْيِيهِ عَلَى مَنْ صَنَعَهُ، فَمَا بِأَنَّكَ قَطَعَ النَّخْلَ وَتَحْرِقُهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣).

(١) فِي ت ٢، ت ٣: « مِنْ فِعْلَةٍ ».

(٢) فِي ت ٢، ت ٣: « بَيْنَ ».

(٣) ذَكَرَهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٤٣٨/٣ عَنْ الْمُصَنِّفِ، وَالْأَثَرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ١٩١/٢، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٣٥٥/٣ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : نَزَلَ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْرِهَا

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ ﴾ الآية . أَيْ : لِيَعِظَهُمْ ، فَقَطَعَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ النَّخْلَ ، وَأَمْسَكَ آخَرُونَ كَرَاهِيَةً أَنْ يَكُونَ فِسَادًا ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ : اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ فِي الْفَسَادِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ . قَالَ : نَهَى بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضًا عَنْ قَطْعِ النَّخْلِ ، وَقَالُوا : إِنَّمَا هِيَ مَغَانِمُ الْمُسْلِمِينَ . وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ مَنْ نَهَى عَنْ قَطْعِهِ وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُ مِنَ الْإِثْمِ ، وَإِنَّمَا قَطَعَهُ وَتَرَكُهُ بِإِذْنِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقِبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ ، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ ﴾ الآية . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :
وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤْيُورَةِ مُسْتَطِيرٌ ^(٣)

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢ ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٨٥/٣ ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٩٨/٥ ، بإسناده عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٦٤٢) ، ومسلم (١٧٤٦) ، والبيهقي ٨٣/٩ ، وفي الدلائل ١٨٤/٣ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه الشافعي ٢٤١/٢ (٤٠٠) ، والحميدي (٦٨٥) ، وأبو عبيد في الأموال (٢٠) ، وأحمد ١٢٨/٨ (٤٥٣٢) ، والبخاري (٣٠٢١) ، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٩) من طريق موسى بن عقبة به ، وأخرجه الدارمي ٢/٢٢٢ ، وأبو داود (٢٦١٥) ، والترمذي (١٥٥٢) ، وابن ماجه =

/وقوله: ﴿فَيَاذِنِ اللَّهُ﴾ . يقول: فبأمرِ الله قطعتم ما قطعتم منها^(١)، وتزكمت ما تزكمت، وليغيظ بذلك أعداءه، ولم يكن فسادًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان: ﴿فَيَاذِنِ اللَّهُ﴾ . أى: فبأمرِ الله قطعت، ولم يكن فسادًا، ولكن نعمة من الله، وليخزي الفاسقين^(٢).

وقوله: ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾: وليذل الخارجين عن طاعة الله عز وجل، المخالفين أمره ونهيه، وهم يهود بنى النضير.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

يقول تعالى ذكره: والذي رده الله على رسوله منهم. يعنى من أموال بنى النضير، يقال منه: فاء الشيء على فلان، إذا رجع إليه، وأفأته أنا عليه. إذا ردّته عليه. وقد قيل: إنه غنى بذلك أموال قريظة. ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. يقول: فما أوضعتم فيه من خيل ولا إبل. وهى الرّكاب. وإنما وصف جل ثناؤه الذى أفأه على رسوله منهم بأنّه لم يوجب عليه بخيل؛ من أجل أن

= (٢٨٤٥)، من طريق نافع به.

(١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢.

المسلمين لم يَلْقَوْا فِي ذَلِكَ حَرْبًا ، وَلَا كُتِلُوا فِيهِ مُؤَنَّةً ، وَإِنَّمَا كَانَ الْقَوْمُ مَعَهُمْ وَفِي بِلَدِهِمْ ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِيجَافٌ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ .
وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ الآية . يَقُولُ : مَا قَطَعْتُمْ إِلَيْهَا وَادِيًا ، وَلَا سَبَزْتُمْ إِلَيْهَا سِيرًا ، وَإِنَّمَا كَانَ حَوَائِطُ لِبْنِي النَّضِيرِ طُعْمَةً أَطْعَمَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ .
ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَعْطَتِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَهِيَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ عَنْوَةً فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِرَسُولِهِ ، وَمَا بَقِيَ غَنِيمَةً لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . قَالَ : صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ فَدَكٍ وَقَرَى قَدَسَمَاهَا لَا أَحْفَظُهَا ، وَهُوَ مُحَاصِرٌ قَوْمًا آخَرِينَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ بِالصُّلْحِ . قَالَ : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يَقُولُ : بِغَيْرِ قِتَالٍ . قَالَ الزَّهْرِيُّ : فَكَانَتْ بَنُو النَّضِيرِ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَالِصَةً ، لَمْ يَفْتَتِحْهَا عَنْوَةً ، / بَلْ ^(٢) عَلَى صُلْحٍ ، فَقَسَمَهَا ٣٦/٢٨ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ مِنْهَا شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلَيْنِ كَانَتْ بِهِمَا حَاجَةٌ ^(٣) .

(١) أَخْرَجَ الْمَرْفُوعُ الْبَيْهَقِيُّ ١٣٩/٩ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩٧١) ، وَابَيْهَقِيُّ ٢٩٦/٦ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ ثَوْرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ

٢٨٣/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٢/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٣/٢٢)

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رومانَ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ . يعنى بنى النضيرِ ، ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . قال : يُدَكِّرُهُمْ رَبُّهُمْ أَنَّهُ نَصَرَهُمْ وكفاهم بغيرِ كُراعٍ ^(٢) ولا عُدةٍ فى قريظةٍ وخيبرَ ، ما أفاءَ اللَّهُ على رسوله من قريظةٍ جعلها لمهاجرةٍ قريشٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عُمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهَ بالسَّيرِ إلى قريظةٍ والنَّضِيرِ ، وليس للمسلمين يومئذٍ كثيرُ خَيْلٍ ولا رِكَابٍ ، فجعل ما أصاب رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحْكُمُ فيه ما أَرَادَ ، ولم يكن يومئذٍ خَيْلٌ ولا رِكَابٌ يُوجَفُ بها . قال : والإيجافُ : أن يُوضِعُوا السَّيْرَ ، وهى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان من ذلك خيبرُ وفَدَكُ وقَرْيَةُ ، وأَمَرَ اللَّهُ رسوله أن يُعَدَّ لِيَنْتَبِعَ ^(٤) ، فَأَتَاهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ فاحتواها كُلُّهَا ، فقال ناسٌ : هَلَّا قَسَمَهَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

(٢) الكُراع : اسم يجمع الخيل والسلاح . اللسان (ك ر ع) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٢ .

(٤) يَنْتَبِعُ : هى بين مكة والمدينة ، وهى من بلاد بنى ضمرة . معجم ما استعجم ١٤٠٢/٤ .

عَزَّ وَجَلَّ عُذْرَهُ فَقَالَ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا أَتَانَكُمْ الرِّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الآية ^(١).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمَا آوَجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. يَعْنِي يَوْمَ قُرَيْظَةَ.

وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسْلُطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾. أَعْلَمَكَ أَنَّهُ كَمَا سَلَّطَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَىٰ بَنِي النَّضِيرِ، يُخْبِرُ بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ مَنْ ^(٢) لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ بِالْخَيْلِ وَالرِّكَابِ مِنَ الْأَعْدَاءِ مِمَّا صَالَحُوهُ عَلَيْهِ - لَهُ خَاصَّةٌ يَعْمَلُ فِيهِ بِمَا يَرَى. يَقُولُ: فَمُحَمَّدٌ ^(٣) ﷺ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْهِ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ بِالصُّلْحِ لَا عَنُوتٍ فَتَقَعَ فِيهَا الْقِسْمَةُ، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. يَقُولُ: وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ ذُو قُدْرَةٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَبِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ سَلَّطَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَىٰ مَا سَلَّطَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ، فَحَازَهُ عَلَيْهِمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَتَانَكُمْ الرِّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٧.

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الَّذِي رَدَّ اللَّهُ

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٧٣/٨ مختصراً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٦ إلى ابن مردويه.

(٢) سقط من: م، وفي ت ٢، ت ٣: «ما».

(٣) في ت ٢، ت ٣: «لمحمد».

عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالٍ مُشْرَكِي الْقُرَى .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الَّذِي غُنِيَ بِهِذِهِ الْآيَةُ مِنَ الْأَمْوَالِ^(١) ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
غُنِيَ بِذَلِكَ الْجِزْيَةُ وَالْخَرَاجُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ
ابْنِ خَالِدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَّاثَانِ ، قَالَ : قرأ عمرُ بْنُ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ
عنه : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴾
[التوبة : ٦٠] . ثم قال : هذه لهؤلاء . ثم قال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ
خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] . ثم قال : هذه الآية لهؤلاء .
ثم قرأ : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ حتى بلغ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ ،
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . ثم قال : استوعبت
هذه الآية المسلمين عامةً ، فليس أحدٌ إلا له فيها^(٢) حقٌ . ثم قال : لكن عِشْتُ لِيَأْتِيَنَّ
الراعي وهو^(٣) يَسْرُو حَمِيرَ^(٤) نَصِيئِهِ ، لم يَغْرِقْ فِيهَا جَبِيئَهُ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، قَالَ : ثنا مَعْمَرٌ فِي قَوْلِهِ :
﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ . قال^(٥) : بلغني أنها الجزية

(١) في م : « الألوان » .

(٢) سقط من : م ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « منها » .

(٣ - ٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسير حمرة » . وسرو حمير : هو منازل حمير بأرض اليمن . معجم البلدان ٣/ ٨٦ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/ ٨ ، عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/ ٢ عن معمر به ،

وأخرجه أبو عبيد في الأموال (٤١) ، وابن زنجويه في الأموال (٨٤ ، ٧٦٢) ، والبيهقي ٣٥٢/ ٦ من طريق أيوب

به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/ ٦ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) في النسخ : « حتى » . والمثبت من مصادر التخريج .

وَالْخَرَاجُ؛ خَرَاجُ أَهْلِ الْقُرَى^(١).

وقال آخرون: غنّى بذلك الغنيمة التي يُصِيبُها المسلمون من عدُوهم من أهل الحرب بالقتالِ عَنوةً.

ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، عن يزيد بنِ رومانَ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾: ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيْلِ والركابِ، وفتِحَ بالحَرْبِ عَنوةً ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. قال: هذا قَسَمٌ آخَرُ فيما أُصِيبَ بالحَرْبِ بينَ المسلمين، على ما وَضَعَهُ اللَّهُ عليه^(٢).

وقال آخرون: غنّى بذلك الغنيمة التي أَوْجِفُ عليها المسلمون بالخيْلِ والركابِ، وأُخِذَتِ بِالْعَلْبَةِ^(٣). وقالوا: كانت الغنائمُ في بُدُو الإسلامِ لهؤلاء الذين سَماهم اللهُ في هذه الآياتِ دونَ المَوْجِفِينَ عليها، ثم نُسِخَ ذلك بالآيةِ التي في سورة «الأنفال».

ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عن قتادة في

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٤ عن معمر به، وذكره القرطبي في تفسيره ١٨/١٢ بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩٢ إلى ابن المنذر.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/١٩٤.

(٣) في ت ٢، ت ٣: «بالغيلة».

قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. قال: / كان الفىء فى هؤلاء، ثم نُسِخ ذلك فى سورة «الأنفال»، فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]. فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فى سورة «الحشر»^(١)، «وَجُعِلَ الْخُمْسُ لِمَنْ»^(٢) كان له الفىء فى سورة «الحشر»، وكانت الغنيمَةُ تُقَسَّمُ خمسةَ أخماسٍ؛ «فَأَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ»^(٣) لمن قاتل عليها، ويُقَسَّمُ الْخُمْسُ الباقي على خمسةَ أخماسٍ؛ فَخُمْسٌ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، وَخُمْسٌ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فى حياته، وَخُمْسٌ لِلْيَتَامَى، وَخُمْسٌ لِلْمَسَاكِينِ، وَخُمْسٌ لِابْنِ السَّبِيلِ، فلما قضى رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهَ أبو بكرٍ وعمرُ رضِيَ اللَّهُ عنهما هذين السَّهْمَيْنِ؛ سَهْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَهْمَ قَرَابَتِهِ، فحملًا عليه فى سبيلِ اللَّهِ، صدقةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ^(٤).

وقال آخرون: غُنِيَ بذلك ما صالح عليه أهلُ الحزبِ المسلمين من أموالهم. وقالوا: قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيات، بيانُ قَسَمِ المَالِ الذى ذكره اللَّهُ فى الآية التى قبلَ هذه الآية، وذلك قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. وهذا قولٌ كان يقوله بعضُ المتفكِّهَةِ مِنَ المتأخِّرين.

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك عندى أَنَّ هذه الآيةَ حكمُها غيرُ حكمِ الآيةِ التى قبلَها، وذلك أَنَّ الآيةَ التى قبلَها مالٌ جعله اللَّهُ عزَّ وجلَّ لرسولِهِ ﷺ خاصةً دونَ غيره، لم

(١) فى م، ت ١: «الأنفال».

(٢ - ٣) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٨٩، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٢، ١٩٣ إلى عبد بن حميد.

يَجْعَلُ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا ، وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن مالك ابن أوس بن الحدثان ، قال : أُرْسِلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ أَهْلُ آيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ ، وَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا لَهُمْ بِرَضِيخٍ ^(١) ، فَاقْبِصْهُمْ بَيْنَهُمْ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُزْ بَذَلِكَ غَيْرِي . قَالَ : اقْبِصْهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ ، إِذْ جَاءَ يَوْفًا مَوْلَاهُ ، فَقَالَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَسَعْدٌ يَشْتَأِدُّونَ . فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُمْ . ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ يَسْتَأْذِنَانِ . فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُمَا . فَلَمَّا دَخَلَ الْعَبَّاسُ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْغَادِرِ الْخَائِنِ الْفَاجِرِ ^(٢) . ^(٣) وَهُمَا جَاءَا ^(٣) يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي النَّضِيرِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : أَقْضِ بَيْنَهُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَرْخِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، فَقَدْ طَالَتْ خُصُومَتُهُمَا . فَقَالَ : أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ » ؟ قَالُوا : قَدْ قَالَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَسَأُخْبِرُكُمْ بِهَذَا الْقَیِّءِ ؛ إِنَّ اللَّهَ خَصَّ نَبِيَّهُ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ غَيْرُهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . فَكَانَتْ هَذِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً ، فَوَاللَّهِ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ ، وَلَا اسْتَأْثَرَ بِهَا دُونَكُمْ ، وَلَقَدْ قَسَمَهَا عَلَيْكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهُ سَنَتَهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي مَالِ اللَّهِ ^(٤) .

(١) الرَضِيخُ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨ .

(٢) فِي ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « الْعَاجِز » .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وَهُمْ أَحْسَد » .

(٤) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١١٥٧٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩٨٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ

فإذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت ، وذُكر المال الذي خصَّ الله به رسوله ﷺ ، ولم يجعل لأحد معه شيئاً ، وكانت هذه الآية خبراً عن / المال الذي جعله الله لأصناف شتى - كان معلوماً بذلك أن المال الذي جعله لأصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي ﷺ خاصة ولم يجعل له شريكاً .

وقوله : ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ . يقول : ولذي قرابة رسول الله ﷺ من بنى هاشم وبنى المطلب ، ﴿ وَأَلْيَتَنَى ﴾ وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم ، ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ وهم الجامعون فاقةً وذُلَّ المسألة ، ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ وهم المنقطع بهم من المسافرين في غير معصية الله عز وجل .

وقد ذكرنا الرواية التي جاءت عن أهل التأويل بتأويل ذلك فيما مضى من كتابنا^(١) .

وقوله : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف ؛ كيلا يكون ذلك الفئء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم ؛ يضربفه هذا مرة في حاجات نفسه ، وهذا مرة في أبواب البرِّ وسبيل الخير ، فيجعلون ذلك حيث شاءوا ، ولكننا سنننا فيه سنة لا تُغيَّر ولا تُبدل .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الأمصار سوى أبي جعفر

= ثور به ، وأخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧) ، وأحمد ٤٨٢/١ (٤٢٥) ، وأبو عوانة (٦٦٦٨) ، وابن حبان (٦٦٠٨) ، والبيهقي ٢٩٨/٦ من طريق معمر به ، وأخرجه البخاري (٤٨٨٥) ، ومسلم (١٧٥٧) ، وأبو داود (٢٩٦٣) ، والترمذي (١٦١٠) من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد .
(١) ينظر ما تقدم في ١٩٢/٢ ، ١٩٣ ، ٨٢/٣ ، ٨٤ ، ١٩٣/١١ ، ١٩٦ - ٥٠٩ ، ٥١٦ - ٤٩٥/٢٠ .
٥٠٢

القارئ: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ نصباً على ما وصفت من المعنى ، وأنَّ في ﴿ يَكُونَ ﴾ ذكر الفئء . وقوله : ﴿ دُولَةً ﴾ . نَصَبٌ ؛ خبرُ ﴿ يَكُونَ ﴾ . وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ: (كَيْلَا يَكُونَ دُولَةً) على رفعِ الدَّوْلَةِ ^(١) ، مرفوعةً بـ (يكون) ، والخبرُ قوله : ﴿ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ ﴾ . وبضمِّ الدَّالِ مِن : ﴿ دُولَةً ﴾ . قرأ جميعُ قراءةِ الأمصار ، غير أنه حكي عن أبي عبد الرحمن الفتح فيها ^(٢) .

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضُمَّتِ الدَّالُ أو فُتِحَتْ ؛ فقال بعضُ الكوفيِّين : معنى ذلك إذا فُتِحَتْ : الدَّوْلَةُ ، وتكونُ للجيشين ^(٣) يَهْزِمُ هذا هذا ، ثم يَهْزِمُ الهَازِمُ ، فيقالُ : قد رجعت الدَّوْلَةُ على هؤلاء . قال : والدَّوْلَةُ برفعِ الدَّالِ : في المُلْكِ والسنين التي تُغَيَّرُ وتُبدَلُ على الدَّهْرِ ، فتلك الدَّوْلَةُ والدَّوْلُ ^(٤) . وقال بعضهم : فَرَّقُ ما بينَ الضَّمِّ والفَتْحِ أَنَّ الدَّوْلَةَ هي اسمُ الشيء الذي يُتداولُ بعينه ، والدَّوْلَةُ الفِعْلُ .

والقراءة التي لا أَسْتَجِيزُ غيرها في ذلك : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ ﴾ بالياء ، ﴿ دُولَةً ﴾ بضمِّ الدَّالِ ونَصَبِ الدَّوْلَةِ ، على المعنى الذي ذَكَرْتُ في ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه ^(٥) ، والفرقُ بينَ الدَّوْلَةِ والدَّوْلَةِ بضمِّ الدَّالِ وفَتْحِها ما ذَكَرْتُ عن الكوفيِّ في ذلك .

(١) قراءة نصب ﴿ دولة ﴾ وبالياء في ﴿ يكون ﴾ هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي ويعقوب وخلف ، وقراءة رفع (دولة) وبالثاء في (تكون) هي قراءة أبي جعفر المدني وحده . ينظر النشر ٢ / ٢٨٨ .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٣ / ١٤٥ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « للجيش » .

(٤) القراءتان كلتاها صواب ؛ لأنهما متواترتان .

وقوله: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه﴾ . يقول تعالى ذكره : وما أعطاكم رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه من أهل القرى فخذوه ، ﴿وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ﴾ من الغلول وغيره من الأمور ^(١) ، ﴿فأنهوا﴾ . وكان بعض أهل العلم يقول نحو قولنا في ذلك ، غير أنه كان يوجه معنى قوله : ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه﴾ إلى : ما آتاكم من الغنائم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهكم عنه فإنهوا﴾ . قال : يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الغلول ^(٢) .

/وقوله : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ . يقول : وخافوا الله ، واحذروا عقابه في خلافكم على رسوله ، بالتقدم على ما نهاكم عنه ، ومعصيتكم إياه ، ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ عِقَابِهِ لِمَن عَاقَبَهُ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ لِرَسُولِهِ ﷺ .

٤٠/٢٨

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْرُوهَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : كيلا يكون ما ^(٣) أفاء الله على رسوله ذولة بين الأغنياء منكم ، ولكن يكون للفقراء المهاجرين .

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « وغيره » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٥/١٢ من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دولة » .

وقيل : غنى بالمهاجرين ، مُهاجرة قريش .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ : مِنْ قُرَيْظَةَ جَعَلَهَا لِمُهَاجِرَةِ قُرَيْشٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَنَسٍ ، قَالَا : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لِأَحَدِهِم الدَّائِرُ وَالزَّوْجَةُ وَالْعَبْدُ وَالنَّاقَةُ يُحُجُّ عَلَيْهَا وَيَعْزُرُو ، فَتَنْسِبُهُمُ اللَّهُ إِلَى أَنَّهُمْ فَقَرَاءُ ، وَجَعَلَ لَهُمْ سَهْمًا فِي الزَّكَاةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ تَرَكَوا الدِّيَارَ وَالْأَمْوَالَ وَالْأَهْلِينَ وَالْعِشَائِرَ ، خَرَجُوا حُبًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَاخْتَارُوا الْإِسْلَامَ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ ، حَتَّى لَقَدْ ذُكِرْنَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَغْصِبُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِهِ لِيُقِيمَ بِهِ صُلْبُهُ مِنَ الْجُوعِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَّخِذُ الْحَفِيرَةَ فِي الشِّتَاءِ مَا لَهُ دِثَارٌ غَيْرُهَا ^(٢) .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ . وَمَوْضِعُ ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ نَصَبٌ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ .

وقوله : ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يَقُولُ : وَيَنْصُرُونَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/١٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

رسوله محمداً ﷺ .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ . يقول هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ . يقول : اتخذوا المدينة مدينة الرسول ﷺ ، فابتنوها منازل ، ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ بالله ورسوله ، ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ . يعنى : من قبل المهاجرين ، ﴿يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ : يُحْجُونَ مَنْ تَرَكَ مَنْزِلَهُ وَانْتَقَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ . وعنى بذلك : الأنصار يُحْجُونَ المهاجرين .

٤١/٢٨

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ . قال : الأنصار ؛ نَعَتْ - قال محمد بن عمرو : سَفَاطَةَ أَنْفُسِهِمْ ^(١) . وقال الحارث : سَخَاوَةَ أَنْفُسِهِمْ - عند ما رُوى ^(٢) عنهم من ذلك ، وإيثارهم إِيَّاهُمْ ، ولم يُصِبِ الأنصار من ذلك

(١) الشَّفِيط : الطيب النفس . تاج العروس (س ف ط) .

(٢) فى النسخ وفى مخطوطة مكتبة المحمودية للدر المنثور : «رؤى» ، والمثبت من تفسير مجاهد . وزوى عنه الشئ : صرفه ونحاه . الوسيط (ز و ي) .

الْفَقِيءِ شَيْءٌ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ . يَقُولُ : مِمَّا أُعْطُوا إِخْوَانَهُمْ ؛ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَسْلَمُوا فِي دِيَارِهِمْ ، فَابْتَنَوْا الْمَسَاجِدَ^(٢) قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الثَّنَاءَ فِي ذَلِكَ ، وَهَاتَانِ الطَّائِفَتَانِ الْأُولَتَانِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ^(٣) أَخَذَتَا بِفَضْلِهِمَا ، وَمَضَتَا عَلَى مَهْلِهِمَا ، وَاثْبَتَ اللَّهُ حَظَّهُمَا فِي الْفَقِيءِ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ يُحْجَبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ [٩٤٦/٢] مِنَ الْمُهَاجِرِينَ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَلَا يَجِدُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَهُمْ الْأَنْصَارُ ، ﴿ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴾ . يَعْنِي : حَسَدًا ، ﴿ مِمَّا أُوتُوا ﴾ . يَعْنِي : مِمَّا أُوتِيَ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْفَقِيءِ . وَذَلِكَ لِمَا ذَكَرَ لَنَا مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَعْطَاهُمَا لِفَقْرِهِمَا ، وَإِنَّمَا فِعْلُ ذَلِكَ «لِرَسُولِ اللَّهِ^(٦) ﷺ خَاصَّةً» .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : «... ما رأى من ذلك ...» .

(٢) بعده في النسخ : «والمسجد» . والمثبت من الدر المنثور .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «الأمة» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٥٦٣/٩ ، وابن كثير في تفسيره ٩٥/٨ .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «رسول الله» .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بن إسحاق ، عن عبد الله ابن أبي بكر ، أنه حدث أن بنى النضير خلوا الأموال لرسول الله ﷺ ، فكانت النضير لرسول الله ﷺ خاصة ، يضعها حيث يشاء ، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار ، إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سيماك بن خرشة ذكرا^(١) فقرا ، فأعطاهما رسول الله ﷺ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ : المهاجرون . قال : وتكلم في ذلك - ٤٢/٢٨
يعنى : أموال بنى النضير - بعض من تكلم من الأنصار ، فعاتبهم الله عز وجل في ذلك فقال : ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : وقال رسول الله ﷺ لهم : « إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم » . فقالوا : أموالنا بينهم^(٣) قطائع . فقال رسول الله ﷺ : « أو غير ذلك » ؟ قالوا : وما ذلك يا رسول الله ؟ قال : « هم قوم لا يعرفون العمل ، فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر » . فقالوا : نعم يا رسول الله^(٤) .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾

(١) في م : « ذكر » .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٤٢/٣ عن المصنف ، والأثر في سيرة ابن هشام ١٩٢/٢ . وأخرجه المصنف في تاريخه ٥٥٤/٢ .

(٣) في تفسير ابن كثير : « بيننا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٦/٨ .

قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ .
قال : الحسد^(١) .

قال : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : حَاجَةٌ فِي صُدُورِهِمْ . قال : حسداً في صدورهم .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ مِثْلَهُ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَهُوَ يَصِفُ الْأَنْصَارَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : وَيُعْطُونَ الْمُهَاجِرِينَ أَمْوَالَهُمْ ، إِثَارًا لَهُمْ بِهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ . يَقُولُ : وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَاجَةٌ وَفَاقَةٌ إِلَى مَا آثَرُوا بِهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ .

وَالْخَصَاصَةُ مُصَدَّرٌ ، وَهِيَ أَيْضًا اسْمٌ ، وَهُوَ كُلُّ مَا تَخَلَّلَتْهُ بَيْصَرِكُ ، كَالْكَوَّةِ وَالْفُرْجَةِ فِي الْحَائِطِ ، تُجْمَعُ : خَصَاصَاتٌ وَخَصَاصٌ ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

قَدْ عَلِمَ الْمُقَاتِلَاتُ^(٢) كَفْحًا^(٣)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٩٤ ، وابن حجر في تغليق التعليق ٣٣٧/٤ من طريق شعبة به . وأخرجه عبد الرزاق - كما في فتح الباري ٨/٦٣٢ - ، وعنه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٣٧/٤ - عن معمر عن قتادة عن الحسن ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « المقابلات » ، وفي ص غير منقوطة .

(٣) في م ، ت ١ : « هجا » ، وفي ت ٢ : « لفحا » ، وفي ت ٣ : « لهحا » . وكَفَحَهُ كَفْحًا : لَقِيَهُ مُوَاجِهَةً . اللسان (ك ف ح) .

وَالنَّاظِرَاتُ مِنْ خَصَاصٍ لَمَحًا^(١)

لَأُزَوِّينَهَا^(٢) دَلَجًا أَوْ مَتَحًا^(٣)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن أبيه ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : جاء / رجلٌ إلى النبي ﷺ ليُضيِّفه ، فلم يكن عنده ما يُضيِّفه ، فقال : « أَلَا رجلٌ يُضيِّفُ هذا ، رَحِمَهُ اللَّهُ » ؟ فقام رجلٌ مِنَ الأنصارِ يقالُ له : أَبُو طَلْحَةَ . فانطلقَ به إلى رَحْلِهِ ، فقال لامرأته : أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَوْمِي الصُّبْيَةَ ، وَأَطْفِئِي المَصْبَاحَ ، وَأَرِيهِ بِأَنَّكَ تَأْكُلِينَ معه ، واثْرِكِيهِ لِضَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ففعلت ، فنزلت : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، أَنَّ رجلاً مِنَ الأنصارِ باتَ به ضَيْفٌ ، فلم يكن عنده إلا قوته وقوتُ صبيانه ، فقال لامرأته : نَوْمِي الصُّبْيَةَ ، وَأَطْفِئِي المَصْبَاحَ ، وقَرَّبِي للضَيْفِ ما عندك . قال : فنزلت هذه الآية^(٥) .

(١) في م : « لَمَحًا » .

(٢) في م : « لأزوينها » .

(٣) في م : « منجا » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منحا » . ومتح الماء : نزع واستخرجه . والدَّلَج : أن يأخذ الدالَج - وهو الساقى - الدلو من البئر ويمشي بها إلى الحوض فيفرغها فيه . ينظر الوسيط (د ل ج ، م ت ح) .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٣ / ٢٠٥٤) عن أبي كريب به .

(٥) في م : « عن » . وهو خطأ .

(٦) أخرجه مسلم (٢٠٥٤) ، والترمذي (٣٣٠٤) عن أبي كريب به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٠ / ١٣ ، والنسائي في الكبرى (١١٥٨٢) من طريق وكيع به . وأخرجه البخاري (٤٨٨٩) ، وأبو =

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : مَنْ وقاه الله شُحَّ نفسه ،
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المخلّدون في الجنة . والشُّحُّ في كلام العرب : البخلُ
ومَنع الفضل من المال ، ومنه قول عمرو بن كلثوم^(١) :

تَرَى اللَّحْزَ^(٢) الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرْتُ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينًا
يعنى بالشَّحِيحِ البَخِيلِ ، [٩٤٦/٢ ظ] يقال : إِنَّهُ لَشَحِيحٌ بَيْنَ الشُّحِّ وَالشَّحِّ .
وفيه شُحَّةٌ شديدةٌ وشَحَاحَةٌ .

وأما العلماء فإنهم يَرَوْنَ أَنَّ الشُّحَّ في هذا الموضع إنما هو أَكْلُ أموالِ الناسِ بغيرِ
حقٍّ .

﴿ذَكَرْ مِنْ قَالِ ذَلِكَ﴾^(٣)

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن
أشعثٍ ، عن أبي الشَّعْثَاءِ ، عن أبيه ، قال : أتى رجلٌ ابنَ مسعودٍ فقال : إني أخافُ أنْ
أكونَ قد هَلَكْتُ . قال : وما ذاك ؟ قال : أسمعُ الله يقولُ : ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ
نَفْسِهِ﴾ ، وأنا رجلٌ شَحِيحٌ ، لا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ يَدَيَّ شَيْءٌ . قال : ليس ذاك بالشُّحِّ
الذي ذَكَرَ اللهُ في القرآنِ^(٤) ؛ الشُّحُّ أنْ تَأْكُلَ مَالَ أَخِيكَ ظُلْمًا ، ذلك البُخْلُ ، وبئسَ

= إسحاق الحربي في إكرام الضيف (٧٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٧٩) من طريق فضيل به
مطولا ، وأخرجه الحاكم ١٣٠/٤ من طريق أبي حازم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى ابن
المنذر وابن مردويه .

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧٣ .

(٢) اللّحز: الضيق البخل . وقيل : السئ الخلق اللئيم . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده في م : « إنما » .

الشيء البخل.

حدثني يحيى بن إبراهيم، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الأعمش، عن جامع، عن الأسود بن هلال، قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني أخشى أن^(١) تكون أصابتنى هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، والله ما أُعْطِيَ شيئاً أستطيع منه. قال: ليس ذلك بالشُّح، إنما الشُّح أن تأكل مال أخيك بغير حقّه، ولكن ذلك البخل^(٢).

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن، قالا: ثنا سفيان، عن طارق بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبيرة، عن أبي الهيثاج الأسدي، قال: كنت أطوف بالبيت، فرأيت رجلاً يقول: اللهم فني شح نفسي. لا يزيد على ذلك، فقلت له، فقال: إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق، ولم أزن، ولم أفعل شيئاً. وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف^(٣).

حدثني محمد بن إسحاق، قال: ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، قال: ثنا مجّع بن جارية الأنصاري، عن عمّه يزيد بن جارية الأنصاري، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: «برئ من الشح»

٤٤/٢٨

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ألا».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٨/٩ من طريق الأعمش به. وأخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٩٦/٦ ومن طريقه الطبراني (٩٠٦٠) - وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٩٨/٨ - والحاكم ٢/٤٩٠، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٤١)، من طريق جامع به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨٣/٤١ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق سعيد بن جبيرة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٦ إلى ابن المنذر.

مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ ، وَقَرَى الضَّيْفَ ، وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ ^(١) .

حدَّثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا زياد بن يونس أبو سلامة ، عن نافع بن عمر المكي ، عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو ^(٢) ، قال : إن نَجَوْتُ مِنْ ثَلَاثٍ طَمِعْتُ أَنْ أَجُوزَ . قال عبد الله بن صفوان : ما هنَّ ، أُنبِئك فيهنَّ ؟ قال : أَخْرِجُ الْمَالَ الْعَظِيمَ ، فَأُخْرِزْهُ ^(٣) ضَرَرًا ^(٤) ، ثُمَّ أَقُولُ : أَقْرِضْ رَبِّي هَذَا ^(٥) اللَّيْلَةَ . ثُمَّ تَعُوذُ نَفْسِي فِيهِ ، حَتَّى أُعِيدَهُ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُهُ ، وَإِنْ نَجَوْتُ مِنْ شَأْنِ عَثْمَانَ . قال ابن صفوان : أما عثمَانُ ^(٦) فَقُتِلَ يَوْمَ قُتِلَ وَأَنْتَ تُحِبُّ قَتْلَهُ وَتَرْضَاهُ ، فَأَنْتَ مِمَّنْ قَتَلَهُ ^(٦) ، وَأَمَّا أَنْتَ فَرَجُلٌ لَمْ يَقْلِكَ اللَّهُ شُحَّ نَفْسِكَ . قال : صَدَقْتَ ^(٧) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ . قال : مَنْ وَقِيَ شُحَّ نَفْسِهِ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْحَرَامِ شَيْئًا وَلَمْ يَقْرَبْهُ ، وَلَمْ يَذْعُ الشُّحَّ أَنْ يَحْبِسَ مِنَ الْحَلَالِ شَيْئًا ، فَهُوَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وحدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَمَنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٠٨٤٢) من طريق محمد بن إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) في م : « عمر » .

(٣) في ص ، ت ١ : « فأخرنه » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأخرجه » . والصواب ما أثبتناه إن شاء الله .

(٤) في م : « ضرارا » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ضررا » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذه » .

(٦ - ٦) كذا في ص ، م ، وفي ت ٢ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه من قتله » ، وفي ت ٣ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه » . وعلى كلِّ فالمتن فيه نكارة . ففي مصدرى التخريج : « إن كنت رضىبت قتله فقد شركت في دمه » . ويشهد لهذا المتن ما ورد في تاريخ دمشق ١٧٤/٣٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ من قول عبد الله بن عمرو : « فلما كان يوم صفين أقسم عليّ - أى أبوه عمرو - فخرجت . أما والله ، ما كثرت لهم سوادا ، ولا اخترطت لهم سيفا ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم » . وقال : « ... فقال لى رسول الله ﷺ : « أطع أباك ما دام حيا ، ولا تعصه » . فأنا معكم - أى مع أبيه ومعاوية رضى الله عنهما - ولست أقاتل » .

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٦٦/٤ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٢/٣٧ (طبعة مؤسسة الرسالة) - من طريق ابن أبي مليكة بنحوه .

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ. قال : مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا لَشَيْءٍ نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَدْعُهُ الشُّحُّ عَلَى أَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ ، فَقَدْ وَقَاهُ شُحَّ نَفْسِهِ ، فَهُوَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : والذين جاءوا من بعد الذين تبوءوا الدارَ والإيمانَ من قبل المهاجرين الأولين ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ . من الأنصار . وعني بالذين جاءوا من بعدهم المهاجرون ، أنهم يَسْتَغْفِرُونَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ .

وقوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني : غِمْرًا ^(٢) وَضِعْمًا . وقيل : غنى بالذين جاءوا من بعدهم : الذين أسلموا من بعد الذين تبوءوا الدارَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : الذين أسلموا نُعْتُوا أَيْضًا ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ثم ذكرَ الله

الطائفةَ الثالثةَ ، فقال : / ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ٤٥/٢٨

= والأمر الثالث والذي لم يذكر في رواية المصنف هو يوم صفين كما في مصدرى التخريج .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٧٨ / ٨ ، والقرطبي في تفسيره ٣٠ / ١٨ .

(٢) الغم : الحقد والغل . الوسيط (غ م ن) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٣ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨ / ٦ إلى عبد بن حميد .

وَلَاخَوْنَنَا ﴿١﴾ ، حتى بلغ : ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٢﴾ إِنَّمَا أَمْرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ
النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِسَبِّهِمْ . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ غَلَامًا لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ جَاءَ نَبِيَّ اللَّهِ
ﷺ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، لَيْدُخُلْنَ حَاطِبٌ فِي حَيِّ النَّارِ . قَالَ : « كَذَبْتَ ،
[٩٤٧/٢] إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ » . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَغْلَظَ لِرَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا يُدْرِيكَ يَا عَمْرُ ؟ لَعَلَّهُ قَدْ شَهِدَ مَشْهَدًا أَطْلَعَ
اللَّهُ فِيهِ إِلَى أَهْلِهِ ، فَأَشْهَدَ مَلَائِكَتُهُ : إِنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ، فَلْيَعْمَلُوا مَا
شَاءُوا » . فَمَا زَالَ بَعْدَهَا ^(١) مُنْقَبِضًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، هَائِبًا لَهُمْ . وَكَانَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَقُولُ : وَإِلَى أَهْلِ بَدْرٍ تَهَالِكُ الْمُتَهَالِكُونَ . وَهَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْثَنَاءَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَلَا
تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . قَالَ : لَا تُورِثُ قُلُوبَنَا غِلًّا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ .
حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ،
عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ : كَانَ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ ؛ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ ، وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلَاخَوْنَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ، وَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ أَنْ نَكُونَ ^(٣) بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ^(٤) .

(١) فِي م : « بَعْضُنَا » .

(٢) حَدِيثُ حَاطِبٍ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ (٢٠٤١٨) عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَمْعِ الْحَسَنِ ،
وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ١٥٥/١٢ ، وَأَحْمَدُ ٨٩/٢٣ (١٤٧٧١) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٩٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٨٦٤) ،
وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى (٨٢٩٦) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٢٣٦) ، وَابْنُ حِبَّانَ (٤٧٩٩) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي
الدَّلَائِلِ ١٥٣/٣ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

(٣) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَكُونُ » ، وَفِي ص غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٦٨/٦ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِ .

وقال مجاهدٌ في ذلك ما حَدَّثَنِي به محمدُ بْنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾. قال: عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيِّ ابنُ سُلُولٍ، وِرِفاعَةُ أو رَافِعَةُ بْنُ تابوتَ - وقال الحارثُ: رِفاعَةُ بْنُ تابوتَ، ولم يشكَّ فيه -، وعبدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ، وأَوْسُ بْنُ قَيْظٍ^(١).

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةٌ، عن محمدِ بْنِ إِسحاقَ، عن محمدِ بْنِ أَبِي محمدٍ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بْنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾. يعني عبدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ وأصحابه، وَمَنْ كان منهم على مِثْلِ أَمْرِهِمْ^(٢).

وقوله: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. يعني بنى النَّضِيرِ.

كما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إِسحاقَ، عن محمدِ بْنِ أَبِي محمدٍ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بْنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. يعني بنى النَّضِيرِ^(٢).

وقوله: ﴿لَئِنْ أَخْرِجَتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾. يقولُ: لَئِنْ أَخْرِجْتُمْ مِنْ ديارِكم ومنازلِكم، وأُجْلِيتُمْ عنها، ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾، فَنُجْلَى عن منازلنا وديارِنا معكم.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن مردويه، والأثر في سيرة ابن هشام ١٩٤/٢، عن ابن إسحاق.

وقوله: ﴿وَلَا تُطِيعُوا فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ . يقول: ولا تُطِيعُوا أَحَدًا سَأَلْنَا خِذْلَانَكُمْ، وَتَزَكُّ نُصْرَتَكُمْ، وَلَكِنَّا نَكُونُ مَعَكُمْ، ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ . يقول: وَإِنْ قَاتَلَكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ لَنَنْصُرَنَّكُمْ مَعَشَرَ النَّصِيرِ عَلَيْهِمْ .

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ . يقول: [٢/٤٧: ٩٤] وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَعَدُوا بَنِي النَّصِيرِ النَّصْرَةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ فِي وَعْدِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا وَعَدُوهُمْ مِنْ ذَلِكَ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْنَ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (١٢) .

يقول تعالى ذكره: لئن أُخْرِجَ بَنُو النَّصِيرِ مِنْ دِيَارِهِمْ، فَأُجْلُوا عَنْهَا لَا يَخْرُجُ مَعَهُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ وَعَدُوهُمْ الْخُرُوجَ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَلَيْنَ قَاتَلَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ لَا يَنْصُرُهُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ وَعَدُوهُمْ النَّصْرَ، وَلَيْنَ نَصَرَ الْمُنَافِقُونَ بَنِي النَّصِيرِ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ مُنْهَزِمِينَ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، هَارِبِينَ مِنْهُمْ قَدْ خَذَلُوهُمْ، ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ . يقول: ثُمَّ لَا يَنْصُرُ اللَّهُ بَنِي النَّصِيرِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، بَلْ يَخْذِلُهُمْ .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٣) لَا يَقْنَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ^(١) بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٤) .

٤٧/٢٨

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَأَنْتُمْ أَثْبَتُهَا

(١) هنا، وفيما يأتي، في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «جدار»، وهي قراءة كما سيأتي .

المؤمنون أشد رهبةً في صدور اليهود من بنى النضير، ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ . يقول : هم يرهّبونكم^(١) أشد من رهبتهم من الله ، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود ، التي هي أشد من رهبتهم من الله ، من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله ؛ فهم لذلك يشتخفون بمعاصيه ، ولا يرهّبون عقابه ، قدر رهبتهم^(٢) منكم .

وقوله : ﴿لَا يُفْلِتُونَكُمُ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ . يقول جل ثناؤه : لا يُقاتِلُكم هؤلاء - يهود بنى النضير - مُجْتَمِعِينَ ، إلا في قُرَى مُحَصَّنَةٍ بالحصون ، لا يَنْزِلُونُ لكم بالبراز ، ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ . يقول : أو من خَلْفِ حِيطَانٍ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْمَدِينَةِ : ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ عَلَى الْجَمَاعِ ، بِمَعْنَى الْحِيطَانِ . وَقَرَأَهُ بَعْضُ قِرَاءَةِ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ : (مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) عَلَى التَّوْحِيدِ ، بِمَعْنَى الْحَائِطِ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

وقوله : ﴿بِأَسْهُمٍ يَنْتَهُمُ شَدِيدٌ﴾ . يقول جل ثناؤه : عداوة بعض هؤلاء الكفار من اليهود بعضاً شديدة ، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ . يعنى المنافقين وأهل الكتاب ، يقول : تَظُنُّهُمْ مُؤْتَلِفِينَ مُجْتَمِعَةً كَلِمَتُهُمْ ، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ . يقول : وقُلُوبُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ ؛ لِمُعَادَاةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا .

(١) فى م : « يرهبونهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « رهبتهم » .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وبالجمع قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . ينظر حجة القراءات

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه: هذا الذي وصفت لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين، وذلك تشئت أحوالهم، ومعاداة بعضهم بعضاً؛ من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم، مما فيه عليهم البخس والتقص.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَا يُقِنُّوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . قال: تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أحوالهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق^(١).

٤٨/٢٨ / حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ . قال: المنافقون يخالف دينهم دين النصير^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ . قال: هم المنافقون وأهل الكتاب.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي خاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، مثلَ ذلك .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ . قال : المشركون وأهل الكتاب^(١) .

وذكر أنها في قراءة عبدِ الله : (وَقُلُوبُهُمْ أَشْتَى)^(٢) ، بمعنى : أشدُّ تَشَتُّيًا . أى : أشدُّ اختلافًا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٥) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) .

يقولُ تعالى ذكره : مثلُ هؤلاءِ اليهودِ من بنى النَّصِيرِ والمنافقين [٩٤٨/٢ و] فيما اللهُ صانعٌ بهم ، من إحلالِ عقوبتهِ بهم ، ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كَشَبَهُمْ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بالذين من قَبْلِهِمْ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك بنو قَيْنُقَاعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى بنى قَيْنُقَاعِ^(٣) .

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٦٩/٩ .

(٢) ذكرها القرطبى فى تفسيره ٣٦/١٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢٥٠/٨ . وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ ص ١٥٥ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠١/٨ .

وقال آخرون : غنى بذلك مشركو قريش بيدر .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَيَالَ أَمْرِهُمْ ﴾ . قال : كفار قريش^(١) .

وأولى الأقوال بالصواب أن يقال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ مثل^(٢) هؤلاء الكفار من أهل الكتاب - مما^(٣) هو مُذِيقُهُمْ مِنْ نَكَالِهِ - بالذين من قبلهم ، من مكذبي رسوله ﷺ ، الذين أهلكهم بسخطه ، وأمر بني قينقاع ووقعه بدرٍ كانا قبل جلاء بني النضير ، وكل أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم ، ولم يخصَّ الله عزَّ وجلَّ / منهم بعضاً في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض ، وكل ذائق وبال أمره ، فمن قرئت مدته منهم قبلهم فهم ممثلون بهم فيما عُنُوا به من المثل .

وقوله : ﴿ ذَاتُوا وَيَالَ أَمْرِهُمْ ﴾ . يقول : نالهم عقابُ الله على كفرهم به .

وقوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : ولهم في الآخرة مع ما نالهم في الدنيا من الخزي ، ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مُوجِعٌ .

وقوله : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : مثل هؤلاء المنافقين الذين

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « مثل » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

وَعَدُوا الْيَهُودَ مِنَ النَّصِيرِ الثُّصْرَةَ إِنْ قُوتِلُوا ، أَوْ الْخُرُوجَ مَعَهُمْ إِنْ أُخْرِجُوا ، وَمَثَلُ النَّصِيرِ فِي غُرُورِهِمْ إِيَّاهُمْ بِإِخْلَافِهِمُ الْوَعْدَ ، وَإِسْلَامِهِمْ إِيَّاهُمْ عِنْدَ شِدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِمْ ، وَإِلَى نُصْرَتِهِمْ إِيَّاهُمْ - كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ الَّذِي غَرَّ إِنْسَانًا ، وَوَعَدَهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَكَفَرِهِ بِاللَّهِ ، الثُّصْرَةَ عِنْدَ حَاجَتِهِ ^(١) إِلَيْهِ ، فَكَفَرَ بِاللَّهِ وَاتَّبَعَهُ وَأَطَاعَهُ ، فَلَمَّا احتاجَ إِلَى نُصْرَتِهِ أَسْلَمَهُ وَتَبَرَّأَ مِنْهُ ، وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي نُصْرَتِكَ .

وقد اختلف أهل التأويل في الإنسان الذي قال الله جل ثناؤه : ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ ۖ ﴾ . أهو إنسانٌ بعينه ، أم أريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به ؟ فقال بعضهم : غنى بذلك إنسانٌ بعينه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : ثنا النُّصَيْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَهْيَكٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِنَّ رَاهِبًا تَعَبَّدَ سِتِّينَ سَنَةً ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَرَادَهُ فَأَغْيَاهُ ، فَعَمَدَ إِلَى امْرَأَةٍ فَأَجَنَّهَا ، وَلَهَا إِخْوَةٌ ، وَقَالَ لِإِخْوَتِهَا : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقِسِّ فَيُدَاوِيَهَا . فَجَاءُوا بِهَا ، قَالَ : فِدَاؤُهَا ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا عِنْدَهَا إِذْ أَغْجَبَتْهُ ، فَأَتَاهَا فَحَمَلَتْ ، فَعَمَدَ إِلَيْهَا فَقَتَلَهَا ، فَجَاءَ إِخْوَتُهَا ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلرَّاهِبِ : أَنَا صَاحِبُكَ ، إِنَّكَ أَغْيَيْتَنِي ، أَنَا صَنَعْتُ بِكَ هَذَا فَأَطْعَمْنِي أَجْرَكَ ، مِمَّا صَنَعْتُ بِكَ ، اسْجُدْ لِي سَجْدَةً . فَسَجَدَ لَهُ ، فَلَمَّا سَجَدَ لَهُ ، قَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴾ ^(٢) .

(١) في م : « الحاجة » .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢١٣/٥ من طريق النضر بن شميل به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره =

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ بَرِئْتُ مِنْكَ إِنْ أَحَافُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ تَزْعَى الْغَنَمَ، وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ، وَكَانَتْ تَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ. قَالَ: فَنَزَلَ الرَّاهِبُ، فَفَجَّرَ بِهَا، فَحَمَلَتْ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لَهُ: اقْتُلْهَا ثُمَّ ادْفِنْهَا، فَإِنَّكَ رَجُلٌ مُصَدِّقٌ يُسْمَعُ قَوْلُكَ^(٢). فَقَتَلَهَا ثُمَّ دَفَنَهَا، قَالَ: فَأَتَى الشَّيْطَانُ إِخْوَتَهَا فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ الرَّاهِبَ صَاحِبَ الصَّوْمَعَةِ فَجَّرَ بِأَخْتِكُمْ، فَلَمَّا أَحْبَبَلَهَا قَتَلَهَا، ثُمَّ دَفَنَهَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا مَا أَدْرِي أَقْصَبُهَا عَلَيْكُمْ / أَمْ أَتْرُكُ؟ قَالُوا: لَا، بَلْ قُصَّصَهَا عَلَيْنَا. قَالَ: فَقَصَّصَهَا، فَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا وَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ. قَالُوا^(٣): فَمَا هَذَا إِلَّا لَشَيْءٍ. فَاَنْطَلَقُوا فَاسْتَعْدَوْا مَلِكَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ، فَأَتَوْهُ، فَأَنْزَلُوهُ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ، فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنِّي أَنَا الَّذِي أَوْفَعْتُكَ فِي هَذَا، وَلَنْ يُنْجِيَكَ مِنْهُ غَيْرِي، فَاسْجُدْ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً وَأَنَا أُنْجِيَكَ مِمَّا أَوْفَعْتُكَ فِيهِ. قَالَ: فَسَجَدَ لَهُ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ مَلِكَهُمْ تَبَرَّأَ مِنْهُ، وَأَخَذَ [٩٤٨/٢ ظ] فَقُتِلَ^(٤).

= ٢٨٥/٢ من طريق أبي إسحاق عن نهيك بن عبد الله به، وعنه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١٤٣) - والحاكم ٤٨٤/٢، والبيهقي في الشعب (٥٤٥٠)، وعندهم «حميد بن عبد الله» بدلا من «عبد الله بن نهيك». ينظر الجرح والتعديل ١٨٣/٥، ٤٩٧/٨، وتهذيب الكمال ٢٣١/١٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى أحمد - في الزهد - وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(١) في م: «زيد». ينظر تهذيب الكمال ١٢/٨.

(٢) في م: «كلامك».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٦ إلى المصنف.

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴾ إلى : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال عبد الله بن عباس : كان راهب من بنى إسرائيل يعبد الله فيحسب عبادته ، وكان يؤتى من كل أرض فيسئل عن الفقه ، وكان عالماً ، وإن ثلاثة إخوة كانت لهم أخت حسنة من أحسن الناس ، وإنهم أرادوا أن يسافروا ، فكبّر عليهم أن يخلفوها ضائعة ، فجعلوا يأترون ما يفعلون بها ، فقال أحدهم : أدلكم على من تتزكونها عنده ؟ قالوا : من هو ؟ قال : راهب بنى إسرائيل ؛ إن ماتت "قام عليها" ، وإن عاشت حفظها حتى تزجوا إليه . فعمدوا إليه فقالوا : إنا نريد السفر ، ولا نجد أحداً أوثق في أنفسنا ، ولا أحفظ لما ولى منك لما يجعل عندك ، فإن رأيت أن نجعل أختنا عندك ، فإنها ضائعة شديدة الوجع ، فإن ماتت فقم عليها ، وإن عاشت فأضلع إليها حتى نرجع . فقال : أكفيكم إن شاء الله . فانطلقوا ، فقام عليها فداواها حتى برأت ، وعاد إليها حسناتها ، فاطع إليها ، فوجدها متصنعة ، فلم يرزل به الشيطان يزيّن له أن يقع عليها حتى وقع عليها ، فحملت ، ثم ندمه الشيطان ، فزيّن له قتلها ، قال : إن لم تقتلها افتضحت ، وعرف شبهك في الولد ، فلم يكن لك معذرة . فلم يرزل به حتى قتلها ، فلما قديم إخوانها^١ سألوه ما فعلت ؟ قال : ماتت فدفنتها^٢ . قالوا : قد أحسنت . ثم جعلوا يزورون في المنام ، ويخبرون أن الراهب هو قتلها ، وأنها تحت شجرة كذا وكذا ، فعمدوا إلى الشجرة ، فوجدوها تحتها قد قُتِلت ، فعمدوا إليه فأخذوه ، فقال له الشيطان : أنا زينت لك الزنا وقتلها بعد الزنا ، فهل لك أن أُنجيك ؟ قال : نعم . قال : أفطيعني ؟ قال : نعم . قال : فاسجد لي سجدة واحدة . فسجد له ثم قُتِل . فذلك قوله : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ

(١ - ١) في ص : « عليها » ، وفي ت ١ : « غسلها » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

بَرِيءٌ مِّنكَ ﴿١﴾ الآية (١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدًا ، وَكَانَ رَجُلًا دَاوِيَّ الْمَجَانِينَ ، فَكَانَتْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةً ، فَأَخَذَهَا الْجَنُونُ ، فَجِئَءَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَتَرَكْتُ عَنْدَهُ ، فَأَعْجَبْتُهُ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ : إِنَّ غُلْمَ بِهَذَا افْتَضَّحَتْ ، فَأَقْتُلْهَا وَادْفِنْهَا فِي بَيْتِكَ . فَقَتَلَهَا وَدَفَنَهَا ^(٢) ، ^(٣) فَجَاءَ أَهْلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ يَسْأَلُونَهُ ، فَقَالَ : مَاتَتْ . فَلَمْ يَتَّبِعْهُ لَصَلَاةٍ فِيهِمْ ، فَجَاءَهُمُ الشَّيْطَانُ ^(٣) فَقَالَ : إِنَّهَا لَمْ تَمُتْ ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَ عَلَيْهَا ، فَقَتَلَهَا وَدَفَنَهَا فِي بَيْتِهِ ، فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فَجَاءَ أَهْلُهَا ، فَقَالُوا : مَا نَتَّبِعُكُمْ ، فَأَخْبَرْنَا أَيْنَ دَفَنْتَهَا ، وَمَنْ كَانَ مَعَكَ ؟ فَوَجَدُوهَا حَيَّةً دَفْنَهَا ، فَأَخِذْ وَشَجِّنْ ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ : إِنَّ كُنْتَ تَرِيدُ أَنْ أُخْرِجَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ ، فَتَخْرُجْ مِنْهُ ، فَانْكُفِّرْ بِاللَّهِ . فَأَطَاعَ الشَّيْطَانُ وَكَفَرَ بِاللَّهِ ، فَأَخِذْ وَقْتِلْ ، فَتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ حِينَئِذٍ ، قَالَ : فَمَا أَعْلَمُ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَّا نَزَلَتْ فِيهِ : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٤) .

وقال آخرون : بل غني بذلك الناس كلهم . وقالوا : إنما هذا مثل ضرب للنصير في غرور المنافقين إياهم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٦٩٩ ، ٢٠٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « وقال لأهلها قد ماتت » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٦٢٠ إلى عبد بن حميد .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ﴾ : عامة الناس ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٨) .

يقول تعالى ذكره : فكان عقيبهما أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه ، فكفر بالله ، أنهما خالدان في النار ، ما كثان فيها أبداً ، ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : وذلك ثواب اليهود من النصير ، والمنافقين الذين وعدوهم النصر ، وكل كافر بالله ، ظالم لنفسه على كفره به ، أنهم في النار مخلدون .

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله : ﴿ خَالِدَيْنِ فِيهَا ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : نُصِبَ عَلَى الْحَالِ ، ﴿ فِي النَّارِ ﴾ : الخبر ، قال : ولو كان في الكلام لكان الرفع أجود في ﴿ خَالِدَيْنِ ﴾ . قال : وليس قولهم : إذا جئت مرتين . فهو نصبٌ لشيء ، إنما فيها توكيد ، جئت بها أو لم تجئ بها ، فهو سواء ، إلا أن العرب كثيراً ما تجعله حالاً إذا كان فيها للتوكيد وما أشبهه في غير مكان ، قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [البينة : ٦] . وقال بعض نحويي الكوفة ^(٢) : في قراءة عبد الله بن مسعود : (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا ^(٣) خَالِدَانِ ^(٤) فِي النَّارِ) ^(٥) . قال : وفي ﴿ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) معاني القرآن للقرطبي ١٤٦/٣ .

(٣) بعد في م ، ت ٢ : « في النار » .

(٤) في النسخ : « خالدين » . والمثبت من معاني القرآن ١٤٦/٣ ، وينظر البحر المحيط ٢٥٠/٨ .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « فيها » . وقراءة ابن مسعود شاذة لخالفها رسم المصحف . (تفسير الطبري ٣٥/٢٢)

فِيهَا ﴿ . نَصَبٌ ؛ قَالَ : وَلَا أَشْتَهِي الرِّفْعَ وَإِنْ كَانَ يَجُوزُ ، فَإِذَا رَأَيْتَ الْفِعْلَ بَيْنَ صِفَتَيْنِ قَدْ عَادَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى مَوْضِعِ الْأُخْرَى نَصَبْتُ ، فَهَذَا مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ قَوْلُكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَلَى بَابِهِ ^(١) مُتَّحِمًا بِهِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٢) :

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِيقًا بِهِ اللَّبَّاثُ وَالنَّحْرُ

٥٢/٢٨

/ لِأَنَّ التَّرَائِبَ هِيَ اللَّبَّاثُ ههنا ، فَعَادَتْ الصِّفَةُ بِاسْمِهَا الَّذِي وَقَعَتْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الصِّفَتَانِ جاز الرِّفْعُ والنَّصَبُ عَلَى حُسْنٍ ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : عَبْدُ اللَّهِ فِي الدَّارِ رَاغِبٌ فِيكَ . أَلَا تَرَى أَنَّ « فِي » الَّتِي فِي الدَّارِ مُخَالَفَةٌ لـ « فِي » الَّتِي تَكُونُ فِي الرِّغْبَةِ ، قَالَ : وَالْحِجَةُ مَا يُعْرَفُ بِهِ النَّصَبُ مِنَ الرِّفْعِ أَنْ لَا تَرَى الصِّفَةَ الْآخِرَةَ تَتَقَدَّمُ قَبْلَ الْأُولَى ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : هَذَا أَخُوكَ ^(٣) ^(٤) فِي يَدِهِ دِرْهَمٌ قَابِضًا عَلَيْهِ . فَلَوْ قُلْتُ : هَذَا أَخُوكَ قَابِضًا عَلَيْهِ فِي يَدِهِ دِرْهَمٌ . لَمْ يَجُزْ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : هَذَا رَجُلٌ قَائِمٌ إِلَى زَيْدٍ فِي يَدِهِ دِرْهَمٌ . فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى ^(٥) الْمَنْصُوبِ إِذَا امْتَنَعَ تَقْدِيمُ الْآخِرِ ، وَيَدُلُّ عَلَى الرِّفْعِ إِذَا سَهَّلَ تَقْدِيمُ الْآخِرِ .

وقوله: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَوَحَّدُوهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ .

وقوله: ﴿ وَلَنَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يَقُولُ : وَلَنَنْظُرَ أَحَدُكُمْ مَا قَدَّمَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ ، أَمِنَ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُنْجِيهِ أَمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ الَّتِي تُؤْبِقُهُ ؟

(١) فِي م : « نَابَهُ » .

(٢) ذَكَرَهُ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٤٦/٣ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ، وَيَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨/٤٥٣ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ : « قَابِضًا عَلَيْهِ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « أَنْ » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ : ما زال ربُّكم يُقَرِّبُ الساعةَ حتى جعلها كغَدٍ، وغَدٌ يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعني يومَ القيامةِ ^(١) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعني يومَ القيامةِ .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعني يومَ القيامةِ ؛ الخيرَ والشرَّ ، قال : والأَمْسُ في الدنيا ، وغَدٌ في الآخرةِ . وقرأ : ﴿ كَأَن لَّمْ تَقَفْ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] . قال : كأن لم تَكُنْ في الدنيا ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِهِ ، واجتنابِ معاصيهِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إِنَّ اللَّهَ ذو خَبِيرَةٍ وعِلْمٍ بأعمالِكُم خَيْرِها وشرِّها ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مجازيكم على جميعِها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٥٠/٨ مختصرا .

أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا تكونوا كالذين تَرَكُوا أداءَ حَقِّ اللَّهِ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ ﴿١٩﴾ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ . يقول : فَأَنسَاهُمْ اللَّهُ حُظُوظَ أَنفُسِهِمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ .

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ٥٣/٢٨

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَمْرُؤَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَنَهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قَالَ : نَسُوا حَقَّ اللَّهِ ، ﴿ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . قَالَ : حَظَّ أَنفُسِهِمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يقول جَلُّ ثَنَاؤُهُ : هؤلاء الذين نَسُوا اللَّهَ ، ﴿ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يعنى : الخارجون مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ ﴿٢٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : لَا يَعْتَدِلُ أَهْلُ النَّارِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ، أَهْلُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ، يعنى أَنَّهُمُ الْمُذْرِكُونَ مَا طَلَبُوا وَأَرَادُوا ، وَالنَّاجُونَ مِمَّا حَذَرُوا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ .

وقوله : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ

اللَّهُ ﴿١﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ - وَهُوَ حَجْرٌ - لَرَأَيْتَهُ ^(١) يَا مُحَمَّدُ ^(٢) ، ﴿ خَشِيعًا ﴾ . يَقُولُ : مِثْلًا ، ﴿ مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ عَلَى قِسَاوَتِهِ ، حَذَرًا مِّنْ أَلَّا يُؤَدِّيَ حَقَّ اللَّهِ الْمُفْتَرَضَ ^(٣) فِي تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَى ابْنِ آدَمَ ، وَهُوَ بِحَقِّهِ مُسْتَخِفٌّ ، وَعِنَهُ ^(٤) عَمَّا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ وَالذِّكْرِ مُعْرِضٌ ، كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا ، [٩٤٩/٢ ط] كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : لَوْ أَنِّي أَنزَلْتُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ حَمَلْتُهُ إِثْمًا ، تَصَدَّعَ وَخَشَعَ مِنْ ثِقَلِهِ وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ ، أَنْ يَأْخُذُوهُ بِالْخَشْيَةِ الشَّدِيدَةِ وَالتَّخَشُّعِ . قَالَ : كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ : يَغْذِرُ اللَّهُ الْجَبَلَ الْأَصَمَّ ، وَلَمْ يَغْذِرْ شَقِيَّ ابْنِ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا قَطُّ تَصَدَّعَتْ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده في م : « عليه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٤/٨ ، عن العوفي عن ابن عباس ، وعزاه إلى المصنف . وعزاه السبوطي في الدر المنثور ٢٠١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

جَوَانِحُهُ^(١) مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^(٢) !؟

^(٣) وَقَوْلُهُ^(٣) : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ . يقول / تعالى ذكره : وهذه الأشياء نُشَبِّهُهَا للناس . وذلك تعريفه جل ثناؤه إيَّاهم أَنَّ الجبال أشدَّ تعظيمًا لحقه منهم مع^(٤) «قساوتها وصلابتها» .

٥٤/٢٨

وقوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . يقول : يضربُ الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها ، فينبؤوا وينقادوا للحق .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) .

يعنى^(٥) تعالى ذكره : الذى يَتَصَدَّعُ مِنْ خَشْيَتِهِ الجبلُ أيُّها الناس ، هو المعبود الذى لا تَبْغَى العبادة والألوهة إلا له ، عالم غيب السماوات والأرض ، وشاهد ما فيها مما^(٦) يُرى وَيُحَسُّ ، ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ . يقول : هو رحمن الدنيا والآخرة ، رحيمٌ بأهل الإيمان به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣) .

(١) فى ت ١ : « جوارحه » . والجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر . واحدته جانحة . القاموس المحيط (ج ن ح) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٤ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قساوته وصلابته » .

(٥) فى م : « يقول » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

يقول تعالى ذكره: هو المعبود الذى لا تصلح العبادة إلا له، المَلِكُ الذى لا مَلِكَ فوقه، ولا شىء إلا دونه، ﴿الْقُدُّوسُ﴾. قيل: هو المبارك.

وقد بيئت فيما مضى قبل معنى التقديس بشواهده، وذكر اختلاف المختلفين فيه بما أغنى عن إعادته^(١).

ذَكْرُ مَنْ قَالَ: غُنِيَ بِهِ الْمُبَارَكُ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الْقُدُّوسُ﴾. أى: المبارك^(٢).

وقوله: ﴿الْسَّلَامُ﴾. يقول: هو الذى يَسْلَمُ خَلْقُهُ مِنْ ظُلْمِهِ. وهو اسم من أسمائه.

كما حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿الْسَّلَامُ﴾. الله السلام^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد الله، يعنى العتكي، عن جابر بن زيد قوله: ﴿الْسَّلَامُ﴾. قال: هو الله.

وقد ذكرت الرواية فيما مضى، وبيئت معناه بشواهده، فأغنى ذلك عن إعادته^(٤).

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٠٥/١ - ٥٠٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٨. وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليل بن دعلج عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به.

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢٦٥/٨، ١٥٣/١٢، ١٥٤.

وقوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ . يعنى بالمؤمن الذى يؤمنُ خَلَقَهُ مِنْ ظُلْمِهِ .

وكان قتادة يقولُ فى ذلك ما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ : آمن لقوله أنه حقٌّ^(١) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ : آمن^(٢) لقوله^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن جويرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ . قال : المصدق .

حدثنا يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ . قال : المؤمن / المصدقُ الموقنُ ؛ آمن الناسُ برَّبِّهم^(٤) ٥٥/٢٨ فسماهم مؤمنين ، وآمن الربُّ الكريمُ لهم بإيمانهم ؛ صدَّقهم أن يسميَ بذلك الاسمِ^(٥) .

وقوله: ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويله ؛ فقال بعضهم : المهيمِنُ : الشهيد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خلود بن دعلج عن قتادة .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى م : « بقوله أنه حق » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ربهم » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٨٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/١٠٥ .

فى قوله : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ . قال : الشهيد ^(١) .

وقال مرةً أخرى : الأمين ^(٢) .

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارث قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ . قال : الشهيد ^(٣) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ . قال : أنزل الله عزّ وجلّ كتاباً فشهد عليه ^(٤) .

حدّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ . قال : الشهيد عليه ^(٥) .

وقال آخرون : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ : الأمين .

ذكر من قال ذلك

[٩٥٠/٢] حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ : الأمين ^(٦) .

وقال آخرون : ﴿ اَلْمُهَيِّمِۦنُ ﴾ : المصدّق .

(١) تقدم تخريجه فى ٤٨٦/٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٨٨/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٤ .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليل بن دعلج عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٨ بمعناه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اَلْمُهَيِّمُنْ ﴾ . قَالَ : الْمُصَدِّقُ لِكُلِّ مَا حَدَّثَ . وَقَرَأَ : ﴿ وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : فَالْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ ، وَاللَّهُ مُصَدِّقٌ فِي كُلِّ مَا حَدَّثَ عَمَّا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَا بَقِيَ ، وَمَا حَدَّثَ عَنِ الْآخِرَةِ ^(١) .

وَقَدْ بَيَّنْتُ أَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ فِي سُورَةِ « الْمَائِدَةِ » ، بِالْعِلَالِ الدَّالَّةِ عَلَى صَحَّتِهِ ، فَأَعْنَى عَنِ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ اَلْعَزِيزُ ﴾ : الشَّدِيدُ فِي انْتِقَامِهِ ، مِمَّنْ انْتَقَمَ مِنْ أَعْدَائِهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ اَلْعَزِيزُ ﴾ ^(٣) : فِي نَقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ اَلْعَزِيزُ ﴾ : فِي نَقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ اَلْجَبَّارُ ﴾ . يَعْنَى : الْمُضْلِحُ أُمُورَ خَلْقِهِ ، الْمُصَرِّفُهُمْ فِيمَا فِيهِ صِلَاخُهُمْ . وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ : جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ اَلْجَبَّارُ ﴾ . قَالَ : جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ٤٩٠/٨ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٤٨٥/٨ - ٤٩١ .

(٣) بعده في ص ، م ، ت : « أَيْ » .

(٤) جزء من أثر تقدم تخريجه في ص ٥٥٢ .

/ وقوله: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾. قيل: غنى به أنه تكبر عن كل شر.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾. قال: تكبر عن كل شر.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثور، عن معمر، عن قتادة مثله^(١).

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم، قال: ثنا ابنُ عليّ، قال: أخبرنا أبو رجاء، قال: ثنى رجلٌ، عن جابر بن زيد، قال: إنَّ اسمَ اللهِ الأعظمَ هو اللهُ، ألم تسمعَ يقولُ: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ^(٢).

^(٣) وقوله^(٣): ﴿سُبْحَنَ اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقول: تبرئة لله وتنزيها له عن شرك المشركين به.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٤).

يقول تعالى ذكره: هو المعبود الخالق، الذي لا معبود تصلح له العبادة غيره، ولا خالق سواه، البارئ الذي برأ الخلق، فأوجدهم بقدرته، المصور خلقه كيف شاء، وكيف يشاء.

(١) جزء من أثر تقدم تخريجه في ص ٥٥٢.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٤٩/١٨.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٣.

وقوله: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ . يقول تعالى ذكره : لله الأسماء الحسنی ، وهی هذه الأسماء التي سَمَّى الله بها نفسه ، التي ذكرها في هاتين الآيتين ، ﴿يُسَبِّحُ لَمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول : يسبِّح^(١) له جميع ما في السماوات والأرض ، ويسجدون^(٢) له طوعاً وكرهاً ، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ . يقول : وهو الشديد الانتقام من أعدائه ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تديره خلقه ، وصرْفهم فيما فيه صلاحهم .

آخر تفسير سورة «الحشر»

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يصلح » .

(٢) في م : « يسجد » .

تفسير سورة « الممتحنة »

٥٧/٢٨

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (١).

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ :
يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوِّي من المشركين وعدوكم ، ﴿ يَا أَيُّهَا ﴾ . يعنى :
أنصارا .

وقوله : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : تلقون إليهم مودتكم
إيَّاهم . ودخول الباء في قوله : ﴿ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ وسقوطها سواء ، ^(١) وهو ' نظير قول
القائل : أريد بأن تذهب . و : أريد أن تذهب . سواء ، وكقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ
بِالْحَكَامِ يُطْلَمِ ﴾ [الحج : ٢٥] . والمعنى : ومن يرد فيه إلحادا بظلم . ومن ذلك قول
الشاعر ^(٢) :

فَلَمَّا رَجَتْ بِالشُّرْبِ هَزَلَهَا الْعَصَا ^(٣) شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ نَهِيْمٌ
بمعنى : فلما رجعت الشُّرْب .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٠٦ / ١٦ .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ . يقول : وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحق . وذلك كفرهم بالله ورسوله ، وكتابه الذى أنزله على رسوله .

وقوله : ﴿ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : يُخْرِجُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَإِيَّاكُمْ . بمعنى : ويُخْرِجُونَكُمْ أَيْضًا مِنْ دِيَارِكُمْ وَأَرْضِكُمْ . وذلك لإخراج مشركى قريش رسول الله ﷺ وأصحابه من مكة .

وقوله : ﴿ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ لِأَنْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ .

/ وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ من المؤخر الذى معناه التقديم ، ووجه الكلام : يأتى الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم .

٥٨/٢٨

وعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي ﴾ : إن كنتم خرجتم من دياركم ، فهاجزتم منها إلى مهاجركم للجهاد فى طريقى الذى شرعته لكم ، ودينى الذى أمرتكم به ، والتماس مرضاتى .

وقوله : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ ﴾ . يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ : تُسِرُّونَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْمُودَةِ إِلَى الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ ، ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ ﴾ . يقول : وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم من بعض ، فأسره منه ، ﴿ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ . يقول : وأعلم أيضاً منكم ما أعلنه بعضكم لبعض ، ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وَمَنْ يُسِرَّ مِنْكُمْ إِلَى الْمَشْرِكِينَ بِالْمُودَةِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ . يقول : فقد جار عن قصد السبيل التى جعلها الله طريقاً

إلى الجنة ومحجة إليها .

وذكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبى بلتعة ، وكان كتب إلى قريش بمكة يُطْلِعُهُمْ على أمرٍ كان رسول الله ﷺ قد أخفاه عنهم ، وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري والفضل بن الصباح ، قالا : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن حسن بن محمد بن علي ، أخبرني عبيد الله بن أبي رافع ، قال : سمعتُ عليًّا رضي الله عنه يقول : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير بن العوام والمقداد - قال الفضل : قال سفيان : نفر من المهاجرين - فقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب ، فخذوه منها » . فانطلقنا تتعادي بنا خيلنا ، حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة ، فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ليس معي كتاب . قلنا : لتخرجي الكتاب ، أو لنلقين الثياب . فأخرجته من عقاصيها ، وأخذنا الكتاب ، فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ ، فإذا فيه : من حاطب ابن أبي بلتعة إلى ناس بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « يا حاطب ، ما هذا ؟ » . قال : يا رسول الله ، لا تعجل علي ، كنتُ امرأً مُلصقًا في قريش ، ولم يكن لي فيهم قرابة ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يَحْمُونَ أهلهم بمكة ، فأخبيتُ إذ فاتني ذلك من النسب ، أن اتَّخِذَ فيها يداً يَحْمُونَ بها قرابتي ، وما فعلتُ ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « قد صدقكم » . فقال عمر : يا رسول الله ، دغني أضرب عنق هذا المنافق . فقال : « إنه قد شهد بدرًا ، وما يُدريك لعلَّ الله

[٩٥١/٢] قد اطلع على اهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . زاد الفضل / فى حديثه : قال سفيان : ونزلت فيه : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّ وَعَدُوَكُمْ اُولِيَاءَ ﴾ الى قوله : ﴿ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحَدُّهُ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن ابي سنان سعيد بن سنان ، عن عمرو بن مرة الجملى ، عن ابي البخترى الطائى ، عن الحارث ، عن علي رضى الله عنه ، قال : لما اراد النبى ﷺ ان يأتى مكة ، أسر الى ناس من أصحابه أنه يريد مكة ، فيهم حاطب ابن أبى بلتع ، وأفسى فى الناس أنه يريد خيبر ، فكتب حاطب بن أبى بلتع إلى أهل مكة أن النبى ﷺ يريدكم . قال : فبعثنى النبى ﷺ وأبا مرثد ، وليس منا رجل إلا وعنده فرس ، فقال : « اتوا روضة خاخ ، فإنكم ستلقون بها امرأة ومعها كتاب ، فخذوه منها » . فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذى ذكر النبى ﷺ ، فقلنا : هاتى الكتاب . فقالت : ما معى كتاب . فوضعتنا متاعها وفشتنا ، فلم نجد فى متاعها ، فقال أبو مرثد : لعله ألا يكون معها . فقلت : ما كذب النبى ﷺ ولا كذب . فقلنا لها ^(٢) : أخرجى الكتاب ، وإلا عزيناك . قال عمرو بن مرة : فأخرجته من حجزتها . وقال حبيب : أخرجته من قبلها . فأتينا به النبى ﷺ ، فإذا الكتاب من حاطب بن أبى بلتع إلى أهل مكة ، فقام عمر فقال : خان الله ورسوله ، ائذن لى أضرب عنقه . فقال

(١) أخرجه الشافعى ٤٣٦/٢ (٧٠٣) ، والحميدى (٤٩) ، وأحمد ٣٧/٢ (٦٠٠) ، والبخارى (٣٠٠٧) ، ٤٢٧٤ ، ٤٨٩٠ ، ومسلم (٢٤٩٤) ، وأبو داود (٢٦٥٠) ، والترمذى (٣٣٠٥) ، والبخارى (٥٣٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨٥) ، وأبو يعلى (٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨) ، وابن حبان (٦٤٩٩) ، والبيهقى ١٤٦/٩ ، وفى الدلائل ١٦/٥ ، ١٧ ، وفى الشعب (٩٣٧١ ، ٩٣٧٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣١٦ ، والبغوى فى تفسيره ٩١/٨ من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٢ ، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى عوانة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) سقط من : م .

النبي ﷺ : « أليس قد شهد بدرًا ؟ » . قال : بلى ، ولكنه قد نكث وظاهر أعدائك عليك . فقال النبي ﷺ : « ففعل الله قد^(١) اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم » . ففاضت عينا عمر ، وقال : الله ورسوله أعلم . فأرسل إلى حاطب ، فقال : « ما حملك على ما صنعت ؟ » . فقال : يا نبي الله ، إني كنت امرأً ملصقاً في قريش ، وكان لي بها أهل ومال ، ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله وماله ، فكتب إليهم ، فذلك ، والله يا نبي الله إني لمؤمن بالله وبرسوله . فقال النبي ﷺ : « صدق حاطب ، فلا تقولوا لحاطب إلا خيراً » . فقال حبيب بن أبي ثابت : فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الآية^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ إلى آخر الآية : نزلت في رجل كان مع النبي ﷺ بالمدينة من قريش ، كتب إلى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم وينذرهم أن رسول الله ﷺ سائر إليهم ، فأخبر رسول الله ﷺ بصحيفته ، فبعث إليها علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فاتاه بها^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا ، قالوا : لما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة - يزعم

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١١٠/٨ - من طريق أبي سنان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير الطبري ٣٦/٢٢

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٦ إلى ابن مردويه .

٦٠/٢٨ محمد بن جعفر أنها من مُزَيْنَةَ ، وزعم غيره أنها سارة ؛ مولاة لبعض بني عبد
المطلب - / وجعل لها جُفلاً على أن تُبلّغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم فتلت عليه
قرونها ، ثم خرجت به ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب ،
فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، فقال : « أذكر كاهناً أمراً قد
كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش ، يُحذّرهم ما قد اجتمعنا له في أمرهم » .
فخرجوا حتى أذكاهما بالخليفة^(١) ؛ حليفة ابن أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتمسا في
رحلها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إني أحلف بالله ما
كذب رسول الله ﷺ ولا كذبتنا ، ولتُخرجنني إلى هذا الكتاب ، أولئكشفتك . فلما
رأت الجد منه قالت : أعرض عني . فأعرض عنها ، فحلت قرون رأسها ،
فاستخرجت الكتاب ، فدفعته إليه ، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ، فدعا رسول
الله ﷺ حاطباً ، فقال : « يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ » . فقال : يا رسول
الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيوت ولا بدلت ، ولكني كنتُ امرأ ليس
لي في القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد ، فصانعتهم
عليهم^(٢) . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله ، فلاضرب
عنقه ، فإن الرجل قد نافق . فقال رسول الله ﷺ : « وما يذكرك يا عمر ، لعل الله قد
أطلع إلى^(٣) أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . فأنزل الله
عز وجل في حاطب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ إلى قوله :

(١) في ت ٢ : « بالخليفة » . وفي سيرة ابن هشام : « بالخليفة ، خليفة » . بضم الحاء المعجمة ، ورواه الخشنى
بفتح الحاء المعجمة فيهما ، وفي كتاب ابن إسحاق : بذى الخليفة ، خليفة ابن أبي أحمد . بضم الحاء المهملة
فيهما وبالفاء . وهو اسم موضع . ينظر شرح غريب السيرة ٧٦ / ٣ .

(٢) في م : « عليه » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ ، ونسخة من تاريخ المصنف : « على » .

﴿وَلَيْكَ أَتَبْنَا﴾ [الممتحنة : ١ - ٤] إلى آخرِ القصّة^(١).

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريّ ، عن عروة ، قال : لما أنزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ . في حاطبِ ابنِ أبي بلتعة ، كتب إلى كفارِ قريشِ كتاباً ينصّح لهم فيه ، فأطاعَ اللهُ نبيّه عليه الصلاة والسلام على ذلك ، فأرسل عليّاً والزبير ، فقال : « اذهبا فإنكما ستجدان امرأة بمكانٍ كذا وكذا ، فأتيا بكتابٍ معها » . فانطلقا حتى أدركاها ، فقالا : الكتاب الذي معكِ . قالت : ليس معي كتابٌ . فقالا : والله لا ندعُ عليك^(٢) شيئاً إلا فتّشناه ، أو تُخرِجينه . قالت : أو لستم مسلمين ؟ قالا : بلى ، ولكنّ النبيّ ﷺ أخبرنا أنّ معكِ كتاباً قد أيقنت أنفُسُنَا أنه معكِ . فلما رأَتْ جِدَّهُما أخرجت كتاباً من بين قرونها ، فذهبا به إلى النبيّ ﷺ ، فإذا فيه : من حاطبِ بنِ أبي بلتعة إلى كفارِ قريش . فدعاه النبيّ ﷺ فقال : « أنت كتبت هذا الكتاب ؟ » . قال : نعم . قال : « ما حملك على ذلك ؟ » . قال : أما والله ما ارتبثت في الله منذ أسلمت ، ولكني كنتُ امرأةً غريباً فيكم أيّها الحَي من قريش ، وكان لي بمكة مالٌ وبنونٌ ، فأرذتُ أن أدفعَ بذلك عنهم . فقال عمرُ رضي الله عنه : ائذن لي يا رسولَ الله فأضربَ عنقه . فقال النبيّ ﷺ : « مهلاً يا بنَ الخطاب ، وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهلِ بدرٍ فقال : اعملوا ما شئتم فإنني غافِرٌ لكم » . قال الزهريّ : فيه نزلت حتى : ﴿عَفُوًّا رَحِيمًا﴾^(٣) [الممتحنة : ٧] .

حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قولِ الله : ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ / أَوْلِيَاءَ﴾ . إلى قوله : ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٦١/٢٨

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٣/ ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) في م ، ت ١ : « معكِ » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ عن معمر به .

بَصِيرٌ ﴿١﴾ : فى مكاتبة حاطب بن أبى بلتعة ومن معه كفار قريش يُحذِّرونهم ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّ وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ حَاطِبًا كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ ^(٢) سِيرورة نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ ، فَأُطْلِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ وَجَدُوا الْكِتَابَ مَعَ امْرَأَةٍ فِي قَرْنٍ مِنْ رَأْسِهَا ، فَدَعَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ ؟ » . قَالَ : وَاللَّهِ مَا شَكَّكْتُ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا ارْتَدَدْتُ فِيهِ ، وَلَكِنْ لِي هُنَاكَ ^(٣) أَهْلًا وَمَالًا ، فَأَرَدْتُ مَصَانِعَةَ قَرِيشٍ عَلَى أَهْلِى وَمَالِى . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ حَلِيفًا لِقَرِيشٍ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ : ﴿ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُهم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ ^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُهم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ ^(٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَقْضَى بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : إِنْ يَتَّقَفُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسِرُّونَ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ، يَكُونُوا لَكُمْ حَرْبًا وَأَعْدَاءَ ، وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بِالْقِتَالِ ، وَالسِّنَنُهم بالسوء .

(١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « يحذرهم » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « سير النبى » .

(٣) فى ص ، ت ٣ : « هنالك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٦ إلى عبد بن حميد ، والحديث أخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح

٦٣٦/٨ - من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أنس .

وقوله : ﴿ وَذُوقُوا لَوَ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقول : وتمنوا لكم أن تكفروا ببركم فتكونوا على مثل الذي هم عليه .

وقوله : ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لا يدعونكم أرحامكم وقرباؤكم وأولادكم إلى الكفر بالله ، واتخاذ أعدائه أولياء تلقون إليهم بالمودة ، فإنه لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة ، فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ ، إن أنتم عصيتموه في الدنيا وكفرتم به .

وقوله : ﴿ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : يفصل ربكم أيها المؤمنون بينكم يوم القيامة ، بأن يذخل أهل طاعته الجنة ، وأهل معاصيه والكفر به النار .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة ومكة والبصرة : (يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ) بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها ، على ما لم يُسم فاعله ^(١) .

وقرأه عامة قراءة الكوفة خلا عاصم بضم الياء وتشديد الصاد / وكسرها ^(٢) ، بمعنى : ٦٢/٢٨ يُفْصَلُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ أيها القوم . وقرأه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها ^(٣) ، بمعنى : يُفْصَلُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ . وقرأ بعض قراءة الشام : (يُفْصَلُ) بضم الياء وفتح الصاد وتشديدها ، على وجه ما لم يُسم فاعله ^(٤) .

وهذه القراءات متقاربات المعاني ، صحيحات في الإعراب ، فبأيها قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : واللَّهُ بأعمالكم أيها

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وضمها » . وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٣) وهي قراءة يعقوب أيضًا . المصدر السابق .

(٤) وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر ، واختلف عن هشام فروى عنه الحلواني كذلك ، وروى عنه الداجوني (يُفْصَلُ) . المصدر السابق .

الناس ذو علم وبصير، لا يخفى عليه منها شيء، هو بجميعها محيط، وهو مجازيكم بها؛ إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا، فاتقوا الله في أنفسكم واحذروه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَفْرَنَ لَكَ وَمَا أَمْرُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ: قد كان لكم أيها المؤمنون ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ . يقول: قدوة حسنة، ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿خَلِيلِ الرَّحْمَنِ﴾ ، تتقدون به، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ ﴿مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ﴾ .

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ . قال: الذين معه الأنبياء^(١) .

وقوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . يقول: حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله وعبدوا الطاغوت: أيها القوم، إننا براء منكم ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد .

وقوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ . يقول جل ثناؤه مخيرًا عن قيل أنبيائه لقومهم الكفرة: كفرنا بكم؛ أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله، وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقًا، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا على كفركم بالله،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٦/١٨ .

وعبادتكم ما سواه ، ولا ضلح بيننا ولا مودة^(١) ، ﴿ حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ .
يقول : حتى^(٢) تُصَدِّقُوا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ ، فتوحِّدوه وتُفَرِّدوه بالعبادة .

وقوله : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه في هذه الأمور
التي ذكرناها ؛ من مباينة الكفار ومعاداتهم ، وترك موالاتهم ، إلا في قول إبراهيم
لأبيه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . فإنه لا أسوة لكم فيه/ في ذلك ؛ لأن ذلك كان من ٦٣/٢٨
إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدّها إيّاه ، قبل أن يَتَّبِعَنَّ له أنه عدوٌّ لله ، فلما تبيّن له أنه
عدوٌّ لله تبرّأ منه . يقول تعالى ذكره : فكَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، فَتَبَرَّءُوا مِنْ
أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ به ، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ ، وَيَتَبَرَّءُوا
مِنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ ، وَأُظْهِرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ . قال : نُهُوا أَنْ يَتَأَسَّوْا بِاسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ، فَيَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي جعفر ، عن مطرف

(١) في م : « هوادة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى عبد بن حميد .

الحارثي ، عن مجاهد : ﴿ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . يقول : في كل أمره ^(١) أسوة ، إلا ^(٢) الاستغفار لأبيه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ الآية . يقول : اتشوا به في كل شيء ، ما خلا قوله لأبيه : ﴿ لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . فلا تأتشوا بذلك منه ، فإنها كانت عن موعدة وعدها إياه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ . يقول : لا تأسوا بذلك ، فإنه كان عليه موعداً ، وتأسوا بأمره كله ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله عز وجل : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . قال : يقول : ليس لكم في هذا أسوة .

ويعنى بقوله : ﴿ وَمَا أَمْلَكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . يقول : وما أدفع عنك من الله من عقوبة إن الله عاقبك على كفرك به ، ولا أغنى عنك منه شيئاً .

وقوله : ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ﴾ . يقول جل ثناؤه مخبراً عن قيل إبراهيم وأنبيائه صلوات الله عليهم : ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾ . يعنى : وإليك رجعنا بالتوبة مما تكرر إلى ما تحب وترضى ، ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وإليك مصيرنا ومزجنا يوم تبعثنا من قبورنا وتحشرنا في القيامة إلى موقف العرض .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ﴾

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « أمر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٧/٢ عن معمر به .

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ / كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ ٦٤/٢٨
الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل إبراهيم خليله والذين معه : يا ربنا ، لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا بك ؛ فجحدا وحدايتك ، وعبدوا غيرك ، [٩٥٢/٢ ظ] بأن
تسلطهم علينا ، فيروا أنهم على حق ، وأنا على باطل ، فتجعلنا بذلك فتنة لهم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : لا تُعَذِّبْنَا بأيديهم ، ولا بعذاب من
عندك ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : يقول : لا تُظهِرْهم علينا ، فيفتنونا بذلك ؛ يرون أنهم
إنما ظهروا علينا لحقهم عليه .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : لا تسلطهم علينا فيفتنونا ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ﴾ . يقول : واسئُر علينا ذُنُوبنا ؛ بعفوك لنا عنها

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، ومن طريقه الفريابي وعبد بن حميد - كما في التعليل ٤/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

وأخرجه الحاكم ٤٨٥/٢ من طريق ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

يَا رَبَّنَا ، ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . يعنى : الشديد الانتقام ممن انتقم منه ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ . يقول : الحكيم فى تدبيره خلقه ، وصرفه إياهم فيما فيه صلاحهم . وقوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لقد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة فى الذين ذكرهم ؛ إبراهيم والذين معه من الأنبياء ، صلوات الله عليهم ، والرسول ، ﴿ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ . يقول : لمن كان منكم يرجو^(١) ثواب الله ، والنجاة فى اليوم الآخر .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن يتولَّ عما أمره الله به وندبه إليه ، منكم ومن غيركم ، فأعرض عنه وأذبر مستكبرا ، ووالى أعداء الله وألقى إليهم بالمودة ، فإن الله هو الغنى عن إيمانه به ، وطاعته إياه ، وعن جميع خلقه ، الحميد عند أهل المعرفة بأياديه وآلائه عندهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

/يقول تعالى ذكره : عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم من أعدائى من مشركى قريش مودة . ففعل الله ذلك بهم ، بأن أسلم كثير منهم ، فصاروا لهم أولياء وأضرابا^(٢) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ عَسَى

(١) بعده فى م : « لقاء الله و » .

(٢) فى م : « أحرابا » .

اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴿١﴾ . قال : هؤلاء المشركون ، قد فعل^(١) ، قد أدخلهم في السلم ، وجعل بينهم مودة حين كان الإسلام حين الفتح^(٢) .
وقوله : ﴿ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ ذو قدرة على أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم من المشركين مودة ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ غفورٌ لخطيئة من ألقى إلى المشركين بالمودة إذا تاب منها ، رحيمٌ بهم أن يعذبهم^(٣) بعد توبتهم^(٤) منها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ : على ذلك ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ : يغفر الذنوب الكثيرة ، رحيمٌ بعباده .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا ينهاكم الله ، أيها المؤمنون عن الذين لم يُقاتِلوكم في الدين من أهل مكة ، ﴿ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ . يقول : وتعدّلوا فيهم ، بإحسانكم إليهم وبرّكم بهم .

واختلف أهل التأويل في الذين غنّوا بهذه الآية ؛ فقال بعضهم : غنّى بها الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يُهاجروا ، فأذن الله للمؤمنين ببرّهم والإحسان إليهم .

(١) بعده في ت ١ : « الله ذلك » .

(٢) ينظر التبيان ٥٧٩ / ٩ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعذبه » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « توبته » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ : أَنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ وَتَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ . قَالَ : وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَكَّةَ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٥٣/٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْطَاطِيُّ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ عَمِّهِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَانَتْ لَهَا أُمٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهَا : قُتَيْلَةُ ^(٢) ابْنَةُ عَبْدِ ^(٣) الْعُزَّى ، فَأَتَتْهَا بِهَدَايَا ؛ ضِبَابٍ ^(٤) وَأَقِطٍ ^(٥) وَسَمْنٍ ^(٦) ، فَقَالَتْ : لَا أَقْبَلُ لِكَ هَدِيَّةٍ ، وَلَا تَدْخُلِي عَلَيَّ حَتَّى يَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ عَائِشَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَلْمُقْسِطِينَ ﴾ ^(٧) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الكامل : « قَيْلَة » . وينظر فتح الباري ٢٣٣/٥ .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) في ص : « بَطِي » ، وفي م : « وَصْنَاب » ، وفي الكامل : « بِأَطْبَاق » ، وفي ت ١ ، ٢ ، ٣ : « مَطِي » . والمثبت من بقية مصادر التخريج . والضباب جمع ضَبٍّ ، وهو الحيوان المعروف ، أما الصناب ، فهو صباغ يتخذ من الخردل والزبيب . ينظر اللسان (ض ب ب ، ص ن ب) .

(٥) في ص ، ت ١ ، ٢ ، ٣ : « قَرَط » . والأقط : شيء يتخذ من اللبن الخفيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ . اللسان (أ ق ط) .

(٦) في ص ، ت ١ ، ٢ ، ٣ : « شَيْء » . واختلفت المصادر في هذه الهدايا ، ففي بعضها كالمثبت ، وقيل : زبيب وسمن وقرط . وقيل : قرط وأشياء .

(٧) أخرجه ابن عدى في الكامل ٢٣٥٩/٦ من طريق بشر بن السري به .

قال : ثنا إبراهيم بن الحجاج ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، قال : ثنا مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : قَدِمَت قُتَيْلَةُ بِنْتُ عَبْدِ^(١) العزَّى بن أسعدَ من بنى مالك بن حنبل ، على ابنتها أسماء بنت أبي بكر . فذكر نحوه^(٢) .

وقال آخرون : بل غنى بها من مُشْرِكِي مَكَّةَ مَنْ لم يُقاتِلِ المؤمنين ولم يُخْرِجُوهم من ديارهم . قالوا : ونسخ الله ذلك بعدُ بالأمرِ بقتالهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد وسأله عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية . فقال : هذا قد نُسِخَ ؛ نسَخه القتالُ ، أُمِرُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ وَيُجَاهِدُوهُمْ بِهَا ؛ يَضْرِبُونَهُمْ ، وَضَرَبَ اللَّهُ لَهُمْ أَجَلَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ؛ إِمَّا الْمَذَابِحَةُ وَإِمَّا الْإِسْلَامُ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية . قال : نسختها : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾^(٤) [التوبة : ٥] .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٧١٥ ، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ١٢٦/١ من طريق إبراهيم بن الحجاج به ، وأخرجه الطيالسي (١٧٤٤) ، وابن سعد ٢٥٢/٨ ، وأحمد ٣٧/٢٦ (١٦١١١) ، والبخاري (٢٢٠٨) ، وأبو يعلى - كما في المطالب العلية (٤١٥١) ، والحاكم ٤٨٥/٢ ، وابن بشكوال ١٢٦/١ من طريق ابن المبارك به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى الطبراني وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٩/١٨ .

(٤) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٨٥ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٧١١ - عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : غنى بذلك : لا ينهاكم الله عن الذين لم يُقاتلواكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان ، أن تبرؤوهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم . إن الله عز وجل عم بقوله : ﴿ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ﴾ جميع من كان ذلك صفته ، فلم يخص به بعضاً دون بعض . ولا معنى لقول من قال : ذلك منشوخ . لأن بر المؤمنين من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب^(١) ، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب^(٢) - غير محرم ولا منهى عنه ، إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام ، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح . وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأُمها .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ . يقول : إن الله يحب المنصفين الذين يَنْصِفُونَ النَّاسَ ، ويُعْطُونَهم الحق والعدل من أنفسهم ، فيبرؤون من برهم ، ويخسِنون إلى من أحسن إليهم .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَنكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنما ينهاكم الله أيها المؤمنون ﴿ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ من كفار أهل مكة ، ﴿ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ﴾ . يقول : وعاونوا من أخرجكم من دياركم على إخراجكم ، أن تولوهم فتكونوا لهم أولياء ونصراء ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ ﴾ . يقول : ومن يجعلهم منكم أو من غيركم أولياء ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقول : فأولئك هم الذين تولوا غير الذي يجوز لهم أن يتولواهم ، ووضعوهم ولايتهم في غير موضعها ، وخالفوا أمر الله في ذلك .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سب » .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ ﴾ قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ ﴾ . قال : كفار أهل مكة^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ : يأتها الذين آمنوا إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام ، فامتنحنوهن . وكانت محنة رسول الله ﷺ إياهن إذا قديم مهاجرات .

كما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن قيس بن الربيع ، عن الأغر بن الصباح ، عن خليفة بن حصين ، عن أبي نصر^(٢) الأسدي ، قال : سئل ابن عباس : كيف كان امتحان رسول الله ﷺ النساء ؟ قال : كان يمتحنهن : « بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت [٩٥٣/٢ ظ] رغبة عن أرض إلى أرض ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله ؟ »^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نصرة » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢٢٧٢ - كشف) ، والحارث بن أبي أسامة

(٧٢١ - بغية) من طريق قيس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الحسنُ بْنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، قال : أَخْبَرَنَا الْأَعْرُبِيُّ
الصَّبَّاحُ ، عن خليفةَ بْنِ حصينٍ ، عن أَبِي نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فَي : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إِذَا أَتَتْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَلْفَهَا : « بِاللَّهِ مَا خَرَجْتِ » . ثم ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .

٦٨/٢٨ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، أن عائشةَ
قالت : ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَمْتَحِنُ الْمُؤْمِنَاتِ إِلَّا بِالْآيَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ
الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ . ولا ، ولا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ،
عن ابنِ شهابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُزُوزَةُ بْنُ الزبيرِ ، أن عائشةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قالت :
كان الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَزْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَمْتَحِنَنَّ بِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا
جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قالت عائشةُ : فمن أَقَرَّ بهذا من الْمُؤْمِنَاتِ
فقد أَقَرَّ بِالْحَبِيةِ ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقَرَزَنَ بِذلك من قولهنَّ قال لهنَّ : « انْطَلِقْنَ
فقد بايَعْتُكُنَّ » . ولا وَاللَّهِ ما مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ ، غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ
بِالْكَلَامِ . قالت عائشةُ : وَاللَّهِ ما أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ قَطُّ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ ، وكان يقولُ لهنَّ إِذَا أَخَذَ عليهنَّ : « قد بايَعْتُكُنَّ » . كلامًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، قَالَ : ثَنَّى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ ﴾

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١١٨/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه عبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٢٠٩/٦ وعنه
الترمذي (٣٣٠٦) ، والبخاري (٧٢١٤) - عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٦٦) ، وابن ماجه (٢٨٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخاري (٢٧١٣) ،
وابن مردويه - كما في تعليق التعليق ٣٣٩/٤ - ، والبيهقي ٢٢٨/٩ من طريق الزهري به ، وعزه السيوطي
في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

إلى قوله : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : كان امتحانهم أن يشهدن ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ^(١) ورسوله ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَأَمَّا جُنُوهُنَّ ﴾ . قال : سلوهن ما جاء بهن ، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن ، أو سخطه ، أو غيره ، ولم يؤمن ، فارجعهن إلى أزواجهن ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَمَّا جُنُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت محنتهن أن يشتغلن بالله : ما أخرجكن النشور ، وما أخرجكن إلا حب الإسلام وأهله وحرص عليه ؟ فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن ^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَأَمَّا جُنُوهُنَّ ﴾ . قال : يخلفن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام ، وحباً لله ورسوله ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، أو عكرمة : ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ ^(٦) الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَأَمَّا جُنُوهُنَّ ﴾ . قال : يقال : ما جاء بك إلا حب الله ورسوله ، ولا جاء بك عشق رجل منّا ، ولا فراز من زوجك ؟ فذلك قوله :

(١) في ص ، ت ٢ : « عبد الله » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٦ ، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جاءك » .

﴿ فَأَمْتَحْنُوهُنَّ ﴾^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كانت المرأة من المشركين إذا غضبت على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت : والله لأهاجرن إلى محمد ﷺ وأصحابه . فقال الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحْنُوهُنَّ ﴾ : إن كان الغضب أتى بها فزودوها ، وإن كان الإسلام أتى بها فلا تردوها^(٢) .

٦٩/٢٨ /حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشج ، قال : كان امتحائهن : إنه لم يُخرجك إلا الدين .

وقوله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ . يقول : الله أعلم بإيمان من جاء من النساء مهاجرات إليكم .

وقوله : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ . يقول : فإن أقررنا عند الحنة بما يصح به عقد الإيمان لهن والدخول في الإسلام ، فلا تردوهن عند ذلك إلى الكفار . وإنما قيل ذلك للمؤمنين ؛ لأن العهد كان جرى بين رسول الله ﷺ وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرُدَّ المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلماً ، فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتنحن ، فوجدهن المسلمون مؤمنات ، وصح ذلك عندهم بما قد ذكرنا قبل ، وأمروا ألا يرُدوهن إلى المشركين إذا علم أنهن مؤمنات ، وقال جل ثناؤه لهم : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ . يقول : لا المؤمنات حل للكفار ، ولا الكفار يحلن للمؤمنات .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار .


(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قوله .

(٢) عزاه الحافظ في الفتح ٦٣٧/٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فإذا » .

[٢/٩٥٤] ذَكَرُ بَعْضُ مَا رَوَى فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَثَرِ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، قال :
 دَخَلْتُ عَلَى عُزْرَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى ابْنِ أَبِي هُنَيْدٍ ^(١) صَاحِبِ الْوَلِيدِ بْنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
 مُهَنْجِرَاتٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . وَكَتَبَ إِلَيْهِ عُزْرَةُ بِنُ الزُّبَيْرِ : إِنْ رَسَلَ
 اللَّهُ ﷻ كَانَ صَالِحَ قَرِيشًا عَامَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ جَاءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَيْتَهُ ،
 فَلَمَّا هَاجَرَ النِّسَاءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى الْإِسْلَامِ ، أَمَى اللَّهُ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الْمَشْرِكِينَ
 إِذَا هُنَّ امْتَحِنْنَ مَحَنَةَ الْإِسْلَامِ ، فَعَرَفُوا أَنَّهُنَّ إِنَّمَا جِئْنَ رَغْبَةً فِيهِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَءَاتَوْهُمْ مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
 إِذَا ءَابَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَارِ وَسَلُّوا مَّا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَلُّوا مَّا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ
 حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾  .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَءَاتَوْهُمْ مَّا أَنْفَقُوا ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَأَعْطَاوُا الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ
 جَاءَكُمْ نِسَاؤُهُمْ مَوْمِنَاتٍ - إِذَا عَلِمْتُمُوهُنَّ مَوْمِنَاتٍ ، فَلَمْ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَيْهِمْ - مَا
 أَنْفَقُوا فِي نِكَاحِهِمْ إِيَّاهُنَّ مِنَ الصَّدَاقِ .

وَبَنَحِوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٧٠/٢٨

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « هُنَيْدَةُ » . وَالتَّابِتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ . وَقَالَ الْمَرْيُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ
 ٤٧١/١٧ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُنَيْدَةَ ، وَيُقَالُ : ابْنُ أَبِي هُنَيْدَةَ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٣٢٦/٢ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٢٨/٩ ، ٢٢٩ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ
 ١٢/٨ ، ١٣ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَخِي الزَّهْرِيِّ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : كان امتحانهن أن يشهدن ألا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله . فإذا علموا أن ذلك حقّ منهنّ لم يرجعوهنّ إلى الكفار ، وأعطى بعلها من الكفار الذين عقد لهم رسول الله ﷺ - صداقه الذي أصدقها ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَءَاتَوْهُمْ مَّا أَنْفَقُوا ﴾ : وآتوا أزواجهن صدقاتهن ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْنِهِنَّ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : هذا حكم حكمه الله عز وجل بين أهل الهدى وأهل الضلالة ، كنّ إذا فرزن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ وأصحابه عهد - إلى أصحاب نبي الله ﷺ ، فترؤجوهن ، بعثوا مهورهنّ إلى أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ عهد ^(٣) ، وإذا فرزن من أصحاب نبي الله ﷺ إلى المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ عهد فترؤجوا ^(٤) بعثوا بمهورهنّ إلى أزواجهن من أصحاب نبي الله ﷺ ^(٥) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية ، وكان النبي ﷺ صالحهم أنه من أتاه منهم رده إليهم ، فلما جاءه النساء نزلت عليه هذه الآية ، وأمره أن يرده الصداق إلى أزواجهن ، وحكم

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أصحاب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٤٩٠ من طريق سعيد به .

على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين ، أن يؤدّوا الصداق إلى أزواجهن ، فقال : ﴿ وَلَا تُنكِسُوا بَعْصِمَ الْكُوفِرِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَمْتَحِنُوهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِالْإِيمَانِ ﴾ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَاهِدَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَعَاهَدَهُمْ وَعَاهَدُوهُ ، وَكَانَ فِي الشَّرْطِ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمْوَالَ وَالنِّسَاءَ ، فَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَاتَهُ أَحَدٌ مِنْ أَزْوَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَحِقَ بِالْمُعَاهِدَةِ تَارِكًا لِدِينِهِ مَخْتَارًا لِلشَّرِكِ ، رَدَّ عَلَى زَوْجِهَا مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا ، وَإِذَا لَحِقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا مِنْ أَزْوَاجِ الْمُشْرِكِينَ ، امْتَحَنَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَهَا : « مَا أَخْرَجَكَ مِنْ قَوْمِكَ ؟ » . فَإِنْ وَجَدَهَا خَرَجَتْ تَرِيدُ الْإِسْلَامَ قَبْلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَدَّ عَلَى زَوْجِهَا مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ وَجَدَهَا فَرَّتْ مِنْ زَوْجِهَا إِلَى آخَرٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ ، وَهِيَ مُتَمَسِّكَةٌ بِالشَّرِكِ ، رَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى زَوْجِهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ : لَمَّا هَادَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢ / ٩٥٤ ظ] الْمُشْرِكِينَ كَانَ فِي الشَّرْطِ الَّذِي شَرِطَ أَنْ تَرُدَّ إِلَيْنَا مَنْ أَتَاكَ مِنَّا ، وَتَرُدَّ إِلَيْكَ مَنْ أَتَانَا مِنْكُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَتَانَا مِنْكُمْ فَتَرُدُّهُ إِلَيْكُمْ ، وَمَنْ أَتَاكُمْ مِنَّا فَاخْتَارَ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ » . قَالَ : فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي النِّسَاءِ ، وَلَمْ يَأْبَهُ لِلرِّجَالِ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَآتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ﴾ : أَزْوَاجَهُنَّ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٢٨٨ عن معمره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٠٨ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ بُكَيْرِ ابْنِ الْأَشْجِ ، قَالَ : كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمَشْرِكِينَ هَدَنَةٌ فِي مَنْ فَرَّ مِنَ النِّسَاءِ ، فَإِذَا فَرَّتِ الْمَشْرِكَةُ أُعْطِيَ الْمُسْلِمُونَ زَوْجُهَا نَفَقَتَهُ عَلَيْهَا ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقْعَلُونَ ، وَكَانَ إِذَا لَمْ يُعْطِ هَؤُلَاءِ وَلَا هَؤُلَاءِ ، أَخْرَجَ الْمُسْلِمُونَ لِلْمُسْلِمِ الَّذِي ذَهَبَتْ امْرَأَتُهُ نَفَقَتَهَا .

وقوله : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا حرج عليكم أيها المؤمنون أن تنكحوا هؤلاء المهاجرات اللاتي لحقن بكم من دار الحرب مفارقات لأزواجهن ، وإن كان لهن أزواج في دار الحرب ، إذا علمتموهن مؤمنات ، إذا أنتم أعطيتموهن أجورهن . ويعنى بالأجور : الصَّدَقَاتِ .

وكان قتادة يقول : كنَّ إذا فَرَزْنَ من المشركين الذين بينهم وبين نبيِّ الله ﷺ وأصحابه عهدٌ - إلى أصحابِ نبيِّ الله ﷺ فتزوَّجوهن ، بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المشركين ، الذين بينهم وبين أصحابِ نبيِّ الله ﷺ عهدٌ . حدَّثنا بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة^(١) .

وكان الزهري يقول : إنما أمر الله بردَّ صداقهنَّ إليهم إذا حُبِسَ عنهم ، إن هم ردُّوا على المسلمين صداقَ مَنْ حَبَسُوا عنهم من نسائهم . حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، عن الزهري^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ : وَلَهَا زَوْجٌ ثُمَّ ؛ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْإِسْلَامَ إِذَا اسْتَبْرَأَتْ^(٣) أَرْحَامُهُنَّ .

(١) تقدم في ص ٥٨٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ من قول عروة .

(٣) في م : « استبرأت » .

وقوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ . يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ : لا تُمسِكُوا أئِمَّتها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسبايهن . والكوافر جمع كافرة ، والعِصم جمع عِصْمَةٍ ، وهى ما اعتصم به من العقد والسبب ، وهذا نهى من الله للمؤمنين عن الإقدام^(١) على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان ، وأمر لهم بفراقهن .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا يحيى بن سعيد القطان ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم ، أن النبى ﷺ جاءه نسوة مؤمنات بعد أن كتب كتاب القضية بينه وبين قريش ، فأنزل الله : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ . حتى بلغ : ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ . فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك ، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، قال : بلغنا أن آية الحينة التى ماد^(٣) فيها رسول الله ﷺ كفار قريش ، من أجل العهد الذى كان بين كفار قريش وبين النبى ﷺ ، فكان النبى ﷺ يرد إلى كفار قريش ما

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : «المقدام» ، وفى ت ٣ : «القدام» .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٢٠) ، والطبرانى ٩/٢٠ (١٣) ، والبيهقى ١٧١/٧ من طريق معمر

به ، وينظر ما تقدم فى ٣/٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٣) ماد فيها : أى : أطالها . النهاية ٤/٣٠٩ .

أنفقوا على نسائهم اللاتي يُسَلِّفن ويهاجرن - وبعولتهن كفار - للعهد الذي كان بين النبي ﷺ وبينهم ، ولو كانوا حرباً ليست بينهم وبين النبي ﷺ مدّة وعقد لم يردّ عليهم شيئاً مما أنفقوا ، وحكم الله للمؤمنين على أهل المدّة من الكفار بمثل ذلك ، قال الله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . فطلق المؤمنون حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجلٍ منهم ، فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته ابنة أبي أمية بن المغيرة بن بنى مخزوم ، فتزوجها معاوية [٩٥٥/٢] بن أبي سفيان ، وابنة جزول من خزاعة ، فتزوجها أبو جهم بن خذافة العدوي ، وجعل الله ذلك حُكماً حكّم به بين المؤمنين والمشرّكين في هذه المدّة التي كانت ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وقال الزهري : لما نزلت هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ ﴾ . كان من طلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته فُرَيّة ابنة أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة ، وأمّ كلثوم ابنة جزول الخزاعية ، أمّ عبيد ^(٢) الله بن عمر ، فتزوجها أبو جهم بن خذافة ^(٣) بن غانم ، رجل من قومه ، وهما على شركهما ، وطلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو التيمي ؛ كانت عنده أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، ففرّق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوفار ، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومها ، ثم تزوّجها في الإسلام بعد طلحة ^(٤) خالد بن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) في النسخ : « عبد » . والمثبت من مصادر التخرّيج ، وينظر تاريخ المصنف ١٩٩/٤ ، والإصابة ٥٢/٥ ، ٢٩٢/٨ .

(٣) في سيرة ابن هشام ، وغوامض الأسماء : « خذيفة » . والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « حابس » .

سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان ممن فرأى رسول الله ﷺ من نساء الكفار ، ممن لم يكن بينه وبين رسول الله ﷺ عهد ، فحبسها وزوجها رجلاً من المسلمين ، أميمة بنت بشر الأنصارية ، ثم إحدى نساء بنى أمية بن زيد من (١) أوس الله ، كانت عند ثابت بن الدحداحة ، ففرت منه - وهو يومئذ كافر - إلى رسول الله ﷺ ، فزوجها رسول الله ﷺ سهل بن حنيف ، أحد بنى عمرو بن عوف ، فولدت عبد الله بن سهل (٢) .

حدثني ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى : قال الله : ﴿ وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَاكِيرِ ﴾ . قال الزهرى : فطلق عمر امرأتين كانتا له بمكة (٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَاكِيرِ ﴾ . قال : أصحاب محمد ، أمروا بطلاق نسائهم ؛ كوافر بمكة قعدن مع الكفار (٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَاكِيرِ ﴾ : مشركات العرب اللاتي يأتين الإسلام ، أمر أن يخلى سبيلهن .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَاكِيرِ ﴾ : إذا كفر المرأة فلا تُنْسِكوها ، خلوها ، وقعت الفرقة فيما بينها وبين زوجها حين كفرت .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٧/٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٦٤٠/٢ ، وأخرجه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ٧١٧/٢ من طريق سلمة به . وهو عندهم مختصر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به .

(٤) تفسير مجاهد ٦٥٦ ، ومن طريقه الفريابي ، وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٣٨/٤ - والبيهقى ١٧١/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْحَجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالشَّامِ، ﴿وَلَا تُنْسِكُوا﴾ بِتَخْفِيفِ السَّيْنِ^(١). وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو: (تُمْسِكُوا) بِتَشْدِيدِهَا^(٢)، وَذَكَرَ أَنَّهَا قِرَاءَةُ الْحَسَنِ^(٣). وَاعْتَبِرَ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، وَلِغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، مُحْكَمَتَانِ عَنِ الْعَرَبِ: أَمْسَكْتُ بِهِ، وَمَسَكْتُ، وَتَمَسَكْتُ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِأَزْوَاجِ اللِّوَاتِي لِحِقْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالْمُشْرِكِينَ إِلَى مَكَّةَ مِنْ كَفَارِ قَرِيشٍ: وَاسْأَلُوا أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ فَلِحِقْنَ بِالْمُشْرِكِينَ - مَا أَنْفَقْتُمْ عَلَى أَزْوَاجِكُمُ اللَّوَاتِي لِحِقْنَ بِهِمْ مِنَ الصَّدَاقِ، مَنْ تَزَوَّجَهُنَّ مِنْهُمْ، وَلَيْسَ لَكُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُمْ الَّذِينَ لِحِقَ بِكُمْ أَزْوَاجُهُمْ مُؤْمَنَاتٍ، إِذَا تَزَوَّجْنَ فِيكُمْ، مَنْ تَزَوَّجَهَا مِنْكُمْ، مَا أَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ.

وَبَنَحَوْا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَقَرَّ الْمُؤْمِنُونَ بِحُكْمِ اللَّهِ، وَأَذَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ نَفَقَاتِ الْمُشْرِكِينَ الَّتِي أَنْفَقُوا عَلَى نِسَائِهِمْ، وَأَتَى الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُقَرَّرُوا بِحُكْمِ اللَّهِ فِيمَا فُرِضَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ نَفَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ^(٤).

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائى وأبى جعفر وخلف. ينظر النشر ٢/ ٢٨٩.

(٢) وبها قرأ يعقوب من العشرة. المصدر السابق.

(٣) وهى لإحدى الروايات عن الحسن، وبها قرأ مجاهد بخلاف عنه وابن جبير والأعرج، وعن الحسن (تَمَسَّكُوا). وبها قرأ ابن أبى لىلى وابن عامر فى رواية عبد الحميد وأبو عمرو فى رواية معاذ. وعن الحسن (تَمَسَّكُوا) بكسر السين مضارع «مسك» ثلاثياً. البحر المحيط ٨/ ٢٥٧.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢١ عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٧ إلى ابن مردويه.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ﴾ . قَالَ : مَا ذَهَبَ مِنْ أَزْوَاجِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى الْكُفَّارِ ، فَلْيُعْطِهِمُ الْكُفَّارُ صَدُقَاتِهِمْ ، وَلْيُمْسِكُوهُمْ ، وَمَا ذَهَبَ مِنْ أَزْوَاجِ الْكُفَّارِ إِلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فِي صَلَاحٍ كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ ^(١) .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الحكم الذى حكمت بينكم من أمركم أيها المؤمنون [٩٥٥/٢ ظ] بمسألة المشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللاتى لحقن بهم ، وأمرهم بمسألتكم مثل ذلك فى أزواجهن اللاتى لحقن بكم - حكم الله يحكم بينكم فلا تغتدوه ، فإنه الحق الذى لا يُسمع غيره . فانتهى المؤمنون من أصحاب رسول الله ﷺ ، فيما ذكر ، إلى أمر الله وحكمه ، وامتنع المشركون منه ، / وطلبوا الوفاء بالشروط التى كانوا شازطوها بينهم فى ذلك ٧٤/٢٨ الصلح . وبذلك جاءت الآثار والأخبار عن أهل السيرة وغيرهم .

ذكر الرواية بذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَأَقْرَبُوا بِحُكْمِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْمَشْرُكُونَ فَأَبْغَوْا أَنْ يُقَرَّوْا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ الآية ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، قال :

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

قال الله: ﴿ذَلِكُمْ حَكْمُ اللَّهِ يَنْحَكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ ، فأمسك رسول الله ﷺ النساء ، ورد الرجال ، وسأل الذي أمره الله أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم ، رد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية ، أمسك النساء ولم يؤدذ إليهم صداقا ، وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمين قبل العهد^(١) .

وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . يقول جل ثناؤه : والله ذو علم بما يصلاح خلقه ، وغير ذلك من الأمور ، حكيم في تدبيره إياهم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابَقْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ : وإن فاتكم أيها المؤمنون شيء من أزواجكم إلى الكفار فليحق بهم .

واختلف أهل التأويل في الكفار الذين غنوا بقوله: ﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾ من هم ؟ فقال بعضهم : هم الكفار الذين لم يكن بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد . قالوا : ومعنى الكلام : وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى من ليس بينكم وبينهم عهد من الكفار .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ : الذين ليس بينكم وبينهم

(١) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ ، ٣٢٧ من قول عروة .

عهد^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ : إِذَا فَرَزْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كُفَّارٍ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ^(٢) .

/حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ ٧٥/٢٨ مجاهد : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ . قَالَ : مَنْ^(٣) لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ عَهْدٌ .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانُوا أَهْلَ هَدَنَةَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ الزَّهْرِيِّ .
حَدَّثَنِي بِذَلِكَ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْهُ^(٤) .
وَقَوْلُهُ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ اخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرَاءَةً الْأُمِّصَارِ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بِالْأَلِفِ عَلَى مِثَالِ « فَاغْلُثُمْ » ، بِمَعْنَى : أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ عُقْبَى .
وَقَرَأَهُ حَمِيدٌ الْأَعْرَجُ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ : (فَعَقَّبْتُمْ) . عَلَى مِثَالِ « فَعَلْتُمْ » ، مُشَدَّدَةً الْقَافِ^(٥) . وَهُمَا فِي اخْتِلَافِ الْأَلْفَاظِ بَعْدَهُمَا نَظِيرُ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان: ١٨] . وَ(تُصَاعِرُ) مَعَ تَقَارُبِ مَعَانِيهِمَا^(٦) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْقِرَاءَتَيْنِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بِالْأَلِفِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ فَاتَّوَا الْأَذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ . يَقُولُ : فَأَعْطُوا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سيأتي تخريجه في ص ٥٩٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٨٦ .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) ينظر ما تقدم في ٥٥٩/١٨ .

الذين ذهبَ أزواجهم منكم إلى الكفارِ مثلاً ما أنفقوا عليهنَّ من الصداقِ .
 واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في المالِ الذي أُمرَ أن يُعطى منه الذي ذهبَ زوجته إلى
 المشركين ؛ فقال بعضهم : أُمروا أن يُعطوهم من ^(١) صداقِ مَنْ لحقَ بهم من نساءِ
 المشركين .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عن الزهري ،
 قال : أَقَرَّ الْمُؤْمِنُونَ بِحُكْمِ اللَّهِ ، وَأَدَّوْا مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ نَفَقَاتِ الْمُشْرِكِينَ الَّتِي أَنْفَقُوا عَلَى
 نِسَائِهِمْ ، وَأَبَى الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُقَرُّوا بِحُكْمِ اللَّهِ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ نَفَقَاتِ
 الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ
 فَعَاقِبْتُمْ فَتَانُوا الَّذِيكَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ .
 فلو أَنَّهَا ذَهَبَتْ بَعْدَ هَذِهِ آيَةِ امْرَأَةٍ مِنْ أَزْوَاجِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، رَدَّ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى
 زَوْجِهَا النِّفْقَةَ الَّتِي أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنَ الْعُقْبِ الَّذِي بِأَيْدِيهِمْ ، الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَرُدُّوهُ عَلَى
 الْمُشْرِكِينَ مِنْ نَفَقَاتِهِمُ الَّتِي أَنْفَقُوا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ، اللَّاتِي آمَنَ وَهَاجَرْنَ ، ثُمَّ رَدُّوا إِلَى
 الْمُشْرِكِينَ فَضْلاً إِنْ كَانَ بَقِيَ لَهُمْ . وَالْعُقْبُ مَا كَانَ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَدَاقِ نِسَاءِ
 الْكُفَّارِ حِينَ آمَنَ وَهَاجَرْنَ ^(٢) .

حدَّثنا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : أَنْزَلَ
 اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَانُوا الَّذِيكَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ
 مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ . فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ إِذَا ذَهَبَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَهَا

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٨٦ .

زواج ، أن يؤد إليه المسلمون صداق امرأته ، من صداق إن كان في أيديهم مما أمروا أن
يردوا إلى المشركين ^(١) .

وقال آخرون : بل أمروا أن يُعطوه من الغنيمة أو الفئ .

٧٦/٢٨

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَاؤُا
الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يعني : إن
لحقبت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار ، أمر له رسول الله ﷺ أن يُعطى من الغنيمة
مثل ما أنفق ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد ، أنهم كانوا أمروا أن يردوا عليهم من الغنيمة . وكان مجاهد يقرأ :
﴿ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
﴿ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ . يقول : أصبتم مغنماً من قریش أو غيرهم ، ﴿ فَتَاؤُا الَّذِي ذَهَبَتْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٨ إلى عبد بن

حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/١٢١ عن العوفي ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به .

أَزْوَاجَهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴿١﴾ : صَدَقَاتِهِنَّ عَوْضًا ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ . قال : مَنْ لم يكن بينهم وبينهم ^(٢) عهدٌ فذهبت امرأة ^(٣) إلى المشركين ، فيُدْفَعُ إلى زوجها مهرٌ مثلها ، ﴿ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ فأصبتم غنيمةً ، ﴿ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ وَأَنْفَقُوا ^(٤) . قال : مهرٌ مثلها يُدْفَعُ إلى زوجها ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ وَأَنْفَقُوا ^(٦) . قال : كُنْ إذا فرزن من أصحاب النبي ﷺ إلى كفار ليس بينهم وبين نبي الله عهدٌ ، فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ غنيمةً ، أُعْطِيَ زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة ، ثم يُقَسِّمُونَ غنيمتهم ^(٧) .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : سمعتُ الكسائي يخبر عن زائدة ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق أنه قرأها : ﴿ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ . وفسرها : فغنمتم ^(٨) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ . قال : غنمتم ^(٩) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « امرأته » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٣/٤ من طريق سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد .

(٥) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٩٠ من طريق سعيد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ ، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٣/٤ من طريق الأعمش به .

(٧) ينظر تفسير ابن كثير ٨/١٢١ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَأَلْنَا الزَّهْرِيَّ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَوْلِ اللَّهِ فِيهَا : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : يَقُولُ : إِنْ فَاتَ أَحَدًا مِنْكُمْ أَهْلُهُ إِلَى الْكُفَّارِ ، وَلَمْ تَأْتِكُمْ امْرَأَةٌ تَأْخُذُونَ لَهَا مِثْلَ الَّذِي يَأْخُذُونَ مِنْكُمْ ، فَعَوَّضُوهُ مِنْ فَنَاءٍ إِنْ أَصْبَحْتُمُوهُ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ . قَالَ : خَرَجْتَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْمَشْرِكِينَ وَلَمْ يَخْرُجْ غَيْرُهَا . قَالَ : فَاتَتْ امْرَأَةً مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : هَذِهِ عُقِبْتُمْ قَدْ أَتَيْتُمْ . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ : أَمْسَكْتُمْ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنْهُمْ مِنْ أَجْلِ / الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُمْ ، ﴿ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ . ثُمَّ أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا جَنَاحَ عَلَيْهِمْ إِذَا فَعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا ، أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِذَا اسْتَبْرَأَ رَحْمُهَا . قَالَ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي ذَهَبَتْ امْرَأَتُهُ إِلَى الْكُفَّارِ ، فَقَالَ لِهَذِهِ الَّتِي أَتَتْ مِنْ عِنْدِ الْمَشْرِكِينَ : « هَذَا زَوْجٌ الَّتِي ذَهَبَتْ أَزْوَاجُكُمْ ؟ » . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَذَرَ اللَّهُ زَوْجَةً هَذَا أَنْ تَفِرَّ مِنْهُ ، لَا وَاللَّهِ مَالِي بِهِ حَاجَةٌ . فَدَعَا الْبَحْثَرِيَّ ، رَجُلًا جَسِيمًا ، قَالَ : « هَذَا ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . وَهِيَ مِمَّنْ جَاءَ مِنْ مَكَّةَ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : [٩٥٦/٢] أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْطُوا مَنْ فَرَّتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُفْرِ إِذَا هُمْ كَانَتْ لَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ عُقْبَى ؛ إِمَّا بَغْنِيمَةٍ يُصَيِّبُونَهَا مِنْهُمْ ، أَوْ بِلِحَاقِ نِسَاءٍ بَعْضُهُمْ بِهِمْ - مِثْلَ الَّذِي أَنْفَقُوا عَلَى الْفَارَّةِ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَخْصُصْ إِيْتَاءَهُمْ ذَلِكَ مِنْ مَالٍ دُونَ مَالٍ ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يُعْطَوْهُمْ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الْأَمْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا .

وقوله : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ . يقول : وخافوا الله الذي أنتم به مصدقون أيها المؤمنون ، فاتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يأتيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن . يقول : ولا يأتين بكذب يكذبنه في مولود يوحّد بين أيديهن وأرجلهن . وإنما معنى الكلام : ولا يلحفن بأزواجهن غير أولادهن .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ . يقول : لا يلحفن بأزواجهن غير أولادهن^(١) .

وقوله : ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . يقول : ولا يعصينك يا محمد في معروف من أمر الله عز وجل تأمرهن به . وذكر أن ذلك المعروف الذي شرط عليهن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

أَلَا يَعْلَمِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيهِ ، هُوَ النِّيَاحَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا يَعْلَمِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . يقول : لَا يَنْتَحِنُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عن سفيان ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد : ﴿ وَلَا يَعْلَمِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : التَّوْح ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن سالم ابن أبي الجعد مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جرير ، عن منصور ، عن سالم مثله ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا موسى بن عمير ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ وَلَا يَعْلَمِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : فِي نِيَاحَةٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيان ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد : ﴿ وَلَا يَعْلَمِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : التَّوْح .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيان ، عن زيد بن أسلم : ﴿ وَلَا يَعْلَمِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : لَا يَخْدِشُنْ وَجْهَهَا ، وَلَا يَشْقُقُنْ جَبِيئًا ، وَلَا يَدْعُونُ وَيَلًا ، وَلَا يَنْشُدُنْ شِعْرًا ^(٥) .

(١) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة ، وسقط بقيته من مطبوعة الدر المنثور ، وهو بتمامه في المخطوطة المحمودية ص ٤١٥ ، ولم يرد هذا اللفظ عند ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٧/١٢ من طريق سفيان به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٥٧ من طريق منصور به .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٤٧) - عن جرير به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٧/٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٩٠ ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٣٨/١٢ من طريق سفيان به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَتْ مُحَنَّةُ النِّسَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : « قُلْ لَهُنَّ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُبَايِعُكُمْ عَلَى أَلَا تُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا » . وَكَانَتْ هُنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الَّتِي شَقَّتْ بَطْنَ حِمْرَةَ رَحِمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُتَنَكِّرَةً فِي النِّسَاءِ ، فَقَالَتْ : إِنِّي إِنْ أَتَيْتُكُمْ يَعْرِفُنِي ، وَإِنْ عَرَفَنِي قَتَلَنِي . وَلَمَّا تَنَكَّرَتْ فَرَقَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَكَتَ النِّسَاءُ اللَّاتِي مَعَ هِنْدٍ ، وَأَيُّنَ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ ، قَالَتْ هِنْدُ وَهِيَ مُتَنَكِّرَةٌ : كَيْفَ يَقْبَلُ مِنَ النِّسَاءِ شَيْئًا لَمْ يَقْبَلْهُ مِنَ الرِّجَالِ ؟ فَظَنَرُ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لِعُمَرَ : « قُلْ لَهُنَّ : وَلَا يَسْرِقَنَّ » . قَالَتْ هِنْدُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُصِيبُ مِنْ أَبِي سَفِيَانَ الْهَنَاتِ مَا أَدْرِي أَيُحِلُّهُنَّ لِي أَمْ لَا . قَالَ أَبُو سَفِيَانَ : مَا أَصَبَتْ مِنْ شَيْءٍ مَضَى أَوْ قَدْ بَقِيَ ، فَهُوَ لَكَ حَلَالٌ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَهَا ، فَدَعَاَهَا فَأَتَتْهُ ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَعَاذَتْ بِهِ ، فَقَالَ : « أَنْتِ هِنْدُ ؟ » . فَقَالَتْ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ . فَصَرَفَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « ﴿ وَلَا يَزْنِيَنَّ ﴾ » . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ ؟ قَالَ : « لَا وَاللَّهِ مَا تَزْنِي الْحُرَّةُ » . قَالَ : « ﴿ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ » . قَالَتْ هِنْدُ : أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَنْتَ وَهُمْ أَبْصَرُ . قَالَ : « ﴿ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَيْنِ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ » . قَالَ : مَنْعَهُنَّ أَنْ يَتَّخِذْنَ ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُمَزِّقُونَ الثِّيَابَ ، وَيَخْدِشُونَ الْوُجُوهُ ، وَيَقْطَعُونَ الشُّعُورَ ، وَيَدْعُونَ بِالشُّبُورِ وَالْوَيْلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : « ﴿ يَتَأْتِيَهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ فَبَايَعَهُنَّ ﴾ : ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ عَلَيْهِنَّ يَوْمَئِذٍ النِّبَاحَةَ : / وَ « لَا تُحَدِّثَنَّ الرِّجَالُ ، إِلَّا رَجُلًا مِنْكُمْ مَخْرُومًا » . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

ابن عوف : يا نبي الله إن لنا أضيافاً ، وإننا نغيث عن نساءنا . قال : فقال رسول الله ﷺ : « ليس أولئك عنيث ، ليس أولئك عنيث » ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : هو التَّوْح ، أخذ عليهن لا يُنْحَن ، ولا يَخْلُون بحديث الرجال إلا مع ذى محرم ، قال : فقال عبد الرحمن بن عوف : إننا نغيث ويكون لنا أضياف . قال : « ليس أولئك عنيث » ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : أخبرنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة في قوله : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : لا يُحَدِّثَنَّ رجلاً .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى ابن عياش ، عن سليمان بن سليم ^(٣) ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : جاءت أميمة بنت رقيقة إلى النبي ﷺ ثبايعه على الإسلام ، فقال لها النبي ﷺ : « أبايعك على ألا تُشركي بالله شيئاً ، ولا تسرقى ، ولا تزنى ، ولا تقتلى ولدك ، ولا تأتى بيهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحى ، ولا تبرجى تبرج الجاهلية الأولى » ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ، قالت : جاءت نسوة إلى النبي ﷺ يُبايعنه ، فقال : « فيما استطعن وأطقتن » . قلنا : الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٧/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٩/٢ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « سليمان » ، وفى ت ٣ : « سلمان » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وتهذيب الكمال ٤٣٩/١١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٤٣٧/١١ (٦٨٥٠) ، ومن طريقه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن عياش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٨٢٦) ، وأحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) ، والطبرانى ١٨٦/٢٤ (٤٧٠) =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَبِي وَشَعِيبُ بْنُ اللَّيْثِ ، عَنْ اللَّيْثِ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ ، أَنَّ أُمِّمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ ، فَقُلْنَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْسُطْ يَدَكَ نَصَافِيحُكَ . فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَصَافِيحُ النِّسَاءَ ، وَلَكِنْ سَأَخُذُ عَلَيْكُنَّ » . فَأَخَذَ عَلَيْنَا حَتَّى بَلَغَ : « ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ » . فَقَالَ : « فِيمَا أَطَقْتُنَّ وَاسْتَطَعْتُنَّ » . فَقُلْنَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ ، قَالَتْ : كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْنَا مِنَ الْمَعْرُوفِ حِينَ بَايَعْنَا : أَلَا نَنْوَحُ . فَقَالَتْ امْرَأَةٌ ^(٢) مِنْ بَنِي فَلَانٍ : « إِنَّ بَنِي فَلَانٍ أَسْعَدُونِي » ^(٣) ، فَلَا حَتَّى أُخْزِيَهُمْ ، فَاَنْطَلَقْتُ فَأَسْعَدْتُهُمْ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَبَايَعَتْ . قَالَ : فَمَا وَفَى مِنْهُمْ غَيْرُهَا وَغَيْرُ أُمِّ سَلِيمِ ابْنَةِ مِلْحَانَ ؟ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ فُرُوحٍ الْقَتَابُ ^(٥) ،

= من طريق الثوري به .

(١) أخرجه مالك ٢/ ٩٨٢ ، والطحايسى (١٧٢٦) ، والحميدى (٣٤١) ، وابن سعد ٨/ ٥ ، وأحمد ٦/ ٣٥٧ (الميمنية) ، وابن ماجه (٢٨٧٤) ، والترمذى (١٥٩٧) ، والنسائى (٤٢٠١) ، وابن أبى عاصم فى الأحاد والمثنائى (٣٣٤٠ ، ٣٣٤١) ، وابن حبان (٤٥٥٣) ، والطبرانى ١٨٦/ ٢٤ - ١٨٨ (٤٧١ - ٤٧٤ ، ٤٧٦) من طريق محمد بن المنكدر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) إسماعيل النساء فى المناحات : تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدنها على النياحة . اللسان (س ع د) . (٤) أخرجه أحمد ٦/ ٤٠٨ (الميمنية) ، والنسائى (٤١٩٠) من طريق ابن سيرين به ، وتفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٣٨٩ ، وأحمد ٦/ ٤٠٨ (الميمنية) ، ومسلم (٩٣٧) ، وابن أبى عاصم فى الأحاد والمثنائى (٣٣٣٣) ، وابن حبان (٣١٤٥) ، والبيهقى ٦/ ٤٨٨ من طريق عاصم ، عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية به ، وأخرجه البخارى (٤٨٩٢) ، وسنيد - كما فى التمهيد ١٢/ ٢٤٠ - والبيهقى ٤/ ٦٢ من طريق حفصة عن أم عطية به .

(٥) فى النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٧٨ .

(٦) فى النسخ : « القئات » .

قال : ثنا مصعبُ بنُ نوح الأنصاريُّ ، قال : أَدْرَكْتُ عَجُوزًا لَنَا كَانَتْ فِي مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ : فَأَتَيْتُهُ لِأَبَايَعِهِ ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا فِيمَا أَخَذَ : « وَلَا تَنْحُنَّ » . فَقَالَتْ عَجُوزٌ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ نَاسًا قَدْ كَانُوا أَسْعَدُونِي عَلَى مَصَائِبَ أَصَابْتَنِي ، وَإِنَّهُمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ مَصِيبَةٌ ، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُسْعِدَهُمْ . قَالَ : « فَأَنْطَلِقِي فَكَافِيهِمْ » . ثُمَّ إِنَّهَا أَتَتْ فَبَايَعْتَهُ ، قَالَ : هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الصَّهْبَاءِ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ ٨٠/٢٨ حَوْشِبٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قَالَ : « النَّوْخُ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ أُمِّمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ التَّيْمِيَّةِ ، قَالَتْ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقُلْنَا لَهُ : جِئْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَبَايَعُكَ عَلَى أَلَّا نَشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَسْرِقَ ، وَلَا نَزْنِيَ ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا ، وَلَا نَأْتِيَ بِيَهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا ، وَلَا نَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ [٩٥٧/٢] وَأَطَقْتُنَّ » . فَقُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا ، فَقُلْنَا : بَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « اذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمَائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ » . وَمَا صَافَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَّا أَحَدًا ^(٣) .

(١) أخرجه ابن سعد ٨/٨ ، وأحمد ٥٥/٤ (الميمنية) من طريق عمر بن فروخ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٩/٣ ، وأحمد ٣٢٠/٦ (الميمنية) ، وابن ماجه (١٥٧٩) ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٣٨/١٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٨/٨ ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٢١٠/٦ ، وعنه الترمذي (٣٣٠٧) - من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٧١ ، وابن عساكر ص ٥٣ - تراجم النساء - من طريق يونس به ، وأخرجه أحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) من طريق ابن إسحاق به .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن عيسى بن عبد الله التميمي ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة^(١) بنت رقيقة^(٢) خالة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قال : سمعْتُها تقولُ : يا بَعْنُ رسولَ اللهِ ﷺ ، فأخذ علينا ألا نشركَ بالله شيئاً . فذكرَ مثلَ حديثِ محمد بنِ إسحاق .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ، قالت : أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في نساءٍ يُبايعه ، قالت : فأخذ علينا النبي ﷺ بما في القرآن : ﴿ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ الآية . ثم قال : « فيما استَطَعْتُنَّ وأَطَقْتُنَّ » . فقلنا : يا رسولَ اللهِ ألا تُصافِحُنا ؟ فقال : « إني لا أَصافِحُ النساءَ ، ما قَوْلِي لامرأةٍ واحدةٍ إلا كقَوْلِي لمائةِ امرأةٍ »^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقي ، قال : ثنا عمرو بنُ أبي سلمة ، عن زهير ، عن موسى بن عقبة ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوه^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولهِ : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ : والمعروفُ : ما اشترط عليهن في البيعة أن يَتَّبِعْنَ أمرَهُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . فقال : إن رسولَ اللهِ ﷺ نبيُّه وخيرُته من خلقه ، ثم لم

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه النسائي (٤١٩٢) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٥٧/٦ (الميمية) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) أخرجه سنيد - كما في التمهيد ١٢/٢٤٠ - والطبراني ١٨٨/٢٤ (٤٧٥) من طريق موسى بن عقبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

يَسْتَحِلُّ لَهُ أُمُورٌ أَمْرٌ إِلَّا بِشَرِّطٍ ، لَمْ يَقُلْ : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ ﴾ . ويترك ، حتى قال : ﴿ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . فكيف يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُطَاعَ فِي غَيْرِ مَعْرُوفٍ ، وقد اشترط الله هذا على نبيه ؟ قال : فالمعروفُ كلُّ معروفٍ أمرهن به في الأمور كلها ، وَيَنْبَغِي لهن ألا يَعْصِيَنَّ ^(١) .

حدَّثنا محمد بن سنان القزاز ^(٢) ثنا إسحاق بن إدريس ، ثنا إسحاق بن عثمان أبو ^(٣) يعقوب ^(٤) ، قال : ثنى إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية ، عن جدته أم عطية ، قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، جمع بين نساء الأنصار في بيت ، ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب ، فقام على الباب فسلم علينا ، فرددنا ، / أو : فرددنا عليه ، ثم ٨١/٢٨ قال : أنا رسول رسول الله ﷺ إليكن . قالت : فقلنا : مرحباً برسول الله ﷺ ، وبرسول رسول الله . فقال : ثبايعن على ألا تُشركن بالله شيئاً ، ولا تُسرقن ، ولا تزنين ؟ قالت : قلنا : نعم . قال : فمد يده من خارج الباب أو البيت ، ومددنا أيدينا من داخل البيت ، ثم قال : اللهم أشهد . قالت : وأمرنا في العيدين أن نُخرج فيه الحِصَصَ والعَوَاتِقَ ، ولا جمعة علينا ، ونهانا عن اتباع الجنازة . قال إسماعيل : فسألت جدتي عن قول الله : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قالت : النياحة ^(٥) .

حدَّثني محمد بن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن زهير في قول الله : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : لا يخلو الرجل بامرأة . وقوله : ﴿ فَبَايَعَهُنَّ ﴾ . يقول جل ثناؤه : إذا جاءك المؤمناتُ يبايعنك على

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٩/٢ .

(٤) أخرجه ابن سعد ٧/٨ ، وابن أبي شيبة ٣/٣٩٠ ، وأحمد ٤٠٨/٦ (الميمية) ، وأبو داود (١١٣٩) ، والبخاري (٢٥٢) ، وأبو يعلى (٢٢٦) ، وابن حبان (٣٠٤١) ، والبيهقي ١٨٤/٣ ، وفي الشعب (٩٣١٧) وغيرهم من طريق إسحاق بن عثمان أبي يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

هذه الشروط ، فبايعهن ، ﴿وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ﴾ . يقول : سَلْ لَهُنَّ اللَّهُ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ ذُنُوبِهِنَّ ، وَيَشْتُرَّهَا عَلَيْهِنَّ ، بِعَفْوِهِ لَهُنَّ عَنْهَا . ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ ذُو سِتْرِ عَلَى ذُنُوبٍ مَن تَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ ، أَنْ يُعَذِّبَهُ عَلَيْهَا بَعْدَ تَوْبَتِهِ مِنْهَا .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ من اليهود ، ﴿قَدْ يَيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿قَدْ يَيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : قد يئس هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم من اليهود ، من ثواب الله لهم ^(١) في الآخرة ، وأن يُنْعَثُوا ، كما يئس الكفار الأحياء من أمواتهم الذين هم في القبور أن يرجعوا إليهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمْي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس [٩٥٨/٢] قوله : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية . يعنى : مَنْ مات من الذين كفروا ، فقد يئس الأحياء من الذين كفروا أن يرجعوا إليهم ، أو ينعتهم الله ^(٢) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور بن

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف .

زاذان ، عن الحسن^(١) أنه قال فى هذه الآية : ﴿ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ . قال : الكفار الأحياء قد يسؤوا من الأموات^(٢) .

/حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ . يقول : يسؤوا أن يُنْعَثُوا ، كما يس الكفار أن يرجع إليهم أصحاب القبور الذين ماتوا^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ الآية : الكافر لا يرجو لقاء ميتة ولا أجره^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : ﴿ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ . يقول : من مات من الذين كفروا ، فقد يس الأحياء منهم أن يرجعوا إليهم ، أو ينعتهم الله^(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد يسؤوا من الآخرة أن يرحمهم الله فيها ، أو يغفر لهم ، كما يس الكفار الذين هم أصحاب قبور قد ماتوا ، وصاروا إلى القبور ، من رحمة الله وعفوه عنهم فى الآخرة ؛ لأنهم قد أثقنوا بعذاب الله لهم .

(١) فى م : « الحسن » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٩ / ٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٩ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢ / ٦ إلى ابن المنذر ، وزاد فى أوله : اليهود قد

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢ / ٦ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ
الْقُبُورِ ﴾ . قَالَ : أَصْحَابُ الْقُبُورِ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ ، قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ . قَالَ : مِنْ
ثَوَابِ الْآخِرَةِ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُمْ عَمَلُهُمْ ، وَعَايَنُوا النَّارَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَمَائِكَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ
قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : أَصْحَابُ الْقُبُورِ قَدْ يَسْأَلُونَ
مِنَ الْآخِرَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْكَلْبِيُّ : ﴿ قَدْ
يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ . يَعْنِي : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، يَقُولُ : قَدْ يَسْأَلُونَ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ
وَكِرَامَتِهَا ، كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا ، فَهُمْ فِي الْقُبُورِ - مِنَ الْجَنَّةِ ، حِينَ رَأَوْا
مَقْعَدَهُمْ مِنَ النَّارِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لَا
تَتَوَلَّوْا قَوْمًا ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : قَدْ يَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ آخِرَةٌ ، كَمَا يَسْأَلُ
الْكُفَّارُ الَّذِينَ مَاتُوا ، الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ ، مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ آخِرَةٌ ؛ لِمَا عَايَنُوا مِنْ أَمْرِ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٧١ ، ٥٧٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٣٣٥ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٩ عن معمر به .

الآخرة ، فكما يئس أولئك^(١) الكفار ، كذلك يئس هؤلاء الكفار . قال : والقوم الذين غضب الله عليهم ، يهود ، هم الذين يئسوا من أن تكون لهم آخرة ، كما يئس الكفار قبلهم من أصحاب القبور ؛ لأنهم قد علموا كتاب الله ، وأقاموا على الكفر به . وما صنعوا وقد علموا^(٢) ؟

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور في قوله : ﴿ قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ الآية . / قال : قد يئسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة ، كما يئس من في القبور ٨٣/٢٨ من الكفار من الخير ، حين عاينوا العذاب والهوان^(٣) .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود ، من ثواب الله لهم في الآخرة وكرامته ؛ لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمداً ﷺ ، على علم منهم بأنه لله نبي ، كما يئس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا ، فصاروا أصحاب القبور ، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه ، من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه ، وغيره من الرسل - من ثواب الله وكرامته إياهم .

ولما قلنا : ذلك أولى القولين بتأويل الآية ؛ لأن الأموات قد يئسوا من رجوعهم إلى الدنيا ، أو أن يُعْتَنُوا قبل قيام الساعة ، المؤمنون والكفار ، فلا وجه لأن يُخَصَّ بذلك الخبر عن الكفار ، وقد شَرِكْهم في الإيأس من ذلك المؤمنون .

آخر تفسير سورة الممتحنة

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٢٩ .

[٩٥٨/٢ ظ] تفسیر سورة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ .

يقول جل ثناؤه : سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ ، مُذْعِنِينَ لَهُ بِالْأُلُوهَةِ وَالرَّبُوبِيَّةِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي نَقْمَتِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ مِنْهُمْ ، فَكَفَّرَ بِهِ ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ إِيَّاهُمْ .

وقوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يَأَيُّهَا الَّذِينَ ^(١) صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، لِمَ تَقُولُونَ الْقَوْلَ الَّذِي لَا تُصَدِّقُونَهُ بِالْعَمَلِ ؟ فَأَعْمَالُكُمْ مَخَالِفَةٌ أَقْوَالِكُمْ ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقول : عَظُمَ مَقْتًا عِنْدَ رَبِّكُمْ قَوْلُكُمْ مَا لَا تَفْعَلُونَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُنْزِلَتْ تَوْبِيخًا مِنَ اللَّهِ لِقَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَمَنُّوا مَعْرِفَةَ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ، فَعَرَفَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا عَرَفُوا قَصَّروا ، فَعُوتِبُوا بِهِذِهِ الْآيَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ الْجِهَادُ يَقُولُونَ : / لَوِ دِدْنَا أَنَّ اللَّهَ دَلَّنَا عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ

فَتَعْمَلْ بِهِ . فَأَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ أَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ إِيمَانٌ بِاللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ ، وَجِهَادُ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِيمَانَ وَلَمْ يُقِرُّوْا بِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ الْجِهَادُ كَرِهَ ذَلِكَ أَنَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، قَالَ : ثَنَّى عَمِي ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قَالَ : كَانَ قَوْمٌ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ لَوْ أَنَا نَعْلَمُ مَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بَلَيِّنٌ مَرْضُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] . فدلَّهم على أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : قَالُوا : لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَأَفْضَلُ ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرُ عَلَى تَحَرُّقٍ تُجِئُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الصف : ١٠] . فَكَرِهُوا ، فَنَزَلَتْ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَرْضُوصٌ ﴾ . فِيمَا بَيْنَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٢/٨ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢) عن سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذلك : فى نفرٍ من الأنصارِ ، فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ ، قالوا فى مجلسٍ : لو نَعْلَمُ أَى الأعمالِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ لَعَمِلْنَا بها حتى نموتَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فيهم ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحَةَ : لا أزالُ حَبِيسًا فى سَبِيلِ اللَّهِ حتى أموتَ . فَقَتِلَ شهيداً^(١) .

وقال آخرون : بل نَزَلَتْ هذه الآيةُ فى توبيخِ قومٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان أحدهم يُفْتَخِرُ بالفعلِ من أفعالِ الخيرِ التى لم يَفْعَلْها ، فيقولُ : فَعَلْتُ كَذَا وفَعَلْتُ^(٢) كَذَا . فعَذَلَهُمُ اللَّهُ على افتخارِهِم بما لم يَفْعَلُوا كَذِبًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِهِ : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قال : بَلَغَنِي أَنَّهَا كانت فى الجهادِ ، كان الرجلُ يقولُ : قَاتَلْتُ وفَعَلْتُ . ولم يَكُنْ فَعَلَ ، فوعَظَهُمُ اللَّهُ فى ذلك أشدَّ الموعظةِ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : يُؤَذِّنُهُمْ^(٤) وَيُعَلِّمُهُمْ كما تَسْمَعُونَ ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . وكانت رجالٌ تُخَيِّرُ فى القتالِ بشىءٍ لم يَفْعَلُوهُ ولم يَتَلْعَوْهُ ، فوعَظَهُمُ اللَّهُ فى ذلك موعظةً بليغةً ، فقال : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ كَانَتْهُمْ بَيْنَ مَرَّصُونَ ﴾ .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يقولُ : [٩٥٩/٢] ثنا عبيدٌ ، قال :

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٨ ، وأخرجه عبد الله بن المبارك فى الجهاد (٣) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٠/٢٨ - من طريق ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يوعظهم » .

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ : أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا ٨٥/٢٨
فِي الرَّجُلِ يَقُولُ فِي الْقِتَالِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ مِنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ وَالْقَتْلِ ، قَالَ اللَّهُ :
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هَذَا تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ لِقَوْمٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، كَانُوا يَعِدُونَ الْمُؤْمِنِينَ
النَّصْرَ ، وَهُمْ كَاذِبُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ :
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ : يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
وَأَصْحَابِهِ : لَوْ خَرَجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ ، وَكُنَّا فِي نَصْرِكُمْ ، وَفِي ، وَفِي . فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ^(١) .

وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهَا الَّذِينَ قَالُوا : لَوْ عَرَفْنَا
أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَا بِهِ . ثُمَّ قَصَّروا فِي الْعَمَلِ بَعْدَ مَا عَرَفُوا .

وَأَمَّا قُلْتُ : هَذَا الْقَوْلُ أُولَى بِهَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَاطَبٌ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ ،
فَقَالَ : ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . وَلَوْ كَانَتْ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ لَمْ يُسَمَّوْا وَلَمْ يُوصَفُوا
بِالْإِيمَانِ ، وَلَوْ كَانُوا وَصَفُوا أَنْفُسَهُمْ بِفَعْلٍ مَا لَمْ يَكُونُوا فَعَلُوهُ ، كَانُوا قَدْ تَعَمَّدُوا قِيلَ
الْكَذِبِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ صِفَةً الْقَوْمِ ، وَلَكِنَّهُمْ عِنْدِي أَمَلُوا بِقَوْلِهِمْ : لَوْ عَلِمْنَا أَحَبَّ
الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَمِلْنَاهُ . أَنَّهُمْ لَوْ عَلِمُوا بِذَلِكَ عَمَلُوهُ ، فَلَمَّا عَلِمُوا ضَعُفَتْ قُوَى قَوْمٍ
مِنْهُمْ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا أَمَلُوا الْقِيَامَ بِهِ قَبْلَ الْعِلْمِ ، وَقَوَى آخَرُونَ فَقَامُوا بِهِ ، وَكَانَ لَهُمْ
الْفَضْلُ وَالشَّرْفُ .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٨/٨ ، وابن كثير في تفسيره ١٣٢/٨ . (تفسير الطبري ٣٩/٢٢)

واختَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، وَفِي وَجْهِ نَصْبِ قَوْلِهِ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِي الْبَصْرَةِ : قَالَ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . أَيْ : كَبُرَ مَقْتُكُمْ مَقْتًا . ثُمَّ قَالَ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . أَيْ ^(١) : قَوْلُكُمْ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِي الْكُوفَةِ ^(٢) : قَوْلُهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ : لَوْ نَعْلَمُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لِأَتَيْنَاهُ وَلَوْ ذَهَبَتْ فِيهِ أَنْفُسُنَا وَأَمْوَالُنَا . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ نَزَلُوا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى شَجَّ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ، فَقَالَ : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : كَبُرَ ذَلِكَ مَقْتًا . أَيْ : ف « أَنْ » فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ؛ لِأَنَّ ﴿ كَبُرَ ﴾ كَقَوْلِهِ : بِئْسَ رَجُلًا أَخُوكَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [غافر : ٣٥] . أَضْمِرَ فِي ﴿ كَبُرَ ﴾ اسْمٌ يَكُونُ مَرْفُوعًا .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ قَوْلَهُ : ﴿ مَقْتًا ﴾ . مَنْصُوبٌ عَلَى التَّفْسِيرِ ؛ كَقَوْلِ الْقَائِلِ : كَبُرَ قَوْلًا هَذَا الْقَوْلُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَتِينَ مَرْصُوصٌ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِلْقَائِلِينَ : لَوْ عَلِمْنَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلْنَاهُ حَتَّى نَمُوتَ : إِنَّ اللَّهَ أَيُّهَا الْقَوْمُ / ﴿ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ^(٣) ﴾ . يَعْنِي : فِي طَرِيقِهِ وَدِينِهِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ ، ﴿ صَفًّا ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَ

٨٦/٢٨

(١) فِي م ، ت ٢ : « أَذَى » .

(٢) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ١٥٣ .

(٣) فِي م : « كَانَهُمْ » .

اللَّهُ مُصْطَفِينَ .

وقوله : ﴿ كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصٌ ﴾ . يقول : يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَفًّا مُصْطَفًا ، كَانَهُمْ فِي اصْطِفَائِهِمْ هُنَاكَ حِيْطَانٌ مَبْنِيَّةٌ ، قَدْ رُصَّ ، فَأُحْكِمَ وَأُثْقِنَ ، فَلَا يُغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : بُنِيَ بِالرَّصَاصِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصٌ ﴾ : أَلَمْ تَرَ إِلَى صَاحِبِ الْبَنِيَانِ كَيْفَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلِفَ بَنِيَانُهُ ، كَذَلِكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَخْتَلِفُ أَمْرُهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ فِي قِتَالِهِمْ وَصَفَّهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ عِصْمَةٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصٌ ﴾ . قَالَ : وَالَّذِينَ صَدَّقُوا قَوْلَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ ، هَؤُلَاءِ . قَالَ : وَهَؤُلَاءِ لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُمْ بِالْأَعْمَالِ ؛ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ نَكَصُوا عَنْهُ وَتَخَلَّفُوا .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴾ . لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الْقِتَالَ رَاجِلًا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْقِتَالِ فَارِسًا ؛ لِأَنَّ الْفَرَسَانَ لَا يَصْطَفُّونَ ، وَإِنَّمَا يَصْطَفُّ ^(٢) الرَّجَالَ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ١٣٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م ، ت ١ : « تصطف » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو السَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِي ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ ، قَالَ : كَانُوا يَكْرَهُونَ الْقِتَالَ عَلَى الْخَيْلِ ، وَيَسْتَحِبُّونَ الْقِتَالَ عَلَى الْأَرْضِ ، لِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَهُ مَرْصُوصٌ ﴾ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو بَحْرِيَّةَ يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتُمُونِي التَّفَقُّ فِي الصَّفِّ ، فَجُتُّوا ^(١) فِي الْحَيِّ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

[٩٥٩/٢] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَادْكُزْ يَا مُحَمَّدُ إِذْ قَالَ مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ لِقَوْمِهِ : يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ حَقًّا ، أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا ﴾ . يَقُولُ : فَلَمَّا عَدَلُوا وَجَارُوا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، ﴿ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : أَمَالَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنْهُ .

وَقَدْ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ ، قَالَ : ثنا أَبُو غَالِبٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . قَالَ : هُمُ الْخَوَارِجُ ^(٣) .

٨٧/٢٨

(١) جُتُّوا : مَنْ : وَجَأَ فَلَانًا وَجْئًا وَجَاءَ : دَفَعَهُ بِجُمُوعِ كَفِهِ فِي الصَّدْرِ أَوْ الْعُنُقِ . الْوَسِيطُ (وَجْ) .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٤/٨ عَنْ الْمُصَنِّفِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (١٥٣٥) ، وَالْحَلَالُ فِي السَّنَةِ (١٣٨) مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ .

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ . يقول : واللَّهُ لَا يُؤَفِّقُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ الْقَوْمَ الَّذِينَ اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأذكرُ أيضًا يا محمدُ إذ قال عيسى ابنُ مريمَ لقومه من بني إسرائيل : ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ التي أنزلت على موسى ، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ أبشركم ﴿بِرَسُولٍ﴾ لله ^(١) ﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني معاويةُ بنُ صالح ، عن سعيد بنِ شُوَيْدٍ ، عن عبدِ الأعلى بنِ هلالٍ السُّلَمِيِّ ، عن عِزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «إني عندَ اللَّهِ مكتوبٌ لخاتمِ النبيين وإن آدمَ لمُنْجِدٌ في طينته ، وسأُخْبِرُكُمْ بأولِ ذلك ؛ دعوةُ أبي إبراهيم ، وبشارةُ عيسى بي ، والرؤيا التي رأت أُمِّي - وكذلك أمهاتُ النبيين يزرن - إنها رأت حينَ وضعتني أنه خرجَ منها نورٌ أضاءت منه قصورُ الشام» ^(٢) .

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يقول : فلما جاءهم أحمدُ بالبيناتِ ، وهي الدلالاتُ التي آتاهُ اللَّهُ حججًا على نبوته ، (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) يقول : يُبِينُ ^(٣) ما أتى به

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٧٣/٢ ، ٥٧٤ .

(٣) في م : « سحر » . وهما قراءتان كما تقدم في ١١٥/٩ ، ١١٦ .

غير أنه ^(١) ساحر ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن أشد ظلمًا وعدوانًا من اختلق على الله الكذب ، وهو قول قائلهم للنبي ﷺ : هو ساحر وما ^(٣) جاء به ساحر . فكذلك افتراه على الله الكذب ﴿ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾ . يقول : إذا دُعِيَ إلى الدخول في الإسلام قال على الله الكذب ، وافتَرى عليه الباطل ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لإصابة الحق .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : يريد هؤلاء القائلون لمحمد ﷺ : هذا ساحر مبين . ﴿ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . يقول : يريدون ليُطْفِئُوا الحق الذي بعث الله به محمدًا ﷺ بأفواههم . يعني بقولهم : إنه ساحر وما جاء به ساحر . ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ . يقول : والله مُعَلِّمُ الحق ، ومظهر دينه ، وناصر محمدًا ﷺ على من عاداه ، فذلك إتمام نورهِ . وغنى بالنور في هذا الموضع الإسلام .

وكان ابنُ زيد يقول : غنى به القرآن .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . قال : نور القرآن .

(١) في م : « أنى » .

(٢) المعنى : بين أنه لم يأت بما أتى به إلا لأنه ساحر . فـ « ما » نافية وليست موصولة .

(٣) في م : « لما » .

وَاخْتَلَفَتِ الْقُرْأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرْأَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : (مُتِمُّ) بِالتَّنْوِينِ ^(١) (نُورُهُ) بِالنَّصْبِ ^(٢) . وَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرْأَةِ مَكَّةَ وَعَامَّةُ قُرْأَةِ الْكُوفَةِ ﴿مُتِمُّ﴾ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ﴿نُورِهِ﴾ خَفْضًا ^(٣) . وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبَأْتِيَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ عِنْدَنَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ مُظْهِرُ دِينِهِ ، وَنَاصِرُ رَسُولِهِ ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ^(٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﴿بِالْهُدَى﴾ . يَعْنِي : بَيَانِ الْحَقِّ ، ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ . يَعْنِي : وَدِينِ اللَّهِ ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ .

[٢/ ٩٦٠] وَقَوْلُهُ : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . يَقُولُ : لِيُظْهِرَ دِينَهُ الْحَقُّ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ عَلَى كُلِّ دِينٍ سِوَاهُ ؛ وَذَلِكَ عِنْدَ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَحِينَ تَصِيرُ الْمَلَّةُ وَاحِدَةً ، فَلَا يَكُونُ دِينٌ غَيْرُ الْإِسْلَامِ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي الْمَقْدَامِ ثَابِتِ بْنِ هُزَيْمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . قَالَ : خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ^(٤) .

وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . وَالصَّوَابُ لَدَيْنَا مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ بَعَلِّهِ فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا

(١) سَقَطَ مِنْ : م .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَأَبِي بَكْرٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبَ . يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢٨٩/٢ .

(٣) وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصٌ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٤٢٣/١١ .

الموضع^(١) .

وقد حدثني^(٢) عبد الحميد بن جعفر ، قال : ثنا الأسود بن العلاء ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة قالت : إن رسول الله ﷺ كان يقول : « لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللَّاتُ والعزى » . فقالت عائشة : والله يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ الآية . أن ذلك سيكون تامًا . فقال : « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحًا طيبة ، فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير ، فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم »^(٣) .

٨٩/٢٨ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَجَرَّةٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ الْإِلِيمِ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يأيها الذين آمنوا بالله ، هل أدلكم على تجارة تنجكم من عذاب موجب ؟ موجب ، وذلك عذاب جهنم . ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التي تُنجينا من العذاب الأليم ، فقال : ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ محمد ﷺ .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . وقد قيل لهم : ﴿ يَأَيُّهَا

(١) ينظر ما تقدم في ١١/٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٢) سقط من الإسناد شيخ المصنف وشيخ شيخه ، فقد تقدم في ١٤/١٢٢ : حدثنا أبو كريب ، قال ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر . وفي ١٥/٢٥ : حدثني موسى بن عبد الرحمن ، ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر . وفي ١٨/٤١٣ : حدثنا أبو هشام الرفاعي ، ثنا أبو أسامة ، ثنا عبد الحميد بن جعفر .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٠٧) ، وأبو يعلى (٤٥٦٤) ، والحاكم ٤/٤٤٦ ، ٤٤٩ ، وأبو عمرو الداني في الفتن (٤٢٦) ، والبيهقي ٩/١٨١ من طريق عبد الحميد بن جعفر به .

الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١﴾ . فَوَصَّفَهُم بِالْإِيمَانِ ؟ فَإِنَّ الْجَوَابَ فِي ذَلِكَ نَظِيرُ جَوَابِنَا فِي قَوْلِهِ : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ﴾ [النساء : ١٣٦] . وقد مضى البيان عن ذلك في موضعه بما أغنى عن إعادته ^(١) .

وقوله : ﴿وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : وتجاهدوا في دين الله وطريقه الذي شرعه لكم ، بأموالكم وأنفسكم ، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . يقول : إيمانكم بالله ورسوله وجهادكم في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، خير لكم من تضييع ذلك والتفريط ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مضار الأشياء ومنافعها . وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (آمِنُوا بِاللَّهِ) على وجه الأمر ^(٢) .

وبيّنت التجارة من قوله : ﴿هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ نَجِيكُمْ﴾ . وفُسرَت بقوله : ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ . ولم يقل : أن تؤمنوا . لأن العرب إذا فسرت الاسم بفعل ، ثبت في تفسيره «أن» أحيانا ، وتطرّحها أحيانا ؛ فتقول للرجل : هل لك في خير ، تقوم بنا إلى فلان فنعوده ؟ هل لك في خير ، أن تقوم إلى فلان فنعوده ؟ بـ «أن» وبطرّحها . ومما جاء في الوجهين على الوجهين جميعا قوله : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَا﴾ ، و (إِنَّا) [عبس : ٢٤ ، ٢٥] . فالفتح في «أنا» لغة من أدخل في «تقوم» : «أن» ، من قولهم : هل لك في خير أن تقوم ؟ والكسر فيها لغة من يلقى «أن» من «تقوم» . ومنه قوله : ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ ، و (إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ) [النمل : ٥١] . على ما بيّنا ^(٣) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) في ص ، م : «بوصفهم» .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٩٤ / ٧ ، ٥٩٥ .

(٣) معاني القرآن للقرطبي ، ١٥٤ / ٣ ، والبحر المحيط ٢٦٣ / ٨ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٩٤ / ١٨ ، ٩٥ .

هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَحَرُّفٍ تُنْحِكُمْ ﴿١٠﴾ الآية : فلولاً أن الله يبيتها ، ودل عليها المؤمنين ، لتلهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها ، حتى ^(١) «يَضُنُّوا بها» ، وقد دلَّكم الله عليها ، وأعلمكم إياها فقال : ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : تلا قتادة : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَحَرُّفٍ / تُنْحِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ^(٣) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قال : الحمد لله الذي بيَّنها ^(٤) .

٩٠/٢٨

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ^(٥) .

يقول تعالى ذكره : يستر عليكم ربكم ذنوبكم إذا أنتم فعلتم ذلك ، فيصغح عنكم ويعفو ، ﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ . يقول : ويُدْخِلْكُمْ بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ، ﴿وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ﴾ . [٩٦٠/٢ ظ] يقول : ويُدْخِلْكُمْ أيضًا مساكن طيبة ، ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ . يعني : في بساتين إقامة ، لا ظعن عنها . وقوله : ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ . يقول : ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٦) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ

(١ - ١) في الدر المنثور : « يطلبوها » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ .

اختلف أهل العربية فيما نعتت به قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : وتجارة أخرى . فعلى هذا القول يجب أن تكون « أخرى » فى موضع خفض ، عطفاً به على قوله : ﴿ هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْرِيفِ تَنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكون رفعا على الابتداء .

وكان بعض نحويي الكوفة ^(١) يقول : هى فى موضع رفع . أى : ولكم أخرى فى العاجل ، مع ثواب الآخرة ، ثم قال : ﴿ نَصَرْنَا مِّنَ اللَّهِ ﴾ مفسراً لـ « الأخرى » .

والصواب من القول فى ذلك عندى القول الثانى ، وهو أنه معنى به : ولكم أخرى تُحِبُّونها . لأن قوله : ﴿ نَصَرْنَا مِّنَ اللَّهِ وَفَنَحَّ قَرِيبٌ ﴾ مبين عن أن قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ فى موضع رفع ، ولو كان جاء ذلك خفضاً ، حسن أن يُجْعَلَ قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ عطفاً على قوله : ﴿ تَحْرِيفِ ﴾ ، فيكون تأويل الكلام حينئذ لو قرئ ذلك خفضاً : وعلى خلة أخرى تُحِبُّونها . فمعنى الكلام إذا ^(٢) كان الأمر كما وصفت : هل أدلكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، يَغْفِرَ لكم ذنوبكم ، ويُدْخِلْكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ، ولكم خلة أخرى سوى ذلك فى الدنيا تُحِبُّونها ؛ نصر من الله لكم على أعدائكم ، وفتح قريب يعجله لكم .

/ ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وبشر يا محمد ٩١/٢٨ المؤمنين بنصر الله إياهم على عدوهم ، وفتح عاجل لهم .

وقوله : ﴿ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَمْثَارَ النَّارِ ﴾ . اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : (كُونُوا أَمْثَارًا لِلَّهِ) بتووين « الأنصار » ^(٣) . وقرأ

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٥/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢٨٩/٢ .

ذلك عامة قراءة الكوفة بإضافة «الأنصار» إلى ﴿اللَّهُ﴾^(١).

والصواب من القول في ذلك^(٢) أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب . ومعنى الكلام : يأيتها الذين صدقوا الله ورسوله ، كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ .
يعنى : مَنْ أنصارى منكم إلى نُصرة الله لى ؟

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنى به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ . قال : قد كانت لله أنصار من هذه الأمة ، تجاهد على كتابه وحقه ، وذكر لنا أنه بايعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلاً من الأنصار ، ذكر لنا أن بعضهم قال : هل تدرّون علام تباعون هذا الرجل ؟ إنكم تباعون على محاربة العرب كلّها أو يُسلموا . ذكر لنا أن رجلاً قال : يا نبي الله ، اشترط لربك ولنفسك ما شئت . قال : «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما منعتم منه أنفسكم وأبناءكم» . قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله ؟ قال : «لكم النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة» . ففعلوا ، ففعل الله^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : تلا قتادة : ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ . قال : قد كان ذلك

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢٨٩/٢ .

(٢) بعده فى م : « عندى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بِحَمْدِ اللَّهِ ؛ جاءه سبعون رجلاً ، فبايعوه عند العقبة ، فنصروه وآووه ، حتى أظهر الله دينه . قالوا : ولم يُسَمَّ حتى من السماء اسماً لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : إن الحواريين كلهم من قريش ؛ أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وحمزة ، وجعفر ، وأبو عبيدة ، وعثمان ابن مظعون ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، ، وعثمان ، وطلحة ابن عبيد الله ، والزبير بن العوام ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . قال : من يتبعني إلى الله ؟ ^(٣)

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ميسرة ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، قال : سئل ابن عباس عن الحواريين ، فقال : سُئِلُوا لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ ، كانوا صَيَّادِي السَّمَكِ ^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک [٩٦١/٢] يقول في قوله : ﴿ الْحَوَارِيُّونَ ﴾ : هم الغَسَّالُونَ بالنَّبْطِيَّةِ ، يقال ٩٢/٢٨ للغَسَّالِ : حَوَارِيٌّ ^(٥) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٠ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ١٤ من طريق معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٠ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨ ، ومن طريقه الفرياني - كما في تعليق التعليق ٤/ ٣٤٠ - وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩

(٣٥٦٥) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تقدم تخريجه في ٥/ ٤٤٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٦٥٩ (٣٥٦٩) من طريق جوير ، عن الضحاک بمعناه .

وقد تقدّم بياننا في معنى الحواريّ بشواهدِهِ واختلافِ المُتخِلِفِينَ فِيهِ قَبْلُ فِيمَا مَضَى ، فَأَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ . يقول : قالوا : نحن أنصارُ اللَّهِ على ما بعث به أنبياءه من الحق .

وقوله : ﴿ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فآمَنَتْ طائفةٌ من بني إسرائيل بعيسى ، وكفَرَتْ طائفةٌ منهم به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء ، خرج إلى أصحابه - وهم في بيت اثنا عشر رجلاً - من عين في البيت ورأسه يقطر ماء . قال : فقال : إن منكم من سيكفُرُ بي اثنتي عشرة مرةً بعد أن آمن بي . قال : ثم قال : أيكم يُلْقَى عليه شَبْهِي فيقتلَ مكاني ، ويكونَ معي في درجتي ؟ قال : فقام شابٌ من أحدثهم سنًا ، قال : فقال : أنا . فقال له : اجلس . ثم أعاد عليهم ، فقام الشاب ، فقال : أنا . قال : نعم أنت ذاك . قال : فأُلْقِيَ عليه شَبْهُ عيسى ، وُرفِعَ عيسى من رُوزَنَةٍ ^(٢) في البيت إلى السماء . قال : وجاء الطلُبُ من اليهود ، وأخذوا شَبْهَهُ ، فقتلوه وصلبوه ، وكفَر به بعضُهم اثنتي عشرة مرةً بعد أن آمن به ، ففترقوا ثلاث فرقٍ ؛ فقالت فرقةٌ : كان الله فينا ما شاء ، ثم صعد إلى السماء . وهؤلاء اليعقوبية ،

(١) ينظر ما تقدم في ٥/٤٤٢ ، ٤٤٣ .

(٢) الروزنة : الكوة . اللسان (رزن) .

وقالت فرقة : كان فينا ابنُ الله ما شاء الله ، ثم رفعه إليه . وهؤلاء الشُّطُورِيَّةُ ، وقالت فرقة : كان فينا عبدُ الله ورسوله ما شاء الله ، ثم رفعه الله إليه . وهؤلاء المسلمون ، فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المسلمة فقتلوا ، فلم يزل الإسلام طامسًا حتى بعث الله محمدًا ﷺ . ﴿ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ ﴾ . يعنى الطائفة التى كفرت من بنى إسرائيل فى زمن عيسى ، والطائفة التى آمنت فى زمن عيسى ، ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ فى إظهار محمدٍ دينهم على دين الكفار ، فأصبحوا ظاهرين ^(١) .

وقوله : ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ . يقول : فقوينا الذين آمنوا من الطائفتين من بنى إسرائيل على عدوهم ، الذين كفروا منهم بمحمد ﷺ ؛ لتصديقه إياهم أن عيسى عبدُ الله ورسوله ، وتكذيبه من قال : هو إله . ومن قال : هو ابنُ الله . تعالى ذكره . ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ : فأصبحت الطائفة المؤمنون ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الله الهلالى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ ﴾ . قال : قوينا . حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرة ، عن شباك ^(٢) ، عن إبراهيم :

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٦/١١ ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩١) ، وابن أبى حاتم ١١١٠/٤ (٦٢٣٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧٥/٤٧ من طريق أبى معاوية به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) فى م : « سماك » . وتقدم فى ٦٠٩/٩ ، ٦١٠ ، ٥٩٩/١١ .

﴿ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ / بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾ . قال : لما بعث الله محمداً ،
ونزل تصديق من آمن بعيسى ، أصبحت حجة من آمن به ظاهرة . ٩٣/٢٨

قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن شباك^(١) ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ . قال : أيدوا بمحمد ﷺ ، فصدقهم وأخبر
بُخَّتِهِمْ .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله :
﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ . قال : أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق
محمد ﷺ كلمة الله وزوجه^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ : من آمن مع عيسى ﷺ^(٣) .

آخر تفسير سورة الصف

(١) في م : « سمالك » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٩٦١/٢] تفسیر سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأویل قوله جل ثناؤه : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يسبح لله كل ما فى السماوات السبع ، وكل ما فى الأرض من خلقه ، ويعظمه طوعاً وكرهاً ، الملك القدوس الذى له ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما ، النافذ أمره فى السماوات والأرض وما فيهما ، ﴿ الْقُدُّوسُ ﴾ وهو الطاهر من كل ما يضيف إليه المشركون به ، ويصفونه به مما ليس من صفاته ، المبارك ، ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ . يعنى الشديد فى انتقامه من أعدائه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فى تديره خلقه ، وتصرفه إياهم فيما هو أعلم به من مصالحهم .

القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيَّتِنِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله الذى بعث فى الأميين رسولا منهم . فقولهُ : ﴿ هُوَ ﴾ . كناية من اسم الله .

والأميون هم العرب . وقد بينا فيما مضى المعنى الذى من أجله قيل للأمى : أمى^(١) .
وبنحو الذى قلنا فى الأميين فى هذا الموضع قال أهل التأويل .

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : الْعَرَبُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَفِيَّانَ الثَّوْرِيَّ يُحَدِّثُ ، لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ : الْعَرَبُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْعَرَبِ أُمَّةً أُمِّيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا كِتَابٌ يَقْرَأُونَهُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا رَحِمَةً وَهَدَى يَهْدِيهِمْ بِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُمِّيَّةً لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ الْأُمِّيِّينَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنَزَّلْ عَلَيْهِمْ كِتَابًا .

وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ . يَعْنِي : مِنَ الْأُمِّيِّينَ . وَإِنَّمَا قَالَ : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ . لِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ أُمِّيًّا ، وَهُوَ ^(٤) مِنَ الْعَرَبِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩١/٢ عن معمر به .

(٤) في م : « ظهر » .

وقوله : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : يقرأ على هؤلاء الأميين آيات الله التي أنزلها عليه ، ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ . يقول : ويطهرهم من دنس الكفر .
 وقوله : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾ . يقول : ويعلمهم كتاب الله ، وما فيه من أمر الله ونهيه ، وشرائع دينه ، ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ . يعنى بالحكمة الشئ .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ : أى الشئ^(١) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : قال : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ أيضا ، كما علم هؤلاء ، يُزَكِّيهِم بالكتاب والأعمال الصالحة ، ويعلمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالاولين .
 وقرأ قول الله عز وجل : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ [التوبة : ١٠٠] . ممن بقى من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة .
 قال : وقد جعل الله فيهم سابقين . وقرأ قول الله عز وجل : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾ [١٠] ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ١٠ ، ١١] . وقال : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ [١٣] ﴿ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة : ١٣ ، ١٤] . فثلاثة من الأولين سابقون ، وقليل السابقون من الآخرين .^(٢) وقرأ : ﴿ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾^(٣) . وقرأ : ﴿ وَأَصْحَابُ

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٠ - زوائد نعيم) عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه اللالكائى فى الاعتقاد

(٧١) من طريق شيبان ، عن قتادة . وتقدم فى ٥٧٦/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٣ .

الْيَمِينِ مَا أَصْحَبَ الْيَمِينِ ﴿ [الواقعة : ٢٧] . حتى بلغ : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ [الواقعة : ٣٩ ، ٤٠] أيضًا . قال : / والسابقون من الأولين أكثر ، وهم من الآخرين قليل . وقرأ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ﴾ [٩٦٢/٢] الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴿ الآية [الحشر : ١٠] . قال : هؤلاء " من كان " من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة .

وقوله : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقد كان هؤلاء الأميون من قبل أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم في جور^(٢) عن قصد السبيل ، وأخذ على غير هدى ، ﴿ مُبِينٍ ﴾ . يقول : يبين لمن تأمله أنه ضلال وجور عن الحق وطريق الرشيد .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ [٤] ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ، وفي آخرين منهم لما يلحقوا بهم . ف « آخرون » في موضع خفض عطفاً على « الأميين » .

وقد اختلف في الذين غنوا بقوله : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غني بذلك العجم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت ١ : « حرز » .

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : هم الأعاجم^(١) .

حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن طلحة ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : هم الأعاجم .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : هم الأعاجم .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : الأعاجم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال^(٢) : سمعت سفيان الثوري لا أعلمه إلا عن مجاهد : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : العجم^(٣) .

حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يحيى بن معين ، قال : ثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن القاص^(٤) ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عمر أنه قال له^(٥) «أحد الأبناء» : أما إن سورة «الجمعة» أنزلت فينا وفيكم ، في قتلكم الكذاب ، ثم قرأ : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى بلغ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال : فأنتم هم^(٦) .

/حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ٩٦/٢٨

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «قال ابن زيد في قوله» ، وفي ت ١ : «قال ابن زيد» .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : «الأعاجم» .

(٤) في ص ، م : «بن العاص» . وينظر التاريخ الكبير ٣٢٩/٥ .

(٥ - ٥) سقط من : م . والأبناء : قوم من أبناء فارس . اللسان (ب ن و) .

(٦) ينظر تفسير البغوي ١١٣/٨ .

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا﴾ . قال : الأعاجم .

حدثني محمد بن معمر ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا عبد العزيز ، وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني سليمان بن بلال^(١) ، جميعاً عن ثور ابن زيد ، عن^(٢) أبي الغيث^(٢) ، عن أبي هريرة ، قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ ، فنزلت عليه سورة « الجمعة » ، فلما قرأ : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ . قال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ قال : فلم يُراجعهُ النبي ﷺ حتى سأله مرةً أو مرتين أو ثلاثاً ، قال : وفينا سلمان الفارسي ، فوضع النبي ﷺ يده على سلمان فقال : « لو كان الإيمان عند الثريا لئاله رجال من هؤلاء »^(٣) .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا سليمان بن بلال المدني^(٤) ، عن ثور بن زيد^(٥) ، عن سالم أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ . فذكر نحوه .

وقال آخرون : إنما غنى بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي ﷺ ، كائناً من كان إلى يوم القيامة .

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « هلال » .

(٢ - ٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « ابن الليث » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٧/١٥ (٩٤٠٦) ، والبخاري (٤٨٩٨) ، ومسلم (٢٣١/٢٥٤٦) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٧٨) ، وابن حبان (٧٣٠٨) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/١ ، والبعث في تفسيره ١١٣/٨ من طريق عبد العزيز بن محمد به ، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٣/١ من طريق يونس به ، وأخرجه البخاري (٤٨٩٧) ، والبيهقي في الدلائل ٣٣٣/٦ من طريق سليمان به ، وأخرجه الترمذي (٣٩٣٣ ، ٣٣١٠) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/١ من طريق ثور به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المدني » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٣٧٢ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/٤١٦ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قَالَ : مَنْ رَدِّفَ الْإِسْلَامَ مِنَ النَّاسِ كُلُّهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ كُلُّ مَنْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ^(٢) .

وَأُولَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِذَلِكَ كُلُّ لَاحِقٍ لَحِقَ بِالَّذِينَ كَانُوا صَاحِبُوا النَّبِيِّ ﷺ فِي إِسْلَامِهِمْ مِنْ أَىِّ الْأَجْنَاسِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ كُلَّ لَاحِقٍ بِهِمْ مِنْ « آخِرِينَ » ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْهُمْ نَوْعًا دُونَ نَوْعٍ ، فَكُلُّ لَاحِقٍ بِهِمْ فَهُوَ مِنَ الْآخِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا فِي عِدَادِ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَثْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يَجِئُوا بَعْدَ وَسَيَجِئُونَ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَمَّا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨/١١٤ .

يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴿١﴾ . يقول : لم يأتوا بعد .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . يقول : واللَّهُ العزيزُ في انتقامه من كفر به منهم ، الحكيمُ في تدبيره [٩٦٢/٢] خلقه .

٩٧/٢٨ /وقوله : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : هذا الذي فعلَ تعالى ذكره من بعثه في الأميين من العرب وفي آخرين ^(١) ، رسولا منهم يثقلو عليهم آياته ، ويفعل سائر ما وصف - فَضْلُ اللَّهِ ، تفضل به على هؤلاء دون غيرهم ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ . يقول : يُؤْتِي فضله ذلك من يشاء من خلقه ، لا يستحق الذم من حرمة الله إياه ، لأنه لم يمنع حقا كان له قبله ، ولا ظلمه في صرّفه عنه إلى غيره ؛ ولكنه عليم من هو له أهل ، فأودعه إياه وجعله عنده .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن شبيب ^(٢) ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ . قال : الفضلُ الدين ^(٣) .

﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقول : واللَّهُ ذو الفضلِ على عباده ؛ المحسن منهم والمسيء ، والذين بعث فيهم الرسول منهم وغيرهم ، العظيمُ الذي يقلُّ فضلُ كلِّ ذي فضلٍ عنده .

(١) بعده في ت ١ ، ت ٢ : « منهم » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « شبيب » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى ابن المنذر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى ، فحُمِلوا العمل بها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ . يقول : ثم لم يعملوا بما فيها ، وكذبوا بحميد ﷺ ، وقد أمروا بالإيمان به فيها ، وأتباعه والتصديق به ، ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . يقول : كمثال الحمار يحمل على ظهره كتباً من كتب العلم لا ينتفع بها ، ولا يعقل ما فيها ، فكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد ﷺ ، مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها كمثال الحمار الذي يحمل أسفاراً فيها علم ، فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قال : يحمل كتباً لا يدرى ما فيها ، ولا يعقلها ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قال : يحمل كتاباً لا يدرى ماذا عليه ، ولا ماذا فيه .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قَالَ : كَمَثَلِ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ كِتَابًا ، لَا يَذَرِي مَا عَلَى ظَهْرِهِ ^(١) .

٩٨/٢٨ / حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ : كِتَابًا ، وَالْكِتَابَ بِالنَّبْطِيَّةِ يُسَمَّى سِفْرًا ^(٢) ، ضَرَبَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا لِلَّذِينَ أُعْطُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ كَفَرُوا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ : وَالْأَسْفَارُ الْكُتُبُ ، فَجَعَلَ اللَّهُ مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَلَا يَتَّبِعُ مَا فِيهِ ، كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ كِتَابَ اللَّهِ الثَّقِيلَ ، لَا يَذَرِي مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَنْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قَالَ : الْأَسْفَارُ : التَّوْرَةُ يَحْمِلُهَا الْحِمَارُ عَلَى ظَهْرِهِ ، كَمَا تُحْمَلُ الْمَصَاحِفُ عَلَى الدَّوَابِّ ، مَثَلُ الرَّجُلِ يَسَافِرُ فَيَحْمِلُ مُضَحَفَهُ . قَالَ : «^(٣) فَلَا يَنْتَفِعُ^(٣) الْحِمَارُ بِهَا حِينَ يَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ ، كَذَلِكَ لَمْ يَنْتَفِعْ هَؤُلَاءِ بِهَا حِينَ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا وَقَدْ أُوتَوْهَا ، كَمَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هَذَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِهِ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . يَقُولُ : كِتَابًا ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفارا » ، وفي ت ١ : « أسفارا » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ : « فينتفع » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فلم ينتفع » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٥ ، ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

والأسفارُ جمعُ سيفٍ، وهى الكتبُ العظامُ.

وقوله: ﴿يَبْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ . يقول: بئس هذا المثلُ
مثلُ القومِ الذين كَذَبُوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ، يعنى: بأدليته وحججه ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره: واللَّهُ لا يوفِّقُ القومَ الذين ظَلَمُوا أنفسهم ،
فكفروا بآياتِ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ
أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قل يا محمدُ لليهودِ: ﴿يَتَّخِذُ الَّذِينَ
هَادُوا﴾ [٩٦٣/٢] إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴿سِوَاكُمْ﴾ ، ﴿فَتَمَنَّوُا
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فى قيلكم أنكم أولياءُ لله مِنْ دُونِ النَّاسِ ، فإنَّ اللهَ لا
يُعَذِّبُ أوليائه ، بل يُكْرِمُهُمْ وَيُنْعِمُهُمْ ، وإن كنتم مُحِقِّينَ فيما تقولون ، فتمنَّوا الموتَ
لتستريحوا مِنْ كَرْبِ الدنيا وهمومِها وغمومِها ، وتَصيروا إلى رَوْحِ الجنانِ ونعيمِها
بالموتِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿قُلْ
يَتَّخِذُ الَّذِينَ هَادُوا﴾: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ تَابُوا ، لليهودِ؛ قال موسى: ﴿إِنَّا هَذَا
إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] : إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَلَا يَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ . يقول: ولا ٩٩/٢٨

يتمنى اليهود الموت أبداً ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يعنى : بما اكتسبوا فى هذه الدنيا من الآثام ، واجترأوا من السيئات ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : واللَّهُ ذو علم بمن ظلم من خلقه نفسه ، فأوبقها بكفره باللَّهِ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ أَلَمْتُ أَلْذَى تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلْئِيقٌ بِكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يا محمد لليهود : إن الموت الذى تَقْرُونَ منه فتكرهونه ، وتأبون أن تتمنوه ، فإنه ملائقيكم ونازلٌ بكم ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يقول : ثم يرُدُّكم ربُّكم من بعد مماتكم إلى عالم الغيب والشهادة ، عالم غيب السماوات والأرض ، ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يعنى : وما شهد فظهر لرأى العين ، ولم يغيب عن أبصار الناظرين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، قال : تلا قتادة : ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . فقال : إِنَّ اللَّهَ أَذَلَّ ابْنَ آدَمَ بِالْمَوْتِ . لا أعلمه إلا رفعه ^(١) .

﴿ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : فيخبركم حينئذ بما كنتم فى الدنيا تعملون من الأعمال ؛ سيئها وحسنها ؛ لأنه محيطٌ بجميعها ، ثم يجازيكم على ذلك ؛ المحسن بإحسانه ، والمسيء بما هو أهله ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٠٣ - من طريق خليل ، عن قتادة مرفوعاً دون شك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٦ إلى ابن المنذر ، وعزاه فى ٦/٢٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) (٢ - ٢) فى ص : « بإساءته » .

الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . وذلك هو النداء الذي ^(١) يُنَادَى بالدعاء إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة . ومعنى الكلام : إذا نُودِيَ للصلاة ، من صلاة يوم الجمعة ، ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . يقول : فامضوا إلى ذكر الله ، واعملوا له . وأصل السعي في هذا الموضع العمل ، وقد ذكرنا الشواهد على ذلك فيما مضى قبل ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عُرْفَةَ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ شَرْحَبِيلِ بْنِ مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : فَاسْعَوْا فِي الْعَمَلِ ، وَلَيْسَ السَّعْيُ فِي الْمَشْيِ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ / لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ : وَالسَّعْيُ يَا بَنَ ١٠٠/٢٨
آدَمَ أَنْ تَسْعَى بِقَلْبِكَ وَعَمَلِكَ ، وَهُوَ الْمَضْيُ ^(٣) إِلَيْهَا ^(٤) .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣ / ٥٨١ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « المصير » .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٦٦) من طريق سعيد به مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ أَيْتًا يَقْرَأُهَا : ﴿ فَاسْعَوْا ﴾ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ أَقْرَأْنَا وَأَعْلَمْنَا بِالْمَنْسُوحِ ، وَإِنَّمَا هِيَ : (فَاْمُضُوا) ^(١) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بِيَّانٍ الشَّكْرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَفْيَانٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَا سَمِعْتُ عُمَرَ يَقْرَأُهَا قَطُّ إِلَّا (فَاْمُضُوا) ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، قَالَ : ثنا حَنْظَلَةُ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُهَا : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَنْظَلَةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَهَا : (فَاْمُضُوا) ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الْجُمَحِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقْرَأُ : (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) .

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، وابن أبي شيبة ١٥٧/٢ من طريق مغيرة عن إبراهيم عن خرشة ، وصحح ابن حجر هذا الإسناد في الفتح ٨ / ٦٤٢ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢١٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف . وقراءة : (فامضوا) شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ولعلها مما نُسخت تلاوته ، أو كان قبل الغرضة الأخيرة ، أو مما انعقد الإجماع على تركه ؛ لإجماع الصحابة على اتباع مصحف عثمان .

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ١ / ١٩٦ ، والدارقطني في العلل ٢ / ٢٥٣ (٢٥٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٩ / ٢٩ ، والبيهقي ٣ / ٢٢٧ من طريق سفيان به . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٤٨) من طريق الزهري به - وهو عنده في التفسير ٢ / ٢٩١ بنفس السند من قراءة ابن عمر - وأخرجه مالك ١ / ١٠٦ عن الزهري : كان عمر يقرأ ... ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢١٩ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٥٠) عن الثوري به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢١٩ إلى عبد بن حميد .

قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ : لَقَدْ تَوَفَّى اللَّهُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَا يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْجُمُعَةَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . إِلَّا^(١) (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو معاويةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرُؤُهَا : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) . وَيَقُولُ : لَوْ قَرَأْتُهَا : ﴿ فَاسْعَوْا ﴾ . لَسَعَيْتُ حَتَّى يَسْقُطَ رِدَائِي^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَوْ كَانَ السَّعْيُ لَسَعَيْتُ حَتَّى يَسْقُطَ رِدَائِي . قَالَ : وَلَكِنهَا : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) . قَالَ : هَكَذَا كَانَ يَقْرُؤُهَا .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ الْأَزْدِيُّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرُؤُهَا : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ قَرَأَهَا : (فَاْمُضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ،^(٤) عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ^(٥) ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : هِيَ لِلْأَحْرَارِ .

(١) ليست في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٢ عن أبي معاوية به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ من طريق أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالوية قال : كان أُنسُ بْنُ كَعْبٍ

وعبد الله ابن مسعود يقرآنها : (فامضوا إلى ذكر الله) .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، ت ٣ ، وبعده في ت ١ ، ت ٢ : « عن سفیان » .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ ، قال : عندَ الوقتِ ^(١) .

١٠١/٢٨ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ﴾ . قال : الوقتِ ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو عندَ العزْمةِ ، عندَ الخطبةِ ، عندَ الذكرِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : النداءُ عندَ الذكرِ عزيمةٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : العزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ والأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : لو قرأْتُها : ﴿ فَاسْعَوْا ﴾ ، لَسَعَيْتُ حتى يسْقُطَ رِدَائِي . وكان يقرؤها : (فامضوا إلى ذكرِ الله) ^(٣) .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن الشعبيِّ ، عن ابنِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٢١٩) عن الثوري به .

(٢) في م ، ص : « عند الوقت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٤٩) - ومن طريقه الطبراني (٩٥٣٩) - ، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/٢٣٢ ، من طريق سفيان عن الأعمش به ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٦ من طريق المغيرة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢١٩ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأباري .

مسعود ، قال : قرأها : (فامضوا) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي حيان ، عن عكرمة :
﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : السعى العمل^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وسأله عن قول
اللّه : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : إذا
سمعتُم الداعي الأول ، فأجيئوا إلى ذلك وأسرعوا ولا تبطئوا . قال : ولم يكن في
زمان النبي ﷺ أذان إلا أذانان ؛ أذان حين يجلس على المنبر ، وأذان حين تقام
الصلاة . قال : وهذا الآخر شيء أحدثه^(٢) الناس بعد . قال : ولا يحل له البيع إذا
سمع النداء الذي يكون بين يدي الإمام إذا قعد على المنبر . وقرأ : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ
اللّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ . قال : ولم يأمرهم يذرون شيئاً غيره ، حرّم البيع ، ثم أذن لهم فيه
إذا فرغوا من الصلاة . قال : والسعى أن يسرع إليها ، أن يقبل إليها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن في حرف
ابن مسعود : (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فامضوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت
الضحاك يقول في قوله : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ : السعى هو العمل ، قال الله :
﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ [الليل : ٤] .

وقوله : ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ . يقول : ودعوا البيع والشراء إذا نودي للصلاة عند الخطبة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ت ١ : « أخذ به » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٤٦) ، وفي التفسير ٢/٢٩١ - ومن طريقه الطبراني (٩٥٤٠) عن

معمر به .

(تفسير الطبري ٤١/٢٢)

وكان الضحاكُ يقولُ في ذلك ما حَدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جويرٍ^(١) ، عن الضحاكِ ، قال : إذا زالتِ الشمسُ حُرِّمَ البيعُ والشراءُ^(٢) .

١٠٢/٢٨ / حَدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : إذا زالتِ الشمسُ حُرِّمَ البيعُ والشراءُ .

حَدَّثنا^(٣) مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السديّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : كان قومٌ يجلسون في بقيعِ الزبيرِ ، فيشترون ويبيعون إذا نُودِيَ للصلاة يومَ الجمعةِ ، ولا يقومون ، فنزلت : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ .

وأما الذِّكْرُ الذي أمرَ اللهُ تبارك وتعالى بالسَّعيِ إليه عباده المؤمنين ، فإنه موعظةُ الإمام في خطبته فيما قيل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : العزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ .

حَدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الحنفِيّ ، قال : ثنا عَبْدانُ ، قال : أَخْبَرنا عبدُ اللهِ ، [٩٦٤/٢] قال : أَخْبَرنا منصورٌ ، رجلٌ من أَهْلِ الكوفةِ ، عن موسى بنِ أبي كثيرٍ ، أَنه سَمِعَ سَعِيدَ بنَ المسيَّبِ يَقولُ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : فهي موعظةُ الإمامِ ، فإذا قُضِيَتِ الصلاةُ بعدُ^(٤) .

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « جوير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٢٢٣) عن الثوري به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/٢ من طريق جوير به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) القائل هو ابن حميد .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى ابن أبي شيبة .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : سَعْيُكُمْ إِذَا نُودِيَ للصلاة من يومِ الجمعةِ إلى ذكرِ الله ، وتركِ البيع ، خيرٌ لكم من البيعِ والشراءِ في ذلك الوقتِ ، إن كنتم تعلمون مصالحَ أنفسكم ومضارَّها .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قراءةَ الأمصارِ : ﴿ الْجُمُعَةِ ﴾ بضمِّ الميمِ والجيمِ ، خلا الأعمشِ فإنه قرأها بتخفيفِ الميمِ ^(١) .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا ما عليه قراءةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فإذا قُضيت صلاةُ الجمعةِ يومَ الجمعةِ ، فانتشروا في الأرضِ إن شِئتم ذلك ؛ رخصةً من الله لكم في ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هي رخصةٌ . يعني قوله : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ

الضحَّاكَ يقولُ في قوله : / ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : ١٠٣/٢٨

(١) وبها قرأ ابن الزبير وأبو حيوه وابن أبي عبله ورواية عن أبي عمرو وزيد بن علي . البحر المحيط ٢٦٧/٨ .

هذا إِذَنْ مِنَ اللَّهِ ، فَمَنْ شَاءَ خَرَجَ ، وَمَنْ شَاءَ جَلَسَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : إِذْنٌ لَهُمْ إِذَا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ فَقَدْ أَخْلَلْتُهُ لَكُمْ .

وقوله : ﴿ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ . ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْمُعَاذِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ الْمُوصِلِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ الصَّائِغُ ^(١) مِنَ الْمُوصِلِيِّ ، عَنْ أَبِي خَلْفٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ قَالَ : « لَيْسَ لَطَلَبٌ دُنْيَا ، وَلَكِنْ عِيَادَةُ مَرِيضٍ ، وَحُضُورَ جَنَازَةٍ ، وَزِيَارَةُ أَخٍ فِي اللَّهِ » ^(٢) .

وقد يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ : ﴿ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ . أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ : وَالتَّمَسُّو مِنْ فَضْلِ اللَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ لَدُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ .

وقوله : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا بِالْحَمْدِ لَهُ ، وَالشُّكْرِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ التَّوْفِيقِ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، لِتُفْلِحُوا ، فَتُذَرِكُوا طَلِبَاتِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، وَتَصِلُوا إِلَى الْخُلْدِ فِي جَنَانِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ^(١١) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ عِيرَ تِجَارَةٍ أَوْ لَهْوًا ، ﴿ انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ .

(١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « الصَّانِع » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٢٢٠/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

يعنى : أشرعوا إلى التجارة ، ﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ . يقول للنبي ﷺ : وتركوك يا محمد قائمًا على المنبر . وذلك أن التجارة التى رأوها فأنقض القوم إليها وتركوا النبي ﷺ قائمًا ، كانت زيتًا قديم به دحية بن خليفة من الشام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل السدي ، عن أبى مالك ، قال : قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فلما رأوه قاموا إليه بالتبقيع ، خشوا أن يسبقوا إليه . قال : فنزلت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ، عن مرة ^(٢) : ﴿ إِذَا نُودِيَ / لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ . قال : جاء دحية الكلبي ١٠٤/٢٨ بتجارة والنبي ﷺ قائم فى الصلاة يوم الجمعة ، فتركوا النبي ﷺ وخرجوا إليه ، فنزلت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ حتى ختم السورة ^(١) .

حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عبيد ، قال : ثنا حصين ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى الجمعة ، فمرت عير تحمل الطعام . قال : فخرج الناس إلا اثنى عشر رجلاً ، فنزلت آية الجمعة ^(٣) .

(١) ينظر فتح البارى ٤٢٣/٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : «قرة» . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٧ .

(٣) أخرجه النسائي فى الكبرى (١١٥٩٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٠ من طريق أبى حصين =

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ :
إِنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَصَابَهُمْ جَوْعٌ وَغَلَاءُ سَعِيرٍ ، فَقَدِمْتُ عَيْثُ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ ، فَسَمِعُوا بِهَا ، فَخَرَجُوا وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، [٩٦٤/٢ ظ] قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ . قَالَ : جَاءَتْ تِجَارَةٌ ،
فَانْصَرَفُوا إِلَيْهَا ، وَتَرَكَوا النَّبِيَّ ﷺ قَائِمًا ، فَإِذَا رَأَوْا لَهْوًا وَلَعَبًا ، قُلْ : ﴿ مَا عِنْدَ اللَّهِ
خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ . قَالَ : رَجُلًا كَانُوا يَقُومُونَ إِلَى
نَوَاضِحِهِمْ ^(٢) وَإِلَى السَّفَرِ يَتَّبِعُونَ التِّجَارَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَجَعَلُوا يَتَسَلَّلُونَ وَيَقُومُونَ حَتَّى بَقِيََتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ،
فَقَالَ : « كَمْ أَنْتُمْ ؟ » . فَعَدُّوا أَنْفُسَهُمْ ، فَإِذَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَامْرَأَةً ، ثُمَّ قَامَ فِي الْجُمُعَةِ
الثَّانِيَةِ فَجَعَلَ يَخْطُبُهُمْ . قَالَ سَفِيَانُ : وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنْ فِي حَدِيثِهِ : وَيُعْظَمُهُم

= عبد الله بن أحمد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٢ ، وأحمد ٢٥٦/٢٢ ، ٢٢٨/٢٣ (١٤٣٥٦) ،
١٤٩٧٨) ، والبخارى (٩٣٦ ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٦٤ ، ٤٨٩٩) ، ومسلم (٨٦٣) ، والواحدى ص ٣١٩ من
طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٢/٢ عن معمر به .

(٢) نواضحهم : إبلهم . ينظر النهاية ٦٩/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٦٠ .

وَيَذْكُرُهُمْ . فجعلوا يَتَسَلَّلُونَ ويقومون حتى بَقِيَتْ عِصَابَةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » .
 فَعَدُّوا أَنْفُسَهُمْ ^(١) ، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، ثم قام في الجمعة الثالثة ، فجعلوا
 يَتَسَلَّلُونَ ويقومون حتى بَقِيَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فَعَدُّوا أَنْفُسَهُمْ ،
 فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، فقال : « والذي نفسى بيده لو اتَّبَعَ آخِرُكُمْ أَوَّلَكُمْ
 لَأَلْتَهَبَ عَلَيْكُمْ الْوَادِي نَارًا » . وَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا
 انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله :
 ﴿ انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ . قال : لو اتَّبَعَ آخِرُهُمْ أَوَّلَهُمْ لَأَلْتَهَبَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي
 نَارًا ^(٣) .

قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، قال : قال معمرٌ : قال قتادة : لم يَتَّقَ مع النبي ﷺ يومئذٍ إلا
 اثنا عشر رجلاً ، وامرأة معهم ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الرَّازِيُّ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ،
 قال : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، / عن سالمٍ وأبى سفيانَ ، عن جابرٍ في قوله : ﴿ وَتَرَكُوكَ ١٠٥/٢٨
 قَائِمًا ﴾ . قال : قَدِمْتُ عَمِيرٌ ، فأنْفَضُّوا إِلَيْهَا ، ولم يَتَّقَ مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر
 رجلاً ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَمْلِيُّ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن سالمٍ ،

(١) في ت ٢ : « أنفسكم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٢/٢ عن معمر به .

(٤) أخرجه مسلم (٨٦٣) ، والترمذي (٣٣١١) بدون ذكر سالم ، وابن حبان (٦٨٧٦ ، ٦٨٧٧) ، من طريق هشيم به .

عن جابر، أن النبي ﷺ كان يَخْطُبُ قائماً يومَ الجمعة، فجاءت عِيرٌ من الشام، فانْقَتَلَ الناسُ إليها، حتى لم يَبْقَ إلا اثنا عشر رجلاً. قال : فَأُنْزِلَتْ هذه الآيةُ في « الجمعة » : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ ^(١).

وأما اللهو، فإنه اخْتَلَفَ مِنْ أَىْ أَجْناسِ اللهو كان ؛ فقال بعضهم : كان كَبْرًا ^(٢) ومزَامِيرَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَشْكَرٍ، قال : ثنا يحيى بْنُ صَالِحٍ، قال : ثنا سليمانُ ابْنُ بِلَالٍ، عن جعفرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عن أبيه، عن جابرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قال : كان الجوارى إذا نُكِحُوا، كانوا يَمْزُونُ بِالْكَبْرِ والمزَامِيرِ وَيَتْرُكُونَ النَّبِيَّ ﷺ قائماً على المنبرِ وَيَنْفَضُونَ إِلَيْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ ^(٣).

وقال آخرون : كان طَبَلًا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، قال : اللهوُ الطَّبَلُ ^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٨٦٣)، وابن خزيمة (١٨٢٣)، والبيهقي (١٩٧١٣) من طريق جرير به، وأخرجه الترمذي عقب الحديث (٣٣١١) من طريق حصين به.

(٢) الكبر : الطبل، وقيل : هو الطبل ذو الرأسين. وقيل : الطبل الذى له وجه واحد بلغة أهل الكوفة. التاج (ك ب ر).

(٣) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢٢١/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٠.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْأَشْثَبُ ^(١) ، قَالَ : ثنا ورقاء ، قَالَ : ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّ اللَّهَ هُوَ الطَّيْلُ .
وَالَّذِي هُوَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ الْخَبَرِ الَّذِي رَوَيْنَاهُ عَنْ جَابِرٍ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَذْرَكَ
أَمَرَ الْقَوْمِ شَاهِدَهُمْ ^(٢) .

وقوله : ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِهِ وَمِنَ النَّجْرَةِ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه
محمد ﷺ : قل لهم يا محمد : الذي عند الله من الثواب ، لمن جلس مُسْتَمِعًا خطبة
رسول الله ﷺ وموعظته يوم الجمعة إلى أن يَفْرُغَ رسول الله ﷺ منها - خير له من
اللهو ومن التجارة التي يَنْفَضُّونَ إليها ، ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ . يقول : واللَّهُ خَيْرُ
رازِقٍ ، فإليه فازْغَبُوا في طلبِ أرزاقكم ، وإياه فاسْأَلُوا أن يُوسِّعَ عليكم من فضله دونَ
غيره .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الْجُمُعَةِ »

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « الأشعث » .

(٢) في م : « مشاهدتهم » .

/ تفسير سورة « المنافقين »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ يا محمد ، ﴿ قَالُوا ﴾ بالسنتهم : ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ . قال المنافقون ذلك أولم يقولوه ، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ . يقول : والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد إنك لرسول الله ، وذلك أنها لا تعتقد ذلك ، ولا تؤمن به ، فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك .

وكان بعض أهل العربية يقول^(١) في قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ : إنما كذب ضميرهم ؛ لأنهم أضمرُوا النفاق ، فكما لم يقبل إيمانهم وقد أظهروه ، فكذلك جعلهم كاذبين ؛ لأنهم أضمرُوا غير ما أظهروا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : اتَّخَذَ الْمُنَافِقُونَ أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ، وهي حلفهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ . أى : حلفهم جُنَّةً .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ . قال : يَجْتَنُّونَ بِهَا . قال : ذلك بأنهم آمنوا ، ثم كفروا ^(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاوية يقول : ثنا عبيد ، قال : سَمِعْتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ . يقول : حَلَفَهُم بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمَنْكُمْ ، جُنَّةً ^(٢) .

وقوله : ﴿ جُنَّةً ﴾ . أى : سُتْرَةٌ يَسْتَتِرُونَ بِهَا ، كما يَسْتَتِرُ الْمُسْتَحْجِرُ بِجُنَّتِهِ فِي حَرْبٍ وَقِتَالٍ ، فَيَمْنَعُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَيُدْفَعُونَ بِهَا عَنْهُمْ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

١٠٧/٢٨

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ جُنَّةً ﴾ : لِيَعْصِمُوا بِهَا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : فَأَعْرِضُوا عَنْ دِينِ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ ، وَشَرِيعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِحَلْقِهِ ، ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ، سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٤) فِي الدُّنْيَا فِي اتِّخَاذِهِمْ أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ؛ لِكَذِبِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى فتح البارى ٨ / ٦٤٦ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨ / ١٢٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) ليست فى : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ .

القول في تأويل قوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنما ^(١) ساء ما كانوا يَعْمَلُونَ هؤلاء المنافقون الذين اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ثُمَّ كَفَرُوا بِشُكُّهُمْ فِي ذَلِكَ وَتَكْذِيبِهِمْ بِهِ .

وقوله : ﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول : فجعل الله على قلوبهم حُتْمًا بالكفر عن الإيمان ، وقد بيَّنا في موضع غير هذا صفة الطَّبْع على القلب بشواهدٍ وأقوال أهل العلم ، فأعنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فهم لا يَفْقَهُونَ صَوَابًا مِنْ خَطَأً ، وَحَقًّا مِنْ بَاطِلٍ ؛ لطبع الله على قلوبهم .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : أَقْرَبُوا إِلَى اللَّهِ إِلَّا اللَّهَ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ تَأْتِي ذَلِكَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خِشْبٌ مُمْسِكٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنَقُلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ .

يقول جل ذكره لنبيه محمد ﷺ : وَإِذَا رَأَيْتَ هؤلاء المنافقين يا محمد تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ؛ لاسْتَوَاءِ خَلْقِهَا ، وَحُسْنِ صُورِهَا ، ﴿ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ .

(١) في م ، ت ١ : «إنهم» .

(٢) ينظر ما تقدم في ١/٢٦٧ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : وإن يَتَكَلَّمُوا تَسْمَعُ كَلَامَهُمْ ، يُشَبِّهُ مَنْطِقَهُمْ مَنْطِقَ النَّاسِ ، ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ . يقولُ : كأن هؤلاء المنافقين خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ ، لا خيرَ عندهم ، ولا فقهَ لهم ولا علمَ ، وإنما هم صورٌ بلا أحلامٍ ، وأشباهُ ^(١) بلا عقولٍ .

وقوله : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : يَحْسَبُ هؤلاء المنافقون من خُبثِهِمْ ^(٢) وسوءِ ظَنِّهِمْ وقلةِ يقينِهِمْ ، كلَّ صَيْحَةٍ عليهم ؛ لأنهم على وَجَلٍ أن يُنْزَلَ اللَّهُ فيهم أمرًا يَهْتِكُ به أَسْتَارَهُمْ / وَيَقْضِيهِمْ ، ويُبيحُ للمؤمنين قتلَهُمْ ١٠٨/٢٨ وسبَّي ذُرَارِيَهُمْ وأخذَ أموالَهُمْ ، فهم من خوفِهِمْ من ذلك ، كلَّمَا نَزَلَ بِهِم مِنَ اللَّهِ وحىً على رسوله ، ظَنُّوا أنه نَزَلَ بهلاكِهِمْ وَعَطَبِهِمْ . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه لنبيه ﷺ : هم العدوُّ يا محمدُ فاحذَرَهُمْ ، فإن أَلَسْنَتَهُمْ إذا لَقَوَكُمْ معكم ، وقلوبُهُم عليكم مع أعدائِكُمْ ، فهم عَيْنٌ لأعدائِكُمْ عليكم .

وقوله : ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَّا يُؤْفَكُونَ﴾ . يقولُ : أَخْرَاهُمُ اللَّهُ ، إلى أَى وجهٍ يُضَرِّفُون عن الحقِّ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فى قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ خِلا الْأَعْمَشِ وَالْكِسَائِيِّ : ﴿خُشْبٌ﴾ بِضَمِّ الْخَاءِ وَالشَّيْنِ ^(٣) . كَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا ذَلِكَ إلى جَمْعِ الْجَمْعِ ، جَمَعُوا الْخَشْبَةَ خَشَابًا ، ثُمَّ جَمَعُوا الْخَشَابَ خُشْبًا ، كَمَا جُمِعَتِ الثَّمَرَةُ ثَمَارًا ، ثُمَّ تُمَرَّا . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخُشْبُ بِضَمِّ الْخَاءِ

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : «أجسام» .

(٢) فى ت ١ : «خبيثهم» .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة . حجة القراءات ص ٧٠٩ .

والشَيْنِ ، إلى أنها جمعُ خَشَبَةٍ ، فَتُضَمُّ الشَيْنُ منها مرةً ، وَتُسَكَّنُ أخرى ، كما جَمَعُوا الْأَكْمَةَ أَكْمًا وَأُكْمًا ، بضمِّ الألفِ والكافِ مرةً ، وتسكينِ الكافِ منها مرةً ، وكما قيل : البَذْنُ والبُذْنُ . بضمِّ الدالِ وتسكينِها لجمعِ البدنةِ . وقرأ ذلك الأعمشُ والكِسَائِيُّ : (حُشِبَ) بضمِّ الحاءِ ، وسكونِ الشينِ ^(١) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فصيحتان ، وبأبيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . وتسكينُ الأوسطِ فيما جاء من جمعِ فَعَلَةٍ على فُعَلٍ في الأسماءِ ، على ألسِنِ العربِ أكثرُ ، وذلك كجمعِهِم البدنةَ بُذْنًا ، والأجمةَ أَجْمًا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وإذا قيلَ لهؤلاءِ المنافقينَ : تعالَوْا إلى رسولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ ، ﴿ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : حرَّكوها وهزُّوها ؛ استهزاءً برسولِ اللَّهِ ﷺ وباستغفاره . وبتشديدِ الواوِ من ﴿ لَوَّاْ ﴾ قرأتُ القراءةِ ، على وجهِ الخبرِ عنهم أنهم كرَّروا هزُّ رءوسِهِم وتحريكَهَا وأكثروا ، إلا نافعًا فإنه قرأ ذلك بتخفيفِ الواوِ : (لَوَّاْ) على وجهِ أنهم فعلوا ذلك مرةً واحدةً ^(٢) .

والصوابُ من القولِ في ذلك قراءةُ مَنْ شَدَّدَ الواوَ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه . وقوله : ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ورأيتُهم يُعْرِضُونَ عما دُعُوا إليه بوجهِهم ، ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مُسْتَكْبِرُونَ

(١) وهى قراءة أبى عمرو أيضا . ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩ ، ومعانى القرآن للفراء ١٥٨/٣ .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩ .

عن المصير إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لهم .

وإنما غني بهذه الآيات كلها ، فيما ذكر ، عبد الله بن أبي ابن سلول ؛ وذلك أنه قال / لأصحابه : لا تثفقوا على من عند رسول الله حتى ينفقوا . وقال : لئن رجعنا ١٠٩/٢٨ إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فسمع بذلك زيد بن أرقم ، فأخبر به رسول الله ﷺ ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فسأله عما أخبر به عنه ، فحلف : إنه ما قاله ، وقيل له : لو أتيت رسول الله ﷺ ، فسألته أن يستغفر لك . فجعل يلوى رأسه ، ويحرّكه استهزاء ، ويعنى بذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه ، فأنزل الله عز وجل فيه هذه السورة ، من أولها إلى آخرها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الأخبار .

ذكر الرواية التي جاءت بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن أرقم ، قال : خرجت مع عمي ^(١) في غزاة ، فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه : لا تثفقوا على من عند رسول الله حتى ينفقوا ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال : فذكرت ذلك لعمي ، فذكره عمي لرسول الله ﷺ ، فأرسل إلي ، فحدثته ، فأرسل إلى عبد الله علياً رضي الله عنه وأصحابه ، فحلفوا : ما قالوا . فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه . فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، فدخلت البيت ، فقال لي عمي : ما أردت إلى ^(٢) أن كذبت رسول الله [٩٦٦/٢] ﷺ ومقتك . قال : حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَكَ

(١) هنا وما سيأتي في ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » .

(٢) في ت ١ ، ت ٣ : « إلا » .

الْمُنَافِقُونَ ﴿١﴾ . قال : فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد صدَّقَكَ يا زيدُ » ^(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ والقاسمُ بْنُ بشرٍ بنِ معروفٍ ، قالا : ثنا يحيى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، قال : الحكمُ أَخْبَرَنِي ، قال : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرْظِيَّ ، قال : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قال : لما قال عبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابنِ سَلُولٍ ما قال : لا تُنْفِقُوا على مَنْ عندَ رسولِ اللَّهِ ، وقال : لئن رَجَعْنَا إلى المدينة . قال : سَمِعْتُهُ ، فَأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرْتُ ذلكَ ، فَلَا مَنِي ناسٌ مِنَ الْأَنْصارِ . قال : وجاء هو ، فَحَلَفَ : ما قال ذلك . فَرَجَعْتُ إلى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ . قال : فَأَتَانِي رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو بَلَغَنِي - فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد صدَّقَكَ وَعَدْرَكَ » . قال : فَفَزَلْتُ الآيةَ : ﴿ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ الآية ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هاشمُ أبو النضرٍ ، عن شعبةٍ ، عن الحكمِ ، قال : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرْظِيَّ ، قال : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يُحَدِّثُ بهذا الحديثِ ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٧٣/٤ (الميمنية) من طريق يحيى ابن آدم به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢٦٢) ، والبخاري (٤٩٠٠ ، ٤٩٠١ ، ٤٩٠٤) ، والترمذي (٣٣١٢) ، والطبراني (٥٠٥١) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه البخاري (٤٩٠٣) ، ومسلم (٢٧٧٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٨) ، والطبراني (٥٠٥٠) من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٦ إلى ابن سعد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من ص ، م . ينظر تهذيب الكمال ٢٤٥/٣١ .

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٠٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٧) ، والترمذي (٣٣١٤) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٧٠/٤ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه أحمد ٣٧٠/٤ (الميمنية) عن هاشم به .

الحكم ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن زيد بن أرقم ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فقال عبد الله بن أبي : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال : فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فحلف عبد الله بن أبي : إنه لم يكن شيء من ذلك . قال : فلامني قومي وقالوا : ما أردت إلى هذا ؟ قال : فانطلقت فنمت كميًا - أو حزينًا - قال : فأرسل إلي نبي الله ﷺ ، أو أتيت / رسول ١١٠/٢٨ الله ﷺ ، فقال : « إن الله قد أنزل عُذْرَكَ وَصَدَّقَكَ » . قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ حتى بلغ : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، قال : أخبرني ابن عوف ، عن محمد ، قال : سمعها زيد بن أرقم ، فرفعها إلى وليه . قال : فرفعها إليه إلى النبي ﷺ . قال : فقل لزيد : وقت أذنك .

حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى بشير بن مسلم ، أنه قيل لعبد الله بن أبي : يا أبا حجاب ، إنه قد أنزل فيك آي شِداد ، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك . فلو رأته ، وقال : أمرتموني أن أومن فآمنت ، وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فأعطيت ، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ ﴾ الآية كلها ، قرأها إلى : ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ : أنزلت في عبد الله بن أبي ؛ وذلك أن غلامًا من قرابته انطلق إلى رسول الله ﷺ ، فحدثه

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/٤ (الميمية) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٧) من طريق محمد بن جعفر به .
(تفسير الطبري ٤٢/٢٢)

بحديث عنه وأمر شديد ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فإذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك ، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام ، فلاموه وعذلوه ، وقيل لعبد الله : لو أتيت رسول الله ﷺ . فجعل يلوى رأسه . أى : لست فاعلاً ، وكذب على ، فأنزل الله ما تسمعون .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : عبد الله بن أبي ، قيل له : تعال يستغفر لك رسول الله ﷺ . فلوى رأسه ، وقال : ماذا قلت ؟^(١)

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : قال له قومه : لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك . فجعل يلوى رأسه ، فنزلت فيه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره [٩٦٦/٢ ط] لنبي محمد ﷺ : سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم : تعالوا/ يستغفر لكم رسول الله . أستغفرت لهم ذنوبهم ، ﴿ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . يقول : لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم ، بل يعاقبهم عليها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : إن الله لا يوفق

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٤/٢ عن معمر به ومن طريقه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ٧٦٤/٢ ،

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لِلإِيمَانِ الْقَوْمَ الْكَاذِبِينَ^(١) عليه ، الكافرين به ، الخارجين عن طاعته .

وقد حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال : نزلت هذه الآية بعد الآية التي في سورة التوبة : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فقال رسول الله ﷺ : «^(٢) سوف أستغفر لهم^(٣) زيادة على سبعين مرة » . فأنزل الله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ . يعنى المنافقين الذين يقولون لأصحابهم^(٥) : ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ من أصحابه المهاجرين ، ﴿ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ . يقول : حتى يتفرقوا عنه .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول : ولله جميع ما فى السماوات والأرض من شىء ، ويديه مفاتيح خزائن ذلك ، لا يقدر أحد أن يعطى أحدا شيئا إلا بمشيئته ، ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أن ذلك كذلك ؛ فلذلك يقولون : لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حتى ينفضوا .

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الظالمين » .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٦ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « لأصحابه » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ . يَقُولُ : لَا تُطْعِمُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى تُصِيبَهُمْ مَجَاعَةٌ فَيَتْرَكُوا نَبِيَّهُمْ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ قَرَأَهَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : وَهَذَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْأَصْحَابِ الْمُنَافِقِينَ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى^(١) مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ حَتَّى يَدْعُوهُ ، فَإِنَّكُمْ لَوْلَا أَنْكُمْ تُنْفِقُونَ عَلَيْهِمْ لَتَرَكَوهُ وَأَجَلُّوا عَنْهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ : إِنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّكُمْ لَوْ لَمْ تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ قَدْ انْفَضُّوا^(٢) .

١١٢/٢٨ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ . يَعْنِي الرِّفْدَ وَالْمَعُونَةَ ، وَلَيْسَ يَعْنِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَالَّذِينَ قَالُوا هَذَا هُمُ الْمُنَافِقُونَ .
حَدَّثَنَا الرَّيُّعُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : ثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي

(١) بعده في ت ٢ : « من عند » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

زائدة ، قال : ثنا الأعمش ، عن عمرو بن مَرْثَةَ ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن زيد بن أرقم ، قال : لما قال ابن أبي ما قال أخبرتُ النبي ﷺ ، فجاء فحلف ، فجعل الناس يقولون لى : تأتى رسول الله ﷺ بالكذب ؟! حتى جلسْتُ فى البيت ؛ مخافة إذا رأونى قالوا : هذا الذى يكذب . حتى أنزل : ﴿ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

يقول تعالى ذكره : يقول هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم قبل : ﴿ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ ﴾ فيها ، ويعنى بالأعزُّ الأشدُّ والأقوى . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ﴾ . يعنى : الشدة والقوة ، ﴿ وَلِرَسُولِهِ ﴾ وللمؤمنين بالله ، ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

وذكر أن سبب قيل ذلك عبد الله بن أبي ، كان من أجل أن رجلاً من المهاجرين [٩٦٧/٢] كسع ^(٣) رجلاً من الأنصار .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن معمر ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا زَمْعَةُ ^(٣) ، عن عمرو ، قال : سمعتُ جابر بن عبد الله ، قال : إن الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين ، ثم إن المهاجرين كثُروا ، فخرجوا فى غزوة لهم ، فكسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من

(١) أخرجه الطبرانى (٤٩٧٩) من طريق أسد بن موسى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٩٤) ،

والطبرانى (٤٩٧٩) من طريق يحيى به .

(٢) كسع : ضرب دبره يده أو بصدر قدمه . ينظر الوسيط (ك س ع) .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ربعة » .

الأنصار . قال : فكان بينهما قتالٌ إلى أن صرخ : يا معشر الأنصار ، وصرخ المهاجر : يا معشر المهاجرين . قال : فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : « ما لكم ولدعوة الجاهلية ؟ » . فقالوا : كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار . قال : فقال رسول الله ﷺ : « دعوها فإنها مُتَنَبِّةٌ » . قال : فقال عبد الله بن أبي ابن سلول : لن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فقال عمر : يا رسول الله ، دغني فأقتله . قال : فقال رسول الله ﷺ : « لا يتحدثُ الناسُ أن رسولَ الله يقتلُ أصحابه » ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن ١١٣/٢٨ أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ إلى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾ . قال : قال ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري رأس المنافقين وناسٌ معه من المنافقين .

حدثني أحمد بن منصور الرمادي ، قال : ثنا إبراهيم بن الحكم ، قال : ثنى أبي ، عن عكرمة ، أن عبد الله بن أبي ابن سلول كان له ابن يُقال له حُباب . فسَمَّاهُ رسولُ الله ﷺ عبدَ الله ، فقال : يا رسولَ الله ، إن والدي يُؤذي اللهَ ورسولَه ، فذَرْنِي حَتَّى أَقْتَلَه . فقال له رسولُ الله ﷺ : « لَا تَقْتُلْ أَبَاكَ » . ثم جاءه أيضاً فقال : يا رسولَ الله ، ^(٢) إن والدي يُؤذي اللهَ ورسولَه ، فذَرْنِي حَتَّى أَقْتَلَه . فقال له رسولُ الله ﷺ : « لَا تَقْتُلْ أَبَاكَ » . فقال : يا رسولَ الله ، تَوَضَّأْتُ حَتَّى أَشَقِيَه مِنْ وَضْؤِكَ ؛ لَعَلَّ قَلْبَه

(١) أخرجه أحمد ٣٨٨/٢٣ (١٥٢٢٣) ، والبخاري (٤٩٠٥ ، ٤٩٠٧) ، ومسلم (٢٥٨٤/٦٣ ، ٦٤) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٩ ، ١٠٨١٣) ، والترمذي (٣٣١٥) من طريق عمرو به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٤) من طريق جابر به .
(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

ان يَلِينَ . فتَوَضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاه ، فذهب به إلى أبيه فسقاه ، ثم قال له : هل تَدْرِي ما سَقَيْتُكَ ؟ فقال له والده : نعم ، سَقَيْتَنِي بولَ أُمِّكَ . فقال له ابْنُهُ : لا والله ، ولكن سَقَيْتُكَ وَضوءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال عكرمة : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبي عَظِيمِ الشَّانِ فِيهِمْ . وفيهِمْ أَنْزَلَتْ هذه الآية ؛ فِي الْمُنَافِقِينَ : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ . وهو الذي قال : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ . قال : فلما بلغوا المدينة ؛ مدينةَ الرسولِ ﷺ ، وَمَنْ مَعَهُ ، أَخَذَ ابْنَهُ السَّيْفَ ، ثم قال لوالده : أنت تَزْعُمُ : لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فواللَّهِ لا تَدْخُلُهَا حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عمرو بن دينارٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلاً من المهاجرين كَسَعَ رجلاً من الأنصارِ برجلِهِ ، وذلك فِي أَهْلِ الْيَمَنِ شَدِيدٌ ، فنادَى : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، يَا لَلْأَنْصَارِ . قال : والمهاجرون يومئذٍ أَكْثَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَنَبِّئَةٌ » . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أَبِي ابنِ سَلُولٍ : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ .

حَدَّثَنِي عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الْكَلَاعِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، أن زَيْدَ بنَ أَرْقَمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ أَبِي ابنِ سَلُولٍ قال : لا تَنفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رسولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا . وقال : لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . قال : فحَدَّثَنِي زَيْدٌ أَنَّهُ أَخْبَرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أَبِي ، قال : فجاء عبدُ اللَّهِ بنُ أَبِي فحلفَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما قال ذلك . قال أبو إسحاقَ : فقال لِي زَيْدٌ : فجلَسْتُ فِي بَيْتِي حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ زَيْدٍ ، وَتَكْذِيبَ

عبد الله في : « إذا جاءك المنافقون » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ ، قرأ الآية كلها إلى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا ؛ أحدهما غفاري ، والآخر جُهَنِّي . فظهر الغفاري على الجُهَنِّي ، وكان بين جُهَيْنَةَ والأنصار حلف ، فقال رجل من المنافقين ، وهو ابن أبي : يا بني الأوس ، يا بني الخزرج ، عليكم صاحبكم وحليفكم . / ثم قال : والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سَمْنُ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ ^(١) ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . فسعى بها بعضهم إلى نبي الله ﷺ ، [٩٦٧/٢ ظ] فقال عمر : يا نبي الله ، مُرْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَنْ يَضْرِبَ عُتْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . فقال : « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » .

ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عِنْدَهُ . فقال : « هل يُصَلِّي ؟ » . فقال : نعم ، ولا خيرَ في صلاتِهِ . فقال : « نُهِيتُ عَنِ الْمَصَلِّينَ ، نُهِيتُ عَنْ الْمَصَلِّينَ » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : اقتتل رجلان ؛ أحدهما من جُهَيْنَةَ ، والآخر من غفاري ، وكانت جُهَيْنَةُ حليفة ^(٢) الأنصار ، فظهر عليه الغفاري . فقال رجل منهم عظيم النفاق : عليكم صاحبكم عليكم صاحبكم ، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سَمْنُ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، وهم في سَفَرٍ ، فجاء رجل من سمعه إلى النبي ﷺ فأخبره ذلك . فقال عمر : مُرْ مُعَاذًا يَضْرِبُ عُنُقَهُ . فقال : « والله

(١) ويروى « أشمين » ، وأول من قاله حازم بن المنذر الحماني . تنظر قصة هذا المثل في مجمع الأمثال ١٠٦/٢ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « حليف » .

لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه . فنزلت فيهم : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، أن غلامًا جاء إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إني سمعتُ عبدَ الله بنَ أبي يقول كذا وكذا . قال : « فلعلك غضبتَ عليه » . قال : لا ، والله يا نبي الله لقد سمعته يقول . قال : « فلعلك أخطأ سمعك ؟ » . قال : لا والله يا نبي الله ، لقد سمعته يقول . قال : « فلعله شُبَّه عليك » . قال : لا والله . قال : فأنزل الله تصديقًا للغلام : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ ، فأخذ النبي ﷺ بأذن الغلام ، فقال : « وَفَتْ أذُنُكَ ، وَفَتْ أذُنُكَ يا غلام »^(٢) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله : ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ . قال : كان المنافقون يُسمُّون المهاجرين الجلابيب . وقال : قال ابن أبي : قد أمرتكم في هؤلاء الجلابيب^(٣) أمرى . قال : قال هذا بين أمج^(٤) وعُصفان^(٥) على الكديد^(٦) ؛ تنازعوا على الماء ، وكان المهاجرون قد غلبوا على الماء . قال : وقال ابن أبي أيضًا : أما والله لئن رجعنا إلى المدينة لِيُخْرِجَنَّ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٩٤ عن معمر به .

(٣) جلابيب قريش : هو لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ، لقبهم بذلك المشركون . وأصل الجلابيب الأزر الغلاظ ، واحدها جلباب ، وكانوا يلتحفون بها ، فلقبوهم بذلك . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠ .

(٤) أمج : بلد من أعراس المدينة وهي من بلدان الحجاز الآن . ينظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة ص ١٣٩ .

(٥) عصفان : قرية بين المدينة ومكة . السابق ص ٣٠ ، ٣٤ ، ١٧٠ .

(٦) الكديد : موضع بالحجاز . ينظر معجم البلدان ٤/ ٢٤٥ .

الأعزُّ منها الأذلُّ ، لقد قلتُ لكم : لا تُنْفِقُوا عليهم ، لو تَرَكْتُمُوهم ما وجدوا ما يأْكُلون ، وخرجوا وهربوا . فأتى عمرُ بنُ الخطابِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ ابنُ أبيِّ ؟ قال : « وما ذاك ؟ » . فأخبره ، وقال : دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ يا رسولَ الله . قال : « إِذَا تَرَعَدَ لَهُ أَنْفٌ كَثِيرَةٌ يِثْرَبُ » . قال عمرُ : فإن كَرِهْتَ يا رسولَ الله أن يَقْتُلَهُ رجلٌ مِنَ المهاجرين ، فمُرْ به سعدُ بنُ مُعَاذٍ ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ فيَقْتُلانِهِ . فقال رسولُ الله ﷺ : « إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، اذْعُوا لِي عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي » . فدعاه له . فقال : « أَلَا تَرَى ما يقولُ أبوك ؟ » . / قال : وما يقولُ بأبي أنت وأُمِّي ؟ قال : « يقولُ : لئن رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلُّ » . فقال : فقد صدقَ واللهِ يا رسولَ الله ، أنتَ واللهِ الأعزُّ ، وهو الأذلُّ ، أما واللهِ لقد قَدِمْتَ المَدِينَةَ يا رسولَ الله ، وإن أهلَ يثربٍ لَيَعْلَمُونَ ما بها أَحَدٌ أَبْرَ مني ، ولئن كان يُرْضَى اللهُ ورسولُهُ أن آتِيَهُمَا برَأْسِهِ لَأَتِيَنَّهُمَا بِهِ . فقال رسولُ الله ﷺ : « لا » . فلما قَدِمُوا المَدِينَةَ قامَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي على بابِها بالسيفِ لأبيه ، ثم قال : أنتَ القائلُ : لئن رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلُّ ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لَتَعْرِفَنَّ العِزَّةُ لكَ أو لرسولِ اللهِ ، وَاللَّهِ لا يَأْوِيكَ ظِلُّهُ ، ولا تَأْوِيهِ أَبَدًا إِلَّا بِإِذْنِ مِنَ اللهِ ورسولِهِ . فقال : يا لِلْخَزَرِجِ ، ابْنِي يَمْنَعُنِي بَيْتِي ، يا لِلْخَزَرِجِ ، ابْنِي يَمْنَعُنِي بَيْتِي . فقال : وَاللَّهِ لا تَأْوِيهِ أَبَدًا إِلَّا بِإِذْنِ مِنْهُ . فاجْتَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ فَكَلَّمُوهُ . فقال : وَاللَّهِ لا يَدْخُلُهُ إِلَّا بِإِذْنِ مِنَ اللهِ ورسولِهِ . فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ . فقال : « اذْهَبُوا إِلَيْهِ ، فَقُولُوا لَهُ : حَلَّهُ وَمَسْكَنُهُ » . فَأَتَوْهُ . فقال : أَمَّا إِذْ^(١) جَاءَ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ فَنَعَمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ،

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « إِذَا » .

عن عاصم بن عمر بن قتادة ، و^(١) عن عبد الله بن أبي بكر ، وعن محمد بن يحيى بن حبان . قال : كلُّ قد حدَّثني بعض حديث بنى المصطلق ، قالوا : بلغ رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار ، أبو جويرية بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم [٩٦٨/٢ و] حتى لقيهم على ماءٍ من مياههم ، يقال له : المرئسيغ ، من ناحية قُدَيْدٍ إلى الساحل ، فتزاحف الناس فاقتتلوا ، فهزم الله بنى المصطلق ، وقتل من قتل منه ، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفاءهم الله عليه ، وقد أصيب رجلٌ من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر ، يقال له : هشام بن صُبابَة ، أصابه رجلٌ من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ ، فبينما الناس^(٢) على ذلك الماء ، وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بنى غفار ، يقال له :^(٣) جهجاه بن سعيد يقودُ له فرسه ، فازدحم جهجاه^(٤) وسنانُ الجهني حليف بنى عوف بن الخزرج ، على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهني : يا معشرُ الأنصار . وصرخ جهجاه^(٤) : يا معشرُ المهاجرين . فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول ، وعنده رهطٌ من قومه ؛ فيهم زيد بن أرقم ، غلامٌ حديث السن ، فقال : أو قد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلايب قريش هذه إلا كما قال القائل : سَمْنٌ كلبك يأكلُك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . ثم أقبل على من حضره من قومه ، فقال : هذا ما فعلتُم بأنفسكم ؛ أخللتُموهم بلادكم ، وقاسمتُموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتُم عنهم ما

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) كذا في النسخ وفي مصدر التخريج : « رسول الله ﷺ » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « جهجاه بن سعيد » ، وفي مصدر التخريج : « جهجاه بن مسعود » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « جهجاه » .

بأيديكم ، لَتَحْوُلُوا إِلَى غَيْرِ بِلَادٍ كَمْ . فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَدْوِهِ ^(١) ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ . وَعِنْدَهُ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مُرْ بِهِ عَبَادَ بَنِ بَشِيرِ بْنِ وَقْشٍ فَلْيَقْتُلْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَكَيْفَ يَا عُمَرُ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ / مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، لَا ، وَلَكِنْ أَذُنٌ بِالرَّحِيلِ » - وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْتَحِلُ فِيهَا - فَارْتَحَلَ النَّاسُ . وَقَدْ مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ أَنْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَدْ بَلَغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ : مَا قُلْتُ مَا قَالَ ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا ، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغَلَامُ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ ، وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ ، حَدَّثَا ^(٢) عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، وَدَفَعَا عَنْهُ ، فَلَمَّا اسْتَقْلَّ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَارَ ، لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، فَحَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ مَا كُنْتُ تَزُوحُ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ ؟ » . قَالَ : فَأَيُّ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي » . قَالَ : وَمَا قَالَ ؟ قَالَ : « زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعْرُثَ مِنْهَا الْأَذْلَ » . قَالَ أُسَيْدٌ : فَأَنْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْرِجُهُ إِنْ شِئْتَ ، هُوَ وَاللَّهِ الذَّلِيلُ ، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ . ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ازْفُقْ بِهِ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ ، وَإِنْ قَوْمَهُ لَيَنْظُمُونَ لَهُ الْخَزَرَ لِيَتَوَّجُوهُ ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا . ثُمَّ مَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى ، وَلَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ ، وَصَدَرَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَنَهُمُ الشَّمْسُ ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ وَقَعُوا نِيَامًا ، وَإِنَّمَا فَعَلَ

(١) فِي ص ، م ، ت ١ : « غَزْوَهُ » .

(٢) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « حَذَارًا » ، وَالْحَدَبُ : التَّحْنُ وَالْعُطْفُ . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرِ ٤٠ / ٣ .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « اسْتَقْبَلَ » .

ذلك لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأُمْسِ ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، ثُمَّ رَاحَ بِالنَّاسِ ، وَسَلَكَ الْحِجَازَ ، حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِالْحِجَازِ فُؤَيْقَ النَّقِيعِ ^(١) ، يُقَالُ لَهُ : نَقْعَاءُ ^(٢) . فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ آذَتْهُمْ وَتَخَوَّفُوهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَخَافُوا فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْكُفَّارِ » . فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بِنَ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ أَحَدَ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، وَكَانَ مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودَ ، وَكَهْفًا لِلْمَنَافِقِينَ ، قَدْ مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، نَزَلَتْ السُّورَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْمَنَافِقِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولَ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ ﴾ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنِ زَيْدٍ فَقَالَ : « هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ بِأُذُنِهِ » . وَبَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الَّذِي كَانَ مِنْ أَبِيهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : [٩٦٨/٢ ظ] يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ ، فَإِنْ كُنْتُ فَاعِلًا ، فَمُرْنِي بِهِ ، فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ الْخَرْجَ مَا كَانَ لَهَا ^(٤) رَجُلٌ أَبْرَ بَوَالِدِهِ مِنِّي ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي ^(٥) فَيَقْتُلَهُ ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَمْشِي فِي النَّاسِ فَأَقْتُلَهُ ، فَأَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ ، فَأَذْخُلَ

(١) النقيع : موضع بين مكة والمدينة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٣ .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، ومصدر التخريج : « بقعاء » . ونقعاء موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار

مزينة وكان طريق رسول الله ﷺ في غزوة بنى المصطلق . ينظر معجم البلدان ٤/ ٨٠٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٤) في م ، ت ١ : « فيها » .

(٥) في م ، ت ١ : « غيره » .

النار . فقال رسول الله ﷺ : « بل 'تَرْفُقُ بِهِ ، وَتُحْسِنُ' صحبته ما بقى معنا » .
 وجعل بعد ذلك اليوم إذا أحدث الحديث كان قومه هم الذين يُعَاتِبُونَهُ ، ويأخذونه
 ويُعَفِّفُونَهُ ويتوعدهونه ، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم
 من شأنهم : « كيف ترى يا عمر ، أما والله لو قتلته يوم أمرتني / بقتله لأزعدت له
 أنف ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » . قال : فقال عمر : قد والله علمت لأمر رسول
 الله ﷺ أعظم بركة من أمرى ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
 أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .
 يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ لَا تُلْهِكُمْ
 أَمْوَالُكُمْ ﴾ . يقول : لا تُوجِبْ لكم أموالكم ولا أولادكم اللهو عن ذكر
 الله ، وهو من : ألهيته عن كذا وكذا ، فلها هو يلهو لهوا ، ومنه قول امرئ
 القيس ^(٢) :

ومثلي حُبلى قد طرقتُ ومُزِيع
 فألهيته عن ذى تَمائمٍ مُحَوِلٍ
 وقيل : غنى بذكر الله جل ثناؤه فى هذا الموضع الصلوات الخمس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبى سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك :
 ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى ت ١ ، ٢ ، ت ٣ : « ترفق به وأحسن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/٤٥٦ .

الصلوات الخمس^(١) .

وقوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ يقول: وَمَنْ يُلْهِهِ مَالُهُ وَأَوْلَاؤُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ . يقول: هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ^(٢) مِنَ الصَّالِحِينَ

﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٣) . يقول تعالى ذكره: وَأَنْفِقُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ: يَا رَبِّ، هَلَّا أَخَّرْتَنِي، فْتُمْهِلَ لِي فِي الْأَجَلِ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ . يقول: فَأَزْكَيْ مَالِي، ﴿وَأَكُنْ^(٢) مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ . يقول: وَأَعْمَلْ بِطَاعَتِكَ، وَأُوْدِي فَرَائِضَكَ .

وقيل: غنى بقوله: ﴿وَأَكُنْ^(٢) مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ . وَأَحْجَجَ بَيْنَكَ الْحَرَامَ .

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس وسعيد بن الربيع، قال سعيد: ثنا سفيان، وقال يونس: أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ، عَنْ أَبِي جَنَابٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاجِمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤَدِّزْ كَاةَ مَالِهِ، وَلَمْ يَحْجِجْ، إِلَّا سَأَلَ الْكَرَّةَ . فقالوا: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، لَا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨ / ١٢٩، والبيهقي في تفسيره ٨ / ١٣٤ .

(٢) في ت ٢، ت ٣: «وَأَكُونُ» . وهى قراءة أبى عمرو وابن محيصن . كما سيأتى قريباً . وينظر حجة القراءات ص ٧١٠، وفى السبعة أن القراءة بغير الواو هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمره والكسائى . وبالواو قراءة الباقيين . ينظر السبعة ص ٦٣٧ .

تَرَالُ تَأْتِينَا بِالْشَيْءِ لَا نَعْرِفُهُ . قَالَ : فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْفِكَ أَحَدُكُمْ أَلْمُوتَ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ .
قَالَ : أَوْدَى زَكَاةَ مَالِي ، ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قَالَ : أَحُجَّ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ لَهُ مَالٌ يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ أَنْ يُزَكِّيَ ، وَإِذَا أَطَاعَ الْحَجَّ أَنْ يَحُجَّ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ ، فَيَسْأَلَ رَبَّهُ الْكَرَّةَ فَلَا يُعْطَاهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ ، يَسْأَلُ الْمُؤْمِنُ الْكَرَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ قَرَأْنَا ؟ فَقَرَأَ : ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تِلْكَ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : فَمَا الَّذِي يُوجِبُ عَلَيَّ الْحَجَّ ؟ قَالَ : رَاحِلَةٌ تَحْمِلُهُ ، وَنَفَقَةٌ تُبْلُغُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عِبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ وَفَضَالَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ عِبَادٌ : أَخْبَرَنَا بَزْيَعٌ ^(٣) أَبُو خَازِمٍ ^(٤) مَوْلَى الضَّحَّاكِ . وَقَالَ فَضَالَةُ : ثنا بَزْيَعٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قَالَ : فَأَتَصَدَّقُ بِزَكَاةِ مَالِي ، ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قَالَ : الْحَجَّ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تِلْكَ أَمْوَالُكُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ : هُوَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ يَنْزِلُ بِهِ الْمَوْتُ ، وَلَهُ مَالٌ كَثِيرٌ لَمْ يُزَكِّهِ ، وَلَمْ يَحُجَّ مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِ مِنْهُ حَقَّ اللَّهِ ، يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَيُزَكِّي مَالَهُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، قَالَ : ثَنَّى عَمِي ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، عَنْ

(١) أخرجه الترمذی (٣٣١٦) من طريق أبي جناب به ، وأخرجه الطبرانی مرفوعاً (١٢٦٣٥) من طريق أبي جناب .

(٢) أخرجه الترمذی (٣٣١٦) ، والطبرانی (١٢٦٣٦) من طريق الثوري به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ : « يزيد » ، وفي ت ٣ : « بزيغ » .

(٤) في النسخ : « حازم » ، والمثبت هو الصواب . ينظر التاريخ الكبير ١٣٠/٢ ، والجرح والتعديل ٤٢٠/٢ ، والكنى والأسماء ٢٩٦/١٠ .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا تِلْكَ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ إلى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ . قال : هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت ، وله مال لم يُزكَّه ، ولم يُحجَّ منه ، ولم يُعطِ حقَّ الله فيه ، فيسأل الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويُزكِّي ، قال الله : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ ﴾ ^(٢) من الصَّالِحِينَ قال : الزكاة والحج .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار غير ابن مُحيصين وأبي عمرو : ﴿ وَأَكُنْ ﴾ جزماً عطفاً بها على تأويل قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ . إذ ^(٣) لم تكن فيه الفاء ، وذلك أن قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ لو لم يكن فيه الفاء كان جزماً . وقرأ ذلك ابن مُحيصين وأبو عمرو : (وَأَكُونَ) بإثبات الواو ، /ونصب : (وَأَكُونَ) عطفاً به على قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ . فنصب قوله : ١١٩/٢٨ (وَأَكُونَ) إذ كان قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ ﴾ نصباً .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأَيَّتِهِمَا قرأ القارئ فمصيب . وقوله : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ . يقول : لن يُؤجل الله في أجلٍ أحدٍ ، فيمدد له فيه إذا حضر أجله ، ولكنه يخترمه ، ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبده ، هو بجميعها محيط ، لا يخفى عليه شيء ، وهو مُجازيهم بها ؛ المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

آخر تفسير سورة «المنافقين»

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٦ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أكون » .

(٣) في م : « لو » .

فهرس الجزء الثانى والعشرين

الصفحة

الموضوع

- ٥ تفسير سورة « والنجم »
- ٥ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والنجم إذا هوى ... ﴾
- ٨ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وما ينطق عن الهوى ... ﴾
- ١٣ - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثم دنا فتدلى ... ﴾
- ٢٧ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفتمارونه على ما يرى ... ﴾
- ٤٣ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ... ﴾
- ٤٦ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفأرأيتم اللات والعزى ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن هى إلا أسماء سميتوها أنتم
- ٥٤ وآبائكم ... ﴾
- ٥٦ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أم للإنسان ما تمنى ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون
- ٥٧ الملائكة تسمية الأنثى ... ﴾
- ٥٨ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولله ما فى السماوات
- ٥٩ وما فى الأرض ... ﴾
- ٦٩ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إن ربك واسع المغفرة ... ﴾
- ٧١ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفأرأيت الذى تولى ... ﴾
- ٨٠ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأن سعيه سوف يرى ... ﴾
- ٨١ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأنه هو أمات وأحيا ... ﴾
- ٨٢ - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ... ﴾
- - القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا

- ٨٩ هم أظلم وأطغى ... ﴿
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فبأى آلاء ربك تتماهى ... ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون ... ﴾ ٩٦
- تفسير سورة « اقتربت الساعة » ١٠٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وكذبوا واتبعوا أهواءهم ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فتول عنهم يوم يدعوا الداعى إلى شىء نكر ... ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ... ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ففتحن أبواب السماء بماء منهمر ... ﴾ ١٢١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودسر ... ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد تركناها آية فهل من مدكر ... ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر ... ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ألقى الذكر عليه من بيننا ... ﴾ ١٤٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إنا مرسلو الناقة فتنة لهم ... ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ... ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من

- ١٤٨ ﴿ مدكر ... ﴾
- القول فى تأويل قوله جل ذكره : ﴿ ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ... ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ... ﴾ ١٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ... ﴾ ١٥٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أكفاركم خير من أولئككم ... ﴾ ١٥٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ... ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ... ﴾ ١٦٤ ، ١٦٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وكل صغير وكبير مستطر ... ﴾ ١٦٥
- تفسير سورة « الرحمن » ١٦٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ الرحمن * علم القرآن ... ﴾ ١٦٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والنجم والشجر يسجدان ... ﴾ ١٧٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والأرض وضعها للأنام ... ﴾ ١٧٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الإنسان من صلصال كالفخار ... ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ... ﴾ ١٩٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ... ﴾ ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كل من عليها فان ... ﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ سنفرغ لكم أيتها الثقلان ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس ... ﴾ ٢٢١

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ... ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون ... ﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ... ﴾ ... ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فىهما عينان تجريان ... ﴾ ٢٤٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ متكئين على فرش بطائنها من إستبرق ... ﴾ ٢٤٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فىهن قاصرات الطرف ... ﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ... ﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ومن دونهما جنتان ... ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فىهما فاكهة ونخل ورمان ... ﴾ ... ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ حور مقصورات فى الخيام ... ﴾ ... ٢٦٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ... ﴾ ٢٧٣
- تفسير سورة « الواقعة » ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إذا وقعت الواقعة ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة ... ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ثلثة من الأولين ... ﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ... ﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ... ﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة ... ﴾ ٣١٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ...﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ...﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ...﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ...﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ ...﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذْكُرُونَ ...﴾ ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ...﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ ...﴾ ٣٥٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ ...﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ...﴾ ٣٥٨
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ...﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ...﴾ ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ...﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ...﴾ ٣٨٢
- تفسير السورة التى يذكر فيها « الحديد » ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ

- والباطن ... ﴿ ٣٨٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ له ملك السماوات والأرض ... ﴾ ٣٨٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا ... ﴾ ٣٨٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول ﴾
 يدعوكم ... ﴿ ٣٨٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى ينزل على عبده آيات ﴾
 بينات ... ﴿ ٣٩١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما لكم ألا تنفقوا فى ﴾
 سبيل الله ... ﴿ ٣٩١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضًا ﴾
 حسنًا ... ﴿ ٣٩٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى ﴾
 نورهم ... ﴿ ٣٩٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾
 للذين آمنوا ... ﴿ ٤٠٠ ، ٣٩٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ... ﴾ ٤٠٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع ﴾
 قلوبهم ... ﴿ ٤٠٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد ﴾
 موتها ... ﴿ ٤١١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم ﴾
 الصديقون ... ﴿ ٤١٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ﴾
 ولهو ... ﴿ ٤١٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم ... ﴾ ٤١٧

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب ... ﴾ ٤١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ... ﴾ ٤٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ... ﴾ ٤٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ... ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم ... ﴾ ٤٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا ... ﴾ ٤٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ... ﴾ ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرّون على شىء ... ﴾ ٤٤٢
- تفسير سورة « المجادلة » ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلّك فى زوجها ... ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ... ﴾ ٤٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون ... ﴾ ٤٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ... ﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين يحادّون الله ورسوله كبتوا ... ﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعًا ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السماوات

- وما فى الأرض ... ﴿ ٤٦٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا
 عن النجوى ... ﴿ ٤٦٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا
 تتناجوا بالإثم والعدوان ... ﴿ ٤٧٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين
 آمنوا ... ﴿ ٤٧٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا
 فى المجالس فافسحوا ... ﴿ ٤٧٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
 الرسول ... ﴿ ٤٨١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أأسفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم
 صدقات ... ﴿ ٤٨٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله
 عليهم ... ﴿ ٤٨٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً ... ﴿ ٤٨٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لن تغنى عنهم أموالهم
 ولا أولادهم ... ﴿ ٤٩٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا
 فيحلفون له ... ﴿ ٤٩٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ... ﴿ ٤٩١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله ... ﴿ ٤٩٢ ..
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم
 الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... ﴿ ٤٩٣
 تفسير سورة «الحشر» ٤٩٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبّح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ... ﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ... ﴾ ٥٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة ... ﴾ ٥٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه ... ﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ... ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ... ﴾ ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ... ﴾ ٥٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ... ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا ... ﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لن أخرجوا لا يخرجون معهم ... ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ... ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ... ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين

- ٥٤٥ ﴿ فيها ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين
- ٥٤٨ ، ٥٤٧ ﴿ نسوا الله ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب
- ٥٤٨ ﴿ الجنة ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ... ﴾ ٥٤٨ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك
- ٥٥٠ ﴿ القدوس ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الله الخالق البارئ المصور ... ﴾ ٥٥٥ ...
- ٥٥٧ تفسير سورة « الممتحنة »
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى
- ٥٥٧ ﴿ وعدوكم أولياء ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم
- ٥٦٤ ﴿ أعداء ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى
- ٥٦٦ ﴿ إبراهيم ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
- ٥٦٩ ، ٥٦٨ ﴿ كفروا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
- ٥٧٠ ﴿ عاديتهم منهم مودة ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
- ٥٧١ ﴿ فى الدين ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
- ٥٧٤ ﴿ فى الدين ... ﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ ... ﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا ... ﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ ... ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ ... ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... ﴾ ٦٠٢
- تفسير سورة « الصف » ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ٦٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا ... ﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَذُونُنِي ... ﴾ ٦١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ... ﴾ ٦١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ... ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ ... ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ... ﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ... ﴾ ٦١٦

- ٦١٨ ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ... ﴾
- ٦١٩ ، ٦١٨ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ... ﴾
- ٦٢٥ تفسير سورة « الجمعة » - القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾
- ٦٢٥ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم ... ﴾
- ٦٢٨ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ... ﴾
- ٦٣٣ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ... ﴾
- ٦٣٥ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يأيتها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله ... ﴾
- ٦٣٥ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم ... ﴾
- ٦٣٦ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ... ﴾
- ٦٣٦ ، ٦٣٧ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيتها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة ... ﴾
- ٦٤٣ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ... ﴾
- ٦٤٤ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ... ﴾
- ٦٥٠ تفسير سورة « المنافقين » - القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إذا جاءك المنافقون ... ﴾
- ٦٥٠ ﴿ ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ... ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلک بأنهم آمنوا ثم كفروا ... ﴾ ٦٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ... ﴾ ٦٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ... ﴾ ٦٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ... ﴾ ٦٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هم الذين يقولون لا تنفقوا ... ﴾ ٦٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ... ﴾ ... ٦٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأیها الذين آمنوا لا تلهکم أموالکم ولا أولادکم ... ﴾ ٦٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأنفقوا مما رزقناکم ... ﴾ ٦٧١

تم بحمد الله ومنه الجزء الثانى والعشرون ،

ويلیه الجزء الثالث والعشرون ،

وأوله : تفسير سورة « التغابن »